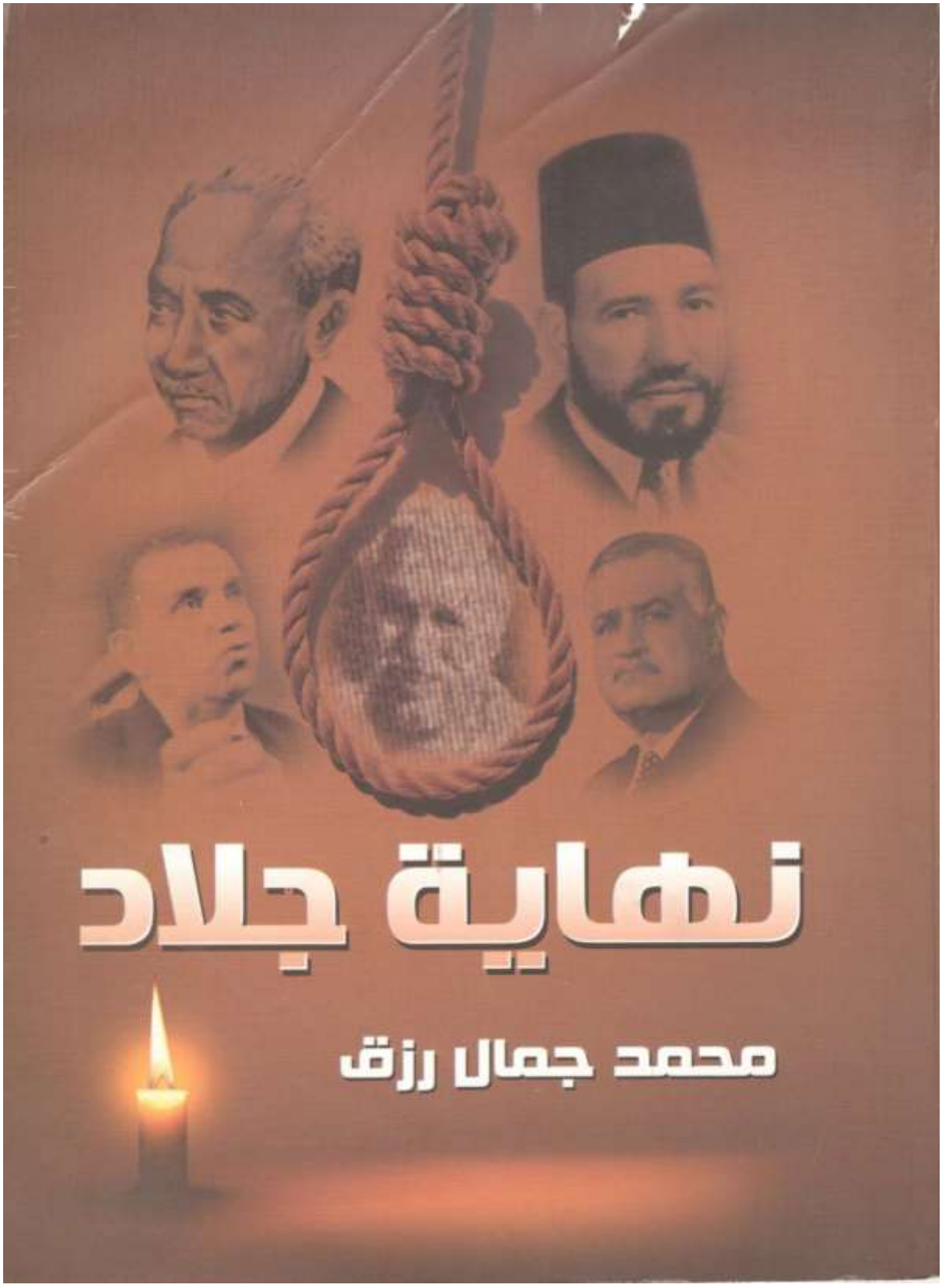

نهاية جلاد
محمد جمال رزق

﴿ إن تنصُرُوا اللّه ينصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أقْدامَكُمْ ﴾ محمد : ٧ .

صَدَقَ اللهُ العَظيم

نهاية جلاد

محمد جمال رزق

﴿ وسيعْلَمُ الّذين ظلمُوا أيّ مُنقلَبٍ ينقلبُون ﴾ الشعراء : ٢٢٧ .

صَدَقَ اللهُ العَظيم

إهداء

إلى من قال الله فيهم :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب : ٢٣ .

صدق الله العظيم

الإمام الشهيد حسن البنا



مؤسس جماعة الإخوان المسلمين



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

نهاية جلاد
الجزء الأول

الباب الأول من الإخوان المسلمون وما أهدافهم ؟
الباب الثاني الجهاد (من فلسطين - إلى المعتقلات)
الباب الثالث فرار حل الإخوان المسلمين
الباب الرابع ضباط يوليو وصلتهم بالإخوان ؟
الباب الخامس تعاون الإخوان مع حركة الجيش
الباب السادس الخلافات بين الضباط الأحرار !
الباب السابع الخلافات بين جمال عبد الناصر والإخوان
الباب الثامن : الاغتيالات والتمثيليات عند جمال ورفاقه .

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

بقلم الأستاذ : محمد عبد المنعم

الحديث عن حقبة من الزمن عاشتها مصر ، تمثل صفحات حالكة السواد امتداداً للفرعونية والنترية فى أبشع وأفحش مظاهرها ، من تأليه للحاكم الفرد بفساده وقسوته ووحشيته وطغيانه ، والتواءات نفسه المريضة الحقود ، وغياب الإيمان تماماً من قلبه الموحش ، إنما يلقى كثيراً من الضوء على ما نعانيه حتى الآن من استبداد الحاكم وطغيانه ، (ولا غرو فمن استن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً) ، وما استتبع ذلك من شيوع الفساد فى أرجاء المجتمع ، ومن خلال الطغمة المستفيدة من ذلك الطغيان المفسد الفاسد ، ولعل أظهر تلك المظاهر ما تمثل فى القمع والقهر الوحشى الذى لم تشهده البشرية منذ العصور الوسطى وعصور التتار ومحاكم التفتيش ، حتى لقد قيل بحق : (إن باستيل فرنسا ليتضاءل كثيراً بجوار باستيل القرن العشرين ، السجن الحربى فى الخمسينيات والستينيات من ذلك القرن) ، ناهيك عن ما حدث من مذابح ومهازل ومساخر فى السجون والمنافى ، فى ليمان طره والواحات وغيرها من معاقل هؤلاء الوحوش الآدمية .

وما أروع ما سطر ذراع المجاهد الكريم الداعية الأستاذ أبى الحسن الندوى (يرحمه الله) فى ذلك الصدد :

(لقد كانت محاولة القضاء على آثار هذه الحركة (الإخوان المسلمون) وطمس معالمها ، وتعذيب جنودها ، وتشريد رجالها ، جريمة لا يغتفرها التاريخ الإسلامى ، ومأساة لا ينساها العالم الإسلامى ، وإساءة إلى العالم العربى لا تعدلها إساءة ، ولا تكفر عنها أى خدمة للبلاد ، وأى اعتبار من الاعتبارات السياسية .. إنها جريمة لا يوجد لها نظير إلا فى تاريخ التتار الوحوش ، وفى تاريخ الاضطهاد الدينى ومحاكم التفتيش فى العالم المسيحى القديم ، ولا

حول ولا قوة إلا بالله) .

ولكن يأبى الله إلا أن ينفذ قدره السارى : ﴿ إنّ ربّك لبالمرصاد ﴾ فإذا بالوكسات (النكسات) والهزائم تترى وتحيق بكيانات المجرمين فكانت هزائم عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، وإذا بنار ما اسموها (ثورة) تأكل بنيها حينما لم تجد ما تأكله ، فإذا ببعض هؤلاء الزبانية والأزلام يحاكمون ويذوقون مرارة القمع والسجون بيد طاغيتهم ذلك الذى جاءت نهايته عام ١٩٧٠ حداً لمجازر وبشائع تلك الفترة السوداء .

واجد أنت ـ أخى القارئ الكريم ـ بين يدى هذا السفر الكبير ، والذى كتبه بمداد روحه ونفثات فؤاده ودماء قلبه المكلوم ، أخ كريم عايش تلك الأهوال الجسام ، كما عاصر النهايات الفاجعة لكل هؤلاء الجلادين السفاحين فى حياتهم الفانية : (ناهيك عما ينتظرهم جميعاً من سعير جهنم فى الآخرة) ، فضلاً عن توابع ذلك الإجرام مما مازلنا نعانيه من تزوير لإرادة الأمة وكبت لحرياتها وسجن وملاحقة لدعاة الإسلام ، وغيرهم من يأبون الركوع والانبطاح للطغاة وأزلامهم ، من منفذى مخططات الشيطان وأعوانه من اليهود والأمريكان وغيرهم

أقول بين يديك إذن نفثات محموم ، وتسجيل وتوثيق لجرائم ذلك العهد وأوزاره خطّه بقلمه الأخ المرحوم الأستاذ محمد جمال إبراهيم رزق ، واستشهد ـ علاوة على ما شاهد وعايش ـ بأقوال الكثيرين ممن خرجوا من تلك الأحداث أو عايشوها أو اصطلوا بنيرانها ، وكذلك ممن كانوا شركاء مع أولئك المجرمين ثم ثابوا إلى رشدهم ، فكتبوا يحاولون تبرئة ساحتهم أو نفض أيديهم مما علق بها من دماء الشهداء والجرحى ومظالم وكوارث .

أيّا كان الدافع فالشهادات صارخة دامغة علاوة على ما خطه ببراعة الأستاذ الكريم عمر التلمسانى المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين (يرحمه الله) .. أقول ليكن هذا العمل الكبير شاهداً على صفحات سوداء من تاريخ مصر الحديث والمعاصر ذلك الذى لم يكتب بعد .

تقبل الله من أخينا الراحل الكريم هذا العمل الكبير ، وجعله فى موازين حسناته ، وتقبل الله ما لاقى الشهداء والمكلومون والمعذبون فى سبيل الله ،

وجعل ذلك فى موازين حسناتهم جميعًا .

والله نسأل أن يزيح عن أمتنا رواسب وآثار تلك الجرائم ، وأن يعيدها إليه تحت ظلال وارفة من الحق والعدل والحق والحرية وكرامة الإنسان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى عون مولاه

محمد عبد المنعم

الاسكندرية فى : ربيع الأول ١٤٣١ ـ فبراير ٢٠١٠

تعريف بالمؤلف

- **المؤلف**

محمد جمال إبراهيم السيد رزق

مولود فى الإسكندرية ٢١/ ١٠/ ١٩٢١

الوفاة فى قويسنا ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٣

- المؤهلات شهادة التوجيهية .
- التحق بسنة أولى حقوق جامعة القاهرة .
- لم يتمكن من إكمال دراسته للحكم عليه بعشر سنوات عام ١٩٥٤ .
- الوظائف سكرتير نيابة شبين الكوم .
- **الاعتقالات**

١ ـ اعتقل عام ١٩٥٤ حيث حكم عليه بعشر سنوات أشغال قضاها كاملة .

٢ ـ اعتقل مرة ثانية عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٩ .

- **الابتلاءات**

١ ـ توفى والده المسن المريض بعد اعتقاله عام ١٩٥٤ .

٢ ـ توفيت والدته المسنة وأخوه العاجز أثناء فترة الاعتقال الأولى .

- **الأولاد**

١ ـ رزق بأول مولود له وهو فى الاعتقال الأول .

٢ ـ رزق بثانى مولود وهو فى الاعتقال الثانى .

٣ ـ بعد خروجه فى المدة الثانية رزق بمولودة أتمت مراحل التعليم حتى الإعدادية وفى يوم ظهور النتيجة ـ وكانت من المتفوقات ـ وعند عودتها لمنزلها سقطت تحت عجلات القطار بمحطة قويسنا للسكك الحديدية .

و كان المؤلف يتلقى كل هذه الابتلاءات بالصبر والرضا .

قطب إخوانى يكشف أسراراً مثيرة !

الناس تحب القراءة فى الصيف خلال الإجازات ، وأشهر الكتب ، وأكثرها رواجًا ، كتاب الذكريات ، لأنه مغلفًا بالأسرار ، يحوطه الظلام والغموض .

الصحف الكويتية تنشر هذه الأيام ذكريات رجل اسمه ، فريد عبد الخالق ، كان أمين سر جماعة الإخوان المسلمين أيام المرحوم حسن البنا ...

لعل أكثر الكلام إثارة تلك الحقيقة الغريبة التى تذاع لأول مرة .. يقول فريد عبد الخالق إن أقرب صديق للمرحوم حسن البنا كان مكرم عبيد باشا ، رغم اختلاف الديانة ، وكان مكرم عبيد يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وكان الاثنان على صلة دائمة بعيداً عن أعين الناس حتى قبل انفصال مكرم عبيد عن الوفد ، رغم العداء التقليدى والتنافس المحتدم بين الوفد وجماعة الاخوان فى الأربعينات !!!.. كان حسن البنا يعتبر مكرم عبيد هو الرجل السياسى المفكر ، الذى يستشيره فى أمور كثيرة .

يقول فريد عبد الخالق فى ذكرياته :

إن حسن البنا كان يستشير مكرم عبيد ، ويأخذ رأيه حتى فى الأمور التى من صلب قضايا الإخوان المسلمين ، ولما اكتشف بعض الإخوان هذه العلاقة كان رد حسن البنا بأن مصر ليست وقفًا على عنصر واحد من عنصرى الأمة ، وقال إنه يرى البلد كوطن بعنصريه مسلمين وأقباط سبيكة واحدة ، الكل يتحمل وفق طاقته مسئولية البلد ، وكانت له ـ رحمه الله ـ حجج كثيرة من القرآن والسنة فى هذا الشأن .

ويقول فريد عبد الخالق فى ذكرياته :

إن مكرم عبيد توقع قتل حسن البنا بعد مصرع النقراشى باشا ، لأنه يعرف الحزب السعدى جيداً ، وحذر حسن البنا من محاولة اغتياله ... ثم أذاع سراً خطيراً ... كان هناك حصار حول جثمان حسن البنا بعد مقتله ، ومنعت الحكومة الجميع حتى أهله من المشاركة فى جنازته ، حتى أن الجثمان كان مسجى فى منزله الذى ليس به سوى السيدات فقط ، فاقتحم مكرم عبيد

الحصار البوليسى ، واشترك مع النساء فى حمل جثمان حسن البنا على كتفه من سريره إلى السيارة التى أقلته لمثواه الأخير ! .

ـ المذكرات أو الذكريات طويلة ، منشورة فى الصحف الكويتية على مدى عدة أيام .. ولكن ما لفت نظرى أيضًا حكاية اعتقالات سبتمبر التى أودت بالسادات ..

يقول فريد عبد الخالق :

فى أواخر أيام السادات اشتد الهجوم عليه من أكثر من جهة ، خاصة بعد كامب ديفيد ، وكان السادات أمام خيارين ، إما معالجة الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية ، أو النكسة والعودة إلى الخلف ، وفتح المعتقلات ، وفصل الصحفيين ، وتكميم الأفواه .. كان السادات متأرجحًا بين الحلين .. حقيقة كان السادات قد ركبته موجة غرور وعظمة وكبرياء ، ولم يعد يقبل نقداً أو توجيهاً ، ولكنه أيضًا لم يقدم على البطش إلا بعد مؤامرة دبرت له !!

فوجيء السادات برجاله يؤكدون له أن هناك مؤامرة تدبر ضده ، ولما لم يصدقهم عرضوا عليه شريط فيديو فيه صور هؤلاء الذين اعتقلهم فى شكل أنهم مجتمعون يدبرون مؤامرة لقلب نظام الحكم !!! .. رغم أن هؤلاء لم يجتمعوا مع بعض أبدًا .. بل لعل اجتماعهم مع بعض يعتبر فى حكم المستحيل .. من الذى يجمع بين الشتيتين !!!!.. لم يكن هناك أدنى اتصال بينهم ، ولكن شريط الفيديو يؤكد أنهم اجتمعوا أكثر من مرة ، فى أكثر من مكان !!!!.

وقد قيل فيما بعد أن هذا الشريط عبارة عن صور متفرقة ، تم عمل مونتاج لها بطريقة فنية لا يمكن للمصريين أن ينفذوها .. وقيل فيما بعد أيضًا أن إخراج شريط فيديو بهذه الدقة المتناهية من بعض صور متفرقة لا يمكن أن يتم إلا بالخارج .. فما هى الجهة التى أخرجت هذا الشريط ودسته على السادات !!!.. سؤال لم نجد الإجابة عنه حتى الآن ..

يقول فريد عبد الخالق فى مذكراته :

إن أى خبير يرى الشريط سيفطن بسرعة أنه شريط مفبرك .. سيتأكد بسرعة أنه صور عمل لها مونتاج لا أكثر ، لأن خلفية الحجرات التى تمت فيها الاجتماعات مختلفة فى المنظر الواحد ، مما يؤكد أن السادات تعرض لعملية

خداع خبيثة ، وأنه وقع تحت تأثير المفاجأة بعد مشاهدة الشريط دون أن يشك فى أنه مجرد خدعة ، وأنه غير حقيقى قط ، ولا يمكن أن يكون حقيقيًا بالمنطق .. ولكنهم استطاعوا أن يستدرجوه لكى يعتقد بأن هناك مؤامرة تحاك ضده ، فأصدر أوامره المتسرعة باعتقال كل رموز البلد ، رجال دين وسياسة وأحزاب وصحافة وفن !! جمع كل المتناقضات فى سلة واحدة وفى ساعة واحدة !! .. الكل دخل قفصًا واحدًا فى وقت واحد .. رأينا البابا شنودة مع الشيخ عمر التلمسانى .. رأينا الوفد مع هيكل .. رأينا الشيوعيين مع الإخوان .. مَن الذى دبر هذه المؤامرة ؟.. وهل المقصود بهذه المؤامرة الإطاحة بهؤلاء أم الإطاحة بالسادات نفسه ؟.. بل السؤال الأهم : مَن وراء قتل السادات .. هناك يد خفية دبرت كل هذا ، بداية من شريط الفيديو المفبرك ، حتى دراما مقتله .. هذه اليد ستظهر قريبًا .

هذا الكتاب
نهاية جلاد

فى السبعينات ، قمت بكتابة بعض الكتابات ، ولكن لم يكتب لها البقاء .. ثم عاودتنى فكرة الكتابة ، وألحت علىّ ، إلحاحًا ، فى أواخر الثمانينات ، خصوصًا بعد ظهور كثير من الكتب والمذكرات الهامة ، التى تعد مرجعًا هامًا للكتابة ، إلى أن شدنى موضوع إيمانى كبير ، بأن الله سبحانه وتعالى ، يُملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته ، ... واخترت أن يكون ذلك موضوع هذا الكتاب الذى يتمثل فى (نهاية جلاد) ظالم ، لا ينفذ أحكامًا ، بل يرتكب جرائم تندرج تحت باب الجنايات .

وبعد فترة من المرض الخطير الذى كاد يشل حركتى عن الكتابة ـ لولا أن مَنّ الله علىّ بالشفاء ـ وبعد أن جاوزت الخامسة والستين من عمرى حيث وهن العظم منى ، واشتعل الرأس شيبًا ، أرانى وقد أصبحت إحدى قدماى فى عالمنا ، والأخرى فى العالم الآخر .. أن لا مجال فى الكتابة ، إلا للصدق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] ، لذلك آثرت أن أتحرى شتى الكتابات ، من شهود العهد ، وأصحاب النظام الحاكم لجمال عبد الناصر ، فى حدود الموضوع .

ففى هذا الكتاب الذى يعتبر أيضًا جانبًا من جوانب الدعوة :

١ـ شهادة بعض رؤساء الدولة أمثال اللواء محمد نجيب أول رئيس للجمهورية رحمه الله ، وأنور السادات الرئيس الثالث للجمهورية رحمه الله .

٢ ـ شهادة بعض رجال حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

٣ ـ أقوال بعض (رجال) كبار من الكتاب ، وأصحاب الرأى والفكر .

٤ ـ أقوال بعض أعلام الصحافة .

٥ ـ وغيرهم من المواطنين الذين كتبوا عن ذلك العهد البائد .

٦ ـ أما شهادة بعض الإخوان المسلمين ، الذين وقع عليهم هذا البلاء والظلم ، فإنها بنسبة قليلة ، وبالقدر الذى تمليه ضرورة الكشف عن هذه

الأحداث ، وصلتهم ببعضها ، حتى لا يقال إنها صادرة عن حقد ، أو ثأر ، أو انتقام ، أو أنهم موتورون مما أصابهم من اعتقال وتعذيب وقتل وسجون وليمانات طوال فترة عبد الناصر ، فقد احتسبوها عند الله القوى العزيز .

فهذه الأقوال والكتابات جمعت مما كتبه ودونه هؤلاء الذين ذكرنا .. فى كتبهم ، وما نشر فى الجرائد والصحف والمجلات .. ولا يزال ينشر إلى اليوم .. اخترنا منها ما يرتبط بموضوع (نهاية جلاد) .

مع الحرص على أمانة النقل ، ومع القليل من التصرف ، والإيجاز ..

وشكر الله لكل من أراد أن يُسهم فى الامداد بالجديد ، مما لم يذكر فى هذا الكتاب داخل الموضوع ، لتكون الفائدة أعم والنفع أشمل ، وكذلك تصحيح ما جاء من أخطاء .

وشكر الله لمن أسهم فى هذا الموضوع ، بأى وسيلة من وسائل العون والمساعدة .

وإذا كان هذا الكتاب قد وفى ببعض المطلوب أو المقصود منه ، للحاضر والمستقبل ، فذلك من فضل الله وتوفيقه ، .. وإذا لم يكن فالمغفرة من الله ، والعفو ، والسماح .

والله أسأل ، الرشد والسداد والتوفيق ، لي وللقارىء الكريم .

١٨ من رمضان ١٤٠٧ هـ ١٦ من مايو ١٩٨٧ م

المؤلف

محتويات الكتاب

قبل أن نتحدث عن جلاد مصر ، وقائد عمليات تعذيب الإخوان المسلمين فى السجن الحربى عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥ م .

وقبل أن نبين كيف كانت نهاية هذا الطاغية الجلاد ـ كرمز للجلادين الطغاة ـ يجدر بنا أن نعرف :

١ ـ من هم الإخوان المسلمون وما هى أهدافهم ؟

٢ ـ من هم ضباط حركة يوليو ١٩٥٢ م ، وما هى صلتهم بالإخوان ؟ .

٣ ـ تعاون الإخوان مع رجال الحركة قبل قيامها ، وعند قيامها ، وبعد قيامها .

٤ ـ الخلافات بين الضباط الأحرار .

٥ ـ الخلافات بين الضباط والإخوان .

٦ ـ الاغتيالات ، والتمثيليات ، عند جمال عبد الناصر ورجال الحركة .

٧ ـ تمثيلية المنشية .

٨ ـ التحقيقات والمحاكمات واعتقالات ١٩٥٤م ، وما صاحبها من تعذيب وقتل .

٩ ـ اعتقالات ١٩٥٦ م .

١٠ ـ لطمات الحركة : حرب ١٩٥٦ م ، انفصال سوريا ، وحرب اليمن وهزيمة ١٩٦٧ م .

١١ ـ نهاية حركة ١٩٥٢ م : المظاهرات الطلابية ، والعسكرية ، وانتحار عامر وبعض مظاهر فساد الحكم ...

١٢ ـ هزيمة ١٩٦٧ م وآثارها ، وموت جمال عبد الناصر ومذبحة طرة .

١٣ ـ السجن الحربى : نهاية الجلاد

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

إذا نظر الإنسان فيما حوله نظرة تأمل وتفكر ، لوجد أن الحرب قائمة بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الصدق والكذب ، بين الأمانة والخيانة ، بين الكبر والتواضع ، بين الكفر والإيمان ، بين الفساد والإصلاح ، بين إنكار الذات والأنانية ، بين الخبيث والطيب بين الفضيلة والرذيلة ، بين النزاهة والرشوة ، بين الطهر والنجاسة ، والسماحة والإساءة ، والعداوة والمحبة .

وإن الحرب قائمة بين الشورى والديكتاتورية ، والشك واليقين ، والكبت والحرية ، والأمن والخوف ، والعدل والظلم ، وما شابه ذلك وهو كثير .

وذكرُ هذه الحرب ، والصراعات العديدة المتنوعة ، ـ لأن ما خبث مما حوته من الشرور والآثام ـ سيأتي أكثره إن لم يكن جميعه ، فيما اشتمل عليه نظام الحكم في عهد جمال عبد الناصر منذ أن قامت حركة الجيش عام ١٩٥٢ إلى أن مات رحمه الله عام ١٩٧٠ م ! .

○ ○ ○ ○

يتمثل الصراع بضراوة وشراسة ، وغِل وحقد ، وثأر وانتقام ، وغيرة وحسد ، بين الإنسان وأخيه الإنسان .

١ ـ بدأ الحرب والصراع بين الإنسان ونفسه ، بين جانبي النفس الواحدة في الإنسان الواحد ، بين الفجور وجانب التقوى فإذا تغلب جانب الشر على جانب الخير ، واستسلم الإنسان لليأس ، قتل نفسه ... وانتحر!

٢ ـ ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ولو كانا من بطن واحدة ، وأول ما بدأ كان بين بني آدم عليه السلام .

٣ ـ ثم بين فرد واحد وجماعة مؤمنة ـ كفرعون حاكم مصر ، يذبّح الأبناء ويستحي النساء ـ ويُصلّب ويقتّل شعبه .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

إذا نظر الإنسان فيما حوله نظرة تأمل وتفكر، لوجد أن الحرب قائمة بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الصدق والكذب، بين الأمانة والخيانة، بين الكبر والتواضع، بين الكفر والإيمان، بين الفساد والإصلاح، بين إنكار الذات والأنانية، بين الخبيث والطيب بين الفضيلة والرذيلة، بين النزاهة والرشوة، بين الطهر والنجاسة، والسماحة والإساءة، والعداوة والمحبة.

وإن الحرب قائمة بين الشورى والديكتاتورية، والشك واليقين، والكبت والحرية، والأمن والخوف، والعدل والظلم، وما شابه ذلك وهو كثير.

وذكرُ هذه الحرب، والصراعات العديدة المتنوعة، ـ لأن ما خبث مما حوته من الشرور والآثام ـ سيأتي أكثره إن لم يكن جميعه، فيما اشتمل عليه نظام الحكم في عهد جمال عبد الناصر منذ أن قامت حركة الجيش عام ١٩٥٢ إلى أن مات رحمه الله عام ١٩٧٠ م!.

○ ○ ○ ○

يتمثل الصراع بضراوة وشراسة، وغل وحقد، وثأر وانتقام، وغيرة وحسد، بين الإنسان وأخيه الإنسان.

١ ـ بدأ الحرب والصراع بين الإنسان ونفسه، بين جانبي النفس الواحدة في الإنسان الواحد، بين الفجور وجانب التقوى فإذا تغلب جانب الشر على جانب الخير، واستسلم الإنسان لليأس، قتل نفسه ... وانتحر!

٢ ـ ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان، ولو كانا من بطن واحدة، وأول ما بدأ كان بين بني آدم عليه السلام.

٣ ـ ثم بين فرد واحد وجماعة مؤمنة ـ كفرعون حاكم مصر، يذبِّح الأبناء ويستحي النساء ـ ويُصلِّب ويقتِّل شعبه.

٤ ـ وبين جماعة وأخرى من الناس ، كحرب لبنان فى العصر الحديث .

٥ ـ وبين دولة ودولة ، العراق وإيران الآن (في وقت كتابة الكتاب) .

٦ ـ ثم بين دول ودول أخرى كالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثالثة والقنابل الذرية التى تهلك الحرث والنسل .

٧ ـ وأخطر من ذلك ما ينتظر العالم من حرب الكواكب !! .

○○○○

١ ـ أول دماء أريقت على ظهر البسيطة

لقد استقبلت الأرض آسفة حزينة ، أول دماء أريقت ظلماً على وجهها ، منذ شرفها آدم عليه السلام وحواء !

وبدأ الحرب والصراع بين أول أخوين شقيقين قدما إلى الحياة .. تغلب جانب الشر فى نفس أحدهما ، فقتل أخاه الآخر .

وقصة ابنى آدم يقصها القرآن الكريم ، لا للتسلية ، ولكن للعبرة ، .. والحذر ، فيقول جل شأنه :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧ : ٣٠] .

إن الذى قُتل ، هو الذى تقبل الله قربانه ، لأنه امتنع عن القتل ، وهنا منعه جانب التقوى عن الاعتداء على أخيه ، لأنه يخاف الله رب العالمين .

ولكن جانب الشر فى نفس الأخ القاتل تغلب على جانب الخير حتى قتل أخاه وأصبح من الخاسرين .

والحديث الوحيد الصحيح ، والوارد عن هذا النبأ ، لم يرد فيه تفصيل : وهو من رواية ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُقتل نفس ظلمًا ، إلا كان على ابن آدم الأول ، كفل دمها ، لأنه كان أول من سَنَّ القتل » ، رواه الإمام أحمد فى مسنده .

٢ـ دعوات في أتون المحن

دعونا نختار بعض النماذج من المؤمنين وما يحدث لهم من اضطهاد وتعذيب وتقتيل ، من جانب أهل الشرك والباطل والبغى ، والظلم والاضطهاد .. ثم فى النهاية انهزام أهل الباطل ، وانتصار أهل الحق .

سيدنا إبراهيم عليه السلام

سيدنا إبراهيم عليه السلام ، يدعو قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان والأصنام ، فما كان منهم إلا أن رمَوه فى النار ، يتخلصون منه ، ومن دعوته ، فنجاه الله بقدرته ونصره عليهم وجعلهم الأخسرين :

ـ دعوة : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٦] .

ـ محاربة واضطهاد وقتل : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ٦٨] .

ـ النجاة من الله : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

ـ انهزامهم ومصيرهم : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٠] .

سورة البروج (١)

هذه السورة القصيرة ـ كما يقول الشهيد سيد قطب ـ تعرض حقائق العقيدة ، وقواعد التصور الإيمانى ، والموضوع المباشر الذى تتحدث عن السورة هو حادث أصحاب الأخدود ... هو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام قيل إنهم من النصارى الموحدين ـ ابتلوا بأعداء لهم طغاةً قساة شريرين ، أرغموهم على ترك عقيدتهم ، والارتداد عن دينهم ، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم ، فشق الطغاة لهم شقًا فى الأرض وأوقدوا فيه النار ، وكبّوا فيه جماعة المؤمنين ، فماتوا حرقاً ، على مرأى من الجموع التى حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة ، بهذه الطريقة البشعة ، ولكى يتلهى الطغاة بمشهد الحريق ، حريق الآدميين المؤمنين : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

(١) اقرأ في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ص : ٣٨٧١ .

الحميد ﴾ [البروج : ٨] .

ثم تعرض المشهد المفجع ، مع التلميح إلى عظمة العقيدة ، التى تعالت على فتنة الناس مع شدتها ، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها ، وارتفعت إلى الأوج الذى يشّرف الإنسان فى أجياله جميعًا .

والتلميح إلى بشاعة الفعلة ، وما يكمن فيها من بغى وشر ، إلى جانب ذلك الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين : ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج : ٥ ـ ٧] .

وإشارة إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق الذى ينتظر الطغاة الفجرة السَّفلة ، ... وإلى نعيم الجنة ... ذلك الفوز الكبير الذى ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة ، وارتقوا على فتنة النار والحريق : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [البروج : ١٠ ـ ١١] .

وتلويح ببطش الله الشديد الذى يبديء ويعيد : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج : ١٢ ـ ١٣] .

ثم إشارة سريعة ، إلى سوابق ، من أخذه للطغاة ، وهم مُدججون بالسلاح : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ [البروج : ١٧ ـ ١٨] .

وفى الختام ، يقرر شأن الذين كفروا ، وإحاطة الله بهم ، وهم لا يشعرون : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴾ [البروج : ١٩ ـ ٢٠] .

ويقرر حقيقة القرآن وثبات أصله وحياطته : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١ ـ ٢٢] .

مما يوحى بأن ما يقرره هو القول الفصل والمرجع الأخير فى كل الأمور.

ويقول الشهيد سيد قطب :

وتنتهى رواية الحادث بروعة الإيمان المستعلى على الفتنة والعقيدة المنتصرة على الحياة .

كان فى مُكنَة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم فى مقابل الهزيمة لإيمانهم ، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة ، وكانت البشرية كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقبلون هذا المعنى الكبير ... معنى زهادة

الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد !.. إنه معنى كريم جداً، ومعنى كبير جداً، هذا الذى ربحوه وهم بعدُ فى الأرض، ربحوه، حين يجدون مس النار، فتحترق أجسادهم، وينتصر هذا المعنى الكريم، الذى تزكيه النار ؟ ... وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب، ولأعدائهم الطاغين حساب.

ولكن أين حريق من حريق ؟ في شدته أو فى مدته ؟ حريق النار بنار يوقدها الخلق، وحريق الآخرة بنار يوقدها الخالق ! وحريق الدنيا لحظات وتنتهى، وحريق الآخرة آباد لا يعلمها إلا الله ! .. ومع حريق الدنيا رضى الله عن المؤمنين، وانتصار لذلك المعنى الإنسانى الكريم.

ومع حريق الآخرة غضب الله، والانتكاس الهابط الذميم.

ـ هذه هى الحقيقة التى يهدف إليها هذا التعقيب على الحادث، لتستقر فى قلوب القلة المؤمنة فى مكة، وفى قلوب كل فئة مؤمنة تتعرض للفتنة على مدار القرون.

ولقد قال القرآن قوله، فى حادث الأخدود، وفى الحقيقة التى وراءه ... وهو القول الفصل.

٣ - إيذاء رسول الله ﷺ (١)

لما عاب رسول الله ﷺ آلهة قريش وسفه أحلامهم وذَّم آباءهم ، وأخبر أنهم فى النار ، فأبغضوه عند ذلك وعادَوه وتعرضوا لمن آمن به .. ورسول الله ﷺ يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً ، لا يصده عن ذلك صاد ، ولا يرده عنه راد ، ولا يأخذه فى الله لومة لائم ... واشتد أذى المشركين على من آمن حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم فى الحر ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم فى شدة الحر ، وكان أحدهُم إذا أُطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم .

ويقول فضيلة الشيخ الغزالى فى كتابه (فقه السيرة) :

وانقلبت حرب المشركين للمسلمين إلى تنكيل ، وسفك دم بالنسبة إلى المستضعفين من المؤمنين ، من هؤلاء عمار بن ياسر أسلم هو وأبوه وأمه فكان المشركون يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء فيعذبونهم بحرها ... ومر بهم النبى ﷺ وهم يعذبون ، فقال : « صبراً آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة ، فمات ياسر فى العذاب » .

وأغلظت امرأته (سمية) القول لأبى جهل ، فطعنها فى قُبلها ، بحربة فى يده ، فماتت - وهى أول شهيد فى الإسلام .

وشددوا العذاب على عمار ، بالحر تارة ، وبوضع الصخرة على صدره أخرى ... وبالتفريق أخرى ، وقالوا : لا نتركك حتى تسُب محمداً ، أو تقول فى اللات والعُزَّى خيراً ... ففعل فتركوه .. فأتى النبى يبكى ، فقال : « ما وراءك ؟ » قال : شر يا رسول الله ، كان الأمر كذا وكذا .. قال : فكيف تجد قلبك ؟ قال : أجده مطمئناً بالإيمان .. فقال ياعمار ، إن عادوا فعُد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] ، وقد حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

بلال :

ومن هؤلاء بلال بن رباح ، كان سيده أمية بن خلف ، إذا حميت الشمس

(١) امتاع الأسماع للمقريزى .

وقت الظهيرة ، يُقَلبه على الرمال الملتهبة ظهراً لبطن .. ويأمر بالصخرة الجسيمة فتلقى على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعُزى ، فما يزيد بلال عن ترديد :

أحدٌ أحد ... أحدٌ أحد .

خباب بن الأرت :

ولما اشتدت ضراوة قريش بالمستضعفين ، ذهب أحدهم ـ خباب بن الأرت ـ إلى رسول الله يستنجد به ، قال خباب : شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ، فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل نصفين .. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصده ذلك عن دينه .. والله ليُتمنَّ الله تعالى هذا الأمرَ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، فلا يخاف إلا اللهَ والذئب على غنمه .. ولكنكم تستعجلون » .

فى الطائف (١)

ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف حيث تقطن ثقيف ، وهى تبعد عن مكة نحو خمسين ميلاً ، سارها محمد على قدميه ، جيئة ذهابًا ، فلما انتهى إليها قطن إلى نفر من رجالاتها الذين ينتهى إليهم أمرهم ، ثم كلمهم فى الإسلام ، ودعاهم إلى الله ، فردوه جميعًا رداً منكرًا ، وأغلظوا له الجواب ، ومكث عشرة أيام يتردد على منازلهم دون جدوى .

فلما يئس الرسول من خيرهم ، قال لهم : « إذا أبيتم ، فاكتموا علىّ ذلك » ، كراهة أن يبلغ أهل مكة ، فتزداد عداوتهم وشماتتهم ، لكن القوم كانوا أخس مما ينتظر ... قالوا له : أخرج من بلدنا ، وحرشوا عليه الصبيان والرعاع ، فوقفوا له صفين يرمونه بالحجارة ، وزيد بن حارثة يحاول عبثاً الدفاع عنه حتى شج فى ذلك رأسه ، وأصيب الرسول فى أقدامه ، فسالت منها الدماء واضطره المطاردون أن يلجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، حيث جلس فى ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن ... وكان أصحاب البستان فيه فصرفوا الأوباش عنه ، واستوحش الرسول لهذا الحاضر المرير ، وثابت إلى نفسه ذكريات الأيام

(١) فقه السيرة للغزالى ٩٩ .

التى عاناها مع أهل مكة ، إنه يجرجر وراءه سلسلة ثقيلة من المآسي المتلاحقة ، فهتف يقول : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس .. أنت أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى .. إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى ..!! أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل علىّ غضبك ، أو أن ينزل فى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك »

وقفل الرسول عائدًا إلى مكة ، إلى البلد الذى لفظ خيرة أهله ، فهاجر بعضهم إلى الحبشة ، وأكره الباقى على معاناة العذاب الواصب ، أو الفرار إلى شعف الجبال ...

وقال زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك ؟

فقال الرسول : « يا زيد ، إن الله جاعل لما ترى فرجاً ... »

وعاد الرسول إلى مكة ، ليستأنف خطته الأولى ، فى عرض الإسلام وإبلاغ رسالة الله .

فى دار الندوة (١)

واجتمع طواغيت مكة فى دار الندوة ليتخذوا قراراً حاسمًا فى أمر رسول الله ﷺ ، فرأى بعضهم : أن توضع القيود فى يد محمد ، ويشد وثاقه ، ويرمى به فى السجن لا يصله منه إلا الطعام ، ويترك على ذلك حتى يموت ، ورأى آخر : أن ينفى من مكة فلا يدخلها ، وتنفض قريش يديها من أمره .

وقد استبعد هذان الاقتراحان لعدم جدواهما ، واستقر الرأى على الاقتراح الذى أيده أبو جهل : قال أبو جهل : أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابًا نسيبًا وسطا فتيًا ، ثم نعطى كل فتى سيفاً صارماً ، ثم يضربونه جميعًا ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه ، تفرق دمه فى القبائل كلها .. ولا أظن بنى هاشم يقوون على حرب قريش كافة ، فإذا لم يبق أمامهم إلا الدية أديناها .

ورضى المؤتمرون بهذا الحل ، وانصرفوا ليقوموا على إنفاذه ، وقد أشار القرآن إلى تدبير هذه الجريمة ، بقوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

(١) فقه السيرة للغزالى .

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

وفى إمتاع الأسماع :

ويسمى اليوم الذى اجتمعوا فيه (يوم الزحمة) وأعلمه الله بذلك ... فلما كان العتمةُ اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ ، يرصدونه ، حتى ينام فيثبون عليه ... فلما رآهم ﷺ ، أمر علىَّ بن أبى طالب أن ينام على فراشه ، ويتَّشحَ ببُرده الحضرمى الأخضر ، وأن يؤدى عنه ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك .

على بن أبى طالب يفدى رسول الله ﷺ :

فقام علىّ مقامه ، وغُطِى بالبرد الأخضر ، فكان علىّ أولَ من شرى نفسه (باعها) وفيه نزلت :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

وخرج ﷺ وأخذ حفنة من تراب وجعله على رؤوسهم ، وهو يتلو الآيات : ﴿ يسٓ ① وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ⑤ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ⑥ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑦ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ⑧ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس : ١ـ٩] .

فطمس الله تعالى أبصارهم فلم يروه وانصرف ، وهم ينظرون عليًا فيقولون : إن محمدًا النائم ، حتى أصبحوا فقام علىٌ عن الفراش فعرفوه ، وسأل أولئك الرهط علياً رضي الله عنه وأرضاه ، عن رسول الله ﷺ ، فقال : لا أدرى ... أمرتموه بالخروج فخرج ، فضربوه ، وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثم دخلوا عليه ، فأدى أمانة رسول الله ﷺ .

إلى الغار :

وخرج ﷺ ، وصاحبه أبو بكر إلى غار بجبل ثور ، فلم يصعدا الغار حتى قطرت قدما رسول الله دمًا ، لأنه لم يتعود الحفية ، وعادت قدما أبى بكر كأنهما صفوان ، وعمىَّ الله قريش ، فلم يدروا أين ذهبا .

وجاءت قريش فى طلبها إلى ثور وما حوله ، ومروا على باب الغار وحادت أقدامهم رسول الله وأبا بكر ، وقد نسج العنكبوت ، وعششت حمامتان على

باب الغار ، وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

وبكى أبو بكر وقال : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا فقال له : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما »

وعمىّ الله على قريش ... وروى فى حديث مرسل : أن النبى ﷺ قال : « مكثت مع صاحبى فى الغار بضعة عشر يومًا ، ما لنا طعام إلا التبرير (يعنى الأراك) ثمر الأراك وهو حلو »

ثم خرجا من الغار فى الصبح ، وكان عمره ﷺ ، لما هاجر إلى المدينة ثلاث وخمسين سنة ...

١. أمر الصحيفة (١)

بلغ أهل مكة فعل النجاشى بالقادمين عليه والمهاجرين ممن أسلموا ، وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً ، وائتمروا فى أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه : (ألا يناكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ، ولا يبايعوهم ، ولا يكلموهم ، ولا يجالسوهم حتى يسلموا إليهم محمداً ﷺ) ، وكتبوا بذلك صحيفة ، وختموا عليهم ثلاثة خواتيم وعلقوها فى سقف الكعبة .

فدعا رسول الله ﷺ على من كتبها فشُلت يده .

المعتقل :

انحازت بنو هاشم ، وبنوا المطلب ، مؤمنهم وكافرهم في السنة السابعة من النبوة ـ إلا أبا لهب وولده ـ فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم .

وصاروا فى شعب أبى طالب ، محصورين مضيقاً عليهم أشد التضييق نحواً من ثلاث سنوات ، وقد قطعوا عنهم الميرة (ما يجلب من الطعام) والمادّة ، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد .

وفى فقه السيرة : ـ وروى يونس عن سعد بن أبى وقاص قال : خرجت ذات ليلة لأبول ، فسمعت قعقعة تحت البول ، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة ،

(١) إمتاع الأسماع .

فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها، ورضختها، وسقيتها بالماء، وتقويت بها ثلاثًا.

بعض أولى الرحمة: ضُيِّق الحصار على المسلمين، وانقطع عنهم العون وقل الغذاء حتى بلغ بهم الجهد أقصاه، وسمع بكاء أطفالهم من وراء الشعب، وعضتهم الأزمات العصيبة، حتى رثى لحالهم الخصوم، فقد تحملوا فى ذات الله الويلات.

وقد أحزنت تلك الأيام بعض ذوى الرحمة من قريش، فكان أحدهم يوقّر البعير زادًا، ثم يضربه فى اتجاه الشعب ويترك زمامه ليصل إلى المحصورين، فيخفف شيئًا مما بهم من إعياء وفاقة..

وبقيت هذه الضائقة ثلاث سنين كالحة، كان رباط الإيمان وحده هو الذى يمسك القلوب، ويصبِّر على اللأواء.

بيد أن الوحى كان ينزل فيطالب المسلمين باليقين والثبات، دون ارتقاب لهذه النتائج المتوقعة، يجب أن يحمدوا على حقائق الإيمان التى عرفوها وأن يستمدوا من سموها وصدقها ما يراغمون به الأيام والأحداث.

الدعوة:

والمسلمون فى أيام الشعب، كانوا يلقون غيرهم فى موسم الحج ولم تشغلهم آلامهم عن تبليغ الدعوة، وعرضها على كل وافد... فإن الاضطهاد لا يقتل الدعوات، بل يزيد جذورها عمقًا، وفروعها امتدادًا، وقد كسب الإسلام كثيرًا من الأنصار فى هذه المرحلة...

نقض الصحيفة: وكسب الإسلام إلى جانب ذلك أن المشركين قد بدءوا ينقسمون على أنفسهم ويتساءلون عن صواب ما فعلوا، وشرع فريق منهم يعمل على إبطال هذه المقاطعة، ونقض الصحيفة التى تضمنتها... فاتعدوا (خطم الحجون) الذى بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، وتعهدوا على القيام بنقض الصحيفة.

فقال زهير بن أبى أمية: أنا أبرؤكم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير فطاف بالبيت... ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام، ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون، ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة!!.

قال أبو جهل : كذبت ، والله لا تشق .
قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، مارضينا بها حين كتبت !!
قال أبو البخترى : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها
قال المطعم بن عدى : صدقتما ، وكذب من قال غير ذلك !!
وقال هشام بن عمر : نحواً من ذلك .
فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل !
فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا كلمة :
« باسمك اللهم » ، وكان العرب تفتتح بها كتبها .

٢ ـ صحيفة جمال عبد الناصر المسلم

تمهيد

١ ـ يقول الأستاذ عبد المنعم سليم جُبارة : [1]
الذى عمل مفتشًا للتربية والتعليم بعد خروجه من السجن ، وكاتبًا بمجلة الدعوة للإخوان المسلمين ، والذى حكم عليه بالسجن ٢٥ عاما قضى منهم عشرين عامًا .. وكان ممن عاشوا مذبحة ليمان طره :
يقول :
بعد القبض عليه فى أغسطس ١٩٥٥ ، والتحقيق معه فى السجن الحربى ... وذات يوم أعطانى جلادو المباحث العامة بحثاً من وريقات يدور حول هدف معين :ـ
العوده بأفراد جماعة الإخوان المسلمين إلى ما كانوا عليه قبل انضامهم للجماعة ، إلى أفراد عاديين ضمن أفراد المجتمع المصرى ... ويقول : إن أهم ما فى البحث ، طرق العلاج المقترحة ... وكانت تدور فى إطارين :
١ ـ عمليات غسيل المخ لأفراد الجماعة لإعادتهم إلى طبيعتهم الأولى .
٢ ـ أسلوب القسوة فى معاماتهم .
واقترح البحث أيضًا عقد الندوات ، وإلقاء المحاضرات والمناقشات لأفراد الجماعة ، واستخدام المتخصصين فى ذلك التدريب بكافة صوره وأشكاله .

(١) كتاب مذبحة الأخوان فى الليمان ص ١٢٥ جابر رزق .

٣ ـ رمى الإخوان فى السجون والمعتقلات ، والتنكيل بهم لتحقيق الانهيار النفسى والجسماني ، فيتم إخضاعهم وتشكيلهم .

٤ ـ اتباع وسائل الحرمان معهم ومع أسرهم .

ويقول : ظهر أن هذا البحث وضع قبل أن تبدأ محنة الإخوان المسلمين ... ومعنى هذا ، أن عمليات القمع والبطش والتنكيل ، كانت برنامجًا مخططًا ، قبل محنة جماعة الإخوان ، وقبل مسرحية المنشية ، وما تم فى السجون من تصفيات أو إجرام ، لم يتم كإجراءات عفوية ساقتها الظروف .

٢ ـ ويقول الأستاذ حسن العشماوى المحامى [١] :

أخطر ما حصلنا عليه فى الفترة : من ١٣/ ٩/ ١٩٥٤ م إلى ٢٣/ ١٠/ ١٩٥٤م ، هو ذلك التقرير السرى الذى أعدته إدارتا المخابرات الحربية والمباحث العامة بالاستعانة ببعض الضباط القدامى فى البوليس السياسى ورفعوه إلى رئيس الحكومة ووزير الداخلية ، وضمنوه الأسلوب الذى يرون اتِّباعه مع جماعة الإخوان المسلمين ... وقد استطعنا أن نحصل على صورة رسمية لهذا التقرير السرى بما عليه من توقيعات ، ويقترح أصحاب التقرير :

ـ أن يُعتقل عدد كبير جدًا من جماعة الإخوان المسلمين لمدد طويلة جدًا .

ـ تُقام لهم محاكمات سريعة يقضى عليهم فيها بالسجن مدداً طويلة ومدى الحياة .. بغض النظر عن حقيقة التهم المنسوبة إليهم .. وعن ثبوتها أو عدم ثبوتها ، طبقًالإجراءات المحاكمات العادية فيكفى للإدانة مثلا ، أن تقول تحريات البوليس ، ولو بدون دليل ، أن الفرد المطلوب محاكمته يعتبر خطرًا على الأمن ، لأنه يؤمن بصلاحية فكرة الإخوان المسلمين .

ـ يوضع هؤلاء المعتقلون أو المحكوم عليهم فى سجون خاصة أو فى معسكرات دائمة للاعتقال .

ـ وتسد أمامهم أبواب الأمل فى الإفراج عنهم مما يترتب عليه ضيق أهلهم ثم ضيقهم بهذه الحال .

هكذا تنزع من رؤوسهم أفكارهم الخاطئة .. وإلا فهم باقون إلى الموت ...

(١) الإخوان والثورة : حسن العشماوى ٦٩ـ ٧٢ .

أى بعبارة أخرى :

إن الإبادة هى الوسيلة الوحيدة لاتقاء خطر هذه الجماعة وأفرادها ، وأوحى التقرير أن من يفرج عنه يوضع تحت الرقابة الشديدة .

كان هذا التقرير فى الواقع فى تسع صفحات ، مؤرخاً يوم ١١/ ٨/ ١٩٥٤ م ، أى قبل أن ينسب إلى واحد من الإخوان أى تصرف يمكن أن تعتبره الحكومة مخالفاً للقانون .

يبدو أن جمال عبد الناصر وزملاءه اقتنعوا بهذا التقرير وتبنوه ، كما وضح هذا التلفيق فى التهم .. ومن تلك المحاكمات الصورية السريعة والأحكام الطويلة الأمد التى صدرت بغض النظر عن حقيقة التهم المنسوبة بالمتهمين ، وهذا التعذيب الذى كان مبعثه الإيذاء لا الحصول على دليل ، بدأت الحكومة ـ جادة ـ بتنفيذ خطوات ذلك التقرير السرى الذى سبق الإشارة إليه بفصل الموظفين .. والطلبة من الإخوان .. بالجملة ، والزج بهم فى السجون تحت ستار الاعتقال .. وتفتيش البيوت ـ أى بيوت ـ بغير حساب ، متبعة فى التفتيش إجراءات إرهابية لم يسبق لها مثيل من قبل ... وبدأت تثير الحملات الصحفية على الإخوان كهيئة وكأفراد .. ثم بدأ داخل السجن تعذيب المقبوض عليهم بغير مبرر .

○ ○ ○ ○

تحدثنا عن الصحيفة التى كتبها كفار قريش ضد من أسلم ، وضد بنى هاشم وبنى المطلب ، وعلقوها فى سقف الكعبة .. والشيء بالشيء يذكر ففى عصر العلم والتكنولوجيا ، وعصر صعود الإنسان من الأرض وهبوطه على سطح القمر تقرأ عن الصحيفة التى وقعها جمال عبد الناصر المسلم ، ضد جماعة الإخوان المسلمين التى تدعو إلى الإسلام وإلى منهج القرآن لتطبيقه كاملا فى الدولة المسلمة .

ففى القضية التى رفعها المستشار على جريشة والتى حكم له فيها بالتعويض من محكمة جنوب القاهرة الإبتدائية الدائرة (٦) مدنى كلى ، بجلسة الأحد الموافق ٣٠/ ٣/ ١٩٧٥م .. قدم للمحكمة صورة عرفية من تقرير يقرر فيه أنه عُرض على رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر ، هذا نصه :

٤ ـ مكافحة الإخوان المسلمين (١)

تقرير اللجنة المؤلفة برئاسة السيد / زكريا محيى الدين رئيس الوزراء بشأن القضاء على تفكير الإخوان المسلمين ....

بناء على أمر السيد / الرئيس جمال عبد الناصر بتشكيل لجنة عليا : لدراسة واستعراض الوسائل التى استعملت والنتائج التى تم التوصل إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين المنحلة ، وبوضع برنامج لأفضل الطرق التى يجب استعمالها لمكافحة الإخوان المسلمين ، بالمخابرات والمباحث العامة ، لبلوغ هدفين :

١ ـ غسل مخ الإخوان المسلمين من أفكارهم

٢ ـ منع عدوى أفكارها من الانتقال إلى غيرهم

اجتمعت اللجنة المشكلة من :

١ ـ سيادة رئيس مجلس الوزراء

٢ ـ السيد / قائد المخابرات العامة

٣ ـ السيد / قائد المباحث الجنائية العسكرية

٤ ـ السيد / مدير المباحث العامة

٥ ـ السيد / مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر .

وذلك فى مبنى المخابرات العامة بكوبرى القبة ، عقدت عشرة اجتماعات متتالية ، بعد دراسة كل التقارير والبيانات والإحصائيات السابقة و أمكن تلخيص المعلومات فى الآتى :

١ ـ تبين أن تدريس التاريخ الإسلامى فى المدارس للنشء منذ الصغر بحالته القديمة يربط الدين بالسياسة فى لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر مما يؤدى إلى ظهور معتنقى الأفكار الإخوانية ؟!

٢ ـ صعوبة بل استحالة التمييز بين أصحاب الميول والنزعات الدينية وبين معتنقى الأفكار الإخوانية ، وبسهولة فجائية تتحول الفئة الأولى إلى الثانية بتطرف أكبر .

(١) كتاب : فى الزنزانة للمستشار الدكتور على جريشة حتى ١٥٠ .

٣ ـ غالبية أفراد الإخوان عاشوا على وهم الطهارة ، ولم يمارسوا الحياة الاجتماعية الحديثة ويمكن اعتبارهم من هذه الناحية خام .

٤ ـ غالبيتهم ذو طاقة فكرية ، وقدرة تحمل ومثابرة كبيرة على العمل ، وقد أدى ذلك إلى اضطراد دائم وملموس فى تفوقهم فى المجالات العملية والعلمية التى يعيشون فيها ، وفى مستواهم الفكرى والاجتماعى والعلمى ، رغم أن جزءاً غير بسيط من وقتهم موجه لنشاطهم الخاص فى دعوتهم المشئومة .

٥ ـ هناك انعكاسات إيجابية سريعة تظهر عند ترك كل منهم لعمله فى المحيط الذى يقتنع به .

٦ ـ تداخلهم فى بعض ، ودوام اتصالاتهم الفردية ببعض ، وتزاورهم والتعارف بين بعضهم البعض يؤدى إلى ثقة كل منهم فى الآخر ثقة كبيرة .

٧ ـ هناك توافق روحى وتقارب فكرى وسلوكى يجمع بين كل منهم حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهم .

٨ ـ رغم كل المحاولات التى بذلت منذ عام ١٩٣٦ م ، لإفهام العامة والخاصة بأنهم يتسترون خلف الدين لبلوغ أهداف سياسة ، إلا أن احتكاكهم الفردى بالشعب يؤدى إلى محو هذه الفكرة عنهم ، رغم أنها بقيت لبعض زعمائهم .

٩ ـ تزعمهم حروب العصابات فى فلسطين سنة ١٩٤٨ م ، والقنال سنة ١٩٥١ م ، رتب أفكار الناس أنهم أصحاب بطولات وطنية عالية وليست دعائية فقط ، وأن الأطماع الإسرائيلية والاستعمارية والشيوعية ، فى المنطقة لا تخفى أغراضها فى القضاء عليهم .

١٠ ـ نفورهم من كل من يناوئ فكرتهم ، جعلهم لا يرتبطون بأى سياسة خارجية سواء كانت عربية أو شيوعية أو استعمارية ، وهذا يوحى لمن ينظر لهم ، بأنهم ليسوا عملاء .

وبناء على ذلك ، رأت اللجنة أن الأسلوب الجديد فى المكافحة ، يجب أن يشمل أساساً بندين متداخلين هما :

١ ـ محو فكرة ارتباط السياسة بالدين [1] .

(١) وهذا ما كان يركز عليه السادات أيضاً .

٢ ـ إبادة تدريجية بطيئة مادية ومعنوية ، وفكرية ، للجيل القائم فعلاً من معتنقى الفكرة ، ويمكن تلخيص الأسلوب الذى الذى يجب استخدامه لبلوغ هذين الهدفين فى الآتى :

اولاً : سياسة وقائية عامة :

١ ـ تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين فى المدارس ، وربطها بالمعتقدات الاشتراكية ، كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية مع إبراز مفاسد الخلافة ، وخاصة فى زمن العثمانيين وتقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة وإقصائها عن السياسة .

٢ ـ التحرى الدقيق عن وسائل وكتب وندوات ومقالات الإخوان المسلمين فى كل مكان ثم مصادرتها وإعدامها.

٣ ـ يحرم بتاتًا قبول الإخوان وأقاربهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة فى الانخراط فى السلك العسكرى أو البوليسى أو المراكز السياسية ، مع عزل الموجودين من هؤلاء فى مثل هذه الوظائف ، أو نقلهم إلى أماكن أخرى فى حالة ثبوت ولائهم .

٤ ـ مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان الثقة بينهم وتحطيم حريتهم ، بشتى الوسائل ، وخاصة عن طريق إكراه البعض على كتابة تقارير بخطهم ضد زملائهم ، ثم مواجهة هؤلاء الزملاء بهذه التقارير مع الحرص الشديد على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر .

ووجد أن الأفضل أن يبدأ بتوحيد معاملتهم بمعاملة الإخوان قبل أن يفاجئونا كالعادة باتحادهم معهم علينا ، ومع افتراض احتمال كبير لوجود أبرياء كثيرين منهم ، إلا أن التضحية بهم خير من التضحية بالثورة على أيديهم فى يوم ما ، فلا بد من وضع الجميع ضمن فئة واحده ، ومراعاة ما يلى معهم :

ـ تغليق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عموما فى المجالات العملية والعلمية .

ـ عزل المتدينين عمومًا من أى تنظيم أو اتحاد حكومى أو شعبى أو اجتماعى أو طلابى أو عمالى أو إعلامى .

ـ التوقف عن السياسة السابقة فى السماح لأى متدين بالسفر للخارج

للدراسة أو العمل ، حيث فشلت هذه السياسة فى تطوير معتقداتهم وسلوكهم وعدد بسيط جداً منهم هو الذى تجاوب مع الحياة الأوربية فى البلاد التى سافر إليها ، أما غالبيتهم فإن من هبط منهم فى مكان ما بدأ ينظم فيه الاتصالات ، وصلاة الجماعة والمحاضرات لنشر أفكارهم .

ـ التوقف عن استعمال المتدينين فى محاربة الشيوعية واستعمال الشيوعيين فى محاربة المتدينين ، بغرض القضاء على الفئتين حيث ثبت تفوق المتدينين فى هذا المجال .

ولذلك يجب أن تعطى الفرصة للشيوعيين لمحاربة المتدينين فى أفكارهم ومعتقداتهم مع حرمان المتدينين من المراكز الإعلامية .

ـ تشويش الفكرة الرائجة عن نشاط الإخوان فى حروب فلسطين والقناة .

ـ تكرار النشر بالتلميح والتصريح عن اتصال الانجليز بالهضيبى وقيادة الإخوان ، حتى يمكن غرس فكرة عند الجميع أنهم عملاء .

ـ الاستمرارا فى سياسة محاولة الاتباع بين الإخوان المسلمين فى الخارج وبين الحكومات المختلفة ، وخاصة فى الدولة الرجعية الإسلامية المرتبطة بالغرب ، وذلك بأن يروج عنهم فى تلك الدول بأنهم عناصر مخربة ومعادية لهم ، وبأنهم يضرون بمصلحتها ، وبهذا يسهل محاصرتهم بالخارج أيضاً .

ثانياً : سياسة استئصال السرطان الموجود الآن :

وبالنسبة للإخوان الذين اعتقلوا وسجنوا فى عهد من العهود يعتبرون جميعاً أنهم قد تمكنت منهم الفكرة ، كما يتمكن السرطان فى الجسم ، ولا يرجى شفاؤه ، ولذلك يجرى عملية استئصالهم كالآتى :

المرحلة الأولى :

إدخالهم فى سلسلة من المتاعب تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم ، ويتبع ذلك اعتقالهم ، وأثناء الاعتقال تستعمل معهم أشد أنواع الإهانة ، والعنف والتعذيب على مستوى فردى ودورى حتى يصيب الدور الجميع ، ثم يعاد ويتكرر هذا وفى نفس الوقت لا يتوقف التكرير على المستوى الجماعى ، بل يكون ملازماً بالتأكيد للتأديب الفردى .

وهذه المرحلة إن نفذت بدقة تؤدى إلى : بالنسبة للمعتقلين :

اهتزاز المثل والأفكار فى عقولهم ، وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض بينهم وبالنسبة لنسائهم ، سواء كن زوجات أو بنات فسوف تتحررن ويتعرضن لغياب عائلهن ، وحاجتهن المادية التى ستؤدى إلى انزلاقهن .

بالنسبة للأولاد : لغياب العائل وحاجاتهم المادية فتضطر العائلات لوقفهم عن الدراسة وتوجيههم إلى الحرف والمهن ، وبذلك يخلو جيل المعتقلين القادم ، مما فى نفوسهم من حقد ، ويتخلص الأبناء من أفكار الآباء .

المرحلة الثانية :

إعدام كل من ينظر إليه بينهم كداعية ، ومن تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون أو المعتقلات أو بالمحاكمة ، ثم الإفراج عنهم على دفعات مع عمل الدعاية اللازمة لانتشار أنباء العفو عنهم ، ليكون ذلك سلاحاً يمكن استعماله ضدهم من جديد فى حالة العودة إلى اعتقالهم ، حيث يتهمون بأى تدبير ويوصفون حينذاك بالجحود المنكر لفضل العفو عنهم .

وهذه المرحلة إن أحسن تنفيذها باشتراكها مع المرحلة السابقة فستكون النتائج كالآتى :

١ ـ يخرج المعفو عنهم إلى الحياة فإن كان طالبًا فإنه يكون قد تأخر عن أقرانه ، ويمكن أن يفصل من دراسته ويحرم من تعليمه .

٢ ـ وإن كان موظفًا أو عاملاً فقد تقدم عليه زملاؤه وترقوا وهو قابع فى مكانه .

٣ ـ وإن كان تاجرًا فقد أفلست تجارته ، ويمكن أن يحرم من مزاولتها .

٤ ـ وإن كان مزارعًا فلن يجد أرضًا يزرعها فقد وقعت تحت الحراسة أو صدر قرار بالاستيلاء عليها ، وسوف تشترك جميع الفئات المعفو عنها فى الآتى :

١ ـ الضعف الجسمانى والصحى ، والجرى المستمر للعلاج ، والشعور المستمر بالضعف المانع لأية مقاومة .

٢ ـ الشعور العميق بالنكبة التى جرتها عليهم دعوة الإخوان وكراهة الفكرة والنقمة عليها .

٣ ـ عدم ثقة كل منهم فى الآخر وهى نقطة لها أهميتها فى انعزالهم عن المجتمع وانطوائهم على أنفسهم .

٤ ـ خروجهم بعائلاتهم من مستوى اجتماعى معين إلى مستوى أقل نتيجة لعوامل الأخطار التى أحاطت بهم .

٥ ـ تمرد نسائهم وثورتهن على تقاليدهم ، وفى هذا إذلال فكرى ومعنوى لكون سلوك النساء حينئذ يخالف أفكارهم ، وتبعًا للضعف الجسمانى والمادى لا يمكن إبداء أى اعتراض من جانب الأزواج تجاه سلوك أزواجهم وبناتهم .

٦ ـ كثرة الديون عليهم نتيجة لتوقف ايراداتهم مع استمرار المصروفات .

النتائج الجانبية لهذه السياسة هى :

١ ـ الضباط والجنود الذين يقومون بتنفيذ هذه السياسة سواء من الجيش أو البوليس سيعتبرون فئة جديدة ارتبط مصيرهم بمصير نظام الحكم القائم حيث عقب التنفيذ سيشعرون ـ أى الضباط والجنود ـ أنهم فى حاجة لهذا الحكم فيقومون بحمايته من أى عمل انتقامى قد يقوم به الإخوان للثأر .

٢ ـ إثارة الرعب فى نفس كل من تسول له نفسه بمعارضة فكرية للحكم القائم .

٣ ـ وجود الشعور الدائم بأن المخابرات تشعر بكل صغيرة وكبيرة ، وأن المعارضين لن يتمكنوا من التستر ، وسيكون مصيرهم أسوأ مصير .

٤ ـ محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامى .

انتهى ويعرض على السيد / الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس مجلس الوزراء
(إمضاء)

قائد المخابرات العامة
(إمضاء)

مدير المباحث العامة
(إمضاء)

قائد المباحث الجنائية والعسكرية
(إمضاء)

أوافق على اقتراحات اللجنة
(إمضاء)
جمال عبد الناصر

٥. المحن والابتلاء من طبيعة الدعوات (١)

ظل سيدنا محمد ﷺ فى مكة ثلاثة عشر عامًا ، يُؤذى ويُعتدى عليه ، ويُنال منه ، ويُتهم ، بالشعر والسحر والكذب والكهانة ، وتفريق الأهل والعشيرة ، وفى قدرة الله جل وعلا أن يحمي نبيه عليه الصلاة والسلام من كل ما أصابه ، لو أراد ، ولكنها أقداره ، الكونية فى رسالاته السماوية على أيدى أنبيائه المرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، ....

لقد قتل العديد من الأنبياء ، قتل زكريا ويحيي ، وكثير من أنبياء بنى إسرائيل ، وما كان الله ليترك الأشرار ينالون من أنبيائه ، لأنه لا يستطيع أن يدافع عنهم حاشاه وهو القوى العزيز ، ولا لهوانهم عليه ، ولكنها إراداته وحكمته فى الاختبار والابتلاء ، والدعوة كلما قسا عليها الناس وآذوا أصحابها أشد الإيذاء ، وصبر أصحاب الدعوة على ما يصيبهم فى سبيلها كان هذا البرهان القاطع على صدق الدعوة والداعية ، وعلوا القدر والمنزلة عند الله ، وإلا فما كان أصحابها ليصبروا على ما أصابهم بسببها ، لولا تيقنهم من نفاسة ما يعتنقون ...

إن محمداً ﷺ أحب خلق الله إلى الله ، وأقربهم مكانة منه ، وأعلى قدراً عنده ، ورغم ذلك فلم يصب أحد بمثل ما أصيب به سيدنا محمد ﷺ من جراء الدعوة إلى الله سنوات طوال فى مكة والمدينة ...

إن أعداء الإسلام لا يخططون ، ولا يتربصون ، ولا يتآمرون ، ولا يكيدون إلا لجماعة الإخوان ، دون سائر الجماعات الإسلامية ، وكلما اشتد ساعد الإخوان شيئًا ما ، أدخلهم الله مرحلة من مراحل الاختبار والابتلاء صقلاً لهم وإعداداً ، وكانت كل محنة تأتى بصلابة أشد ، وتمسك أقوى ، وتفان أعظم فى دعوة الله ، بلا يأس ولا تردد ، ولا كلل ولا ملل ، مؤمنين تمام الإيمان أن العاقبة للمتقين ، وأن ساعة النصر آتية لا ريب فيها ، مهما طال بها الانتظار ، لأن الله وعد بها العاملين فى سبيله ، قد تتأخر ، لا يأس ، قد لا تبدو لها ملامح فى الأفق ، لا ضير ، قد تنتاب بعض القلوب قلق أو ظن ... فليكن ذلك لضعف

(١) حسن البنا للتلمسانى ص : ٤٩ .

فى الإيمان ، أو لتقديرات بشرية قاصرة .

أما فى قلوب المؤمنين المجاهدين ، فإنها واضحة جلية ، وضوح الشمس ظهيرة يوم صائف خلت سماؤه من السحب والغيوم .

إن الإخوان المسلمين على ثقة كاملة بأن النصر لدعوة الله ، على أيديهم أو من يليهم ، ليسوا هم أول من مستهم الضراء ، وتلاحقت عليهم الضربات وحلت بساحتهم المحن ، وليسوا هم بأول من طال تشوقهم إلى ساعة النصر ... لقد سبقهم إلى هذا ، الدعاة والرسل والأنبياء :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

ويتكرر هذا المعنى فى آخر سورة يوسف :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف : ١١٠] .

فليس العيب فيما يصيب الإخوان المسلمين على أيدى الظالمين أعداء الدين ، ولكن العيب فى نقص فهم العائبين ، أما الإخوان المسلمون فسيظلون على خلق الصبر ، ومران المصابرة ، ووقفة المرابطة ، حتى يأذن الله بالنصر فى آية مرحلة من مراحل الدعوة .

وللذكرى :

فقد لبث سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فى قومه ، يدعو فلا يستجاب له ويسخر منه قومه ، فيسخر منهم ، كما يسخرون منه ، وزادت المحنة أن خانته زوجه التى كانت معه ، وبعد مئات السنين ما آمن معه إلا قليل ، ثم حقت كلمة الله وجاء نصر الله فأغرقهم أجمعين :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٦ـ٧٧] .

هذا حال الإخوان المسلمين ، سيمدهم الله بفضله ، ويعون من العاملين الصابرين ، لا ضيق ... لا جزع ... لا خوف ... لا رهبة ... لا طمع ... لا استعجال لأقدار الله ، فكل شيء عنده له وقته المحدد من الأزل .

إنهم يؤمنون بأن ما عند الله خير وأبقى ، مهما طالت أيام المحن ، ومهما ادلهمّت الخطوب ، ومهما عصفت الرياح الهوج ، لا شيء يصرفهم عن دعوة الله ، لا شيء يصرفهم عن ذكر الله ، ولا شيء يلهيهم عن النظر إلى وجهه الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباب الأول
من هم الإخوان المسلمون وما هى أهدافهم ؟
الفصل الأول
الظروف التى قامت فيها جماعة الإخوان المسلمين

ظهرت جماعة الإخوان المسلمين فى ظروف عصيبة وشديدة ، ألمت بمعظم البلاد العربية والإسلامية ، جعلتها فى حاجة إلى قيام مثل هذه الجماعة الإسلامية ، حيث الاستعمار الجاثم فوق صدورها ، والفراغ الدينى الحاد ، وذلك فى المدة ما بين عام ١٧٨٤ م وعام ١٩٢٠ م .

وكان معظم المناطق والدول العربية يرزح تحت نير الاستعمار المذل الغاشم البغيض ، فنجد أن [١] :

أولاً : مناطق ودول تحت سيطرة الاستعمار الإنجليزى مثل : جزيرة بريم فى باب المندب ، والإمارات الواقعة على الخليج العربى ، والبحرين ومسقط ، وكذلك الواقعة على الساحل الجنوبى شبه جزيرة العرب ، وأيضًا عدن ومصر والسودان والأردن والعراق وفلسطين .

ثانيًا : وتحت سيطرة الاستعمار الفرنسى مثل : الجزائر وسوريا ولبنان .

ثالثًا : والاستعمار الإيطالى مثل : ليبيا .

رابعًا : وتحت الاستعمار الفرنسى والايطالى والبريطانى والأثيوبى مثل الصومال .

خامسًا : وتحت الاستعمار الايطالى والفرنسى : مثل تونس .

سادسًا : والفرنسى والأسبانى : مثل المغرب .

وفى العالم الإسلامى :

١ ـ الاستعمار الهولندى فى أندونيسيا .

(١) كتاب أصول العلم الحديث : أبو الفتوح رضوان وآخرين .

٢ ـ امتد النفوذ الإنجليزى إلى بلوخستان .

٣ ـ اتفقت إنجلترا مع روسيا على استقلال أفغانستان وإيران !

على أن تكونا عازلتين بين ممتلكاتهما ، ويوجد الآن (في وقت كتابة الكتاب) ، النفوذ والوجود الروسى المسلح فى أفغانستان منذ عدة سنوات لحماية الانقلاب الشيوعى الذى أدخل أفغانستان فى فم الدَّب الروسى .

٤ ـ وتوجد بعض البلاد الإسلامية التى تشترك فى تكوين الاتحاد السوفيتى (على اعتبار ما كان) .

وشملت مساوئ الاستعمار فى العالم العربى النواحى :

١ ـ السياسية

٢ ـ والاقتصادية

٣ ـ والاجتماعية

مصر :

احتلت القوات البريطانية مصر ، على يد الخديوى توفيق ، وضربت وقضت على الثورة العرابية الوطنية العسكرية والشعبية ، وبدأ هذا الاحتلال فى ١١ / ٧ / ١٨٨٢ م ، وأصبح حال مصر فى ظل الاحتلال كما يلى :

١ ـ سيطرت انجلترا على شئون مصر ، وتركزت جميع السلطات فى يد المعتمد البريطانى ، وخضع الخديوى لنفوذهم خضوعًا تامًا .

٢ ـ السيطرة على الإدارة .

٣ ـ إلغاء دستور ١٨٨٢ م .

٤ ـ القضاء على الجيش .

٥ ـ توجيه الاقتصاد المصرى لخدمة المصالح الإنجليزية .

الزعيم مصطفى كامل

وقامت أثناء الاحتلال الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل ، وظل يجاهد فى داخل مصر وخارجها ، وحصر مطالبه فى أمرين هما :

١ ـ الجلاء

٢ ـ الدستور

إلا أنه قد حدث أثناء ذلك حادثان هامان هما :

١ ـ الاتفاق الودى سنة ١٩٠٤ م بين فرنسا وانجلترا ، على أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر ، وتطلق انجلترا يد فرنسا فى مراكش [١] .

وأعرضت فرنسا عن تشجيعها وتأييدها لمصطفى كامل .

٢ ـ حادث دنشواى المعروف فى سنة ١٩٠٦ م .

وفى هذا العام وُلد الإمام الشهيد حسن البنا ، وشب على مسامع هذه المأساة الرهيبة ، وقضيتها الأليمة ، وألحانها الحزينة التى كانت تتناقلها ألسنة جميع الناس سنة بعد أخرى ، لهولها وبشاعتها .

واهتزت البلاد بموت الزعيم المجاهد فى سبيل حرية البلاد مصطفى كامل ، فقد مرض وتوفى فى فبراير ١٩٠٨ م ، فى ريعان شبابه مأسوف عليه من الجميع .

الزعيم سعد زغلول

واصل سعد زغلول الجهاد لاستقلال البلاد واختاره الشعب زعيمًا للأمة ووقّعت جميع الطبقات مسلمون ومسيحيون على توكيل سعد زغلول ومن معه من الأمة لمفاوضة الانجليز ، ولكن انجلترا قبضت عليهم ونفتهم إلى جزيرة مالطة .

ثورة ١٩١٩م

أدى نفى الزعماء إلى انفجار بركان الثورة فى القاهرة وفى جميع أنحاء مصر وأضرب الطلبة وأغلقت المدارس ، كما أضرب موظفو الحكومة ، واقتلعت السكك الحديدية ، وقطعت أسلاك البرق ، والهاتف ، وأقيمت المتاريس بالطرق ، واشتبك المتظاهرون بالجنود الإنجليز ، باذلين دماءهم الطاهرة فى سبيل قضيتهم العادلة [٢] .

وازدادت الثورة اتساعًا واشتعالاً ... ولأول مرة فى تاريخ مصر ، اشترك النساء فى المطالبة بالجلاء والاستقلال والحرية ، ووقف المسلمون والأقباط جنبًا إلى جنب ، وتبادل علماء الأزهر ورجال الدين الأقباط ، الزيارة والخطابة فى الأزهر والكنائس .....

(١) كتاب تاريخ مصر الحديث والمعاصر .

(٢) هذا هو الانتماء الذى قتله ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

الإفراج

قررت انجلترا الإفراج عن سعد زغلول وصحبه ، وسمحت لهم بالسفر إلى باريس لتهدئة الثورة ، فقرحت الأمة بنصرها وازدادت تمسكاً بحقها .

الوفد فى باريس : سافر الوفد إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح ، ولكن المؤتمر انحاز إلى جانب انجلترا ، وأقر الحماية على مصر .

فاستأنف الشعب كفاحة من جديد ، واستعملت بريطانيا العنف والتنكيل بالمواطنين ، وبدأت المحاكمات العسكرية التى حكمت بالإعدام على عدد كبير من المواطنين وزجت بالمئات من المصريين فى السجون .

وفشلت مفاوضات لجنة ملز وعاد سعد زغلول إلى مصر ؛ لاستئناف كفاحه ونضاله الشعبى .

وقامت الثورة بعد ذلك ، وقبضوا على سعد زغلول ونفوه وصحبه إلى جزيرة سيشل فى المحيط الهندى .

واشتدت الحركة الوطنية ، وقاطع المصريون البضائع والبنوك والسفن الإنجليزية ... وتكونت الجمعيات السرية لتنظيم المقاومة المسلحة ضد الإنجليز .

سنة ١٩٢٢ م :

أصدرت انجلترا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م ، من جانب واحد ونص على أمرين هامين أساسين :

١ ـ إلغاء الحماية البريطانية على مصر .

٢ ـ احتفاظ الحكومة البريطانية بتحفظات (قيود) أربعة ، تبقى كما هى حتى يتم الاتفاق بين الحكومة المصرية والإنجليزية بشأنها فيما بعد ، وهى :

١ ـ تأمين المواصلات البريطانية فى مصر .

٢ ـ الدفاع عن مصر ضد أى اعتداء أو تدخل أجنبى .

٣ ـ حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات .

٤ ـ السودان يظل وضعه وفقاً لاتفاق ١٨٩٩ م .

احتج الشعب على هذا التصريح بسبب التحفظات الأربعة لأنها تتيح لانجلترا فرصة للتدخل الفعلى فى شئون مصر الداخلية والخارجية والقضاء على جوهر الاستقلال .

سنة ١٩٢٢ م :

إلا أن الحكومة برئاسة عبد الخالق ثروت قبلت تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م، على اعتبار أنه يتضمن إلغاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة وهو كسب لمصر.

الملك فؤاد : وفي ١٥ مارس ١٩٢٢ م : أعلن السلطان فؤاد أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة وتلقب بلقب (ملك مصر) كما تقرر أن مصر تصبح حكومة دستورية، واحتفلت البلاد بذلك الاستقلال الاسمي !

سنة ١٩٢٣ م :

وتحت الضغط الشعبي في مارس ١٩٢٣ م، أفرجت انجلترا عن سعد زغلول تهدئة للخواطر، وفي إبريل ١٩٢٣ م، صدر الدستور واشتمل على عدة مواد أهمها :

١ ـ مصر دولة مستقلة ذات سيادة، وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي.

٢ ـ جميع السلطات مصدرها الأمة.

٣ ـ حق تولي المناصب مقصورة على المصريين فقط.

٤ ـ يتكون البرلمان من مجلس النواب والشيوخ.

٥ ـ يتولى الملك سلطته بواسطة وزرائه.

٦ ـ الوزارة مسئولة أمام مجلس النواب، فإذا قرر المجلس عدم الثقه بها وجب عليها أن تستقيل.

٧ ـ لا يصدر قانون إلا إذا أقره البرلمان بمجلسيه، وصدق عليه الملك.

٨ ـ لا يجوز تعطيل حكم من أحكام الدستور إلا بصفه مؤقتة في زمن الحرب، أو أثناء سريان الأحكام العرفية ....

وزارة التسعة اشهر

سنة ١٩٢٤ :

ونتيجة لما سبق، تألفت وزارة وفدية برئاسة سعد زغلول وهي أول وزارة دستورية .. ولكنها لم تستمر في الحكم سوى تسعة أشهر فقط ...

إذ انتهزت الحكومة البريطانية فرصة مقتل (السيرلي ستاك) حاكم السودان

العام بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٢٤ م ، وأنذرت الحكومة المصرية بدفع نصف مليون جنيه تعويضًا ماليًا ، وسحب الجيش المصرى والموظفين المدنيين المصريين من السودان .

ورفض سعد زغلول طلب الانسحاب من السودان وقدم الاستقالة ، ووافقت وزارة (زيور) بعده على مطالب الانجليز السابقة وعطل البرلمان .

سنة ١٩٢٧ م ، وفاة سعد زغلول :

وفى أغسطس ١٩٢٧ م ، خسرت مصر زعيمًا وطنيًا مخلصًا بوفاة سعد زغلول ، وخلفه فى زعامة الوفد مصطفى النحاس .

سنة ١٩٢٨ م :

أسس حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين جماعة الإخوان المسلمين وعُمره اثنين وعشرين عامًا .

فقد أثرت هذه الأحداث فى نفس الشاب النابه التقى حسن البنا ، وحركت مشاعره ووجدانه ، وخصوصًا وقد تخرج وعمل مدرسًا إلزاميًا بمدرسة المعلمين فى دمنهور عام ١٩٢٠ م ، ثم التحق بمدرسة دار العلوم عام ١٩٢٣ م ، فى القاهرة حيث تخرج منها عام ١٩٢٧ م ، وكان ترتيبه الأول وهو عام وفاة الزعيم سعد زغلول ... وعلى الفور أنشأ جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م لجهاد المحتل وأعوانه لنيل الاستقلال ، ولملىء الفراغ الدينى والقضاء على مفاسد الاستعمار فى مصر حيث إن الدين هو الخُلق الاجتماعى للأمة ، وهو القاعدة التى يقوم عليها جهاد المستعمر وإخراجه من مصر ، وإصلاح شتى شئون الحياة فى جميع البلاد .

سنة ١٩٣٠ م :

ومن الأحداث التى ظهرت على ساحة مصر السياسة والدستورية والإجتماعية وغيرها ، ما حدث عام ١٩٣٠ م ، بعد تأسيس جماعة الإخوان المسلمين ، فقد ألغى إسماعيل صدقى رئيس الوزراء دستور ١٩٢٣ م ، تحقيقًا لرغبة السلطات البريطانية والقصر الملكى واستبدل به دستور ١٩٣٠ م ، الذى اعتبر منحة من الملك فؤاد للشعب المصرى ، ولم تقيد فيه سلطة الملك ولا الوزراء ، ولم تَعد الوزارة مسئولة أمام مجلس النواب .... واحتجت الهيئات

السياسية على إلغاء الدستور وعارض الشعب والإخوان الدستور الجديد، وقاطع الانتخاب وقامت المظاهرات فى أنحاء مصر، وتمسكت الأمة بعودة دستور ١٩٢٣ م، ونتيجة لذلك سنة ١٩٣٥ م، أعيد العمل بدستور ١٩٢٣ م، برغم عدم رغبة الملك والإنجليز فى ذلك.

سنة ١٩٣٦م: شهدت مصر أحداثا تاريخية كان لها أسوأ الأثر فى أحوال البلاد منها:

١ ـ التنافس بين الأحزاب.

٢ ـ زيادة سلطة القصر الملكى.

٣ ـ فشل المفاوضات على الجلاء مع الانجليز.

٤ ـ تدخل الإنجليز فى شئون مصر الداخلية والخارجية نتيجة التحفظات الأربعة فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م، السابق ذكره.

سنة ١٩٣٦ م:

أسفرت المفاوضات بين رئيس الوفد المصرى مصطفى النحاس فى القاهرة عن عقد معاهدة الصداقة والتحالف، وتم التوقيع عليها فى لندن سنة ١٩٣٦ م، وأهم ما جاء فيها:

١ ـ إنهاء الاحتلال العسكرى البريطانى لمصر مع الاحتفاظ بقوات بريطانية فى منطقة القناة للدفاع عنها إلى أن يتمكن الجيش المصرى من ذلك.

٢ ـ تقوم الحكومة المصرية بإنشاء الطرق والجسور والسكك الحديدية اللازمة لتحسين طرق المواصلات التى تتطلبها الأغراض الحربية.

٣ ـ لا تعارض انجلترا فى إلغاء الإمتيازات الأجنبية.

٤ ـ سنة ١٩٣٧ م، وافقت الدول صاحبة الامتيازات على إلغائها فى مؤتمر (مونترو) سنة ١٩٣٧ م، وتلغى المحاكم المختلطة عام ١٩٤٩ م، فأخذت مصر مكانتها فى عصبة الأمم.

٥ ـ يبقى الوضع فى السودان حسب اتفاقية ١٨٩٩م.

٦ ـ يستمر التحالف بين مصر وانجلترا بشكل دائم، ويمكن النظر فى التعديل بعد مضى ٢٠ سنة، إذا أراد أحد الطرفين ذلك.

وهذا التحالف يتنافى مع استقلال مصر وحريتها، ورغم بعض العيوب

بالاتفاقية قبلتها مصر ، لما اشتملت عليها من مزايا ، وعلى أنه لحقوق مصر بقية لن تألوا جهداً فى سبيل تحقيقها .

الفساد فى مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومحاربة الإخوان لهذا الفساد :

١ ـ فساد الحياة الحزبية .

٢ ـ نمو الملكيات الزراعية الكبيرة .

٣ ـ تحول معظم الفلاحين المصريين إلى أجراء .

٤ ـ نمو الرأسمالية المرتبطة بالمصالح الأجنبية .

٥ ـ سيطرة الأجانب على التجارة الخارجية والداخلية ، والصناعة والطاقة والكهرباء والمواصلات ، مقصورة على الأجانب وقلة من المصريين .

٦ ـ استطاعت فئة قليلة من المصريين تجميع ثروات طائلة عن طريق الاستغلال ، وازدادت على حساب الشعب الذى أخذ يزداد فقراً .

٧ ـ استمرار التدخل الانجليزى فى شئون مصر ، وارتفاع عدد القوات البريطانية عن ١٠ عشرة آلاف جندى .

٨ ـ عملت البعثة البريطانية لتدريب الجيش على إضعافه ولم تزوده بالأسلحة الحديثة .

٩ ـ عدم الاهتمام بالدين والأخلاق بسبب الاستعمار .

سنة ١٩٣٩ والحرب العالمية الثانية :

نشبت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ م ، وطلبت انجلترا من الحكومة المصرية تنفيذاً لمواد معاهدة ١٩٣٦ :

١ ـ إعلان الأحكام العرفية .

٢ ـ فرض الرقابة على المطبوعات والصحف ، فنفذت الحكومة .

٣ ـ قطعت مصر علاقاتها السياسية بألمانيا وحلفائها .

٤ ـ تعرضت مدن مصر ومرافقها للتدمير ، كما تعرضت الأرواح للهلاك نتيجة للغارات الجوية الألمانية والإيطالية المعادية .

٥ ـ تعذر تصدير القطن المصرى واستيراد الأسمدة والآلات وقطع الغيار.

٦ ـ أصبحت البلاد بطرقها، وسكك حديدها ومطاراتها وموانيها ومواردها تحت تصرف القوات الانجليزية وحلفائها.

٧ ـ تدخلت انجلترا فى شئون البلاد الداخلية، فاشتركت فى إقامة الوزارات وتشكيلها على نحو ما حدث فى سنة ٢٤ / ٢ / ١٩٢٤ م، عندما حاصرت الدبابات الإنجليزية قصر عابدين.

سنة ١٩٤٠ :

العهود والمواثيق التى اعلنها الحلفاء اثناء الحرب ومنها:

١ ـ تصريح الرئيس روزفلت الأمريكى سنة ١٩٤٠ م، عن الحريات وهى :

١ ـ حرية القول والرأى.

٢ ـ حرية العقيدة.

٣ ـ حرية التحرر من الخوف.

سنة ١٩٤١ م :

ميثاق الأطلنطى سنة ١٩٤١ م، وقد وقعه الرئيس روزفلت وتشرشل رئيس وزراء إنجلترا حينئذ وأعلنا فيه :

أ ـ أنهما يحترمان حق جميع الشعوب فى اختيار شكل الحكومات التى تدير شئونها.

ب ـ وأنهما يرغبان فى أن تسترد الأمم المغلوبة على أمرها، حقوقها وحكوماتها الحرة.

سنة ١٩٤٢ م :

حاصرت الدبابات الإنجليزية قصر عابدين، وأرغمت الملك فاروق على إعادة حزب الوفد الذى يمثل الأغلبية إلى الحكم ... فاحتجت الأمة بجميع أحزابها وطوائفها على ذلك.

سنة ١٩٤٥ م :

انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م، وتركزت مطالب مصر فى أمرين هما :

١ ـ الجلاء.

٢ ـ وحدة وادى النيل (مصر والسودان) .

وكان ذلك أبرز ما كان يطالب به الإخوان المسلمون وتبعهم غيرهم فى ذلك لكن الحكومة البريطانية كشفت عن سوء نيتها نحو مصر ، إذ أصرت على تمسكها بإتفاقية ١٩٣٦ م ، التى أصبح للمصريين بعد إنتهاء الحرب وتغيير الظروف الحق فى إلغائها ... وبدا للمصريين أن العهود والمواثيق التى أعلنها الحلفاء أثناء الحرب ، إنما كانت لخدمة انجلترا وحلفائها ، واشتد السخط وقامت المظاهرات فى القاهرة وأنحاء البلاد هاتفة بسقوط المعاهدة والاستعمار وبحياة مصر الحرة ، وفى هذا العام أنشئت جامعة الدول العربية .

سنة ١٩٤٦ :

فشلت مفاوضات صدقى مع بيفن رئيس وزارة انجلترا .

سنة ١٩٤٧ :

عرض القضية المصرية على مجلس الأمن

استقال صدقى وعاد النقراشى للوزارة ، وعرضت وزارته القضية المصرية على مجلس الأمن مطالبة :

١ ـ بالجلاء عن مصر والسودان .

٢ ـ إنهاء النظام الإدارى القائم بالسودان ... ولكن المجلس لم يفصل فى القضية وبقيت معلقة فى مجلس الأمن .

وقام الإخوان بمظاهرات تؤيد هذه المطالب وتقول : نحن معك يا نقراشى إن جاهدت ... ولكن حدث شيء عجيب : يقول الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الثالث للإخوان المسلمين : ولما ذهب النقراشى إلى هيئة الأمم المتحدة ، لشرح موقف مصر من الاستعمار البريطانى ، هاج الوفد وخذله فى موقفه ذاك .

وأرسل إلى هيئة الأمم يقول لهم : إن النقراشى لا يمثل وجهة نظر مصر ... وهذا من حزب الوفد موقف غير كريم ، لأن النقراشى لم يذهب لمسألة حزبية ، ولكنه ذهب من أجل مصر كلها .

ولكن حسن البنا الذى كان أبعد الناس عن هذه الشخصيات ، أرسل من جانبه إلى هيئة الأمم المتحدة ، من يدعم مركز النقراشى ، ويعينه فى مهمته

بالوثائق والمذكرات، وكان جزاؤه من هذا النقراشي أنه اعتقله، وحل جماعة الإخوان المسلمين، وجمّد أموالهم، واستولى على ممتلكاتهم، في غير ما تحرج ولا إثم.

الإخوان ووحدة وادي النيل

جريدة الأحرار ـ الاثنين ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٦ م : يقول الدكتور مصطفى مؤمن [١]:

وقد لا يعلم الكثيرون أن للإخوان المسلمين قدم سبق وصدق في دعم وحدة وادي النيل، فقد قرر مكتب الإرشاد استضافة أول وفد تجاري برئاسة إسماعيل الأزهري، وأحد عشر عضواً هم المكتب القيادي للحزب .... وقرر دعمهم في دعواهم بضرورة استمرارية وحدة الوادي ويقول د. مصطفى مؤمن : قمت كممثل عن الإخوان المسلمين في وفد وادي النيل، بالسفر معهم، والتجول في القارة الآسيوية بدءاً بدمشق وشكري القوتلي، الذي ألقى كلمة صافية في تكريم وفد مصر والسودان أو وفد الإخوان المسلمين، أو وفد الاتحاد السوداني.

تم انتقلنا من دمشق إلى بغداد حيث اجتمعنا مع نوري السعيد رئيس الحكومة، وقد أيد اتحاد مصر والسودان، وقرر تبرع حكومته للوفد السوداني بدعم رمزي قدره خمسة آلاف دينار عراقي ...

والتقينا مرة ثانية مع نهرو ... ثم عاد الوفد السوداني إلى مصر، بعد أن قابل العديد من الرؤساء والزعماء في العالم العربي والإسلامي.

النقراشي وكوبري عباس

ويقول أيضاً : فقررنا عقد مؤتمر في الجامعة لتهيئة الرأي العالمي والمحلي، بضرورة عرض قضية مصر على الأمم المتحدة، بعد أن فشلت محاولات صدقي باشا وألغيت معاهدة صدقي ـ بيفن.

وقاد الإخوان المسلمون في الجامعة مسيرة من جامعة القاهرة إلى ميدان

(١) الدكتور مصطفى مؤمن كان زعيما للجامعة والتحق بركب الجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٥ م، وهو من الجيل الذي تربى على يد مجدد القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا : نفس الجريدة ونفس العدد.

الجيزة، وألقيت يومها خطاباً فى ميدان الجيزة، بعد أن انضمت إلينا جموع العمال من الشركة الشرقية للدخان وعمال المشروبات الغازية، والمدابغ الذين حضروا من مصر القديمة ... وامتلأ ميدان الجيزة بحشود المتظاهرين حتى نفق أول شارع الهرم .. وبعد أن ألقيت خطاب الطلبة، وقف عبد الحميد عبد الخالق باشا الوزير الوفدى فى شرفة منزله بميدان الجيزة، وقرر الانضمام للمتظاهرين، واستأنفت المسيرة سيرها تجاه كوبرى عباس وفى صدارتها زعماء الطلبة، والوزير الوفدى عبد الحق، ورئيس لجنة العمال بشركة الدخان.

فتح الكوبرى: وما أن اقتربوا من كوبرى عباس حتى فوجئوا بحكمدار القاهرة (فيتس باترك باشا) ومعه مئات من الجنود حاملى البنادق، وراكبى الخيل، وخلفهم عشرات السيارات حاملات الجنود، يأتون إلى كوبرى عباس من الناحية المقابلة، فوقفت وألقيت خطابًا فى هذا الكوبرى، ونصحت الطلاب المتخصصين من كلية الهندسة من قسم كبارى أن ينزلوا إلى الكوبرى، ويستقلوا الزوارق الأربعة الواقفة آنذاك، ويفتحوا الكوبرى وبدأ الكوبرى يتحرك، فأحست القوات على الجانب الآخر من النيل أنهم لو انتظروا خمس دقائق أخرى لاستكمل فتح الكوبرى، ولتعذر عليهم مواجهة الطلبة ... وهنا صدرت التعليمات من حكمدار القاهرة بإطلاق الرصاص واقتحام الكوبرى، والبقية الباقية التى لم يتم افتتاحها.

وقد سقط كثير من الطلبة ومن رجال الشرطة من فوق الكوبرى أثر انتهاء افتتاحه، ووقع الضحايا بالمئات، وعمت الفوضى فى أرجاء القاهرة .. وقطع المذيع إرساله فى الساعة السادسة، ليعلن إقالة محمود فهمى النقراشى ... وحدث انبهار غير ذى حدود، لسماع الطلبة نبأ الإقالة.

١٩٤٨ م : قاتلت الدول العربية اليهود، وذهب المتطوعون من الإخوان المسلمين إلى فلسطين لقتال اليهود ... وسنفرد لذلك حديثًا خاصًا.

سنة ١٩٤٩ م عام الحزن : فى ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ م، اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا .. وسنفرد لذلك حديثًا خاصًا.

سنة ١٩٥١ م : فقدت حكومة النحاس ثقتها بالإنجليز والغرب منذ قيام إسرائيل، فقررت فى أكتوبر سنة ١٩٥١ م، بتأثير الرأى العام بعد قطع

تلك هى الظروف والأحداث التى شملت مصر وأخطرها الاحتلال الإنجليزى فى الفترة التى سبقت ميلاد الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٠٦ م، وأحداث الفترة التى أعقبت مولده رحمةُ الله، وقبل تأسيس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨م، وما صاحب هذه الأحداث فى هاتين الفترتين من وجود الزعماء الوطنيين أمثال مصطفى كامل وبعده محمد فريد وسعد زغلول وثورة ١٩١٩ م، ومن قبل ثورة عرابى وزعماء الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى، أمثال جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده، جميعها قد اشتركت فى تحريك نفس وشعور ووجدان الإمام الشهيد حسن البنا، إلى ضرورة علاج هذا الداء على أساس من الحل الإسلامى والعلاج الدينى فى جميع شئون البلاد الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحرير مصر من المستعمر الغاصب وتطهيرها من الملكية الفاسدة، والإقطاع الصارخ.

الفصل الثانى
حسن البنا (١)

ولد حسن البنا كما قلنا عام ١٩٠٦ م ، فى مدينة المحمودية ـ إحدى مدن مديرية البحيرة ـ وقد نشأ فى بيئة دينية ، لأن والده المرحوم (أحمد عبد الرحمن البنا) كان من العلماء الزاهدين ، وقد اشتغل كثيراً بعلوم السنة ، وله فيها مؤلفات آخرها (الفتح الربانى) فى شرح المسند للإمام أحمد بن حنبل ... فى هذا اللقاء الروحى نشأ إمامنا الشهيد ولم يُعْنَ كثيراً بكتابة المؤلفات ، وفضل عليها تأليف الرجال ، وإيجاد المجاهدين ... وقد كانت اهتماماته منذ حداثة سنه موجهة إلى الناحية العملية ، فأنشأ خلال دراسته الأولى مع زملائه ، جمعية (الأخلاق الأدبية) ومن اسم الجمعية ـ كما يقول الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الثالث للإخوان المسلمين رحمه الله ، فى كتابه : تستطيع أن تتبين ملامح اتجاهاته فى باكورة حياته .. كان كريم الأخلاق ، يألف ويؤلف ، لم تره عابساً ، الأدب كان طابع كل معاملاته مع الصغير والكبير .

ثم أنشأ جمعية منع المحرمات ، والاسم يشير إلى أهدافه ، فقد فشت المخدرات ، وكثر اليونان والأروام الذين يقيمون (الحانات) فى كل مصر .

والتحق فى فجر حياته بمشايخ الطريقة الحصافية ، ولا شك أن هذه النزعة الروحية تدل على صفاء النفس ، وتعلقها بمن سَوّاها ، وألهمها تقواها ... والصوفية هى الرهبة من الله لا من الخلق ، هى اليقين بأن ما يصيبنا ما كان ليخطئنا ، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ... هى إرجاع كل الأمور إليه دون خوف من آدمى لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضراً ، ولا أذى ، ما دام السالك طريق الله طاهر الذيل ، عفيف النفس ، زاهداً فى كل ما فى أيدى الناس ، مطمئناً إلى ما عند مسبب الأسباب ، الصوفية ذروة الإيمان من تقى وجرأة وإقدام واخلاص ، وليست الصوفية دق الدفوف ، وإعلاء البيارق ، وجمع النذور .

هكذا أخذ إمامنا الشهيد الصوفية :

إن حسن البنا بصوفيته هو صانع انقلاب ١٩٥٢ م ، وإن كانوا يتهموننا

(١) كتاب الأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله ـ ذكريات ... لا مذكرات ٥٥ .

اليوم بأننا أعداء هذا الانقلاب [1] .

ويقول الأستاذ عمر التلمساني : ثم انتقل حسن البنا إلى مدرسة المعلمين فى دمنهور عام ١٩٢٠ م ، ليتخرج فيها مدرسًا إلزاميًا ... ولكن همته ومشاعره الفياضة ، وآماله العراض ، كانت تفوق هذا المستوى بكثير ، فما إن تخرج فى هذه المدرسة حتى التحق بمدرسة دار العلوم عام ١٩٢٣ م ، فى القاهرة حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م ، وكان ترتيبه الأول .

ومن المفارقات اللطيفة ، أن ناظر هذه المدرسة ، كان المربى الفاضل المرحوم عبد العزيز عطية ، ثم تتلمذ هذا الناظر على يد طالبه فى دعوة الإخوان المسلمين .

وتميزت دعوة الإخوان المسلمين عن كل الدعوات الإسلامية ، ببعدها عن الخلافات الفرعية ، والمنازعات الجانبية ، وترك خصومه ينالون منه ، كما يشاءون ، دون أن يدخل معهم فى عراك .

بدأت دعوة الإخوان المسلمين عام ١٣٤٧ هـ ، ١٩٢٨م ، فى الإسماعيلية ، على ضفاف القناة ، من ستة رجال هم :-

١ - الأخ زكي المغربي .
٢ - الأخ أحمد المصري .
٣ - الأخ عبد الرحمن حسب الله .
٤ - الأخ حافظ عبد الحميد .
٥ - الأخ فؤاد إبراهيم .
٦ - الأخ إسماعيل عز .

كانت جهوده مركزة على : تنشئة جيل يعتنق دينه على أنه : دين ودولة ، مصحف وسيف ، عبادات ومعاملات ، تربية وأخلاق ، سياسة واقتصاد ، اجتماع وقضاء ، وكل شيء فى هذه الحياة ... وبدأت دعوة الإخوان المسلمين تصل إلى قلوب الشباب ، والعمال والفلاحين ، وسائر طبقات الأمة ... بل ومن بعض أبناء الأثرياء من عائلات عبد النبى وعبد الرازق والدولة .

ورأى منها المسلمون شيئًا جديدًا لم يألفوه فيما كان مطروحًا على الساحة

(١) التلمساني فى نفس الكتاب ٥٦ .

الإسلامية من مذاهب وآراء .

وفى عام ١٩٣٢ م ، انتقل حسن البنا إلى القاهرة ، ولم يغفل عن المديريات أو المحافظات ، بل كان دائم التنقل بين قراها ومراكزها ، شارحًا لهم أن دعوة الإخوان المسلمين ليست دعوة مقصورة على مصر ، ولكنها دعوة للناس جميعاً ... فبدأ يتصل بالبلاد الإسلامية ، ولو طالت به الحياة لأقام فى العالم كله شعبًا للإخوان ، لأن هذا هو الإسلام : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، فالإسلام دعوة عالمية ، ليست مقصورة على جنس دون جنس ، ولا لغة ولا لون دون غيرهما .

ويقول التلمسانى : صارح حسن البنا الناس بدعوته على أنها كما يقول : (أضوأ من الشمس وأوضح من فلق الصبح ، وأبين من غرة النهار ، وأنها دعوة بريئة نزيهة ، لا ترقى إليها الشبهات ، بعيدة عن الأغراض والأهواء ، فلا يريد الإخوان من الناس أجرًا ، ولا ثناءً ولا حمدًا ، ولا طلبًا ولا رمزًا ، وكانوا يحبون من كل قلوبهم أن يكونوا الأتقياء الأخفياء الذين لا يُعرفون إذا حضروا ، ولا يُفتقدون إذا غابوا ، وحسبهم أن يعلمهم الله ويراهم حيث يحب ويرضى) ..... كان حسن البنا يحرص أن يخاطب الناس بعواطفه الرقيقة ، بعيدًا عن التعقيدات اللفظية ، أو الأساليب الأفلاطونية .

انتشار الدعوة

يقول التلمسانى : بدأ إمامنا الشهيد دعوته بالتنقل بين (القهاوى) والمحلات العامة ، يحمل تحت إبطه سبورة صغيرة ، يستعين بها على شرح ما يريد ، ونظرًا لما وهبه الله من أسلوب محبب إلى القلوب عند الكلام عن الدعوة ، تزاحم عليه أصحاب المقاهى بالإسماعيلية ، كل يريد أن يكون الحديث فى مقهاه ... ثم بدأ الاجتماعات فى المسجد .

وفى القاهرة بدأت الاجتماعات فى مساء كل ثلاثاء بالمركز العام الذى أذكر أنه تنقل ما بين منزله أولاً ... ثم إلى دور أرضى فى حى السيدة زينب ... ثم إلى لوكاندة البرلمان فى العتبة الخضراء ، ثم استقر درس الثلاثاء أخيرًا في الحلمية الجديدة .

طلبة الجامعة : فى هذه الفترة ، بدأ طلبة الجامعة يتنبهون إلى هذا الحدث

الخطير ، فكان الجامعيون منهم يبثون الدعوة فى كليات الجامعة بين زملائهم الذين بدأ عددهم يتزايد مع مرور الأيام إلى أن وصل الرأى العام الإسلامى فى الجامعة إلى أن ينجح كل أو أغلبية مرشحى طلبة الإخوان فى الاتحادات الطلابية ، الأمر الذى أزعج الحكم ، والأحزاب التى أحست أن الشعب أخذ ينحو ناحية جديدة بعيدة عن فكرة الأحزاب وبدأت مقاومتهم للإخوان وفكرة الإخوان ... وقد انتشرت شعب الإخوان فى قرية بعد قرية ... ثم تتالت المناطق ومراكز الجهاد فى كل أنحاء القطر ، وهنا أدرك أعداء الإسلام خطورة هذه الدعوة عليهم ، وبدأوا التدبير السيء الخبيث ضد هذه الجماعة الطاهرة ، وكل يحاول القضاء على هذا المد الجديد ، لكنها محاولات باءت بالفشل .

ثم ظهرت مجلة (الإخوان) و (النذير) وصحيفة الإخوان اليومية .

فى الإسماعيلية (١)

كانت مدينة الإسماعيلية وقت أن أسس حسن البنا جماعة (الإخوان المسلمين) فى ذى القعدة ١٣٤٧ هـ ، الموافق مارس ١٩٢٨ م ، كانت وقتئذ معقلا من معاقل المحتلين الإنجليز ... واستطاع أن يبدأ الأستاذ حسن البنا دعوته فى نفس العام الذى يبدأ فيه حياته العملية مدرسًا بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية ... ثم انتقل إلى القاهرة .

أولاً : مضت عشر سنوات من العمل الصامت الدؤوب والسعى المتواصل فى كتمان وإصرار ، فى غير ضوضاء ولا ضجيج وفى غفلة من كل القوى : قوة المحتلين الإنجليز .. وقوة الملك .. وقوة الأحزاب السياسية ، قضاها الداعية الشاب حسن البنا وإخوانه فى بث الدعوة ، ونشر الفكرة وتوضيح المفاهيم وتجنيد الدعاة ، وتجميع الأنصار ، وربطهم بعضهم ببعض برباط الإيمان والعقيدة ...

عشر سنوات كاملة بذلت الجهود فيها لإزالة البناء الفكرى القديم السائد فى المجتمع الفكرى المصرى ، وإجلال المفاهيم الصحيحة ، والسلوك الإسلامى ..

ويقول الإمام البنا عن الإخوان المسلمين فى هذه الفترة : إنهم يجاهدون مع المجاهدين ويعملون مع العاملين منصرفين إلى ميدان مثمر منتج هو ميدان

(١) كتاب الأسرار الحقيقية لأغتيال حسن البنا - جابر رزق .

التربية ، تربية الأمة وتنبيه الشعب ، وتغيير العرف العام ، وتزكية النفوس ، وتطهير الأرواح ، وإذاعة مبادىء الحق ، والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس ، واعتقد أنهم قد نجحوا فى ذلك إلى مدى يحمدون الله عليه ويسألونه المزيد ، فقد أصبح للإخوان المسلمين فى كل مكان دار ، ودعوة على كل لسان ، وأكثر من ثلاثمائة شعبة تعمل للفكرة وتقود إلى الخير وتهدى إلى سواء السبيل ... وأصبح فى مصر كذلك شعور إسلامى قوى دفاق يركن القوى إليه ، ويعتز الضعيف به ، ويأمل الجميع فى ثمراته ونتائجه .

وكانت العشر سنوات الأولى هذه تمثل الخطوة الأولى فى طريق الجهاد وهى مرحلة بناء الجماعة ، وبث الدعوة وجمع الأنصار وتربية القاعدة الصلبة التى تحمل عبء الجهاد .

وفى عام ١٩٣٨ م : عقد الإمام البنا المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين ومما قاله عن الإخوان المسلمين [١] أنهم :

١ . **دعوة سلفية** : لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافى من كتاب الله وسنة رسوله .

٢ . **طريقة سنية** : لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة فى كل شيء ، وبخاصة فى العقائد والعبادات .

٣ . **وحقيقة صوفية** : لأنهم يعلمون أن طريق وأساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب ، والمواظبة على العمل والإعراض عن الخلق ، والحب فى الله والارتباط على الخير .

٤ . **وهيئة سياسية** : لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل وتعديل النظر إلى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج ، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد .

٥ . **وجماعة رياضية** : لأنهم يعنون بجسومهم ، ويعلمون أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف .

٦ . **ورابطة علمية ثقافية** : لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لأن أندية الإخوان هى فى الواقع مدارس للتعليم

(١) أقرأ رسالة المؤتمر الخامس .

والتثقيف ، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح .

٧ . **وشركة اقتصادية** : لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه ، وهو الذى يقول نبيه ﷺ : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » .

٨ . **وفكرة اجتماعية** : لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامى ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها .

تيار موجة الانحلال (١)

يقول الإمام البنا فى مذكراته :

فى هذه الفترة التى قضيتها فى القاهرة اشتد تيار موجة التحلل فى النفوس وفى الآراء والأفكار باسم التحرر العقلى ، ثم فى المسالك والأخلاق والأعمال باسم التحرر الشخصى ، فكانت موجة إلحاد وإباحية قوية جارفة طاغية لا يثبت أمامها شيء تساعد عليها الحوادث والظروف .

ـ لقد قامت تركيا بانقلابها الكمالى وأعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة في ٢ / ٣ / ١٩٢٤ م ، وفصل الدولة عن الدين ، فى أمة كانت إلى بضع سنين فى عرف الدنيا جميعها مقر أمير المؤمنين ، واندفعت تركيا فى هذا السبيل فى كل مظاهر الحياة ...

ـ ولقد تحولت الجامعة المصرية من معهد أهلى إلى جامعة حكومية تديرها الدولة ، تضم عدداً من الكليات النظامية ، وكانت للبحث والحياة الجامعية حينذاك فى رؤوس الكثيرين صورة غريبة مضمونها أن الجامعة لن تكون جامعة علمانية إلا إذا ثارت على الدين ، وحاربت التقاليد الاجتماعية المستمدة منه ، واندفعت وراء التفكير المادى المنقول عن الغرب بحذافيره ، وعرف أساتذتها وطلابها بالتحلل والانطلاق من كل القيود ..

ـ ولقد وضعت نواة (الحزب الديمقراطى) الذى مات قبل أن يولد ، ولم يكن له منهاج إلا أن يدعو إلى الحرية والديمقراطية ، بهذا المعنى المعروف حينذاك : معنى التحلل والانطلاق ...

ـ وأنشيء فى شارع المناخ ما يسمى (المجمع الفكرى) تشرف عليه هيئة من النيوصوفيين ، وتلقى فيه خطب ومحاضرات تهاجم الأديان القديمة ، وتبشر

(١) كتاب الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا ـ جابر رزق .

بوحى جديد ، وكان خطباؤه خليطًا من المسلمين واليهود والمسحيين ، وكلهم يتناولون هذه الفكرة الجديدة من وجهات النظر المختلفة .

- وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينصح بهذا التفكير الذى لا هدف له إلا إضعاف أثر أى دين أو القضاء عليه فى نفوس الشعب ، لينعم بالحرية الحقيقة فكريًا وعلميًا فى زعم هؤلاء الكتاب والمؤلفين ، وجهزت صالونات فى كثير من الدور الكبيرة الخاصة بالقاهرة ، يتطارح فيها روادها مثل هذه الأفكار ويعملون بعد ذلك على نشرها فى الشباب وفى مختلف الأوساط .

وفى هذا المناخ الذى وصفه الإمام حسن البنا ، والذى كانت تعيش فيه القاهرة العاصمة ظهر كتاب : (الإسلام وأصول الحكم) للشيخ / على عبد الرازق ، الذى أريد به تأصيل فكرة (فصل الدين عن الدولة) وكتاب فى : (الشعر الجاهلى) الذى يمثل قمة ذلك الاتجاه الداعى لهدم الدين والتشكيك فى جدواه والتهوين من أمره .....

ويقول جابر رزق فى كتابه :

وكان رد الفعل الطبيعى لكل هذه الأفكار والدعوات الهدامة أن يسعى المخلصون من أبناء هذا الدين ، ويفكرون فى كيفية التصدى لهذا البناء المدمر للإسلام ....

وكان الطالب حسن البنا من أنشط الشباب الذين يستحثون العلماء والمفكرين الإسلاميين للبحث عن الوسائل الإيجابية التى تقف أمام هذا الغزو الفكرى المخرب ... وكان ممن اتصل بهم المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الشيخ محمد عبده ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ محمد خضر حسين شيخ الأزهر ، والسيد محب الدين الخطيب المفكر الإسلامى المجاهد ... وقد اثمرت هذه الجهود والاتصالات تكوين ، (جمعية الشبان المسلمين) وإصدار مجلة (الفتح) الإسلامية ، وكانت بحق مشعل الهداية والشعور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور فى هذا الجو الذى تكتنفه الظلمات ...

التربية : لقد عرف الشاب حسن البنا أن الأمر يتطلب عملاً من نوع آخر

أقوى من الكتابة والخطابة وإنارة المشاعر ، إنه لابد من اتباع ذات المنهج الذى انتهجه الداعية الأول والمعلم الأول محمد رسول الله ﷺ ... إنه لا بد من التربية ، تربية (الأمة) التى تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتتحمل فى سبيل ذلك من التضحيات ما تحملته الأمة الأولى ..

لقد أفاد الأستاذ البنا من تجارب الذين سبقوه على الطريق ، وأخذ خير ما عندهم ، فكان أن أسس جماعة (الإخوان المسلمين فى ذى القعدة ١٣٤٧ هـ الموافق ١٩٢٨ م) .

وبعد العشر سنوات الأولى لدعوة الإخوان المسلمين يتساءل الناس ما خطوتكم الثانية ؟

يجيب الإمام بقوله : سننتقل من خير دعوة العامة إلى خير دعوة الخاصة ، ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال ، وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزارئه وحكامه وشيوخه وأحزابه ، وسندعوهم إلى منهاجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا ، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل كل الأقطار الإسلامية فى طريق الإسلام ، فى جرأة لا تردد معها ، وفى وضوح لا لبس معه ....

وجاء فى الكتاب : ثم توالت مقالات الإمام حسن البنا فى افتتاحيات الأعداد التالية من (النذير) وجهها إلى الملك ؟ ثم إلى رئيس الوزراء وقتئذ ، ثم إلى رؤساء الأحزاب ، ورئيس مجلس النواب ، ورئيس مجلس الشيوخ وإلى غيرهم من الزعماء ..... يطالبهم جميعًا أن يعملوا على أن يكون نظام الإسلام هو أساس الإصلاح فى مصر ....

أركان البيعة (١)

يقول الإمام الشهيد : أيها الإخوان الصادقون : أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها :

١ـ الفهم ٢ ـ الإخلاص ٣ ـ العمل ٤ ـ الجهاد ٥ ـ التضحية
٦ـ الطاعة ٧ ـ الثبات ٨ ـ التجرد ٩ـ الأخُوة ١٠ ـ الثقة

ولكل ركن من هذه الأركان شرح مبسط .

(١) رسالة التعاليم والأسر للإمام الشهيد حسن البنا .

ويتكلم عن الجهاد باختصار فيقول :

وأريد بالجهاد : الفريضة الماضية إلى يوم القيامة ، والمقصود بقول رسول الله ﷺ : « من مات ولم يغز ، ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية » .

وأول مراتبه ، إنكار القلب ، وأعلاها القتل فى سبيل الله ، وبين ذلك جهاد اللسان ، والقلم ، واليد ، وكلمة الحق عند السلطان الجائر : (وجاهدوا فى الله حق جهاده) .

نظام الاسر

يقول الإمام البنا :

يحرص الإسلام على تكوين أسر من أهله ، يوجههم إلى المثل العليا ، ويقوى رابطتهم ، ويرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات ، فاحرص يا أخى أن تكون لبنة صالحة فى هذا البناء الكريم (الإسلام) ، وأركان هذا الرباط ثلاثة ، فاحفظها ، واهتم بتحقيقها :

١ ـ **التعارف** : فتعارفوا وتحابوا بروح الله ، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، « والمسلم أخو المسلم » .

٢ ـ **التفاهم** : استقيموا على منهج الحق ، وافعلوا ما أمركم الله به ، واتركوا ما نهاكم عنه ، وحاسبوا أنفسكم حسابًا دقيقًا على الطاعة والمعصية .

٣ ـ **التكافل** : فتكافلوا وليحمل بعضكم عبء بعض (أقرأ الرسالة) .

وإن شئت اقرأ كذلك الرسائل الثلاث (دعوتنا) ، (إلى أى شيء ندعو الناس) ، (نحو النور) بل يجب قراءتها بإمعان .

الإمام البنا يعرّف الإخوان : يقول الأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله [١] :

وانظر إلى بُعد نظر فضيلة الإمام الشهيد فى وصيته للإخوان المسلمين جميعًا ، حيث يرى والإخوان فى تمام انتشارهم واتساع دعوتهم وكثرة شعبهم ، يرى أنه تنتظرهم ساعات عصيبة يحال فيها بينهم وبينه ، ووصيته :

(أن الإخوان ليسوا جمعية خيرية ، ولا حزبًا سياسيًا ، لا هيئة موضوعية محدودة المقاصد ، إنهم روح جديد يسرى فى جسد هذه الأمة فيحييه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يردد

(١) ذكريات لا مذكرات ٨٧ .

دعوة رسول الله ﷺ ، إنه عبء يتحمله الإخوان بعد أن قعد عنه الناس ، وإذا قيل لكم إلام تَدْعون ؟ فقولوا : ندعو إلى الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ، والحكومة جزء منه ، والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة ، فقولوا : هذا هو الإسلام ، ونحن لا نعرف هذه الأقسام ، فإن قيل لكم إنكم دعاة ثورة ، فقولوا : نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به ، فإن ثرتم علينا ووقفتم فى طريق دعوتنا ، فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا ، وكنتم الثائرين الظالمين ، فإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ [غافر: ٨٤] ، فإن لجوا فى عدوانهم فقولوا : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص : ٥٥] .

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الثالث للإخوان المسلمين رحمه الله :

أما الإخوان فما فكروا يومًا فى أن ينتقموا من أحد أو يثأروا لأنفسهم ، لعلمهم أن ما حل بهم لم يكن لعداء بينهم وبين تلك الحكومات ، ولكن الحكومات تحارب دعوة الله ، فالإخوان يتركونهم لبطش الله : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج : ١٢] .

ويقول التلمسانى : اسمعوا أيها الناس إلى هذا الملهم الموهوب حسن البنا أستاذ الجيل ، يقول فى عزة ، وثقة وعلم :

أيها الإخوان :

(ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول ، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف ، وألزموا الخيال بصدق الحقيقة والواقع ، واكتشفوا الحقائق فى أضواء الخيال الزاهية ، البراقة ، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، ولا تصادموا نواميس الكون ، فإنها غلابة ولكن غالبوها ، واستخدموها ، وحولوا تيارها ، واستعينوا ببعضها على بعض ، وترقبوا ساعة النصر ، فما هى منكم ببعيد ؟؟ .

ويقول التلمسانى : أبعد هذا كله يريد أصحاب الأهواء والدوافع الخفية أن يظلوا على اتهامهم للإخوان المسلمين بأمورٍ هم بُرَآء منها براءة الطهر من الدنس ؟؟

ويقول : إن الإخوان المسلمين لا يفكرون فى الثورة كوسيلة ، ولا يعتمدون عليها كأسلوب .... !!

شهادة عالم (١)

يقول الأستاذ عمر التلمسانى : إن التليفزيون المصرى يذيع مساء الجمعة من كل أسبوع برنامجًا اسمه (ندوة للرأى) يشرف عليه الأستاذ (حلمى البلك) ويحضر هذه الندوة علماء من الأزهر وغيرهم .... وفى مساء يوم الجمعة ٢٦ من ذى القعدة ١٤٠٤ هـ ٢٤/ ٨/ ١٩٨٤م ، كنت أستمع إلى فضيلة الشيخ عطيه صقر من كبار العلماء وعضو فى مجلس الشعب ، وهو يتحدث فى تلك الندوة ، فإذا بى أسمع من فضيلته شيئًا عجيبًا ، يرويه على سبيل التاريخ ..

قال فضيلته حفظه الله : كنت أعمل فى الصعيد ، والتقيت مرة بداعية إسلامى كان يزور شعبة فى تلك المنطقة ، فسألته عن أسلوبه فى نشر دعوته فقال لى : (نحن كمن يزرع قطنًا ، والقطن يستمر فى الأرض عدة شهور ، تبلغ الستة أو السبعة ، ننقيه من الحشائش الضارة ، وننقيه من الدودة ، ونقضى على الحشرات الضارة به ، ونرعاه حتى يستوى على سوقه ، ويستغلظ ، وتطيب ثمرته ، فنجنيها طيبة نافعة ..هكذا نحن ندعو على مهل ، ونربى على مهل ، وننتظر الثمرة على مهل ، فلا نقطفها قبل أوانها .. ومن أراد أن يتعجل الثمرة ، قبل نضجها ، فليس من أسلوبنا ما يفعل) .

يقول التلمسانى : هذه شهادة بريئة خالصة من شيخ جليل قال الحق من أجل الحق ، بلا سابقة إعداد ولا تخطيط .

فماذا يقول المغرضون ، فى هذه الشهادة ؟ أليس الله بكاف عباده المخلصين (بهذه) بمثل هذه الألسنة الصادقة ، ولا نزكى على الله أحدًا .. صحيح أن فضيلة الشيخ عطيه صقر لم يذكر اسمًا بذاته ، ولكن العالم كله يعرف من هو الداعية الإسلامى الذى كان يجوب القطر من أقصاه إلى أقصاه ، زائرًا لشعبه ومناطقه فى أرجاء مصر ... ويحدد هذا أن فضيلة الشيخ عطية صقر عندما تحدث عن ذلك الداعية قال : رحمه الله ، وبذلك حدد الاسم على وجه التخصيص .

○○○○

(١) ذكريات لا مذكرات عمر التلمسانى ٢٥١ .

الإخوان قوم عمليون [1]

منشآت الإخوان : قد يتوهم البعض أن الإخوان قوم نظريون وليسوا عمليين ، ولكن الناس أعداء ما جهلوا ..

لن نجد حزبًا ، أو هيئة ، أو جماعة ، أو جمعية فى مصر لها من الأمور العملية الواقعية ما للإخوان المسلمين ، وإنى أقدم من رسائل الإمام الشهيد أمثلة لا استقصاء ، فاسأل عن منشآت الجماعة فى الإسماعيلية ، وفى شبراخيت وفى المحمودية والقاهرة وغيرها ... مؤسسات اقتصادية وتجارية ، ومصانع نسيج ، وشركات فى مختلف ضروب الصناعة ، والتجارة ، والزراعة ، ... ولولا المصادرات المستمرة من الحكومات ، لكان الإخوان يمتلكون أكبر الشركات والمصانع والمعامل فى منطقة الشرق الأوسط ... ولو نظرت اليوم إلى كثير من الشئون العملية كالبنوك وغيرها لوجدت وراءها العديد من الإخوان المسلمين ، حتى الصحافة والمطابع والنشر ، للإخوان فيها دور غير منكور .

---

(١) التلمسانى .

الفصل الثالث

أهداف الإخوان المسلمين (١)

يقول الأستاذ عمر التلمسانى : قام الإمام الشهيد ـ كما يقول ـ بهذه الدعوة لتحقيق هدفين أساسين .

أولهما : تحرير الأمة الإسلامية من كل سلطان أجنبى ، فى الحرية ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والقوة العسكرية ، لحمايتنا من الأعداء .

ثانيهما : أن تقوم دولة إسلامية حرة ، تحكم بتعاليم القرآن أما الأهداف الخاصة فلا حد لها : تبدأ من القضاء على الأمية ، والفقر ، والجهل ، والمرض ، وتنتهى إلى مجتمع استكملت فيه كل عناصر الرفعة والجلال .

الإصلاح الاجتماعى

يقول الأستاذ التلمسانى : إن للمسلمين منهاجًا قرآنيًا فى الإصلاح الاجتماعى ، لخصه الإمام الشهيد فى :

١ ـ الربانية .
٢ ـ التسامى بالنفس الإنسانية .
٣ ـ تقرير عقيدة الجزاء .
٤ ـ إعلان الأخوة بين الناس .
٥ ـ النهوض بالرجل والمرأة معاً .
٦ ـ ضبط الغريزتين ، حفظ النفس وحفظ النوع .
٧ ـ الشدة فى محاربة الجرائم الأصلية .
٨ ـ تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مظاهر الفرقة وأسبابها .
٩ ـ تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة ، والملك ، والعمل ، والصحة ، والحرية ، والعلم ، والأمن لكل فرد ، وتحديد موارد كسبه .
١٠ ـ إلزام الأمة بالجهاد .
١١ ـ اعتبار الدولة ممثلة للفكرة ، وقائمة على حمايتها ، ومسئولة عن تحقيق أهدافها فى المجتمع الخاص وإبلاغها إلى الناس جميعًا .

(١) ذكريات لا مذكرات التلمسانى ٨٦ .

هذا هو المنهاج الاجتماعى للإخوان ، الذين يقول خصومهم إنه لا منهاج لهم فى الحياة .

المنهج الاقتصادى

يقول الأستاذ التلمسانى : لا تظن أن الإسلام قاصر فى المجال الاقتصادى أو مقصر ... لقد نظر إمامنا الشهيد فى الإسلام إلى الناحية الاقتصادية ، وخرج منها بالقواعد الآتية :

١ ـ اعتبار المال الصالح قوام الحياة ووجوب الحرص عليه وحسن تدبيره .

٢ ـ إيجاب العمل والكسب على كل قادر .

٣ ـ الكشف عن منافع الثروات الطبيعية ووجوب الاستعارة من كل ما فى الوجود من قوى وموارد .

٤ ـ تحريم موارد الكسب الخبيث .

٥ ـ تقريب الشقة بين مختلف الطبقات تقريبًا ، ليقضي على الثراء الفاحش والفقر المدقع .

٦ ـ الضمان الاجتماعى لكل فرد مواطن ، وتأمين حياته ، والعمل على إرضائه وإسعاده .

٧ ـ الحث على الإنفاق فى وجوه الخير ، وافتراض التكافل بين المواطنين ، ووجوب التعاون على الخير والتقوى .

٨ ـ تقرير حرمة المال ، واحترام الملكية الخاصة ، ما لم يتعارض مع المصلحة العامة .

٩ ـ تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم ، والتدقيق فى شئون النقد .

١٠ ـ تقرير مسئولية الدولة فى حماية هذا النظام .

ولم يترك هذه البنود فى هذا الخبر الضيق ، ولكنه تعرض لكل بند منها بشيء من التفصيل ، الذى يكفى لأن يكون عدة لكل باحث أو مسئول .

كما تحدث عن : استقلال النقد ، وتمصير الشركات ، واستغلال الثروة ، والصناعة ، ونظام الملكيات فى مصر ، ونظام الضرائب ، ومحاربة الربا ، وتشجيع الصناعات المنزلية ، وتقليل الكماليات ، والاكتفاء بالضروريات .

ويقول التلمسانى : إن جماعة الإخوان المسلمين ، هى الهيئة الوحيدة ذات

المنهج الذى لم يصل إليه حزب أو هيئة أو جماعة ، ولكن ماذا تقول لمريض ينكر طعم الماء لسقمه ، أو ينكر ضوء الشمس لرمده .

○ ○ ○ ○

الإخوان يؤيدون القنوات الشرعية والمؤسسات الدستورية
(ترشيح حسن البنا)

يقول التلمسانى فى ذات الكتاب :

لقد رشح إمامنا للانتخابات مرتين ، فثارت ثائرة المحتلين ، وطلبوا من النحاس باشا رحمه الله ، أن يتنازل الأستاذ عن ترشيحه ، أى ترشيح نفسه فى الإسماعيلية ، فطلبه النحاس لمقابلته فى (مينا هاوس) ودار بينهما نقاش طويل .. فلما رأى النحاس باشا إصرار الإمام الشهيد على المضى فى المعركة الانتخابية ، كشف له النحاس باشا عن التهديد البريطانى ، وأن الوطن معرض لأخطار جسيمة !! .. وهنا رضى الإمام بالتنازل عن الترشيح ، درءاً للأخطار التى يتعرض لها الوطن ، بسبب الاستمرار فى المعركة الانتخابية .

وقد غضب الإخوان من هذا التنازل ، وفى الترشيح الثانى ، بذلت سلطات الاحتلال كل جهودها حتى أسقطته عند فرز الأصوات ، بسبب التزوير والإرهاب .

الباب الثانى
الجهاد

يقول التلمسانى فى نفس الكتاب ص ١٠٢ عن تعريف الجهاد :

ثم تعرض فضيلة الإمام الشهيد للجهاد ، وبين مصادره فى الكتاب والسنة ، وأنه موجه لحماية المسلمين وعقيدتهم ، وأنه لم يقصد به على الإطلاق العدوان ، والاستعمار ، والاستعباد ، والاستغلال .

الفصل الأول
جهاد الإخوان فى فلسطين

يقول الأستاذ عمر التلمسانى فى نفس الكتاب ص ٥٨ : ومما يقطع بعالمية دعوة الإخوان المسلمين ، أن مرشدهم الإمام الشهيد حسن البنا ، دعاهم للجهاد كى ينقذوا بلداً إسلاميًا من أيدى أشد الناس عداوة للمسلمين ، ولبى الإخوان النداء ، فكانت دماؤهم الطاهرة أول دماء روت أرض فلسطين الشهيرة ... ولولا أن المسئولين فى هذه المنطقة ، تقاعدوا ، وتكاسلوا ، واكتفوا بالتصريحات النارية ، والأحاديث الملتهبة ، لكان الحال غير الحال فى فلسطين ..

بل حاربوا الإخوان فى كل مكان ، وكأنما الإخوان أجرموا فى نظر هؤلاء المسئولين ، يوم أن تصدوا لليهود تصديًا كان من الممكن أن يقتلعهم من المنطقة اقتلاعًا .

(إن كل أرض يقال فيها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، هى جزء من وطننا ، له حرمته وقداسته ، والإخلاص له ، والجهاد فى سبيل خيره) حسن البنا [1] .

لم يكن اهتمام الإخوان المسلمين بقضية فلسطين وليد الحوادث الأخيرة التى أعقبت قرار التقسيم ، ... ولكنه سبق (ذلك) التاريخ بزمن طويل ، فالإخوان (كهيئة إسلامية عالمية) كانت تضع فى برنامجها مهمة الدفاع عن القضايا الإسلامية فى مختلف أنحاء المعمورة ، وكانت دورهم دائمًا موثلاً

(١) من كتاب : الإخوان فى فلسطين للأستاذ المجاهد كامل الشريف .

للمجاهدين الأحرار من مختلف بلاد العروبة ومواطن الإسلام ، وكان لفلسطين دائما المقام الأوفى من عنايتهم واهتمامهم ، فهى أول القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وهى تحتل مكانًا وسطًا فى البلاد العربية يعزل العالم الإسلامى بعضه عن بعض ، ولو نجح اليهود فى احتلالها لأصبحت دائما مباءة خطرة لعناصر الشر ، وبركانًا زاخرًا بالنار يزعزع أمن البلاد العربية وسلامها .

وحين وضحت نيات السياسة البريطانية فى فلسطين ، أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعًا ، ويبينون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذى يهدد كيانهم ومستقبلهم ، حتى نجحوا فى إشراك العالم الإسلامى كله فى هذه القضية ، وباتت قضية المسلمين والعرب لا قضية أهل فلسطين وحدهم .

ولما قامت ثورة ١٩٣٦ م ، فى فلسطين نجح عدد من شباب الإخوان فى التسلل إليها والاشتراك مع الثوار فى جهادهم فى مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربى الكبير (الشيخ عز الدين القسام) .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية عملاً إيجابيًا ، فأرسلوا وفودًا من دعاتهم وشبابهم ، يؤلبون العرب ويستحثونهم للكفاح ، ويتولى نفر منهم تدريب الشباب الفلسطينى تدريبًا سريًا ، ولقد نجحوا فى ذلك إلى حد كبير وبعيد ؛ حتى أصبحت شعبهم ودورهم هى مراكز القيادة وساحات التدريب .. ولا يزال أهل فلسطين يحمدون للدعاة من الإخوان الكرام والمدربين ، ما كان لهم من حسن التوجه وطيب الأثر .

اليهود :

ولقد أدرك اليهود ما ينطوى عليه هذا التدخل من الإخوان من خطر شديد على أهدافهم وخططهم ، فقاموا ينشرون المقالات الطوال فى صحف أوربا وأمريكا ويفعموتها بالتهم الخطيرة عن الإخوان المسلمين ، وحقيقة خطرهم على الولايات المتحدة وبريطانيا ، وكانوا يحاولون بذلك استعداء الحكومة الأمريكية لتقوم بعمل حاسم وسريع وتستأصل هذا الخطر الإسلامى ، الذى يهدد مصالحها بالزوال ، ليس أدل على ذلك من مقال كتبته فتاة صهيونية تدعى (روت كاريف) ونشرته لها جريدة (الصنداى ميرور) فى مطلع عام ١٩٤٨ م ،

ونقتله الصحافة لقرائها فى حينه ، ونحن ننقل بدورنا أهم ما جاء به من التهم ، ليرى القارىء مدى النجاح الذى أحرزته الدعاية اليهودية بخطورة حركة الإخوان ، ودفعتها لمحاربتها بشدة .

قالت الكاتبة الصهيونية :

(إن الإخوان المسلمين ، يحاولون إقناع العرب بأنهم أسمى الشعوب على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعًا ، وأفضل قانون تحيا عليه الأرض كلها) .

وقالت : (والآن وقد أصبح الإخوان المسلمين ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التى توجه ضد التدخل المادى للولايات المتحدة فى شئون الشرق الأوسط ، وأصبحوا يطالبون من كل مسلم ألا يتعاون مع هيئة الأمم المتحدة ، فقد حان الوقت للشعب الأمريكى أن يعرف أى حركة هذه ، وأى رجال يستترون وراء هذه الاسم الروماتيكى الجذاب ، اسم (الإخوان المسلمون) .

وقالت : وهذا هو بيت القصيد :

(إن اليهود فى فلسطين الآن هم أعنف خصوم الإخوان ، ولذلك كان اليهود الهدف الأساسى لعدوان الإخوان ، وقد قام أتباعهم بهدم أملاك اليهود ، ونهب أموالهم فى كثير من مدن الشرق الأوسط ، ويعدون الآن العدة للاعتداء الدموى على اليهود فى عدن والبحرين ، وقد هاجموا دور المفوضيات ، والقنصليات الأمريكية ، وطالبوا علناً بانسحاب الدول العربية من هيئة الأمم المتحدة) .

وبعد هجوم عنيف على سماحة المفتى الأكبر ، وعلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا ، ختمت مقالها قائلة : (وإذا كان المدافعون عن فلسطين ـ أى اليهود ـ يطالبون الآن مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذى أقرته هيئة الأمم المتحدة ، فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية فى حاجة إلى الدفاع عن نفسها ، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين ، لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهاً لوجه ، وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقى ، الذى تمثله هذه الحركة .

(وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة فى وقت قريب ، فإن أوربا ستشهد ما

شهدته فى العقد الماضى من القرن الحالى) .

إذ واجهت حركة فاشية نازية ، فقد تواجهها فى العقد الحالي امبراطورية إسلامية فاشية ، تمتد من شمال أفريقيا إلى باكستان ، ومن تركيا إلى المحيط الهندى .

الإخوان المسلمون :

ولم يكن هذا المقال هو الأول من نوعه ، إذ دأبت الصحف على نشر مقالات مطولة من هذا النوع .. ولم يضيع الإخوان جهدهم فى مناقشة هذه الأقوال ، إذ كانوا يعدون العدة لمناقشتها عمليًا حين تلتحم الأسلحة ، ويبدأ دورها الرهيب ، فمضوا فى خطتهم ، واستمرت وفودهم ودعاتهم تؤدى دورها الجليل ، حتى تشكلت المنظمات العسكرية .

ويقول الضابط حسين حمودة من ضباط الإخوان المسلمين ومن الضباط الأحرار الأشراف [1] .

فى مصر : قامت فى مصر حركة إسلامية عنيفة وعمت المظاهرات المدن الكبرى فى جميع أنحاء البلاد ، مطالبة الحكومة المصرية بالتدخل العسكرى للقضاء على الدولة اليهودية فى مهدها ، واندفعت حشود هائلة من شباب مصر والتى جاءت من الأقاليم والمراكز والقرى ، حتى اكتظ بهم المركز العام للإخوان المسلمين ، وضاقت بهم شعب القاهرة ، وبدأت اتصالات كثيرة بالحكومة المصرية ، وبعبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية ، انتهت بموافقة الحكومة المصرية على تكوين فرق من المتطوعين بقيادة ضباط متطوعين ، وتتولى الجامعة العربية الإنفاق على هذه الفرق .

الصاغ محمود لبيب : ورحب الإخوان بالفكرة وبدأت حركة التطوع عن طريق المركز العام للإخوان المسلمين ، وكان يشرف على تنظيم حركة التطوع المجاهد الكبير المرحوم الصاغ محمود لبيب [2] .

ونجح بمعاونة بعض الشخصيات المجاهدة وعلى رأسهم عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية واللواء عبد الواحد شبل مدير عمليات الجيش

---

(١) كتاب : أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون ـ الضابط حسين حمودة .

(٢) اقرأ تاريخ طلعت حرب باشا .

المصرى ، فى إقامة معسكرات للتدريب تنفق عليها الجامعة العربية .

وبدأت الكتيبة الأولى تدريبها وسافرت إلى ميدان القتال يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٤٨ م ، بقيادة البطل الشهيد المرحوم البكباشى أحمد عبد العزيز الذى كان معه عدد من الضباط المتطوعين ، منهم عبد المنعم عبد الرءوف ومعروف الحضرى وكمال الدين حسين وغيرهم ... وكان فى صحبته الشيخ محمد فرغلى [1] .

ووصلت الكتيبة إلى بيت لحم من خان يونس ، وأشرفت على مدينة القدس الشريف .. وكان ذلك من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادته .

وقد اكتسحوا المستعمرات اليهودية ، وفتكوا باليهود والقوافل التى اعترضتهم وهم فى طريقهم من خان يونس إلى مشارف القدس الشريف .

والكتيبة الثانية من متطوعى الإخوان المسلمين ، بقيادة البكباشى عبد الجواد طبالة ترافق الجيش المصري ، وتشترك معه في الدفاع عن منطقة غزة ، وتقوم بحراسة النقط الهامة على خطوط ومواصلات الجيش المصرى ، وتتولى حصار المستعمرات اليهودية ... وبعد أن استشهد البطل أحمد عبد العزيز ، استقرت هذه الكتيبة مع الكتيبة الأولى فى بيت لحم تحت قيادة البكباشى عبد الجواد طبالة ، فى منطقة جنوب القدس ، فكانت تدافع عن منطقة الخليل وبيت لحم ومرتفعات صور باهر .

الإخوان ومقدسات المسيحيين

ويقول الضابط حسين حمودة :

وكم كان جميلاً أن يقوم الإخوان المسلمون بالدفاع عن مقدسات المسيحيين فى فلسطين ، إذ كان نصيبهم الدفاع عن مدينة بيت لحم التى تقع على بعد ٦ أميال جنوب القدس ، وهى إحدى المدن المسيحية المقدسة ، إذ تقع فيها كثير من آثار المسيحيين وكنائسهم وبخاصة كنيسة المهد التى يحج إليها مسيحيون من جميع أنحاء العالم ، وغالبية سكانها من المسيحيين العرب .

وقد احتفى المسيحيون بالإخوان المسلمين عند دخولهم للدفاع عن مدينتهم .. وكان الإخوان يبادلونهم هذا الشعور الكريم ، لما رأوه من إخلاصهم ،

(١) شنق عبد الناصر الشيخ محمد فرغلى عام ١٩٥٤ م في حادث المنشية المريف

ولما شاهدوه من غيرة صادقة على كرامة العرب وقد استشهد حول أسوار بيت لحم عدد هائل من شباب الإخوان المسلمين ، دفاعا عن مقدسات المسيحيين ، وظل الإخوان يدافعون عن مدينة بيت لحم عامًا كاملاً دون أن تقع حادثة واحدة من تلك الحوادث التى تقع عادة بين الجنود وبين المدنيين من أهل البلاد .

وقد تحدثت صحف العالم العربى والصحافة العالمية عن بسالة متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وأنهم كانوا يتسابقون على نيل الشهادة فى سبيل الله .

شهادة المواوى

ويقول حسين حمودة : وأترك وصف المعركة الخاصة باسترداد قرية العلوج للواء أحمد على المواوى القائد العام لحملة فلسطين ١٩٤٨ م ، وهى مقتبسة من شهادة أدلى بها سيادته بين يدى القضاء المصرى فى إحدى قضايا الإخوان المسلمين والتى عرفت باسم قضية (سيارة الجيب) .

فكانت إجابة اللواء المواوى ردًا على سؤال وجهه إليه الدفاع فى القضية المذكورة :

س : هل كلفتم متطوعى الإخوان بواجب خاص عند مهاجمتكم علوج ؟

ج : نعم ... العلوج بلد تقع على الطريق الشرقى ، واستولى عليها اليهود أثناء الهدنة .. ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط مواصلات القوات المصرية .. وكانت رئاسة الجيش بالقاهرة تهتم كل الاهتمام باسترجاع العلوج ، حتى أن رئيس هيئة أركان حرب الجيش أرسل إلىّ إشارة هامة يقول فيها (لا بد من استرجاع العلوج بأى ثمن) ، فكانت الخطة التى وصفتها لاسترجاع العلوج هى الهجوم عليها من الشرق والغرب .

فكلفت المرحوم البكباشى أحمد عبد العزيز قائد متطوعى الإخوان المسلمين بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين ، وكانت قوة صغيرة لا تتجاوز ثلاثين فردًا كلهم من متطوعى الإخوان بقيادة ضابط برتبة ملازم ، وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ، ولكن القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها ... ولما سأله المحامون عن السبب فى تغلب القوة الصغيرة أجاب : القوة الغربية كانت من الرديف (احتياط الجيش المصرى

العامل ، وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها .. إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط ، المسألة مسألة روح ، إذا كانت الروح ميتة ، لا يمكن للضباط أن يعملوا شيئًا .. لابد من وجود الروح المعنوية العالية ... وهكذا تحررت علوج على يد قوة صغيرة من متطوعى الإخوان المسلمين بقيادة ضابط ملازم .

الإخوان وحصار الفالوجا

يقول الضابط حسين حمودة :

وقد قام الإخوان المسلمون بجهد رائع فى إمداد قوات الجيش المهاجمة فى الفالوجا بالمؤن والذخيرة ، بقوافل الجمال عبر الصحراء وكان للبطل الصاغ معروف الحضرى جهد مشكور فى هذه الفترة ، فكان يتولى قيادة هذه القوافل إلى إن وقع فى أسر اليهود ، وظل فى الأسر حتى تبادل الأسرى بعد الهدنة .

وقامت الكتيبة الثالثة لمتطوعى الإخوان بمحاصرة مستعمرات اليهود فى صحراء النقب ، وتدمير شبكات مواسير المياه ، حتى كادت هذه المستعمرات أن تموت عطشاً ، ويحتلون المواقع المحيطة بها .

سقوط بئر سبع
فى يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٤٨م

وبسقوط بئر سبع فى أيدى اليهود أصبح فى مقدورهم التنقل بحرية فى صحراء النقب وأصبح موقف القوات المصرية فى القطاع الشرقى حرجًا للغاية ، مما دفع اللواء المواوى قائد حملة فلسطين أن يطلب رسميًا فى عدة خطابات له إلى الأمانة العامة للجامعة العربية ، تجنيد أكبر عدد ممكن من شباب الإخوان وإرسالهم فوراً إلى ميادين القتال فى فلسطين ليتمكن من السيطرة على الموقف فى القطاع الشرقى ، قطاع عوجا - علوج - بئر سبع - الخليل - بيت المقدس .

وكلف المواوى الأستاذ الشيخ محمد فرغلى رئيس متطوعى الإخوان فى حرب فلسطين ، بالسفر إلى القاهرة لاستعجال تجهيز وتعبئة شباب الإخوان المسلمين .

سحب المواوى : وفى ١١/ ١١/ ١٩٤٨ م ، قررت الحكومة المصرية

سحب اللواء المواوى ، وتعيين اللواء أركان حرب أحمد فؤاد صادق ، قائداً لحملة فلسطين ، وكان أفراد الكتيبة الثالثة للإخوان المسلمين لا يزالون يحتلون المواقع المحيطة بمستعمرات اليهود .

وفى ذات يوم صدرت الأوامر بسحب الإخوان من تلك المواقع ، ووضعهم فى معسكر برفح ، وبادر اليهود باحتلالها ، وبذلك انحلت القيود التى كانت تكبل المستعمرات اليهودية بالنقب !!

تبة الشيخ نوران : ولم تمض أيام قليلة حتى احتل اليهود تبة الشيخ نوران ، ولقد حاول الجيش المصرى استردادها ، فهاجمها بقوات كبيرة فى ٦/ ١٢/ ١٩٤٨ م ، ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح .

أما بقية المواقع التى كان يحتلها الإخوان ، وصدرت لهم أوامر قيادات حملة فلسطين بإخلائها فقد احتلها اليهود .

النقراشى : وكان سحب الإخوان من مواقعهم المنيعة ، والحد من نشاطهم العسكرى فى فلسطين ، يرجع إلى الإجراءات الشاذة التى اتخذتها حكومة النقراشى قبيل حل جماعة الإخوان المسلمين فى مصر ..!!

هذا هو النقراشى رئيس الوزراء .. أما الملك فاروق فقد كان ينظر بعين الريبة إلى الإخوان المسلمين ، ويخشى أن يؤلفوا جيشاً فى فلسطين يكون خطراً على عرشه .

اليهود والملك فاروق : حقاً ، لقد كان الإخوان المسلمون خطراً على اسرائيل ، وقد فهم اليهود ذلك حق الفهم فى ميدان القتال فأوحى اليهود إلى الإنجليز ـ المحتلين مصر ـ الذين أوحوا إلى الملك فاروق ، وأدخلوا فى روعه إن استمرار الإخوان فى جهادهم بفلسطين والنشاط الذى يجريه حسن البنا فى مصر لتجهيز قوات إخوانية كثيفة ليدخل بها فلسطين ، وإيقاظه لروح الجهاد الدينى فى الشعب المصرى ، سيصبح خطراً على عرش فاروق ، ... فأمر الملك فاروق رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى باتخاذ الإجراءات اللازمة للبطش بجماعة الإخوان واستئصال شأفتهم .

ورفض النقراشى فكرة إرسال العدد الكبير من شباب الإخوان المتطوعين كطلب المواوى سابقاً ، وسافر من أجلها الشيخ محمد فرغلى ، رفضاً باتاً ..!!

إن النقراشي كان مسئولاً بتنظيم خطة للفتك بجماعة الإخوان المسلمين ، ومحوها من الوجود .. ولو أدى الأمر إلى تعريض جيش مصر في فلسطين لأفدح الأخطار ، وتعريض الأرض التي اكتسبها بدمائه إلى الضياع ، وتسليمها لليهود بلا قتال .

حل جماعة الإخوان المسلمين في مصر

ويقول حسن حمودة :

أصدر النقراشي رئيس الوزراء قراراً بحل الإخوان في مصر واعتقالهم ... كما أصدر أوامر مشددة إلى اللواء فؤاد صادق قائد حملة فلسطين الجديد ، بسحب قوات الإخوان من مواقعهم وسحب أسلحتهم واعتقالهم وإرسالهم كأسرى حرب إلى المعتقلات في مصر ... ولكن اللواء فؤاد صادق رفض بشدة اعتقال هؤلاء المجاهدين ، واكتفى بسحبهم من مواقعهم ، وأبقاهم في معسكر بمنطقة رفح المصرية ومعهم أسلحتهم !!

وفي الوقت الذي كان فيه حسن البنا يعد قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين .. كان النقراشي يرتكب أبشع حماقة يمكن أن تصدر من رجل دولة مسئول في حالة الحرب ... !!

ولم تليت الأنباء أن جاءت بقيام المذبحة ، فسيق زعماء الإخوان إلى المعتقلات ، وكان من بينهم الشيخ محمد فرغلي رئيس الإخوان المسلمين بفلسطين ، الذي أرسله المواوى ليستعجل حضور شباب الإخوان المتطوعين للجهاد في فلسطين .

وفي ليلة ٧/ ١٢ / ١٩٤٨ م ، حوصر معسكر الإخوان برفح بقوات كبيرة من الجيش المصري ، وحضر اللواء البرديني ومعه عدد من ضباط البوليس الحربي ، وطلبوا مقابلة قائد معسكر الإخوان وقال البرديني لقائد الإخوان : لقد أبلغتنا الحكومة المصرية أن قراراً صدر بحل الإخوان في مصر .. والقائد العام اللواء فؤاد صادق بناء على طلب الحكومة يطلب تسليم الأسلحة ، ومعدات الحرب ، خشية أن يركب بعض شباب الإخوان رؤوسهم ويرتكبوا بعض الحماقات يكون فيها أبلغ الضرر ... وهم شبان في مقتبل العمر ، متحمسون ، وقد لا يقدرون عواقب تصرفاتهم في هذه المرحلة الخطيرة التي يجتازها الجيش

المصرى ... ، أنت رجل عاقل ... فأرجو ألا تمانع فى تسليم الأسلحة ومعدات الحرب ...

فقال له قائد الكتيبة الثالثة من متطوعى الإخوان : إن مسألة حل الإخوان المسلمين أمر وارد ، وهذه الدعوة غير قابلة للحل ، لأنها دعوة الله ، وسنجد حتمًا من يعمل لها من غير الإخوان أما خشية الجيش من قيام حركة انتقامية فى الميدان ، فتلك خشية لا موضع لها على الإطلاق .

فإن إيمان الإخوان بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يمنعهم من التفكير فى مثل هذه الأعمال ... وأن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله لن يختتموا جهادهم بضرب وجوه المؤمنين من إخوانهم ضباط وجنود الجيش المصرى وعلى هذا فتسليم الأسلحة لا مبرر له .. وعلى القائد العام أن يطمئن تمامًا ، ويبلغ المسئولين فى مصر بهذا الرأى ، وأن يتحمل التبعة وهو رجل شريف وشجاع .

وأخيرًا اتفق اللواء البرديني مع قائد الإخوان على كتمان الأمر حتى يقابل قائد الإخوان اللواء فؤاد صادق فى الصباح .

اللواء فؤاد صادق : وذهب قائد الإخوان فى الصباح ، وقابل اللواء فؤاد صادق الذى قال له : إنه فكر فى الأمر ، فاستقر رأيه على معالجته بالحكمة ، وأنه سيترك للإخوان حرية الاختيار ، فإن رأوا كلهم أو بعضهم مغادرة الميدان والذهاب إلى بلادهم فى مصر ، فسوف يسهل لهم أمر العودة ، وإن رأوا أن يستمروا فى الحرب مع الجيش المصرى ، فسيظلون فى أماكنهم دون أى تغيير فى أوضاعهم ، على أنه يرجو أن يتدبر الإخوان الأمر ، وأن يعلموا أن الجيش المصرى فى حاجة إليهم وإلى جهودهم ، ولا يليق بهم التخلى عنه فى هذه الظروف !

الإخوان : تشاوروا فى الأمر واستقر رأيهم على البقاء ، ومواصلة القتال مع الجيش المصرى حتى تضع الحرب أوزارها ، وفى اليوم التالى حضر اللواء فؤاد صادق وعرف قرار الإخوان فحياهم على روحهم الوطنية الطيبة .

هذا كان رأى شباب الإخوان المقاتل مع الجيش المصرى ، فماذا كان رأى قيادة الإخوان فى مصر ؟

حسن البنا : لقد أرسل حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين خطابًا سريًا مع أحد الإخوان يقول فيه :

(لا شأن للمتطوعين بما يجرى فى مصر ، وما دام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل ، فإن مهمتهم لم تنته) وأوصى الإخوان بالهدوء ، وعدم مقاومة الحكومة فى إجراءاتها التعسفية ، حتى لا يستفيد الإنجليز واليهود من الفتنة ، ... وأمر حسن البنا الإخوان أن يتحملوا المحنة ، وأن يسلموا أكتافهم للسعديين ليقتلوا ، ويشردوا كيف شاءوا، حرصاً على مصلحة الشعب ، شعب مصر ، وإبقاء على وحدة الأمة ، وتفاديًا لنشوب حرب أهلية لا يستفيد منها سوى أعداء الإسلام .

وصدع الإخوان بالأمر ، وتحملوا المحنة بصبر وجلد حتى بات أى فرد فى مصر تحت رحمة البوليس السياسى .

ويقول حسين حمودة : ولو ترك حسن البنا على حريته ، دون أن تضع الحكومة المصرية العراقيل أمامه ، لرأى دعاة السوء ، كيف يغرق فلسطين بقوات إخوانية كثيفة ، ولتغيرت نتيجة الحرب لا محالة .

وكان الضابط حسين حمودة شاهد عيان على بسالة الإخوان المسلمين فى الحرب ضد اليهود فى فلسطين .

ملاحظة :

الكتابة فى هذا الموجز الذى قصد به التعريف بحرب الإخوان المسلمين فى فلسطين ، ليست بالتفصيل عن كل المعارك .

ولمن يريد المزيد ، فليقرأ كتاب (الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين) للمجاهد كامل الشريف .. أو أى كتاب آخر فيه ذكر قتال الإخوان فى فلسطين ...

قتال الإخوان المسلمين
فى فلسطين بعد قرار الحل

إن أروع ما فى قتال الإخوان لليهود فى فلسطين ، هو ما كان بعد قرار حل جماعتهم واعتقال إخوانهم فى مصر .

فقد نفذوا وصية قائدهم ومرشدهم الإمام حسن البنا بكل دقة ... وما دام القتال فى سبيل الله فهو لا يتجزأ ، وما داموا يتوقون للشهادة ، فقتالهم بعد قرار الحل هو نفس قتالهم قبل قرار الحل ، بروح عالية ، ومعنوية سامية ، وإيمان عميق ، فالأمر الأول : دعوتهم وإسلامهم يفرض عليهم ذلك والأمر الآخر : تحقيق هدفهم وهو تطهير فلسطين المسلمة من دنس اليهود الغزاة وطردهم منها .

معركة التبة ٨٦ (١)

(أيها الإخوان ، لا يهمكم ما يجرى فى مصر ، فإن مهمتكم ، هى مقاتلة اليهود ، وما دام فى فلسطين يهودى واحد ، فإن مهمتكم لم تنته) حسن البنا .

○ ○ ○ ○

لم يؤثر قرار الحل فى سياسة الإخوان فى فلسطين ، وظلوا يؤدون واجبهم المقدس فى مجاهدة أعداء الإسلام ، رغم ما كانت تصلهم من أنباء مثيرة عن الإرهاب الحكومى فى أرض الوطن ، وما كاد شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ م ينتصف ، وتصل الحالة الداخلية فى مصر إلى أسوأ مراحلها ، حتى استغل اليهود الفرصة ، وقاموا بأعنف هجمات شهدتها حرب فلسطين . . وكان الإخوان فى ذلك الحين يعاد تدريبهم فى المعسكر ، بعد أن قضوا أكثر من عام فى معارك متواصلة ..

اللواء فؤاد صادق

ومما يجدر الإشارة إليه ، أن اللواء فؤاد صادق كان قد افتتح بعض المدارس العسكرية فى رفح للتدريب على الأسلحة الصغيرة وفنون القتال ... وطلب انتساب نفر من الإخوان إليها ، ليعاد تدريبهم ـ وكما يقول كامل الشريف :

(١) من كتاب الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ـ لكامل الشريف .

فبعثنا عدداً كبيراً من الإخوان ووزعناهم على الفرق المختلفة ، وكانوا مثار إعجاب الضباط .

ولما انتهت فترة التدريب ، اقترح القائد العام ، أن يظل الإخوان فى معسكراتهم ليكونوا (قوة ضاربة) تكون مستعدة دائمًا للدخول فى أية معركة .

ولم يطل الانتظار طويلاً ! ، إذ نقض اليهود الهدنة فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٤٨ م ، وهاجموا مرتفعًا حاكما جنوبى دير البلح يعرف باسم التبة ٨٦ ونجاحهم يعنى عزل (حامية) غزة وتمثيل مأساة الفالوجا مرة أخرى .

ويقول كامل الشريف : ولقد تحدث إلىّ الأمير الاى (محمود رأفت) قائد قطاع دير البلح بالتليفون فى ساعة متأخرة من ليلة ٢٣/ ١٢ وأخبرنى بأن العدو قد نجح فى اختراق خطوطنا الأمامية فى دير البلح ، وانتزع المرتفع من أيدى جنودنا الذين أذهلتهم المفاجأة ، وقواته تتجمع الآن وتحاول الوصول إلى طريق المواصلات الرئيسى ... ولكن قوات الجيش تحاول حصره فوق المرتفع حتى الصباح حيث يمكننا أن نقوم بهجمات مضادة لاسترداده وتطهيره .. ثم صارحنى بأن الموقف خطير ، وأن هذه المعركة سوف يكون لها أثر بالغ فى النتيجة العامة للحرب ... وختم حديثه طالبًا أن يستعد الإخوان ليكونوا آخر (ورقة) نقذف بها وجه اليهود .

ويقول كامل الشريف : فأمرت بصفارة الإنذار فأطلقت ، وتجمعت القوات الاحتياطية فى أرض التدريب ، وكل فصيلة أمامها قائدها ومعها أسلحتها ومعداتها .. وتحركت مصفحات المعسكر وسياراته المدرعة ، وانتظمت فى تشكيلات الاستعداد ، وأخذ قوادها يمدونها بحاجاتها من البترول والماء ... ثم دعوت الإخوان المسلمين وشرحت لهم الموقف بإيجاز ، وطلبت تجهيز سرية للاشتراك فى هذه المعركة .

كان اليهود حتى ذلك الحين لا يزالون فوق المرتفع الذى احتلوه ، ولا تزال مدافعهم تسيطر على مسافات شاسعة من الأرض المنبسطة حوله .

ولم تكد الشمس ترسل أول أشعتها ، حتى صدرت الأوامر لجنود الجيش المصرى بالتقدم ، فانسابوا فى أفواج متلاحقة تريد أن تصل إلى القمة ، وتطرد

العدو الرابض فيها ... ولكن ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة اليهود على الأرض المحيطة به ، كانا يمنعان الجنود من الاقتراب ، وظلت الحالة هكذا ، موجات إثر موجات ، وجرحى كثيرون ، وشهداء يسقطون دون الهدف .

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد الظهر ، ووقف الضباط يتطلعون إلى السماء يلتمسون العون من الله العلى الكبير ، بعد أن جربت كل الأسلحة ... ووضح جليًا أن هذه المعركة قد (ماعت) وضعف الأمل فى حسمها قبل الليل .

الأمير الاى محمود رأفت والورقة الاخيرة

وكان لابد من إلقاء الورقة الأخيرة ، فطلب الأمير الاى (محمود رأفت) إحضار الإخوان على عجل .. وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت فى نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة ، وطلبت من القائمقام (على مقلد) قائد الفرسان أن يوفر دباباته ليدفع بها أمام جنود الإخوان وبعد لحظات وصلت جنودنا إلى ميدان المعركة ، وترجلوا عند مكان أمين ، لتنظيمهم وإعدادهم .

وكانت الخطة تقضى بتقسيم الإخوان إلى ثلاث مجموعات ، تهاجم اثنتان منها الموقع من الأمام ومن جهة الشمال ، بينما تدور القوة الثالثة حول المرتفع وتهاجم مؤخرته ، وتمنع تدفق الإمدادات عليه ، وتجذب اهتمام المدافعين إليها ، وتشغلهم عن القوتين الآخريين ... وكان المفروض أن تتقدم الدبابات متجمعة أمام الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة ، وتحت غلالة من قنابل الدخان التى كانت تطلقها مدافع الهاون التابعة للإخوان المسلمين .

وبدأت المعركة على هذا الأساس ، وانطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان القوى ، وكانوا ينشدون فى حماسة نشيدهم المعروف :

هو الحق يخشد أجناده
ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا الكتائب آساده
ودكوا به دولة الباطل

وأمسك الضباط والجنود أنفاسهم ، وهم ينظرون إلى هذا الشباب المؤمن الواثب في ثبات وقوة ، ولا يثنيه الرصاص والقنابل عن التقدم لملاقاة أعدائه .

لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما :

إما أن ينتصر هؤلاء الشباب ، أو يموتوا جميعًا ، لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل في برنامجهم إطلاقًا ، وخاصة في مثل هذا الموقف الحرج ... وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة ، حتى أحالت القمة إلى سحابه قاتمة ، لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل ، وسكتت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم ، وبدأت معركة الخنادق ... وروع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم في الخنادق ، والدشم ، ويعاركونهم بالقنابل والحراب والأيدى ... ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فإن القوة قد تمكنت من احتلال خنادق العدو ، وأخذت تطهرها جزءًا جزءًا ، ولم يجد اليهود بدًا من إخلاء الموقع فصمتت مدفعيتهم وأسلحتهم ، وشوهدت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى .

وكان هذا المنظر حافزًا للجنود الآخرين ملهبًا لحماسهم فأخذوا يتكاثرون على الموقع ويتمون تطهيره ، حتى جاءت أخيرًا الحاملات (قاذفات اللهب) تطارد فلول العدو المنهزمة .

وانتهت المعركة بنصر حاسم ، وكانت إحدى المعارك الكبرى التي تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر .

قتلى اليهود : ولقد وجد ضمن القتلى عددًا من كبار الضباط الإسرائيليين ومنهم قائد المعركة وهو (كولونيل) روسي يحتل مركزًا هامًا في الجيش الإسرائيلي .. ووجدت في جيبه تفاصيل الخطة التي اتبعت في دير البلح ، والخطط المقبلة التي كان يراد منها إلقاء الجيش في أعماق البحر .

وانتهت المعركة عند المغيب ، وأخذ الجنود يحتلون الموقع بعد فرار اليهود منه .

أما جنود الإخوان ، فقد انسحبوا في سكون وهدوء بعد أن أخذوا منهم كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية ، وأكداسًا من القنابل والذخائر ...

وكان ضباط الجيش يعانقوهم عند خروجهم ، ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ، ويشيدون بجهدهم وفضلهم .

السيد محمد منصور

وقد سقط من الإخوان فى هذه المعركة وحدها عدداً كبيراً من الجرحى والشهداء ، وكان أول الشهداء قائد الفصيلة المرحوم السيد (محمد منصور) من إخوان الشرقية .

ومما يروى عن هذا الشهيد المبرور أنه حين أصيب بالضربة القاتلة ، التف حوله نفر من إخوانه وشغلوا به عن الهجوم ، فنهرهم بشدة وحينما حملوه إلى الخطوط الخلفية ، أفاق من غيبوبته ، وسألهم عن سير المعركة ، فأجابوه بما طمأن نفسه ، فابتسم وتمتم ، الحمد لله .

ولم يقف لسانه عن الدعاء لحظة : اللهم انصر دعوتنا ، وحقق غايتنا ، حتى لفظ أنفاسه الطاهرة ومضى إلى جنة ربه الواسعة ، ليحمل البشرى إلى سكانها (إن شجرة الإسلام الخالدة قد بدأت تورق من جديد) .

القائد العام اللواء فؤاد صادق

والإنعام على الإخوان

ويقول كامل الشريف : لقد زارنى فى ذلك الصباح مندوب من قبل القائد العام ، وأخبرنى أن اللواء فؤاد صادق يرغب فى مكالمة الحكومة بالإنعام بأوسمة عسكرية رفيعة على الإخوان ، إشارة بفضلهم ، واعترافاً بجهادهم فى هذه المعركة وغيرها ، وهو يريد منى كتابة كشف بأسماء الإخوان الذين اشتركوا فى معركة الأمس .. فمانعت أولاً فى تقديم كشف لذا السبب ، وقلت إن الإخوان لا يعملون بغية أوسمة وشارات ، ولكنهم طلاب ثواب ومغفرة ، وليس لهم مطمع من جهادهم غير الاحتفاظ بكرامة أمتهم وجيشهم ، والإبقاء على عروبة فلسطين ، كجزء من وطنهم الإسلامى الكبير .. فإن حققوا ذلك ، فقد وصلوا إلى أقصى ما يريدون من نتائج ... ولكنه ألح إلحاحاً شديداً وحاول إقناعى بأن الإنعام على الإخوان لا يعد انتقاصاً لبلائهم وثوابهم ، بل هو اعتراف من الدولة بشجاعتهم ، وصدق جهادهم ، ثم هو فوق ذلك اعتراف بفضل الدعوة التى صنعتهم .

وأمام هذا الإلحاح لم أجد بدّاً من إجابة مطلبه فأعطيته الكشف المطلوب .

ولقد أخبرني بعض ضباط الرئاسة أن اللواء فؤاد صادق تقدم للحكومة السعدية طالبًا منح نياشين رفيعة للإخوان ، غير أن الحكومة اعتبرت تنفيذ هذا المطلب اعترافًا منها بجهاد الإخوان ، وحسن بلائهم ، ... فكيف توفق بين هذا الاعتراف وبين خطتها في القضاء على جماعة الإخوان المسلمين ، وتشويه كل مظهر من مظاهر نشاطهم ؟ . فحاولت اقناع فؤاد صادق بالعدول عن مطلبه . غير أن الرجل الشجاع أصر على ذلك ، واعتبر هذه المماطلة امتهانًا لكرامته وإحراجًا لمركزه مما اضطر الحكومة لإجابة مطلبه فاختارت حلاً وسطًا .

وصدرت النشرة العسكرية في مايو ١٩٤٨ م ، تحمل أسماء خمسة عشر جنديًا من الإخوان المسلمين المصريين والفلسطنيين فسمتهم في نشرتها (جماعة المتطوعين المصريين) ! .. ثم تتابعت النشرات العسكرية تحمل الإنعام على أبطال الإخوان المسلمين في (بيت لحم) و(صور باهر) وغيرهما من المناطق .

ومن المضحك أن تصدر النشرات العسكرية وفيها الاعتراف ببطولة جنود الإخوان ... وقت أن كان الأبطال المنعم عليهم كالمجرمين الخطرين خلف الأسلاك الشائكة بين معسكرات (رفح) و(الطور) و(هاكستب) !!.

وهكذا أباحت العقلية المنكوسة لنفسها معاملة طائفة من الناس : على أنهم أبطال مغاوير ، ومجرمون خطرون في آن واحد !! .

الفصل الثانى

إلى المعتقلات

الإخوان : يقول حسين حمودة عن (نهاية حرب فلسطين) :

انتهت حرب فلسطين باتفاق رودس ١٩٤٩ م ، وكان من شروط الاتفاق الهامة : سحب الجيش المصرى كله من فلسطين ، ويكتفى بلواء مشاة فقط فى قطاع (غزة / رفح) وقد وقع الاختيار على اللواء الرابع مشاة ، الذى كنت أخدم فيه للبقاء فى فلسطين بقطاع (غزة / رفح) .

ويقول كامل الشريف :

تجمع الإخوان فى معسكراتهم بعد نهاية الحرب وإعلان الهدنة ، وكانت نفوسهم ممتلئة بالغيظ والحقد على هذه الحكومة المتداعية ، التى أضاعت فلسطين بسياستها وعرضت كرامة الأمة والجيش للذلّة والمهانة .

وكان واضحًا أن الحرب الفلسطينية قد انتهت ، وتحولت إلى مفاوضات ومساومات ، وبدأت تأخذ طريقها إلى الحلقة المفرغة التى تدور فيها الحكومات العربية زمنًا طويلاً ، وشعر الإخوان أن بقاءهم فى الميدان أصبح أمرًا لا قيمة له ولانفع من ورائه .. فكيف تقبل نفوسهم هدنة لا أجل لها ، إلا أن يصل الطرفان إلى تسوية سلمية عن طريق المحادثات والمفاوضات .

وبينما نحن على تلك الحالة إذ حملت إلينا الأنباء نبأ اغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا ، أمام جمعية الشبان المسلمين ، وكان شديد الوقع على نفوس الإخوان ، ورجال الجيش .

أما الإخوان ، فقد كانوا يبكون فى ثورة وألم ، ومنهم من أذهله المصاب ، فأفقده الحركة ولزم الفراش ، ومن هزته الصدمة ، فوقع على الأرض مغشى عليه .

أما رجال الجيش : فلقد زارنا خفية عدد كبير منهم من مختلف الرتب ، وكانت تبدو على وجوههم علامات التأثر البالغ والحزن العميق .. وتحول المعسكر إلى مأتم باك حين ضمنا المسجد عقب صلاة الظهر .. وقمت أتحدث فى الإخوان ، ولم يكُن فى ذهنى غير مقالة أبى بكر فى مثل هذا الموقف : (من

كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت) ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] .

وأخذت أردد هذه العبارات دون أن أقول شيئًا غيرها ، ولم نكن نشعر بقلق على هذه الدعوة ومستقبلها ، بل كنا نؤمن أن (حسن البنا) إن كان قد نجح فى دفع الإسلام خطوة فى حياته .. فإنه مقتله على هذه الصورة الوحشية سوف يدفع الإسلام خطوات بعد مماته .

ولقد بلغ من تأثر الضباط وغضبهم أن عرض عليّ فريق منهم إقامة حفل تأبين فى المعسكر ، أدعو إليه جميع الضباط ليستطيعوا التعبيرعن شعورهم إزاء هذا الجرم البربرى .. وفعلا أجبت رغبتهم ، وحاولت إقامة هذا الحفل ، غير أن اللواء فؤاد صادق استدعانى يومها إلى مكتبه ، وطلب مني أن أصرف النظر عن هذه الفكرة مخافة أن تؤثر على موقفه ، ويؤولها المسئولون فى مصر تأويلاً سيئًا !... وأمام كل هذه العوامل الطارئة ، والحوادث الجديدة أبدى الإخوان رغبتهم فى مغادرة الميدان والرجوع إلى بلدانهم لمباشرة مصالحهم ، بعد أن انتهت الحرب واتضح ألا أمل فى مواصلتها !! ، وحاول اللواء فؤاد صادق إقناعهم بالبقاء مخوفًا إياهم من الاعتقالات والاضطهاد فى مصر ، ولكنهم رأوا ألا سبيل للبقاء ما دامت مهمتهم قد انتهت .

ويقول كامل الشريف : وكنا نستبعد الاعتقال ، ولا يتصور أن يصل الإجرام بالسعديين وحلفائهم إلى هذا الحد ، حد اعتقال المجاهدين الأبطال الذين أعجب بهم الخصوم والحلفاء على السواء.!!

تسليم المعسكر : وفى يوم ١٤ / ٢ / ١٩٤٩ م ، حضر من الضباط مَن يخبرنا أنه قد تقرر نقلنا إلى مصر ، حيث يسّرح فيها ، كل واحد إلى بلده ، ثم وجه إليّ الكلام قائلاً ! إن عليّ أن أعد المعسكر لتسليمه إلى مندوبى الجيش قبل المساء .. ولم يكد يفرغ من حديثه حتى حضر للمعسكر كثير من ضباط الجيش من مختلف الأسلحة ، ليباشروا عملية التسليم ، وأخذوا يحصرون الأسلحة ، وسيارات الإخوان التى أحضروها معهم أو التى غنموها من العدو هى والأسلحة خلال فترة الحرب .

معتقل رفح : وحين انتهت عملية التسليم جاءت السيارات لتنقل الأفراد إلى

(رفح) .. ولقد قيل لنا أننا سنبيت فيها هذه الليلة ، لنركب القطار فى الصباح .. ثم نزلنا رفح .. فوجدنا جمعًا من الضباط ينتظرنا وقد أعدوا لنا (عنبرًا) كبيرًا لنبيت فيه جميعًا .. وفى الصباح قمنا لنصلى الصبح ، فوجدنا العنبر محاطًا بالأسلاك الشائكة ، وقوات كبيرة من الجيش تحيط من كل جانب ، وقد صوبت الأسلحة والرشاشات ومدافع (الفيكرز) إلى داخل العنبر ..

جزاء سنمّار : وجاء بعض كبار الضباط ليقولوا لنا ، إنه قد تقرر اعتقالنا فى هذا العنبر ، حتى تصدر تعليمات أخرى من القاهرة ، فوجئنا بهذا القرار الذى لم يكن أحدنا يتوقعه ، ولكننا تحملنا الصدمة بصبر وجلد .

حسين حمودة يشرف على المعتقل ويقول :

وقع اختيار قيادة حملة فلسطين علىّ للإشراف على معتقل الإخوان المسلمين (برفح) ، وطلب منى اللواء فؤاد صادق حُسن معاملة هؤلاء المعتقلين قائلاً : (لقد شارك هؤلاء الشباب من الإخوان المسلمين الجيش المصرى فى الجهاد ، وروّوا بدماء شهدائهم أرض فلسطين ، فكانوا جنوداً أبطالاً أدوا واجبهم كأحسن ما يكون الأداء ، فلا أقل من أن تجيب لهم كل طلباتهم المعقولة ، ولا تشعرهم بالندم على ما قدموه من تضحيات من أجل بلادهم) فقلت له : سأبذل جهدى وانصرفت .. وقلت لنفسى : أهكذا جزاء المجاهدين الصادقين فى هذا البلد ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

ويقول حسين حمودة : رأيت أن أخطر زعماء الإخوان بالحقيقة : إن الحكومة المصرية قد أصدرت تعليماتها لقيادة الجيش المصرى بفلسطين باعتقال الإخوان المجاهدين ، فترة من الزمن حتى تهدأ الأحوال فى مصر .. وقلت لهم إنهم سيلقون معاملة كريمة جزاء ما قدموه من تضحيات لأمتهم ، وأن جميع طلباتهم المعقولة مجابة .

وجاء اللواء فؤاد صادق فى اليوم التالى فقال : (إن الحكومة المصرية طالبته مراراً باعتقال الإخوان المسلمين المقاتلين ... وكان يراوغ بحجة احتياجه لهم فى القتال الدائر على أرض فلسطين ... فلما انتهت الحرب اضطر لتنفيذ أوامر الحكومة) وأصدر أمراً لى أمام الإخوان بتلبية جميع طلباتهم المعقولة وقال

الرجل علنًا أمام الإخوان :

(إن الجيش المصرى لن يستطيع أن يفى هؤلاء الإخوان حقهم من الإكرام ، وليس فى وسعه إلا أن يواسيهم فى محنتهم ، كما وقفوا معه واستبسلوا فى معاونته) .

ويقول كامل الشريف :

ظللنا فى المعسكر (المعتقل) قرابة شهرين ، انضم خلالها لنا بعض إخواننا من مجاهدى (صور باهر) بقيادة اليوزباشى محمود عبده ، وافتتح الجيش معتقلاً آخر لاستقبال قوة كبيرة من جنود الإخوان فى (بيت لحم) و (الخليل) .

حياتهم فى المعتقل :

ومضت حياة المعتقل رتيبة هادئة ، قطعها الإخوان فى الدراسة ، والعبادة ، وجعلوا من المعتقل مدرسة يتعلمون فيها ما خفى فى شئون الدين والدنيا ، ويعقدون فيه مناظرات يتعرضون فيها لمشكلات العالم الإسلامى ، ومحاضرات يوضحون فيها الدروس العسكرية المستفادة من أخطاء حملة فلسطين ، وافتتحوا قسمًا لمكافحة الأمية ، ونجحوا فى تعليم الإخوان الأميين من بينهم ، وكان المعتقل فرصة طيبة لتعارفهم وزيادة الروابط فيما بينهم ، وهكذا شأن المؤمن ، يحول المحنة إلى منحة ، والعذاب إلى سعادة ولذة ، والمعتقلات إلى مدارس وجنات .

حيدر وزير الحربية : ولقد حدث خلال فترة الاعتقال ، أن زار الميدان الفريق (محمد حيدر) وزير الحربية والبحرية حينذاك ، وتفقد الجبهة وزار (التبة ٨٦) التى جرت عليها إحدى المعارك الكبرى الأخيرة .. أما الأبطال الحقيقيون ، فقد نسى حيدر أن يزورهم ، ونسى أن يعمل لدى رئيسه السعدى للإفراج عنهم مكافأة لهم على أعمالهم وبطولتهم !

الفريق عثمان المهدى : وحدث بعد فترة أن زار الفريق (عثمان المهدى) رئيس أركان حرب ، الميدان ، وأبدى رغبته فى لقاء قائد المعتقلين ، فبعث اللواء (توفيق مجاهد) الذى تولى قيادة القوات عقب نزول اللواء فؤاد صادق إلى مصر - فى طلبى ، وذهبت إليه ، فى رئاسة القوات ، فلما دخلت عليه ، وحييته ، أخذ يطرى على الإخوان ، ويبرر موقف الجيش فيما حدث لهم .

ومما قاله المهدى فى هذا المجال : (إن مصر كلها ، لن تنسى لهم هذا الموقف النبيل الذى وقفوه مع جيش البلاد فى محنته ، وأن الحقيقة سوف تتضح يومًا ما ، ليعلم الرأى العام حقيقة موقفهم فى فلسطين) ... ثم رجانى أن أحمل أزكى تحياته للإخوان ، وأن أبلغهم على لسانه أنه يعد بسرعة الإفراج عنهم ..

معتقل العريش : عادت حالة التوتر ، وخرب اليهود (خزاعة) بمدفعيتهم ، فرأى الجيش إخلاء (رفح) من المعتقلين ، ونقلهم إلى مدينة العريش بعيداً عن الخطوط الأمامية ... وتم النقل فعلاً فى يوم ١٨ / ٦ / ١٩٤٩ م ... وفى العريش نظم الإخوان أنفسهم على أساس إقامة طويلة المدى ، وعادوا إلى تنظيم دروسهم ومحاضراتهم حتى كان يوم عيد الفطر ، حين دوت فى الأرجاء رنة الفرج بزوال حكم الإرهاب وقيام وزارة مؤتلفة جعلت مهمتها تصفية المعتقلات ! بعد أن قضى الإخوان عامًا آخر فى معتقل العريش .

الإفراج عن المعتقلين :

أفرج عن المعتقلين ، وسافر المجاهدون إلى أوطانهم آحاداً متفرقة ، ولم تنس الحكومة القائمة أن تستقبلهم أسوأ استقبال ، فتلقى بهم ليال فى سجون الأقسام قبل أن تبعث بهم إلى أوطانهم تحت الحراسة الشديدة ، كما تفعل بالمجرمين وقطاع الطرق ، وكان هذا هو الجزاء الذى أعدته الحكومة المصرية لاستقبال أول مجاهدين عرفتهم مصر فى هذا الجيل .

وواضح أن الحكومة ، لم تخرج فى كل هذا عن الخطة التى وضعها المستعمر وزبانيته ، لقتل روح التضحية فى الشعب ، وصرفه عن ميدان الكفاح الجدى إلى السير فى مواكب الزعامات الخاوية .

الباب الثالث
قرار حل الإخوان المسلمين
اغتيال النقراشي - اغتيال حسن البنا
الفصل الأول
قرار حل الإخوان المسلمين

يقول الأستاذ شمس الدين الشناوى المحامى [1] .

بعد أن تبين من شهادة اللواء أحمد على المواوى قائد الجيش فى فلسطين وذلك أمام محكمة الجنايات وقد سبق الإشارة إليها .

ومن ذلك شهادة الصاغ محمود لبيب أيضا بأن المتطوعين احتلوا فى ١٢ يومًا العوجة والعسلوج وبئر سبع والفالوجا ، وعراق المنشية ، وبيت جبريل والخليل وبيت لحم ، ودخلوا فى حدود القدس الجديدة ، وأصبح النقب جميعه تحت إشراف الإخوان المسلمين .... كما شهد بذلك اللواء فؤاد صادق وغيره من الشهود مثل المرحوم أمين الحسينى مفتى فلسطين .

وقال أيضًا : وترتب على هذه الروح الفدائية القوية التى أظهرها الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، أن دب الرعب فى قلوب اليهود وحتى الإنجليز الذين يحتلون منطقة قناة السويس .

وقال : لقد عقد موشى ديان مؤتمرًا صحفيًا فى أمريكا سنة ١٩٤٨ م ، قال فيه : (إن إسرائيل لا تخشى لقاء دول كثيرة تعاديها ، مجتمعة أو متفرقة ، فهى كفيلة بهزيمتهم ، ولكنها تكره أن تلقى فئة واحدة هم : الإخوان المسلمون وستكفينا حكومتهم مئونتهم !! ..)

ويقول فى ١٠/ ١١ / ١٩٤٨ م ، اجتمع سفراء انجلترا وأمريكا وفرنسا فى فايد ، وقرروا اتخاذ الإجراءات اللازمة بواسطة السفارة البريطانية فى القاهرة لحل جمعية الإخوان المسلمين .

اجتماع فايد : أبلغت السفارة البريطانية النقراشى بهذا القرار المطلوب وهو

(١) كتاب الأسرار الحقيقية لأغتيال حسن البنا - لجابر رزق .

حل جماعة الإخوان المسلمين فى أسرع وقت ممكن !! وكان ذلك مصحوبًا بتبليغ شفوى بأنه فى حالة عدم حل الإخوان المسلمين فستعود القوات البريطانية إلى احتلال القاهرة والإسكندرية .

ويقول الأستاذ جابر رزق : اشترك الإخوان فى معركة فلسطين تحت إشراف الجامعة العربية ، وأتاح لهم هذا الاشتراك المسلح التمرن على القتال ، كما كشف عن قدراتهم القتالية ، ومدى نفوذهم ، وخشيت حكومة النقراشى سلطتهم فاغتنمت فرصة وقوع حوادث عنف فى داخل البلاد ، واتهمتهم بأنهم من ورائها وأنهم ينوون إحداث انقلاب ، فأصدرت أمرًا عسكريًا رقم ٦٣ ، فى ٨ / ١٢ / ١٩٤٨ م ، بحل جماعة الإخوان ويقول الأستاذ شمس الدين الشناوى فى نفس الكتاب : إن حديثه .. تؤيده الوثائق ...

امر عسكرى بحل جماعة الإخوان المسلمين
رقم ٦٣ مؤرخ فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨م

أصدرت حكومة النقراشى أمرًا عسكريًا بحل جماعة الإخوان المسلمين وشعبهم أينما وجدت ، وغلق الأماكن المخصصة لنشاطهم ، وبضبط جميع الأوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات ، والمبالغ ، والأموال ، وكافة الأشياء المملوكة للجماعة .

وتبع هذا الأمر صدور أوامر عسكرية أخرى بتصفية شركاتهم والعمل على استخلاص أموال الجماعة لتخصيصها فى الوجوه العامة التى يقررها وزير الشئون الاجتماعية .

وانطلقت الاعتقالات والمصادرات للقضاء على الإخوان المسلمين وإبعادهم عن الحياة العامة ، ونزع سلاح المتطوعين فى فلسطين ، ووضعوا فى معسكرات اعتقال ثم أرسلوا مكبلين بالحديد إلى هاكستيب ثم الطور جزاء بطولاتهم وجهادهم ، وصدقت كلمات موشى ديان فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى أمريكا فى نفس العام حين قال : أما الإخوان المسلمون فستكفيناهم حكوماتهم !!

وتحققت نبوءة الإمام حسن البنا وحدث ما توقعه وصرح به لأعضاء الجماعة منذ سنوات ، حتى يُعدهم نفسيًا لتحمل تبعات الجهاد ، فقد سبق أنه

نبه الإخوان إلى هذا فى رسالة (بين الأمس واليوم) : التى وضعها فى فجر الفكرة قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية ، وقد جاء فيها تحت عنوان (العقبات فى طريقنا) قال حسن البنا :

أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عن كثيرمن الناس ، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ، ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية ، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات ، وستعترضكم كثير من العقبات ، وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات ... أما الآن فلازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد .

سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم ، وستجدون من أهل التدين ، ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكرعليكم جهادكم فى سبيله ، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء ، وذووا الجاه والسلطان وستقف فى وجوهكم كل الحكومات على السواء ، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم ... وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم ، وسيستعينون فى ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة ، والأيدى الممتدة إليهم بالسؤال ، وإليكم بالإساءة والعدوان ، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات ، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة ، وأن يظهروها للناس فى أبشع صورة ، معتمدين على قوتهم وسلطانهم ومعتدين بأموالهم ونفوذهم : ﴿ يريدُونَ أن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بأفْواهِهِمْ ويأبى اللهُ إلاَّ أن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ ﴾ التوبة : ٣٢ .

﴿ أحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت : ٢ وستدخلون بذلك ولا شك فى دور التجربة ، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان ، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله ، نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أنصارَ اللهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أنصارِي إلى اللهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أنصارُ اللهِ فآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ وكَفَرَتْ طائِفَةٌ فأيَّدْنا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فأصْبَحُوا ظاهِرِينَ ﴾ الصف : ١٤ .

الفصل الثانى
اغتيال النقراشى

١ ـ حاول الأستاذ البنا أن يسوى الموقف مع النقراشى ، ولكن لم يجد منه ولا من الحكومة أدنى استعداد ، وقضى اغتيال النقراشى فى ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨م ـ أى بعد عشرين يومًا من قرار الحل ـ على هذه المحاولات ، وقد تم حادث اغتيال النقراشى على يد مجموعة من شباب الإخوان بدون إذن أو موافقة الإمام البنا ، فازداد الموقف حرجًا بين الإخوان والحكومة ، ودخلت الجماعة واحدة من محنتها الكبرى .

٢ ـ ويقول الأستاذ عمر التلمسانى : كان ولا بد شرعًا وخلقًا وعرفًا ، أن تخف الإخوان إلى إنقاذ فلسطين الشهيدة ، لما قعد المسلمون جميعًا عن القيام بهذا الواجب الكفائى وإلا أثم الجميع ، فالإخوان رفعوا الإثم عن الجميع رغم موقف وزارة المرحوم النقراشى منهم ، وإنزاله إياهم من ميادين الجهاد إلى زنازين الاعتقال !! .. ويقول : أى وصف يمكن إسباغه على تصرف النقراشى ؟ أهو ينتصر لليهود ؟ أم هو يكيد للمسلمين وينتقم منهم لمحاربتهم اليهود تخليصًا لفلسطين ؟ ويقول : وبدلاً من أن يستغل النقراشى هذه الفرصة التى أتاحها الله عن طريق الإخوان ، أنكر فضل الله عليه وتنكر للإخوان ، ودخل فى مفاوضات مع اليهود كانت مفتاح المصائب .. ولو أن النقراشى ترك الإخوان فى جهادهم المقدس لكان الحال غير الحال .

ذكر النقراشى فى قرار الحل عدة حوادث ألصقها بالإخوان المسلمين مبررًا لاتخاذ هذا القرار الظالم ، حيث أراد أن يمهد لقرار الهدنة مع اليهود فى فلسطين .

حكم المحكمة :

يقول اللواء صلاح شادى [1] :

ولكن ذلك لم يمنع سلطات الاتهام فى قضية (سيارة الجيب) التى نظرت بعد مقتل النقراشى من إثارة هذه الحوادث فى مرافعة النيابة واعتبرتها أدلة

(١) صفحات من التاريخ : صلاح شادى .

لإدانة الجماعة ...

غير أن المحكمة لم تقض فقط ببراءة الجماعة مما نسب إليها ، وإنما أشارت بها ، وأظهرت دورها المشرف فى خدمة مصر ، فى الحكم الصادر فى ١٧ مارس ١٩٥١ م ، فى هذه القضية ـ أى بعد كل الأحداث التى ادُّعى أن الإخوان قاموا بها منذ يناير ١٩٤٨ م ، بما فيها قتل النقراشى ـ عن تفنيذ هذه التهم والتى أوردها قرار الحل حين وجهت فى حيثياتها اللوم إلى الحكومة لا نتهاكها حقوق المواطنين ، حيث ثبت تعذيب الأخ مصطفى كامل عبد المجيد الذى اتهم فى حادث حامد جودة حينما استغاث بإبراهيم عبد الهادى رئيس الحكومة الذى حضر التحقيق فى قسم مصر القديمة ، ورآه معلقًا فى الهواء ويُضرب بالسياط ، فلم يحاول منع التعذيب واعتبرت المحكمة ذلك تدخلاً سافراً من الحكومة فى التحقيق وتجريحا للعدالة .

وخطأت المحكمة كذلك : وصف النيابة للجهاز الخاص بأنه جهاز إرهابى وذلك حين قالت فى حيثيات الحكم ، إنه تدريب يتمشى مع الأهداف المقررة لتحرير وادى النيل ، وجميع البلاد الإسلامية ، وأنه لم يتضمن أو يدع إلى ارتكاب الجريمة ، ولا يعنيه أو يعيبه أن بعض أعضائه كوّنوا من تلقاء أنفسهم مؤامرة إجرامية لأعمال القتل والتخريب .

واعتبرت المحكمة التى أصدرت حكمها فى قضية الجيب فى ١٧ مارس ١٩٥١ م ، أن ثناء اللواء المواوى ، واللواء فؤاد صادق فى شهادتهما أمام المحكمة (على البذل والفداء الذى قدمه الإخوان فى الصراع الفلسطينى وعلى مستوى التدريب العالى الذى حصلوا عليه ، كل ذلك بالتقدير فى الحكم على نوايا الجماعة وحقيقة أهدافها) .

وبعد أن تحدث صلاح شادى عن حوادث العنف فى الادعاء ، وموضوعات أخرى تحدث عن الدعوى بتحريض الإخوان للعمال كى يثوروا للمطالبة (بأجور معتدلة) فقال : إنه قول يثير الدهشة ، (فالمطالبة) ذاتها لا يمكن أن تعتبر ثورة ، بل هى المدخل الصحيح للحصول على الحق ... وموضوع المطالبة نفسه ما دام لا مغالاة فيه ، كما يشرح قرار الحل حيث يقول (المطالبة) (بأجور معتدلة) يؤكد طبيعة هدف الجماعة ، وهو رفع الظلم

الاجتماعى عن الناس بغير مغالاة ولا إجحاف بحق الملاك ... ويقول : ومن هنا نستطيع تصور وقع قرار الحل على نفوس الإخوان المسلمين ـ النظام الخاص وعامة الإخوان ـ لندرك ما تلى ذلك من أحداث أسفرت عن قتل النقراشى فى يوم ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨ م، بواسطة أحد الإخوان، بعد محاولات متعددة، ومريرة من جانب المرشد فى تجنب هذه الكارثة، بالإضافة إلى الحقائق التى كانت تلقى ظلها على النقراشى، بالعمالة للإنجليز فى مواقعه المتعددة من حوادث كوبرى عباس فى ٩ / ٢ / ١٩٤٦ م، على أيدى الشرطة المصرية تحت إشراف البريطانيين ... ثم موقعه كذلك من المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة ضد محادثات الهدنة المقترحة لحرب فلسطين فى ٤ / ١٢ / ١٩٤٨ م، قبل قرار حل جماعة الإخوان بأربعة أيام فقط، وطبعاً جاء قرار الحل هذا رداً عليها، وليمهد لاتفاقية (رودس) للهدنة التى وقعت فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ م [1].

○○○○

وجاء فى حديث الدكتور زكريا سليمان البيومى فى كتابه (الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية من سنة ١٩٣٨ م إلى سنة ١٩٤٨م فيقول فى ص ١٣١ : (وإذا أخذ البعض على أعضاء الجهاز الذى قتل كلا من القاضى أحمد الخازندار، ومحمود فهمى النقراشى، ولم يثبت قانوناً قتل أعضاء الإخوان لغيرهما، فإن القتل كان فى الحادثتين حالة فردية لا ينبغى معها إلصاق تهمة امتهان القتل بالجهاز أو الجماعة .

ـ وعن حادث اغتيال القاضى أحمد الخازندار، يقول الاستاذ عمر التلمسانى [2] :

أساء بعض الشباب الفهم فى تصرف قانونى سليم، ولكن لجهلهم بالقانون اقترفوا جريمتهم دون وعى، الأمر الذى أزعج المرشد كثيراً وأحزنه، وأوقعه فى الحرج .

---

(١) إقرأ فى ص ٦١ رد الإمام الشهيد على ما جاء بقرار الحل فى رسالته الأخيرة قبل استشهاده (القول الفصل) .

(٢) كتاب : ذكريات لا مذكرات ـ التلمسانى

وحقيقة هذا الحادث أن بعض الشباب المسلم كان يتعقب ضباط الجيش الإنجليزى للتخلص منهم سعياً وراء تحرير بلدهم المسلم من حكم صليبى ، وقبض على بعض هؤلاء الشباب ، وحكم عليهم المستشار الخازندار رحمه الله بعشر سنوات .

وفى تلك الأيام نفسها عثر على شابين مقتولين فى حديقة (انطونيادس) فى الإسكندرية ولم يعثر للفاعل على أثر ، فتقيد الحادث ضد مجهول .. ثم وجد ثالث بين الحياة والموت ، وأمكن إغاثته ، فشفى ، وقال إن مقاولاً ثريًا صحبه إلى تلك الحديقة بعد منتصف الليل ، وقضيا وقتًا معًا ، ثم شرع فى قتله ، ولم يتركه إلا بعد أن ظن أنه فارق الحياة ، فقبض على المقاول ـ الذى كان يدعى قناوى ـ وحوكم ولم يثبت عليه ارتكاب الجريمة الأولى لعدم ثبوت الأدلة ، وثبت قضية الشروع فى قتل الشاب الثالث ، وحكم على قناوى بالحبس ثمانية أعوام بالأشغال الشاقة .

وقد قارن الشباب المسلم بين الحكمين ، وبين الهدف منهما ، فظن مخطئو الظنون بالسيد المستشار ، وأقدموا على قتله ، دون علم من قيادة الإخوان بما جرى ، وقد فوجئت به القيادة الإخوانية ، كما فوجئ به الناس فى الصحف .. !!

وقد جعل أعداء الدعوة هذا الحادث وسيلة للإيقاع بجماعة الإخوان كلها ، وأثاروا على الإخوان حربًا شعواء .

○ ○ ○ ○

• كنت احاكمهم فاصبحت منهم [1] :

ويقول الأستاذ صلاح شادى : (..... ولكن عاشت حركه الشهيد حسن البنا إلى يومنا هذا ، ندية بفضل الله ، مشرقة بتعاليمه ، حتى لقد صرح محمود عبد اللطيف (القاضى) الذى أصدر حكمًا فى سنة ١٩٥١ م ، فى قضية الجيب ، المقدمة ضد الإخوان المسلمين بقوله : (كنت أحاكمهم فأصبحت منهم) !! .. كما صرح بذلك أحمد (بك) كامل ، عضو المحكمة بعد إصدار حكمها أنه سيقوم بالانتساب لهذه الجماعة !!

(١) صفحات من التاريخ : صلاح شادى .

الفصل الثالث
اغتيال فضيلة الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين

محن على الطريق (١)

تعرض الإخوان فى طريق دعوتهم لمحن كثيرة منها :

١ ـ المحنة الأولى على يد رئيس الوزراء حسين سرى بضغط من السفارة الإنجليزية والقيادة الإنجليزية ، فصادرت الحكومة مجلة التعارف ، ومجلة الشعاع ، ومجلة المنار ، وتم إغلاق المطبعة ، واعتقل الإمام حسن البنا وقتل وشرد بعض الإخوان .

٢ ـ وفى وزارة النحاس إثر حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ م ، رغب الإمام البنا في ترشيح نفسه للبرلمان عن دائرة الإسماعيلية مهد الدعوة ، فرجاه النحاس بالعدول ، فعدل ... وبعد فترة أغلقت حكومة النحاس الشعب ما عدا المركز العام وضيقت على الإخوان .

٣ ـ وجاءت وزارة أحمد ماهر بعدها وحالت دون نجاح الإمام البنا للمرة الثانية ، ففى الإعادة طرد مندوبو الإمام البنا ، وأسقطوا باقى مرشحى الإخوان بمعاونة الإنجليز .

٤ ـ وفى أثناء الحرب العالمية الثانية اعتقل النقراشى الإمام حسن البنا وبعض الإخوان .

٥ ـ وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م ، بلغ عدد أعضاء الجماعة العاملين فى مصر وحدها ألفى شعبة ، وفى السودان خمسين شعبة عدا شعبهم فى البلاد العربية والإسلامية ، وأصدقاء وأنصار فى أوربا وأمريكا .. فحاربتها الحكومة التى جاءت بعد الحرب العالمية الثانية .

٦ ـ اعتقل إسماعيل صدقى رئيس الوزراء عدداً كبيراً من الإخوان وصادر جريدة الإخوان المسلمين اليومية ، واعتقل وكيل الجماعة ، ونقل بعض الإخوان وشردهم .

(١) كتاب : الإسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا : جابر رزق .

٧ ـ وفى وزارة النقراشى الثانية فى ١٠ / ١٢ / ٩٤٨ م ، صدر قرار حل الإخوان المسلمين السابق الإشارة إليه ، إلى أن حدث أن اغتيل النقراشى ... وقد اعترف وكيل الداخلية بنفسه للمرشد حسن البنا بعد قرار الحل ، بأن مذكرة قدمت للنقراشى من سفير بريطانيا وسفير فرنسا والقائم بأعمال سفارة أمريكا بعد أن اجتمعوا فى فايد فى ٦ / ١٢ / ١٩٤٨ م تقريبًا ، يطالبون فيها المبادرة بحل جماعة الإخوان المسلمين .

٨ ـ جاءت بعد ذلك حكومة إبراهيم عبد الهادى بعد اغتيال النقراشى واغتالت حسن البنا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ .

٩ ـ أما المحنة الكبرى ، فقد حدثت عقب تمثيلية المنشية عام ١٩٥٤م ، وامتدت آثارها حتى شملت الأمة بأسرها ولا تزال باقية حتى الآن .

إن هذه المحن التى ذكرت ، مقدمات لمؤامرة كبرى ، نسجت خيوطها بدءاً من اجتماع فايد ، مروراً بفاروق ، والنقراشى ، وإبراهيم عبد الهادى وانتهاء بالأميرالاى محمود عبد المجيد والبوليس السياسي ، وذلك بهدف التخلص من الإمام حسن البنا ، وضرب جماعة الإخوان المسلمين ... ولكن هذا الباطل زهق كله ، وبقى الإخوان المسلمون بقاء دعوة الحق .

خمس محاولات ... واربع خطط لاغتيال الإمام الشهيد [1]

المحاولات الخمس :

١ ـ قامت مظاهرة سلمية لشد أزر النقراشى أثناء عرض قضية مصر أمام مجلس الأمن ، وفى ميدان العتبة ، أطلق البوليس السياسى النار على المتظاهرين وأصيب الإمام الشهيد فى ذراعه اليمنى .

٢ ـ فى مقر الشركة العربية للمناجم والمحاجر ، كان الإمام الشهيد سيودع الكتيبة الإخوانية المسافرة إلى فلسطين ، وحدث انفجار مروع خلف المنصة قبل الموعد المحدد لإلقاء كلمته ، وقد نجاه الله منها .

٣ ـ ذهب أحد ضباط البوليس إلى المركز العام ، وقدم مسدسًا هدية منه للمرشد ، قائلاً : كنت مكلفًا بإطلاق الرصاص عليك ، ولكن مبادئك أثرت

(١) كتاب الأسرار الحقيقية لأغتيال حسن البنا : جابر رزق

فى نفسى وجعلتنى أتراجع عن هذا العمل الإجرامى .

٤ ـ أحد الرجال المتصلين بالقصر الملكى ، دعا حسن البنا ، وجاء الخادم يقدم له فنجانًا من القهوة ، فاعتذر المرشد بأنه صائم ، وجاء شخص آخر للزيارة ، وجاء الخادم يقدم له القهوة ، فنهره صاحب البيت ، وأمره بالخروج فوراً ، حتى لا يشرب صديقه القهوة .

٥ ـ سنة ١٩٤٨ م ، سافر المرشد إلى السعودية للحج ، ودعته الحكومة لضيافتها وفوجيء المرشد يومًا ، بأن إحدى الصحف تحمل نبأ يتضمن الإشارة إلى أن هناك مؤامرة للقضاء عليه وعلى دعوته ، إذ كانوا ينوون اغتياله فى الأرض الحرام .

أما الخطط : فقد جاء فى تحقيق قضية الاغتيال أن الخطة الأولى :

١ ـ كانت أن يحفروا له حفرة فى الهرم فى طريق الفيوم ثم يستدعوه فى الليل على اعتبار أن النيابة أمرت باعتقاله .

٢ ـ تربص المتهم الأول أحمد حسين الذي جاء لمنزل المرشد فضبطه الخفير الخصوصى وسلمه لقسم الدرب الأحمر ، وهناك أفرج عنه .

٣ ـ كان أحمد حسين جاد سيقتله يوم خروجه مع الوزير مصطفى مرعى لولا أن أوقف الأمر ، وأراد الجناة أن يكون يوم عيد ميلاد الملك هو موعد اغتياله ، ليكون هدية عيد الملك الطاغية .

٤ ـ نفذ الاغتيال فعلاً يوم عيد ميلاد الملك هديه له .

قبيل الإغتيال :

يقول الأستاذ شمس الدين الشناوى المحامى :

سمعت بنفسى من الإمام الشهيد حسن البنا قبل اغتياله بأسبوع ما قاله لى :

(ماذا أصنع ، وقد اعتقلوا الإخوان ، وتركونى وحدى ، لقد طلبت منهم اعتقالى فرفضوا ، وقلت لهم : إن كان الإخوان المسلمون عصابة إجرامية فأنا رئيسها ، إنكم بذلك تقتلوننى لقد قطعوا التليفون ، وسحبوا مسدسى المرخص ، واعتقلوا أخى عبد الباسط الضابط ، الذى كان يصاحبنى فى تنقلاتى ، وسرقوا سيارتى من أمام المنزل ، ومنعونى من السفر إلى الخارج ، وطلبت منهم الذهاب إلى عزبة أحد الإخوان ببنها فرفضوا ... وكنت قد

طلبت منهم زيارة الإخوان فى معتقلهم فى هاكستيب فرفضوا ، والآن يطلبون منى زيارتهم لأمر يقصدونه) .

وفى نهاية الحديث قال الإمام الشهيد حسن البنا وكان فى الثانية والأربعين من عمره : !!!

أى يومَىَّ من الموت أفـــــــر ؟!

يوم لا يقـــــــدر أو يوم قـــــــدر

يـــــوم لا يـقـــــــدر لا أرهـــب

ومن المقـــدور لا ينجى الحـــذر !!

وبعد هذا اللقاء بأسبوع فى يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩ م ، أغتيل الإمام حسن البنا فى قلب القاهرة أمام جمعية الشبان المسلمين ، بسلاح حكومى ، وموظفين حكوميين ، وكان ذلك تنفيذاً لمخطط صهيونى ، استعمارى ، نفذته الحكومة والقصر .

تنفيذ الاغتيال :

لقد اغتيل الإمام حسن البنا فى ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ م ، الموافق ١٤ من ربيع الثانى ١٣٦٨ هـ ، يوم عيد ميلاد الملك السابق فاروق ، فكان اغتياله هدية عيد الميلاد للملك طلب الدمار لشعبه ، ... وروى الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى وصهر الشيخ حسن البنا ورفيقه ليلة الحادث :

صحبت الإمام الشهيد فى ذهابه إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة مساءً فى سيارة أجرة ، ولاحظت أن أحد رجال البوليس السرى كان يتعقبنا فى سيارة أجرة ، وعندما وصلنا إلى دار الجمعية انفرد المرحوم الشيخ حسن البنا بالأستاذ محمد الناغى .

وفى الساعة الثامنة انصرف الناغى ، وبعد قليل أبدى المرحوم الشيخ حسن البنا رغبته فى العودة إلى المنزل ، فأرسل فى استدعاء السيارة ثم هبطنا معًا من الدور العلوى ومعنا رسول الناغى الذى أرسله إلى الشيخ البنا ، والذى أبى إلا أن يوصلنا ، وما كدنا نستقر فى السيارة حتى انهالت علينا الطلقات النارية من الناحيتين اليمنى واليسرى .. وبعد انتهاء الضرب ترك المرحوم الشيخ البنا السيارة ، وحاول تعقب الجناة ، ولكنهم أعادوا إطلاق النار عليه ، فعاد إلى

السيارة - وأضاف عوض صالح جبل - ساعى جمعية الشبان المسلمين :

(رأيت الشيخ حسن البنا يعود إلى دار الجمعية مصابًا ، واتجه نحو التليفون وحاول الاتصال بدار الإسعاف فأدار قرص التليفون مرة ، ولكنه أجهد ، ولم يستطع إتمام المكالمة وعاد إلى السيارة .

وقال سائق السيارة التى وقع فيها الحادث : إذا بى أفاجأ بأعيرة نارية تطلق عليه من الخلف ، وانتابنى الرعب وذهبت بالمجنى عليه إلى دار الإسعاف بعد انتهاء إطلاق النار .

وجاء التحقيق : وبعد إطلاق النار جرى الجانبان ...

وكانت عربة مدير المباحث الأميرالاى محمود عبد المجيد الرأس المدبرة للجريمة تقف فى الجانب الآخر من شارع الملك (رمسيس) المقابل لجمعية الشبان المسلمين تنتظرهما .. فركبا فيها ، إلى فندق (إيدن هاوس) حيث كان فى انتظارهما الأميرالاى محمود عبد المجيد .

وثبت أيضًا أن المشرف على البوليس السياسى كان داخل غرفة العمليات بدار الإسعاف ... وشهد الدكتور يوسف رشاد أنه قد سمع من الدكتور محمد شكيب الذى اشترك فى تشريح الجثة أن إصابة حسن البنا لم تكن جسيمة ، وكان يمكن إنقاذ حياته إذا خيطت جراح الإبط ، ولكن ذلك لم يحصل فكثر النزيف منها مما أدى إلى الوفاة .

وثبت فى التحقيق أن عرفت رقم السيارة التى اتبعت الجناة واختفت بهما ، لأن الله كان للمجرمين بالمرصاد ، وقيل إن الإمام الشهيد حسن البنا هو الذى التقطها ، وقيل إن شخصًا آخر كان حاضرًا وقت الحادث التقطها وأبلغ رسول الناغى برقمها فسجله على علبة سجائر ... ونشرت جريدة المصرى رقم السيارة ... ولكن الرقيب تنبه وحذفها بعد أن كان قد طبع بعض الأعداد ...

الملك فاروق :

وروى أيضًا الدكتور يوسف رشاد وزوجته ناهد رشاد ، أمام المحكمة أن الملك السابق فاروق اتصل بهما ليلة الحادث الساعة الثامنة والنصف وأبلغهما بنبأ مصرع الشيخ البنا ، فلما استفسرا عن تفصيلات الجريمة أجابهما بأنه ليس

لديه تفصيلات ، وأضاف الدكتور يوسف رشاد ، (إن لهجة الملك عند إبلاغه النبأ كانت تنم عن سروره وفرحته لقتل المرحوم الشيخ البنا ، ويقول الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الثالث للإخوان المسلمين [1] :

وقبل أن يلفظ حسن البنا النفس الأخير جاء فاروق إلى القصر العينى شامتًا ومشفيًا ، وبصق على الإمام الشهيد ، ففتح عينيه ، وقال لفاروق (مزق الله ملكك) ، وكانت أبواب السماء مفتحة ، فاستجاب الله الدعاء ، ومزق ملك فاروق إلى الأبد .

أمريكا [2] :

ذكر الشهيد سيد قطب أنه عندما استشهد الإمام حسن البنا اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية موجة من الفرح ... وفتحت الحانات بالمجان .. وقالوا لقد قتل اليوم هتلر الشرق .

وفى جريدة أخبار اليوم العدد ٢٢٠٣ لسنة ٤٤ السبت ١٧ / ١ / ١٩٨٧ م كتب الأستاذ محسن محمد مؤلف كتاب (من قتل حسن البنا) يقول : نقل حسن البنا بعد إطلاق الرصاص عليه إلى جمعية الإسعاف ، ثم إلى القصر العينى حيث مات .. ورأى عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية ، أن تشييع الجنازة من المشرحة إلى القبر !

ولكن والد الشيخ حسن البنا طالب بإلحاح أن تشيع الجنازة من منزله فوافق المسئولون ، وكان الشرط الوحيد المعلن أن تشيع الجنازة فى هدوء ، بلا مظاهرات ، أو هتافات .

وصفت صحيفة (الكتلة) الناطقة باسم حزب الكتلة الذى يرأسه مكرم عبيد باشا ، جنازة حسن البنا فقالت :

نقل جثمان حسن البنا إلى بيته فى سيارة تحرسها سيارة مملوءة بفريق من رجال البوليس المسلحين ... وفى أحد شوارع الحلمية وقفت القافلة ونزل الجند ، فأحاطوا ببيت الفقيد ولم يتركوا ثقباً ينفذ إليه الشك ، إلا وسدوه بجندى وسلاح ، وقف والد الشيخ البنا الذى جاوز التسعين عامًا ، وقد عرف

(١) ذكريات ... لا مذكرات : التلمسانى ص ١٠٥ .
(٢) الأسرار الحقيقية ـ جابر رزق .

بخبر وفاة ولده من أحد الضباط فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .. وقيل له إنهم لن يسلموا إليه جثته إلا إذا وعدهم بأن تدفن فى الساعة التاسعة بلا احتفال .. وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من مستشفى قصر العينى إلى القبر .. فوافق ليلقى على ابنه نظرة أخيرة ... قبيل الفجر ، تتابعت على باب المسكن طرقات كان صداها يطحن قلب الشيخ ، كان وحده الذى يعلم ، فإن أشقاء الفقيد جميعًا كانوا بداخل المعتقلات .

فتحوا الباب ، وأدخلوا الجثة متسللين ، فلم يشهدها أحد من جيرانه ، ولم يعلم بوصولها أحد سواه ، .. وظل حصار رجال البوليس مضروباً ، لا حول البيت وحده ، بل حول الجثمان نفسه ، لا يسمحون لإنسان بالاقتراب منه مهما كانت صلته بالفقيد ... وقام الأب نفسه بإعداد جثة ولده للدفن فإن أحداً من الرجال المختصين بذلك لم يسمح له بالدخول ، ثم نزلت الجثة حيث وضعت فى النعش ، وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير ... طلب إلى رجال البوليس أن يحضروا رجالاً يحملون النعش فرفضوا ، قال لهم : ليس فى البيت رجال .. أجابوا : فلتحملها النساء .. وخرج نعش الفقيد محمولاً على أكتاف النساء ، وفى مقدمتهن فتاه قوية صبورة تهتف بأبيها : قر عيناً يا أبتاه ، لئن منعت الحكومة من يشيع جنازتك ، فحسبنا عزاء وجزاء أرواح الشهداء تمشى معنا ، وتشيع عن أهل السماء ما عجز عن تشييعه أهل الأرض ... وسارت الجنازة الفريدة فى الطريق ، فإذا بالشارع كله قد رصف برجال البوليس ، وإذا بعيون الناس من النوافذ والأبواب تصرخ ببريق الحزن والألم والسخط على الظلم المسلح الذى احتل جانبى الطريق .

وعندما وصل الموكب الحزين إلى جامع قيسون للصلاة على جثمان الفقيد ، كان المسجد خالياً من الناس حتى من الخدم ، فإن رجال البوليس قدموا إلى بيت الله وأمروا من فيه بالانصراف كى لا تتم الصلاة على الجثمان .. وقف الأب أمام النعش يصلى ، فانهمرت دموعه فى ابتهالات إلى السماء ... ومضى النعش إلى مدافن الإمام ، فووري البنا التراب ، وعاد الجمع القليل إلى البيت الباكى الحزين ، وعادت النساء الثلاث اللاتى حملن النعش على أكتافهن ، وعاد الوالد الواله الحزين ...

وهكذا فى اثنتى عشرة ساعة ، قُتل الشيخ البنا ، وشُرح ، وغُسل ، ودُفن وانطوت صفحة حياته .

ومضى النهار وجاء الليل ، فحرم على أفراد الأسرة إقامة العزاء ، وتلاوة القرآن .. ولم يحضر أحد من المعزين ، لأن الجنود منعوا الناس من الدخول [1] .

أما الذين استطاعوا الوصول للعزاء فلم يستطيعوا العودة إلى بيوتهم ، فقد قبض عليهم ، وأودعوا المعتقلات عدا مكرم عبيد باشا ، الذى تعرض لعنت البوليس حيث أرادوا أن يمنعوه من واجب العزاء ، فلم يمكنهم ودخل البيت وأزجى كلمات العزاء ... وفى كتاب (معتقلات هاكستيب) كتب المناضل العربى محمد على الطاهر فى مذكراته : (قال الماجور سانسوم ضابط الأمن فى السفارة البريطانية ، إن كل الإجراءات التى اتخذت لمنع المظاهرات بعد الاغتيال .. وفى الجنازة ، قد تم تخطيطها قبل عدة أسابيع) . !!

بعث جيفرسون باترسون القائم بأعمال السفارة الأمريكية إلى واشنطن يقول : (تم فى هدوء ، دفن الشيخ حسن البنا ، وهذا الدفن السريع ليس له سوابق حتى فى مصر) .

وقال عباس السيسى فى كتابه : (حسن البنا .. مواقف فى الدعوة والتربية) رد الإطار الطاهر ، والجسم العزيز إلى أهله ، ليخرج حسن البنا من الدنيا متواضعاً ، يسير المظهر كما دخلها ، وكما عاش متواضعًا يسير المظهر ، وساهمت الحكومة المتحضرة فى هذا التواضع واليسر فحرمت على المشيعين أن يقربوه .. ورأى الناس يومئذ عجبًا فى الجنازات ، رأوا لأول مرة نعشًا يحمل على أكتاف النساء .

وقال الأستاذ محسن محمد فى كتابه أيضًا : وظلت الرقابة على الصحف وعلى القبر مستمرة حتى استقالت وزارة إبراهيم عبد الهادى .

وقال سألت الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام الراحل للإخوان المسلمين عن رأيه ، فيمن قتل حسن البنا فأجاب : بكلمة واحدة : فاروق ملك مصر !

---

(١) هكذا فعل مع الإخوان الذين استشهدوا فى حادث ليمان طره فى عهد عبد الناصر ١٩٥٧ م فلا فرق بين ظلم وظلم .

فاروق

يقول الأستاذ محسن محمد فى كتابه :

مرت ثلاث سنوات على وفاة حسن البنا فقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، لترغم الملك فاروق على اعتزال العرش والرحيل من مصر .

وعاش فاروق منفيًا فى إيطاليا ١٣ عامًا بلا أتباع ولا رعايا .. ولا أحد يحفل به ، أو ينافقه ، أو يتملقه .

اختفى الذين يطلبون الأوسمة والألقاب والمناصب ومن يحاول الاتصال به من المصريين يلقى العنت ، كل العنت ، فى مصر ، من نظام الحكم الثورى الجديد .

وجاءت ليلة فاروق الأخيرة ، كان يتناول عشاءه فى ملهى بمدينة روما عندما سقط فى غيبوبة تامة (١) .

ونقل إلى المستشفى فى سيارة إسعاف حيث توفى فى الثانية و٨ دقائق من صباح ١٨ / ٣ / ١٩٥٦ م ، بعد ٣٥ يومًا من احتفاله بعيد ميلاده الخامس والأربعين (٢) .

وإذا حسبنا فروق التوقيت بين القاهرة وروما نجده قد مات تقريبًا فى نفس ساعة اغتيال حسن البنا ، ونقل فاروق إلى المشرحة فى روما ، لمعرفة سبب الوفاة ، وتحنيط الجثمان ، وشيعت الجنازة من المشرحة إلى قاعة الموتى فى مقبرة (فيرانو) الخاصة بالروم الكاثوليك ... وسارت وراء النعش الملكة فريدة مطلقة فاروق ، وبناته الثلاثة ، فريال وفوزية وفادية ، ومغنية الأوبرا الإيطالية (إيراما) صديقة فاروق خلال السنوات العشر الأخيرة ، التى عاشها فى المنفى بعد رحيله من مصر .

وشيع الجثمان ابن فاروق الملك السابق أحمد فؤاد ـ وكان فى الثالثة عشرة من عمره ، وهى سن تقارب عمر أحمد سيف الإسلام ابن الشيخ البنا ، الذى كان فى الرابعة عشرة عند اغتيال أبيه ، وبقى جثمان فاروق ١٢ يومًا فى روما

---

(١) أشيع أن حكومة جمال عبد الناصر و مخابراته دست السم لفاروق .

(٢) اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا وهو فى الثانية والأربعين من عمره .

فى القسم الخاص بعنبر المسيحيين فى المقبرة ، ينتظر موافقه رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر ، على السماح بدفن الملك السابق فى مصر تنفيذاً لوصيته .

وافق جمال عبد الناصر ، لكن بشروط قاسية : ألا يشيع كملك ، وألا يكون لجنازته موكب ، وألا يدفن بجوار أبيه فى مسجد الإمام الرفاعى ، بل يدفن فى مقابر الإمام الشافعى .

نقل جثمان الملك فى طائرة كوميف تابعة لشركة مصر للطيران ، وتأجل سفر الطائرة عمداً فى مطار أثينا لتصل إلى مطار القاهرة بعد منتصف ليلة ٣١ مارس ، فاستقبلته شقيقات فاروق وهن يرتدين السواد ، وتأخر وصول الجثمان إلى المقابر نتيجة إجراءات الأمن ، فلم تشيع الجنازة إلا فى التاسعة صباحاً وسط حراسة البوليس ، وتحذير الناس من الاقتراب .

كانت جنازة فاروق فى نفس موعد جنازة حسن البنا ومشابهة لها تماماً ودفن صاحب الجلالة ـ كما أمر رئيس جمهورية مصر ـ فى مقابر الإمام الشافعى ـ التى دفن فيها حسن البنا ، وتم الدفن فى صمت وبلا احتفال ، ولم يدخل المقبرة ساعة الدفن من رجال الدولة إلا جندى شرطة برتبه جاويش .

وشيعت الجنازة النساء وحدهن ، وتولى الرئيس أنور السادات رئاسة جمهورية مصر ، فتقدمت الأميرة فوزية شقيقة فاروق تطلب التصريح بإعادة دفن أخيها فاروق في مسجد الإمام الرفاعى بجوار أبيه ، وافق أنور السادات ، ولكنه وضع أيضاً نفس الشروط بنقل الجثمان فى سيارة الموتى السوداء ، وفى الصباح بين الصلوات حتى لا يجتمع الناس .. وصل ما تبقى من هيكل الجثمان فى كفنه إلى مسجد الرفاعى فى التاسعة صباحاً من باب الأضرحة ، وقام عمال المسجد بالصلاة عليه ، وتولى عملية الدفن الشيخ محمد حسن الذى يطلق على نفسه (حانوتى الملوك والأمراء) ، ولم يحضر عملية الدفن سوى الأميرة فوزية شقيقة فاروق ... ولم يوضع شاهد على القبر ، إلا بعد دفن فاروق بأسبوع ، حتى لا يعرف الناس شيئاً عن الدفن .

لقد دفن صاحب الجلالة مرتين : وكانت الثانية بعد عشر سنوات من الأولى بنفس الأسلوب ، وفى نفس الساعة التى دفن فيها حسن البنا .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء : ٢٢٧ صدق الله العظيم

لقد بقيت قضية اغتيال البنا محفوظة ضد مجهول طوال بقاء الملك فاروق فى الحكم ولم تستطع وزارة من الوزارات الثلاث التى تعاقبت بعد الحادث أن تمتد يدها إلى الجناة ، حتى كان انقلاب يوليو ١٩٥٢ م ، حيث فتح التحقيق فى القضية من جديد وقامت الشرطة العسكرية بجمع المعلومات ، وألقى القبض على الجناة وأدخلوا السجن الحربى .. واعترف منهم من اعترف وأنكر من أنكر ، وصدر الحكم حضوريًا فى ٢ / ٨ / ١٩٥٤ م .

أولاً : بمعاقبة أحمد حسين جاد بالاشغال الشاقة المؤبدة وكل من الباش جاويش محمد محفوظ سائق السيارة والأمير الاى محمود عبد المجيد بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة ، وبإلزامهم بطريق التضامن والتكافل مع الحكومة المسئولة عن الحقوق المدنية ، وبمعاقبة البكباشى محمد محمد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة ... وبراءة الآخرين .

وذلك بعد حادث اغتيال الإمام الشهيد بحوالى خمس سنوات ... إلا أن رئيس الجمهورية السابق جمال عبد الناصر أفرج عن بعض الجناة نكاية فى جماعة الإخوان المسلمين حينما اصطدم بهم .

إن حسن البنا هو شهيد القرن العشرين بلا منازع ، ولا تزال دعوته تجد أنصاراً لها على طول العالم العربى والإسلامى .

الفصل الرابع
الأستاذ الإمام حسن الهضيبى المرشد الثانى للإخوان المسلمين

تسلم الأستاذ حسن الهضيبى الراية وحملها عالية وأخذها بقوة ، بعد استشهاد الإمام حسن البنا ، فرأس جماعة قوية متراصة ، بناها بجهاده وجهده ، وعلمه وتقواه وورعه وحسن سياسته وحنكة زعامته ، وسهره وعرقه ، وابتلاءاته ومحنه ....

جاء حسن الهضيبى فوجد إخوانًا قد تربوا فى نظام الأسر : أسر الطلبة ، وأسر الموظفين ، وأسر التجار، وأسر العمال والفلاحين ، والمدرسين والمثقفين ، والمحامين والمهندسين وهكذا ... وكل أسرة تتكون من عدد قليل من الأفراد يرأسها أمير الأسرة ، ينظم حضورها الأسبوعى ، ويشرف على نشاطها ويتعرف بعضهم على بعض ، ويدرسون ، ويتزاورون ويتكافلون ويساعد بعضهم بعضًا فى كل ما يحتاجون إليه ، ويتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان .

- **نظام الكتيبة** : تجتمع بعض الأسر دوريًا كل أسبوع أو كل شهر فى الشعبة ، صائمين ، يصلون المغرب والعشاء ، ويقرأون بعض القراءات أو يقولون بعض الكلمات ، وبعد فترة وجيزة ينامون على الحصير ، ثم يقومون فى جوف الليل يصلون ، ويتعبدون ، ويتهجدون ، ويدعون الله أن يوفقهم ، وأن ينصر دعوتهم حتى صلاة الفجر جماعة ، ثم ينصرفون بعد هذه الجرعة الروحية التى تزيد من إيمانهم وتوكلهم على الله وتقواهم .

نظام الجوالة : (الكشافة) بما فيها من تعاون وخدمات ونشاط ومروءة ، وتربية ، يذهب طابور الجوالة إلى بعض القرى لصلاة الجمعة ، ومعه أدوات الموسيقى ، يتقدمه علَم الإخوان المسلمين الأخضر مرسوم عليه المصحف والسيفان .

- **الأندية الرياضية** : يجد فيها الأخ كثيراً من الأدوات الرياضية ليقوى بها جسمه ، كره قدم ، سلّة ، بنج بنج ، وغير ذلك .

- المحاضرات الأسبوعية والشهرية : وخصوصًا حفلات المناسبات الدينية وكثير من هؤلاء الإخوان يحضرون المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة (قسم الدرب الأحمر الآن) حيث درس الثلاثاء ، الذى يلقيه فضيلة المرشد العام حسن البنا .

- الرحلات المختلفة إلى بعض المدن المصرية للتعرف عليها وتجديد النشاط ، كذلك رحلات قمرية فى النيل وغيرها .

- جريدة الإخوان المسلمين اليومية ، يشتريها جميع الإخوان تقريبًا لأنها قبل كل شيء جريدة دعوتهم الإسلامية .

- كثير من الإخوان العاملين ، قد ذهب إلى فلسطين ، لجهاد اليهود وإلى القناة لجهاد الإنجليز المحتلين .

بهذه التربية الدائمة ، الروحية ، والعقلية ، والجسمية والبدنية ، والعقائدية ، والعلمية ، والتدريبية كوّن حسن البنا جيلاً من شباب ورجالات مصر ، كانوا حوله رجالاً أقوياء مؤمنين صادقين صامدين .

وكما كانوا رجالاً حول حسن البنا ، كانوا رجالاً حول حسن الهضيبى المرشد الثانى للإخوان المسلمين ، فثبته الله بالدعوة وثبت به الإخوان ، فصمد فى المحنة الكبرى ، وصمدوا معه ، حتى كان الإخوان المسلمون الذين أصبح منهم اليوم - مايو ١٩٨٧م - عدد لا بأس به ، يمثلهم فى البرلمان ، كى يرفعوا صوت الإسلام عاليًا مدويًا تحت قبة هذا البرلمان ..!!

يقول الأستاذ عمر التلمسانى المرشد الثالث للإخوان المسلمين [1] :

اختيار حسن الهضيبى : اجتمع الإخوان فى منزل المرحوم الأستاذ صالح عشماوى ، وبايعت الهيئة التأسيسية الأستاذ الهضيبى ، مرشداً للإخوان المسلمين .

وفضيلة الأستاذ الهضيبى كان وكيلاً لمحكمة النقض ، وقد قرأ كتب الفقه ، وأعجب بآراء ابن حزم ، حتى أنه قرأ المحلى ، والوسيط ، وكان فقيهًا فى الشريعة ، دائم الربط بين أحكامه وقواعد الإسلام ... وكانت حيثيات أحكامه تمتاز بالأسلوب البلاغى البديع ، وكانت أحكامه على الأغلب مباديء قانونية

(١) ذكريات .. لا مذكرات : التلمسانى ١٠٦ .

يرتاح إليها القضاة من بين أقرانه .

وقد رأيت بعيني رأسي فضيلته ، يحضر بعض مؤتمرات الإخوان المسلمين ... وأذكر أننا في حفل بمركز شبين القناطر كان يحضره ، دعيت إلى إلقاء كلمة ، بدأتها بأن دعوة الإخوان تمتاز عن غيرها بعدم تجريح الآخرين ، أو مهاجمتهم ، لأننا لا نرضى لطهر دعوتنا ، أن يعكر صفاؤها بالنيل من أحد ..

بيد أن حماس الموقف دفعني إلى كلمات لا تتفق مع ما بدأت به من احتراز ، ... فإذا بفضيلته ، وكان إذ ذاك لا يزال مستشارًا بمحكمة النقض ، إذا به يقول : (عد إلى ما كنت فيه) فتنبهت إلى المزلق ، ورجعت إلى ما أخذت نفسي به .

ويقول التلمساني : وبين المرشدين صور متشابهة وبينهما بعض الاختلاف في المظهر والطباع .

فالإمام البنا كان متحدثًا بحكم عمله ، ومكانته ، ولكن الأستاذ الهضيبي كان أميل إلى الصمت بحكم عمله ومكانته ، فالقاضي يسمع أكثر مما يتكلم - كان البنا دائم الابتسام ، يحملك على ترك اللجاج في حضرته ، فإذا تخاصم لديه أخوان ، بارزهما بعبارته المعروفة عنه (إذا كنتما عاجزين عن إصلاح ذات بينكما فكيف تصلحان ذات بين الآخرين) وكان من أكثر دعائه (يا رب أهلني لطاعتك) .

لقد كان فضل الله عظيمًا على الإخوان باختيار فضيلة الأستاذ الهضيبي مرشدًا للإخوان في تلك المرحلة التي لا تحتاج إلى المهاترة ، وتحتاج إلى الصبر ، وإلى الصمود والتحمل .

لقد مرت الدعوة تحت قيادة الأستاذ الهضيبي بأقسى عواصف الظلم والاضطهاد ، فكان صموده وعزوفه عن إعطاء الدنية من نفسه أعظم الأثر في تماسك الإخوان إزاء تلك الرياح الهوج .. واحتمالهم لكل ما نزل بهم من محن عظام .

وخرج الإخوان من محنة ١٩٥٤م ، أرفع الناس رؤوسًا وازداد انتشار دعوتهم في كل مكان ، رغم انقطاع ما بين الشباب وقياداتهم المغيبة في أعماق السجون .

الهضيبى وفاروق

يقول التلمسانى : فاروق الذى اغتال المرشد الأول حسن البنا ، وظن أنه انتهى من الإخوان المسلمين .. ، استقبل المرشد الثانى فضيلة المرحوم الأستاذ الهضيبى مرغمًا .

ويقول أيضًا : كان من المتوقع أن يطلب الأستاذ الهضيبى مقابلة فاروق للمشاركة فى إنقاذ الوطن مما كان ينحدر إليه فى جميع نواحيه ، ولكنه رفض خشية أن يقال عنه إنه يسعى لمقابلة فاروق ... ولأنه كان يرى أن وضعه كمرشد للإخوان المسلمين ، فوق ذلك بمراحل شاسعة ، وهو أحرص ما يكون على هذه الكرامة التى متعه الله بها فى مراحل حياته ... وأخيراً استدعاه ، وهو لا يملك إلا أن يستجيب ، فذهب وخرج من تلك المقابلة وهو يصفها بأنها (مقابلة كريمة من ملك كريم) ... ولو أنك أمعنت النظر فى تلك الكلمات الأربع ، لعلمت كيف كان المرشد العظيم رضوان الله عليه ، يزن الكلمات فى إيجاز مع إعطائها كل المعانى المطلوبة ، فهو بدأ فى تصريحه ، بالمقابلة الكريمة ولم يبدأها بالملك الكريم ، هذه واحدة وفى هذه المقابلة كان محل احترام الملك وتقديره ، فعبرعنها بأنها مقابلة كريمة وهو صادق فى قوله ، ولم يقل : إنها مقابلة بناءة أو خلاقة ، أو حلت الكثير من المشاكل ، ولكن ما دام الملك قد قدره واحترمه ، فهى مقابله كريمة ولا شك ، أما وقد كان موقف الملك على هذه الصورة معه ، فليس من المنطق أو اللباقة أن يصفه بأنه ملك لئيم أو ما أشبه ذلك ..

المعتاد أن مباشرة المستشارين لعملهم أن يبدأوه بيمين أمام الملك ، أو رئيس الجمهورية أو الأمير ، أوما إلى ذلك من الألقاب ، وكان رجال القصر يستضيفون المستشارين الجدد قبل لقائهم للملك ، ليبينوا لهم مراسم اللقاء ، وكيف يكون الدخول ، والانحناء والخروج بالظهر ، وأنهم لا يبدأون الملك بكلام .. وما إلى هذه التفاهات التى يحرص عليها الفارغون المتكبرون من الرؤساء والزعماء .

فلما عُين الأستاذ الهضيبى مستشاراً ، وذهب إلى القصر مع زملائه لأداء اليمين المظهرية التى لا داعى لها على الإطلاق فى مجال القضاء ورجاله ، وفى يوم من الأيام كنت عائداً من محكمة بنها مع المرحوم المستشار السعيد

رمضان السعيد ، فأخبرنى ونحن معاً فى السيارة إلى القاهرة بالواقعة الآتية :

قال رحمه الله : ذهبت مع الهضيبى إلى القصر ، واستقبلنا رجال التشريفة ، وأفضوا إلينا بالتعليمات والشكليات التى يجب أن نقوم بها عند دخولنا على الملك ، وعند خروجنا بعد أداء اليمين ، وأدينا جميعًا ما طلب منا بدقة ، إلا حسن الهضيبى فقد تصرف تصرفات تخالف كل ما طلب منه القيام به ، فبمجرد دخوله بادر الملك بالسلام ، قائلاً : السلام عليكم ، ففزعنا وتوقعنا أزمة لها ما بعدها ، وأن الهضيبى أوقفنا موقفًا محرجًا لنا جميعًا ، والغريب أن الملك رد السلام فى هدوء .

وحمدنا الله أن الموقف مر بهذه السهولة ، ... وبعد أن أدينا اليمين ، خرجنا جميعًا بظهورنا إلا الأستاذ الهضيبى ، فإنه ولىَّ الملك ظهره ، وخرج من الحجرة الملكية بوجهه لا بظهره ، وهنا توقعنا أن السماء ستنطبق على الأرض ، فهذه أول مرة تخالف فيها التقاليد عند مقابلة الملوك ... ومرت الأيام والأسابيع ولم يحدث شيء .. وتأكدنا أن كرامة الإنسان لا يستطيع توفيرها للشخص إلا نفسه وبذاته ، والكرامة تنبع من دخيلة نفوس الرجال ، وليست الكرامة ما يفيض بها إنسان على إنسان ، فمن يلبى نداء الكرامة ، ويعف عن المغنم تحترمه الجن والإنس ، ولو كانوا معه على خصومة ، وهكذا كان مرشدنا فضيلة الأستاذ الهضيبى فى كل مراحل حياته .

ويقول التلمسانى أيضًا :

وحسب حسن البنا أنه أيقظ الوعى الإسلامى ، وحسب حسن الهضيبى قولته الشهيرة (أقيموا دولة القرآن فى قلوبكم تقم على أرضكم) ، ويا لها من عبارة جمعت فأوعت .

ويقول التلمسانى أيضًا [1] :

لقد نزل الأستاذ الهضيبى رحمه الله مقتديًا بسلفه البنا إلى القرى والدساكر والكفور ، تبشيراً بدعوة الإخوان المسلمين ، رغم سنه ومرضه ، وسافر إلى سوريا ولبنان ، واستقبل عند عودته استقبالاً شعبيًا رائعًا ، مما يدل على مكانته فى نفوس المسلمين ... ولقد كان الأستاذ الهضيبى صارم المظهر فى المجالات

(١) ذكريات .. لا مذكرات ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

العامة ، إلا أنه كان غاية فى الرقة ، والمؤانسة والتبسط فى جلساته الخاصة مع الإخوان .

ولم يكن من أخلاق الهضيبى أن يبيت على ضغينة لأحد ، حتى أنه زار إبراهيم عبد الهادى فى أحد المناسبات التى تستدعى الزيارة شرعًا .. وكان أحرص ما يكون على الوفاء بمواعيده إذ كان أول من يحضر جلسات انعقاد مكتب الإرشاد وآخر من ينصرف منه وباستمرار .

وفى السنة التى حج فيها ، منحه الملك سعود هدية ، فلما قال لرجال القصر : إننى لا أستطيع قبول مثل هذه المنح ، قيل له : إن هذا الرفض سيسبب أزمة خطيرة ، لأن الملوك حريصون على أن هداياهم لا ترد ، لأنهم يعتبرون فى الرد مساساً بمكانتهم الملكية ، وراح رجال القصر يلحون عليه فى قبول الهدية إنقاذًا للموقف ، فقبل أخيراً ، ولكنه أودع الهدية فى خزانة الجماعة تتصرف فيها كما تشاء .

ولم يكن يرضى لنفسه أن تكون مكانته الدينية سببًا لجنى الغنائم الدنيوية ، وحتى لا يفتخر أحد مهما كان مركزه أنه منح مسئولاً إخوانيًا مبلغًا من المال تحت أى مبرر من المبررات ، ورغم ذلك فلا يزال هناك من يتهم الإخوان المسلمين بأنهم يتاجرون بالدين !! ألا خرست الألسنة التى تتهم الشرفاء كذبًا وإفتراء .

حسن البنا - وحسن الهضيبى

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله :

إن الله جل شأنه هو الذى يختار لهذه الدعوة الطاهرة البريئة ، فلما كان الأمر، أمر تربية وتوجيه ، وربط المسلم بربه برباط العقيدة الذى لا يتزلزل ولا ينفصم .. لما كان الأمر أمر تآلف رجال يحملون الدعوة لا أمر كتب تحملها أرفف المكتبات ، لما كان الأمر أمر تجميع وتكوين وتوحيد مفاهيم أمة مسلمة ، لما كان الأمر أمرعودة المسلمين إلى الإيمان بعزة الله ، وأنه لا عزة لهم ولا كرامة إلا بإحياء فريضة الجهاد من جديد ، لما كان الأمر كذلك ، اختار الله لهذه الدعوه إمامها الشهيد حسن البنا .

ولما كان الشأن شأن صبر وصمود وجلد ، ... لما كان الشأن شأن مواجهة

الظالم والباطل فى رجولة وصبر واحتمال ، ... لما كان الشأن شأن إخراج تعاليم هذه الدعوة إلى حيز التطبيق العملى والتنفيذ الفعلى ... لما كان الشأن شأن مواجهة الداعية للحاكم الظالم فى رجولة إسلامية كاملة ... لما كان الشأن حفظ هذه الدعوة تحت قيادة مجاهدة مرضية راضية ، اختار الله لهذه الدعوة مرشدها العام (حسن الهضيبى) عليه رضوان الله .

الباب الرابع
من هم ضباط حركة يوليو ١٩٥٢ م
وما صلتهم بالإخوان ؟
الفصل الأول

مقدمة : لقد عرفت أيها القاريء الكريم فى الأبواب والفصول السابقة ، شيئًا موجزًا عن الإخوان المسلمين وأهدافهم ، وأن نشر هذه الدعوة كان يقوم عليه جهاز إدارى من مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية ، وعلى رأسها فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا ، ومن بعده فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، وكذلك كثير من دعاة الإخوان يجولون البلاد لشرح هذه الأهداف وتبليغ هذه الدعوة ، وفتح الشُعب فى البلاد ، والقيام بما تتطلبه التربية ، والتوعية الإسلامية لأفراد هذا الشعب .

وعرفت أن هذه الدعوة كانت دعوة عملية إيجابية لما قامت به من مشروعات إنتاجية نافعة .

وأنها زعزعت عرش فاروق ، وهاجمت استبداد الإقطاع بالفلاحين ، وزلزلت أقدام الاحتلال الانجليزى ولو أتيح للمتطوعين أن يستمروا فى حرب اليهود فى فلسطين ، لتغير الحال غير الحال .

هذه الدعوة التى جذبت إليها الشباب الذين هجروا الأحزاب السياسية ففزعت ونازعت الإخوان البقاء .

هذه الدعوة التى دقت أجراسها ، وعلا صوتها ، وأذن مؤذنها الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا ، حتى وصل إلى آذان ضباط الجيش وجنوده .

هذه الدعوة التى قامت بالجهاد فى سبيل الله ، فيما أسمته بالنظام الخاص ، الذى خرج المجاهدين فى فلسطين ، والمجاهدين فى القناة ، وخرج كذلك ضباط حركة يوليو ١٩٥٢ م .. فقد أطلقوا عليه زورًا وظلمًا وخطأً وافتراء ، اسم الجهاز السرى للعنف والإرهاب والتطرف ... كيف يكون سرًا وهم الذين

دربوا الإخوان على السلاح ، كيف يكون سراً وهم يعرفون أغلب أفراده ، كيف يكون سراً وهم الذين هربوا عندهم أسلحتهم وقت حريق القاهرة ، إنه سر فقط على اليهود والإنجليز ... ولم يكن الجهاد عند الإخوان المسلمين كما يقول الذين يكيدون للدعوة وللإخوان بأنه التطرف والعنف والإرهاب ، ليشوهوا ما أوجبه الإسلام وجعله فرض عين ضد الغزاة لبلاد الإسلام والمسلمين .. وقد وسع مفهوم الجهاد ليشمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد بالكلمة ، والرأى ، والحجة ، والحوار ، والحكمة ، والموعظة الحسنة ، وجهاد النفس ضد المعاصى والآثام ، والجهاد فى سبيل العلم والتعلم ، والعمل والإنتاج وضد الفقر والجهل والمرض ، وضد الاعتداء على الغير الذى يعتبر عند الإخوان جريمة يعاقب عليها القانون الوضعى والشرعى ، امتدت هذه الدعوة وتغلغلت فى صفوف المدنيين من أفراد الشعب ، وصفوف العسكريين من أفراد الجيش حتى كان ضباط حركة يوليو ١٩٥٢ م ، كما يتبين ذلك :

الدعوة والجيش

(وشهد شاهد من أهلها)

السادات وحسن البنا [1] :

يقول السادات : وتصادف وجود بعض الإخوان المسلمين بين جنودى ، ففوجئت يوم مولد النبى سنة ١٩٤٠ م ، بأحدهم يهمس فى أذنى ، بأن بالباب رجل ممتاز فى الدين ، يريد أن يقول كلمتين للجنود بمناسبة المولد ، وكنت ضابط النوبة فى تلك الليلة .. سألت مَن يكون .. ولما عرفت أنه الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين .. رحبت به وجعلته يلقى المحاضرة على الجنود بدلاً منى ... كان ممتازاً فى اختياره للموضوعات وفهمه للدين ، وشرحه وإلقائه من كل النواحى ، فعلاً كان الرجل مؤهلا للزعامة الدينية ، هذا إلى جانب أنه كان مصرياً حميماً بكل ما تحمله هذه الكلمة من دماثة خلق ، وسماحة ، وبساطة فى معاملة الناس .

كنت قد سمعت الكثير عن الإخوان المسلمين ، وكنت أتصور أنها جماعة دينية ، هدفها الوحيد الإصلاح الخلقى ، وإحياء قيم الإسلام ... ولكننى بعد أن

(١) البحث عن الذات : للسادات : ص ٣١ .

استمعت إلى الشيخ البنا ، بدأ مفهومى يتغير بعض الشيء ، فقد كان الرجل يتكلم عن الدين والدنيا معًا ، وبأسلوب جديد لم نألفه من رجال الدين أعجبت به كل الإعجاب ، فبعد أن انتهى من المحاضرة هنأته من كل قلبى ... وجلسنا نتبادل الحديث لبعض الوقت ، وقبل أن يخرج دعانى لحضور درس الثلاثاء الذى كان يلقيه كل أسبوع بعد صلاة المغرب فى مقر المركز بالحلمية الجديدة ... وذهبت إليه وحضرت بعض الدروس ، وفى كل مرة ، كان يصطحبنى إلى مكتبه الخاص لتتجاذب أطراف الحديث ...

ثم يقول السادات : كان الإخوان دون شك قوة لا يستهان بها ، ويكفى التدليل على هذه القوة ، أنه كانت أمام مقرهم بالحلمية ، فيلا رائعة ، أراد الشيخ البنا أن يجعلها مقراً جديداً للجمعية ، فطرحها للاكتتاب وفى أقل من يوم غطى الاكتتاب ثمنها واشتراها .

ويقول : بعد سماعى لعدد من دروس الثلاثاء ، وقبل تلك المحاضرة التى ألقاها على جنودى يوم مولد النبى ، ساورنى الظن ، بأن الشيخ البنا ، إنما كان يعمل على مستوى سياسي وبطريقة ذكية للغاية ، فهو فى أحاديثه لا يتعرض للسلطة على الإطلاق ، وإنما يتكلم عن الإسلام فحسب ديناً ودنيا وكيف أنه صالح للروح ، كما أنه لا صلاح للحكم بدونه .

وأكد هذه الظنون ما سبق أن دار بينى وبين الضابط العظيم لفرقتى من حديث حول الشيخ البنا ، فبعد محاضرته فى الجنود يوم مولد النبى ... زارنى الضابط العظيم فى حجرتى فى ساعة متأخرة من الليل ، وقلت : خيراً ... قال : إنه جاء ليقول لى كل سنة وانت طيب بمناسبة المولد ، ثم دخل فى الموضوع مباشرة ، فأخبرنى أن المخابرات قد علمت بزيارة الشيخ البنا ، فحركاته مرصوده من الدولة ، لأن تنظيمه فى الواقع تنظيم سياسي ، ولذلك فهو يحاول أن يجند أفراد القوات المسلحة لبلوغ أهدافه .

وعرفت بعد ذلك ، مالم يقله لى الضابط العظيم ، إن عند الشيخ البنا وتنظيم الإخوان ضابطًا متقاعداً اسمه محمود لبيب ، هو رئيس الفرع العسكرى بالإخوان ، قد استطاع بالفعل تجنيد بعض الجنود والضباط .

كان هذا أول تنبيه لى ، ومع ذلك داومت على حضور دروس الثلاثاء ...

ويقول السادات أيضًا عن حسن البنا :

تعمدت أن أذهب للقائه قبيل انتهاء الدرس فيصطحبنى كعادته إلى مكتبه الخاص ويبدأ الحديث معى ... وكان دائمًا فى منتهى اللباقة والحرص ، فهو يتلمس طريقه إلى قلبى فى كل حوار يدور بيننا ، أما الأسئلة التى كان يوجهها إلىّ ، فقد كان هدفه منها استكشاف نواياى ومقاصدى ، وكنت أنا على وعى تام بما يحاول صنعه ، ففى إحدى اجتماعاتى قلت له : اسمع يا شيخ حسن .. واضح إنك حريص أكثر من اللازم فى الحديث معى ، وأنا لا أرى داعيًا لهذا ، بصراحة أنا أسعى إلى عمل تنظيم عسكرى هدفه قلب الأوضاع فى البلد ... باغتته هذه المفاجأة ، فنظر إلى فى دهشة ، ولم يعرف ماذا يقول ... ربما كنت أحد رجال المخابرات ، وربما كنت مدسوساً عليه من جهة أخرى ... وقطعت عليه صمته بقولى : نعم أنا أسعى إلى ثورة مسلحة ومعى عدد كبير من الضباط من كل الأسلحة بالجيش ، وحركتنا تسير .. بدأ يسألنى أسئلة محددة ، أى أسلحة الجيش معكم ؟ وما مدى قوتكم ؟ وكم عدد الضباط الذين يمكن أن تعتمد عليهم للقيام بهذه الثورة ؟ وأجبته .. وفجأة طلب منى أن ننسق العمل معًا ، قلت له : لقد صارحتك بكل شيء وأحب أن أقول لك بنفس الصراحة ... نحن تنظيم لا يخضع ولا يعمل لحساب أى حزب أو هيئة ، وإنما لمصلحة مصر ككل ، وأرجو أن يكون ذلك واضحًا منذ البداية ... وأمَّن الرجل على كلامى وقال : يكفى فقط أن نتعاون .

ويقول السادات : ولم يمض بعد ذلك وقت طويل حتى كان قد جند لحساب الإخوان عبد المنعم عبد الرءوف الرجل الثانى بعدى فى تنظيم الضباط الأحرار !

ويقول أيضًا : كنت مفتونًا بشخصية عزيز المصرى منذ لقائنا فى منقباد ، وكان معروفًا أنه يكره الإنجليز ، وكنا بحاجة إلى الإفادة من خبرات هذا المحارب العظيم وإرشاداته ، هكذا أحسست فطلبت من الشيخ حسن البنا أن يجمعنى به وكان ذلك فى سنة ١٩٤٠ م ، وهى نفس السنة التى التقيت فيها بالشيخ البنا ، واستجاب الرجل على الفور ... وبعد أن تم ذلك يقول السادات : وهكذا استمرت اتصالاتى بعزيز المصرى باشا ـ كما لم تنقطع صلتى بالشيخ حسن البنا ـ ويقول السادات فى مقالة عن سجن قرة

ميدان :

فى هذه المرحلة كان المفروض فيمن هو تحت التحقيق ، أن يأخذ أكل السجن ، أو يطلب طعامه من متعهد خارج السجن ، وكان هناك متعهد يملك دكاناً في مواجهة السجن ، كان يرسل لنا فى الإفطار بعض العسل والخبز والجبن أيضًا ، ربما .. لا أذكر ، ولكنى أذكر أنى لم أكن أخذ وجبة الظهر من المتعهد فقد كان الإفطار وحده يتكلف سبعة جنيهات ونصف فى الشهر ، وكان أهلى فى كثير من الأحيان لايستطيعون دفع ثمنه ، لأنهم لا يملكونه ثم يقول :

... وفى يوم اتصل الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين بشقيقى طلعت ، وأخبره أن الجمعية قد خصصت عشرة جنيهات شهريًا لأسرتى .

تماما كما سبق أن فعل إخوانى الضباط فى معتقل ماقوسه بالمنيا ، ولكن توقفت المعونة المالية بعدما انتهى الاعتقال ، وظلت متوقفة طوال فترة هربى ، .. ولما عدت إلى السجن كان مازال لا أثر لها على الإطلاق .. ربما نسوا ، سامحهم الله ..

وأخيراً ، أتى الشيخ حسن البنا ليعطى لعائلتى عشرة جنيهات شهريًا ، فى وقت كان شقيقى طلعت ، لا يجد ثمن إفطارى ، ولا حتى ثمن زجاجة ملح الفواكه التى كان ثمنها فى ذلك الوقت ١٢ قرشًا .

الإخوان فى القناة :

يقول السادات : ففى أكتوبر عام ١٩٥١ م ، ألغى النحاس باشا المعاهدة المبرمة بين مصر وانجلترا عام ١٩٣٦ م .. وبدأت حركات الفدائيين والإخوان المسلمين فى قناة السويس ، واشتركت فيها بالتدريب ، وبالإمداد بالسلاح والذخيرة .

هذا ما قاله محمد أنور السادات ثالث رؤساء الجمهورية ، بعد الرئيسين اللواء محمد نجيب ، والبكباشى جمال عبد الناصر ، رحمهم الله ..

وقد كان من الذين اشتركوا ، أو قاموا ، بحركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، المرحومون عبد الحكيم عامر ، وجمال سالم ، وصلاح سالم ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وكذلك من بينهم عبد اللطيف بغدادى ، وحسن إبراهيم ، وكمال

(١) البحث عن الذات : ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٦ .

الدين حسين ، وزكريا محى الدين ، وخالد محى الدين .

كمال الدين حسين يقول [1] :

عندما تخرجنا من الكلية الحربية وكنا شبابًا مليئًا بالحماسة والوطنية ، وكنت أقيم فى حى السيدة زينب ، وكان يقيم فى نفس الحى الضابط عبد المنعم عبد الرءوف ، وتوطدت العلاقات بينى وبينه ، وكان من الشباب الثائر ، وعضواً بأحد التنظيمات السرية فى الجيش التى كانت تقوم بنشاط ضد قوات الاحتلال ... كنا نتحدث فى كل شيء ، وقد اصطحبنى فى أحد الأيام إلى منزل جمال عبد الناصر ، وكانت أول مرة التقى فيها بعبد الناصر .. وأول مرة ألتقى فيها بالمرحوم الصاغ محمود لبيب ، الذى كان موجوداً ، وكان وكيلاً لجماعة الإخوان المسلمين ، وكان بمثابة حلقة الاتصال بين الضباط الوطنيين فى الجيش وفى الطيران ، وبين جماعة الإخوان المسلمين ..

وتكررت لقاءاتى مع جمال عبد الناصر ، ومحمود لبيب ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وكان ذلك قبل حرب فلسطين بعامين أو ثلاثة ، ولم يكن حتى ذلك الوقت مدونين فى سجلات الإخوان المسلمين كأعضاء .

ويقول : وإن كنا أقسمنا على المصحف والمسدس فى منزل المرحوم عبد الرحمن السندى الذى كان رئيسا للجهاز السرى للإخوان أيام المرحوم حسن البنا ، ثم عزله المرشد حسن الهضيبى بعد ذلك ... أقسمنا أن نعمل على إقامة شرع الله فى البلاد ، وجاءت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ م ، وتطوعت للعمل مع الفدائيين برئاسة المرحوم البطل أحمد عبد العزيز ، وكان المرحوم حسن البنا مرشد الإخوان ، يقوم بإعداد الفدائيين للتطوع بالعمل الفدائى فى فلسطين ...

ووقعت اتفاقية الهدنة فى فبراير ١٩٤٩م ، وصدر قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين ، فتوقفت اتصالاتنا بجماعة الإخوان ، ثم أعيدت للعمل ... وبدأ نشاط محوره ، عبد الناصر بعد وفاة المرحوم الصاغ محمود لبيب ، واقترح عبد الناصر أن تبقى الحركة داخل الجيش غير مرتبطه بالإخوان ، وإن كانت قد استمرت صلاتنا بهم حتى قيام الثورة ، وإلى ما بعدها حيث قامت فى فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م .

(١) الصامتون يتكلمون ص ٣١ ، ٣٢ .

حسين حمودة يقول [1] :

لقد كنت واحداً من الضباط الذين اشتركوا فى التخطيط لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، قبل سنوات من قيامها ، كما كان لى شرف الاشتراك فى تنفيذها ليلة ٢٢ ـ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م .

كيف دخل الإخوان فى تنظيم ضباط الجيش ؟

يقول : كان يجلس بجواره فى ميس الضباط (قاعة الطعام) فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ م ، اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف حين طلب منه التحدث على انفراد بعد انصراف الضباط من الميس ، قال لى عبد المنعم عبد الرءوف : إنه لاحظ اهتمامي الزائد بعملى وحرصى على تفوق سريتى فى التدريب ، وتمسكى بمبادىء الأخلاق الكريمة ، وأنه يود أن أزوره فى منزله ليتحدث معى أكثر حرية ، ذهبت لمنزله بالسيدة زينب ، وتحدث معى حديثًا خلاصته ، أن مصر حالتها لا تسر أحداً ، فالاحتلال البريطانى جاثم على صدر البلاد ، والفساد يضرب أطنابه فى كل أجهزة الحكم ، حيث يتحكم فى البلاد ، ملك مستهتر منغمس فى الفسق والفجور تحوطه حاشية لا هم لها إلا إشباع شهواتهم وملأ بطونهم بالمال الحرام على حساب الشعب البائس الفقير .

وأن إنقاذ مصر لن يأتى إلا بثورة مسلحة يتولاها ويدير أمرها المخلصون من الشباب فى الجيش والشعب ، فوافقته على ذلك الرأى وتلاقيت معه كثيراً حتى اطمأن لى واطمأننت له ـ ووثق بى ووثقت به ـ فعرفنى عبد المنعم عبد الرءوف بشخصية من الشخصيات التى لها جهاد فى سبيل مصر والعروبة والإسلام ، تلك الشخصية العظيمة هى شخصية الصاغ (محمود لبيب) ... كان أول لقاء لى معه بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف فى الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣م ، الذى عرفنى بالصاغ محمود لبيب على أنه وكيل جماعة الإخوان المسلمين ، فسألت محمود لبيب من هم الإخوان المسلمين وما هى أهدافهم ؟ فقال محمود لبيب :

الإخوان المسلمون هم جماعة من المسلمين تعاهدوا على العمل بكتاب الله وسنة رسول ﷺ ، وتربية جيل جديد من الشباب يؤمن بتعاليم الإسلام ،

(١) أسرار حركة ٢٣ يوليو والإخوان المسلمون : حسين حمودة ص ١٤ ، ٢٥ .

ويعمل على صبغ الأمة الإسلامية بالصبغة الإسلامية فى كل مظاهر حياتها ، وذلك حتى يمكن تحرير الوطن الإسلامى من أى أثر للاحتلال الأجنبى ، حتى لا يكون لغير المسلمين سلطان يذلهم ويتحكم فيهم لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون : ٨ ، والعزة لا تكون لأمة يستعبدها غيرها .

الأهداف : وقال من أهداف الإخوان المسلمين أيضًا ، توحيد كلمة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وقيام الحكم الإسلامى المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... فالأمة الإسلامية أمة واحدة بنص القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء : ٩٢ .

ومن أهداف الإخوان المسلمين أيضًا : أن تتوحد الأمة الإسلامية على الإسلام والعمل بشريعته ويكون القرآن الكريم دستورالجميع ... وأن تتعاون الدول الإسلامية فيما بينها فى جميع المجالات السياسية ، والاقتصادية والتعاونية ، والعلمية ، والعسكرية ... وأن تحقيق هذه الأهداف يتطلب جهاداً صادقًا ضد الاستعمار الغربى والصهيونية العالمية والشيوعية الدولية ، وأهل الفسق من المسلمين .

ومن أهداف الإخوان أيضًا : أن علينا أن نجاهد فى سبيل الله ، بالكلمة ، وبالمال ، وبالنفس ، حتى تكون كلمة الله هى العليا فى المجتمع الإسلامى ... ويقول :

يجب أن يبدأ المسلم بنفسه فيطبق تعاليم الإسلام على نفسه أولاً ، حتى يكون قدوة لغيره ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة : ٤٤ .

ويقول حسين حمودة : طلبت من محمود لبيب أن أقابل حسن البنا .. وتلاقينا فى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين فى الحلمية ، حيث استمعت إلى حسن البنا ، وهو يلقى حديث الثلاثاء على جمهور كبير من الإخوان ، فتأثرت بشخصيته وطريقة شرحه للدين الإسلامى وفكرته الواضحة عنه وأسلوبه البسيط الساحر ، وقدرته الفذة على التأثير فى الناس وتكررت اللقاءات بعد ذلك بحسن البنا وعرفت الكثير منه .

- يقول حسين حمودة عن حسن البنا :

لقد كان المرحوم حسن البنا حافظًا لكتاب الله الكريم ولعدد كبير جداً من أحاديث رسول الله ﷺ ، ملماً بعلوم عصره ، والمذاهب السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفلسفية القديمة والمعاصرة ... وكان فهمه للقرآن والسنه فهمًا مستنيراً ، وكان يستشهد على كل فكرة أو رأى يبديه بآية من كتاب الله أو حديث من أحاديث رسول الله ﷺ ...

- ماذا تعلم حسين حمودة من حسن البنا :

يقول : تعلمت من حسن البنا حقائق كثيرة عن الإسلام كانت خافية على كثير من المسلمين ، ومازالت خافية حتى الآن نتيجة للاستعمار الفكرى ، والغزو الثقافى الذى تعرض له المسلمون منذ ضياع دولتهم وخضوعهم لسلطان الغير الأجنبى عنهم .

ويقول فهمت من أستاذى حسن البنا : أن الإسلام نظام حياة متكامل ، عقيدة وشريعة ، دين ودولة ، مصحف وسيف ، وطن وجنسية ، والإسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية ، والمسلمون جميعًا أمة واحدة ، هى أمة التوحيد ويعتبر الوطن الإسلامى وطنًا واحداً مهمًا تباعدت أقطاره وتناءت حدوده ، والوطن الإسلامى كل لا يتجزأ والعدوان على جزء منه عدوان عليه كله .... إلخ ... ص ٣١ .

التنظيم السرى للإخوان المسلمين بين ضباط الجيش :

يقول الضابط حسين حمودة من الضباط الأحرار :

اقتنعت تمامًا بالفكر الإسلامى ، كما تلقيته عن الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا ... وصممت على العمل مع جماعة الإخوان المسلمين لتحقيق أهدافها فى إحياء مجد الإسلام وتحرير أرضه من الاستعمار ، وتطبيق شرع الله فى مصر ، وسائر بلاد العالم الإسلامى ، حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الله معناها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

اتفقنا نحن الأربعة ، الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا والصاغ محمود لبيب ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وحسين حمودة ، على نشر هذا الفكر الإسلامى بين ضباط القوات المسلحة المصرية

وقال حسن البنا ردا على سؤالى : تعرف ضابط اسمه صلاح خليفة ... فوجدت أنى أعرفه .

فكرت فى طريقة نشر الدعوة فى الجيش ، وكان يقطن بجوارى بحمامات القبة ضابط ملازم أول من دفعتى اسمه : سعد حسن توفيق فكلمته فى الموضوع فوافق على الفكرة ، وقال صلاح خليفة إنه تحادث مع ضابط من الفرسان اسمه خالد محيى الدين ، وقال عبد المنعم عبد الرءوف إنه تحادث مع ضابطين هما اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين ، والملازم أول كمال الدين حسين ... وسنلتقى جميعًا فى منزلي يوم الجمعة القادم بعد صلاة المغرب .

جمال عبد الناصر : فى مطلع عام ١٩٤٤ م ، التقينا بمنزل عبد المنعم عبد الرءوف بالسيدة زينب ، وكان عددنا سبعة ضباط هم :

١ ـ اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف .
٢ ـ اليوزباشى جمال عبد الناصر حسين .
٣ ـ الملازم أول كمال الدين حسين .
٤ ـ الملازم أول سعد حسن توفيق (توفى سنة ١٩٦٢ م رحمه الله)
٥ ـ الملازم أول خالد محيى الدين .
٦ ـ الملازم أول حسين محمد أحمد حمودة .
٧ ـ الملازم أول صلاح الدين خليفة .

التقينا نحن السبعة ، وحضر اجتماعنا الصاغ محمود لبيب وكيل جماعة الإخوان المسلمين ... وتكررت اجتماعاتنا مرة كل أسبوع فى منزل عبد الرءوف ، وفى منزل جمال عبد الناصر ، وفى بيت كمال الدين حسين وفى بيت خالد محيى الدين وفى بيتى .

وتكررت اجتماعاتنا الأسبوعية ، ولم تنقطع أبدًا طيلة سنوات ٤٤ إلى ٤٨ ثم انقطعت اجتماعاتنا اعتباراً من مايو ١٩٤٨ م ، بسبب حرب فلسطين واتسع نطاق هذا التنظيم وتكونت منه خلايا جديدة شكلها كل فرد من أفراد الخلية الأولى ولا تعرف بعضها للأمان ... وكان الصاغ محمود لبيب يحضر اجتماعات الخلية الأولى الأسبوعية واجتماعات الخلايا الأخرى نصف شهرية ... وأصبح بذلك محمود لبيب هو الشخص الوحيد فى هذا التنظيم السرى

الذى يعرف جميع المشتركين فيه ... يحاول ربط أكبر عدد من ضباط القوات المسلحة على فكرة العمل بشريعة الإسلام ...

واتسع نطاق العمل السرى ليشمل قطاع المدنيين من شباب الإخوان المسلمين .

النضال ضد الإنجليز :

اشتد النضال الشعبى فى مصر ضد قوات الاحتلال البريطانى فى عام ١٩٤٦ م ، وبدأت مظاهرات الطلبة تطالب بالجلاء ، ووحدة مصر والسودان ، واحتك المتظاهرون بقوات الاحتلال التى أخذت تصيبهم وابلاً من رصاص رشاشاتها بلا شفقة أو رحمة ، فسقط شهداء كثيرون مما ألهب الشعور الوطني فى البلاد ... وكنا نحن السبعة فى حالة غليان شديد ضد الإنجليز ، فطلبنا من محمود لبيب ضرورة العمل على تنظيم شباب الإخوان فى خلايا سرية وتدريبهم على استعمال الأسلحة ، وأن نشرف على تنظيم حرب عصابات مسلحة للقتال ضد قوات الاحتلال .

فقال الصاغ محمود لبيب : إذا أردتم أن تعملوا معنا فى هذا المجال فلابد من أخذ العهد ، وحلف اليمين ، وفقًا للأسلوب المتبع فى جماعة الإخوان المسلمين .

العهد والبيعة :

يقول حسين حمودة . ذهبنا نحن السبعة فى ليلة فى أوائل عام ١٩٤٦ م ، إلى المركز العام للإخوان المسلمين ، بالملابس المدنية حسب اتفاق سابق ، وبعد أن تكامل العدد ، وقادنا صلاح خليفة إلى منزل فى حى الصليبة ... و... ودخلنا حجرة بها ضوء خافت جدًا مفروشة بالحصير ... قادنا صلاح خليفة واحدًا بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماماً ، يجلس بها رجل مغطى بملاءة ، فلم نعرف شخصيته ، وحين جاء دورى جلست أمام هذا الرجل المتخفى وكان سؤاله وهو يأخذ العهد : (هل أنت مستعد للتضحية بنفسك فى سبيل الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله ؟) فقلت نعم .. فقال : امدد يدك لتبايعنى على كتاب الله ، وعلى المسدس سلاح العصر ، فوضعت يدى على مصحف ومسدس ، وبايعته على فداء الدعوة الإسلامية ،

وعدم إفشاء أسرارها ... وبعد أن بايع كل منا ، عدنا إلى الحجرة ذات الضوء الخافت فوجدنا شخصاً عرفنا بنفسه وذكر اسمه : عبد الرحمن السندى ، وقال إنه يرأس التنظيم السرى الخاص بجماعة الإخوان المسلمين ، وهو تنظيم سرى مسلح يضم شباباً من الطلبة ، والعمال ، والفلاحين ، والحرفيين ممن باعوا أنفسهم لله ، واستعدوا للموت فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ثم ذكر كل واحد منا اسمه ليتعرف علينا عبد الرحمن السندى ، والسبعة ضباط جميعاً بايعوا فى هذه الليلة بما فيهم جمال عبد الناصر.

تدريب شباب الإخوان

يقول حسين حمودة : قمت أنا وكمال الدين حسين وخالد محيى الدين بترجمة كتاب عن حرب العصابات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، وكنا نعقد حلقات الترجمة يومياً فى منزلى بحمامات القبة ، بعد صلاة العصر ، وبعد أن فرغنا من الترجمة أعطيتها لجمال عبد الناصر الذى قام بطبعها فى مطبعة الكلية الحربية حيث كان يعمل مدرساً بها ... وبعد الطبع أرسل جمال عبد الناصر النسخ المطبوعة إلىّ فى منزلى .. وسلمت بدورى جميع نسخ كتاب حرب العصابات بعد ترجمتها إلى العربية ، لعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى للإخوان المسلمين ، وقد قام عبد الرحمن السندى بتوزيع نسخ هذا الكتاب بمعرفته على أفراد التنظيم السرى المدنى التابع له .

ويقول حسين حمودة : وبدأنا بعد ذلك مرحلة جادة فى تدريب شباب الإخوان المسلمين ... وكانت التدريبات تتم فى صحراء حلوان ، وجبل المقطم ، وفى محافظة الشرقية ، والإسماعيلية وقد اشترك جمال عبد الناصر معى فى تدريب شباب الإخوان المسلمين عامى ١٩٤٦ م و ١٩٤٧م .. وكان التدريب يتم على الأسلحة الصغيرة ، مثل الطبنجات ، والبنادق ، والرشاشات الصغيرة ، والقنابل اليدوية ، وأساليب النسف والتدمير وزجاجات المولوتوف ضد دبابات العدو .

جمال عبد الناصر ومحمود لبيب :

مرض الصاغ محمود لبيب سنة ١٩٤٩ م

يقول حسين حمودة : قبل وفاة محمود لبيب ، وكان قد داهمه المرض ، زرته

وأنا فى إجازة ميدان ، فوجدت عنده جمال عبد الناصر فى بيته بالظاهر ، وكانت حالة محمود لبيب الصحية متأخرة ، وكان راقداً فى فراشه . . ولكنه كان رحمه الله صافى الذهن ، وقال محمود لبيب .

(إنى سأموت ولن أعيش طويلاً ، وسأكتب الآن مذكرة بأسماء الضباط الذين يشملهم التنظيم السرى ، والمبالغ المتبقية طرفى من الاشتراكات ، وسأسلمها لجمال عبد الناصر لتستمروا فى الرسالة بعدى .. وطلب منى أن نكون يداً واحدة ، وأن نعاون عبد الناصر ، وعبد المنعم عبد الرءوف ...) ونظراً لانشغالى بموعد آخر ، فقد انصرفت وتركت عبد الناصر مع محمود لبيب .

ولما مات محمود لبيب شيعت جنازته ، ووجدت فى جنازته جمال عبد الناصر ، فسألته بعد الجنازة : هل سلمك محمود لبيب ورقه الأسماء : فأجابنى جمال عبد الناصر بأنه لم يخرج من بيت محمود لبيب يومها إلا ومعه الورقة بالأسماء وكذلك نقود الاشتراكات .

● **صلاح شادى** [1] :

كان صلاح شادى يوم أن حكم عليه فى عام ١٩٥٤م ، برتبة صاغ ـ رائداً ـ ومسئولاً عن الإخوان المسلمين داخل جميع القوات النظامية لنشر الدعوة الإسلامية ، وقد صدر ضده حكم بالإعدام وخفف إلى المؤبد .

صلاح سالم : يقول صلاح شادى : كان أول لقاءاته معى سنة ١٩٥٠ م ، وقد حدثنى بنفسه عن روابطه بالجماعة ـ الإخوان المسلمين ـ وبيعته للمرشد وانتظامه فى سلك الأسر .

حسين الشافعى :

وأما حسين الشافعى فكانت صلاته بالجماعة معروفة لعامة الإخوان بشعبة طنطا ، قبل قيام الحركة بفترة طويلة ، وقد اندمج فى سلك الأسر ، أسر الضباط تحت إشراف الصاغ محمود لبيب سنة ١٩٤٤ م .

أما إبراهيم الطحاوى ، وتوفيق عبده إسماعيل ، وثروت عكاشة ، وصلاح خليفة ، وسعد توفيق من ضباط الصف الثانى للحركة ، فدليل انتمائهم

(١) الصامتون يتكلمون ص ٣٤ .

للإخوان وارد في أحاديثهم [1] عن أنفسهم ومن خلال أحاديث خالد محيى الدين عنهم .

عبد المنعم عبد الرءوف :

فقد اتصل بالأستاذ حسن البنا ، وبحضور الصاغ محمود لبيب ، واتفق معه الأستاذ البنا أن يكون محمود لبيب المسئول عن نشاطه داخل الجيش ، وبدأ يعمل للإسلام تحت راية الإخوان المسلمين ، وجند خلال شهور قليلة : حسين حمودة ـ جمال عبد الناصر ـ كمال الدين حسين ـ ثم ضم محمود لبيب إليهم صلاح خليفة ـ وخالد محي الدين ، وانتهى الأمر بالبيعة والقسم على المصحف والمسدس .

خالد محيي الدين :

يقول حسين حمودة : في عام ١٩٤٧ م ، نقل خالد محيي الدين إلى التدريب الجامعي ، وأراد انتهاز الفرصة للاستزادة من العلم ، فالتحق بكلية التجارة ، حيث اتصل به جماعة من الماركسيين وأقنعوه بمذهبهم ! .

ويقول صلاح شادي : إن خالد محيي الدين تأثر بالفكر الماركسي ، ولم يجد تعارضاً بينه وبين الإسلام ، ولم ير فيه ما يصرفه عن دينه ! .

حسن إبراهيم :

يقول الأستاذ صلاح شادي . فهو الآخر قد بايع الإخوان المسلمين منذ سنة ١٩٤١ م ، وانقطعت صلته بالإخوان ١٩٤٢ م ، على إثر هروب زميله محمد سعودي إلى الألمان ، وما تبع ذلك من تحقيق انتهى إلى إخراجه من الجيش وتأخير أقدميته ، ثم عادت صلته بعد ذلك بعبد اللطيف البغدادي ـ وحمدي أبو زيد ـ وعبد المنعم عبد الرءوف ، في نظام الأسر الإخوانية عن طريق الصاغ محمود لبيب ، وكان حسن البنا يحضر لقاءاتهم ، وظل هذا الرباط قائماً حتى سنة ١٩٤٨ م .

عبد الحكيم عامر :

اتصل بالتنظيم سنة ١٩٤٤ م ، وكان يحضر اجتماعات الأسر ، وبايع السندي ، والتقى بالإمام الشهيد حسن البنا ، وظلت صلته بمحمود لبيب قائمة

(١) شهود ثورة يوليو تأليف أحمد حمروش ص ١٤ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٤٥ .

حتى سنة ١٩٥١ م ، حيث التقى بصلاح شادى فى مكتب حسن العشماوى مع عبد الناصر بعد تنظيم مجال العمل بيننا .

البيعة :

يقول صلاح شادى : ص ١٢٦ ، الانتماء إلى الإخوان المسلمين ، له مفهوم يخالف الانتماءات الأخرى للأحزاب ، التى كانت تحكم مصر فالبيعة التى انعقدت أواصرها بين :

١ ـ جمال عبد الناصر .
٢ ـ عبد الحكيم عامر .
٣ ـ كمال الدين حسين .
٤ ـ عبد اللطيف بغدادى .
٥ ـ حسن إبراهيم .
٦ ـ خالد محيى الدين .
٧ ـ حسين الشافعى .
٨ ـ صلاح سالم .

فيما بين هؤلاء جميعًا كطرف .. وقادة الإخوان كطرف آخر ، سواء جرى ذلك مع :

١ ـ حسن البنا أو محمود لبيب أو عبد الرحمن السندى ، أو غيرهم ، بالصورة العادية للبيعة ، أو بالصورة التى كانت تتمثل فى القسم على المصحف والمسدس ، كما كان يفعل السندى عادة مع من يبايعه منهم ، إنما كانت تقوم بعد توضيح أركان هذه البيعة العشرة وهى :

١ ـ الفهم .
٢ ـ الإخلاص .
٣ ـ العمل .
٤ ـ الجهاد .
٥ ـ التضحية .
٦ ـ الطاعة .
٧ ـ الثبات .

٨ ـ التجرد .
٩ ـ الإخوة
١٠ ـ الثقة [١] .

تسمية الضباط الأحرار :

يقول صلاح شادى : إن أصل تسمية (الضباط الأحرار) ، قد استوحى من أول منشور أصدره الإخوان المسلمون باسم (الجنود الأحرار) ودعوا فيه إلى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ م ... وتوالت منشورات الجيش التى أصدرها الإخوان المسلمون بعد ذلك تحت اسم (الضباط الأحرار) أو ... كما روى لى الصاغ محمود لبيب فى لقائه معى سنة ١٩٤٤ م ، بأنه صاحب هذه التسمية ، وكما أكد عبد المنعم عبد الرءوف ذلك .

عبد اللطيف البغدادى :

يقول صلاح شادى : أما البغدادى ، فقد انضم إلى الإخوان عن طريق أمين العزبى ، ومحمد الليثى الموظف بسلاح الطيران الذى كان يعمل معه وانضم البغدادى إلى الإخوان مع الطيارين :

١ ـ حسن إبراهيم
٢ ـ حمدى أبو زيد
٣ ـ عبد الرحمن عثمان

وكونوا أسرة مع عبد المنعم عبد الرءوف ، وكانوا يواظبون على حضور دروس الثلاثاء ، والتقوا بالمرشد ، والصاغ محمود لبيب فى المركز العام واستمرت صلتهم حتى سنة ١٩٤٨ م .

ويقول صلاح شادى : كان محمود لبيب فى الحقيقة هو المسئول وحده عن تنظيم الضباط فى الجيش ، لا كما يقولون (حلقة اتصال) أو (الأب الروحى) .. وهذا الوصف من رجال حركة يوليو بعد نجاحها !

الإخوان والجيش :

يقول صلاح شادى : ص ١١٧ :

ولقد بدأ ظهور حركة الإخوان فى الجيش فى سنة ١٩٣٨ م ، حينما نشطت

(١) تقرأ فى الكتاب ص ١٢٩ لشرح كل ركن فيها والمقصود منه .

صحيفة النذير فى مناقشة قضايا الجيش جنوداً وضباطًا ، وأفسحت المجال لمناقشة الأخطاء والعيوب التى تسمح بها إدارات الجيش المختلفة كنظام (المراسلة) وعدم إقامة الأذان فى أوقات الصلاة ، بل عدم تخصيص وقت لصلاة الجنود أصلاً .

الجنود الاحرار :

وكان أول نشاط فى المحيط الرسمى للحركة ، هو العريضة التى أرسلت إلى القصر فى ديسمبر سنة ١٩٤١م ، باسم الجنود الأحرار بالجيش ، تطالب بمنع ما يتعارض مع الإسلام ، وإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ م ، ومنح الجندى الحق فى الامتناع عن أى عمل يناقض الشرع ، ووزعت منشورات فى داخل وحدات الجيش ، بمضمون هذه العريضة ، التى وقعت باسم : (الجنود الأحرار) (١) .

حسن البنا والجيش :

ومنذ تاريخ سنة ١٩٣٨ م ، كان حسن البنا يتحدث عن الإسلام فى الوحدات العسكرية ، فى المناسبات الدينية ، كمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغزوة بدر ، حيث تفتح أبواب الوحدات العسكرية للوعاظ ، لإلقاء دروس فى هذه المناسبات للجنود .

فكانت أصداء كلمات الرجل تنبعث فى سامعيه من الجنود والضباط المشرقين على هذه الأحفال ، والرغبة فى الانتماء إلى ما يدعو إليه ... فى وقت كانوا يشعرون فيه بالضياع لقهر النظام العسكرى ، وفساد الرؤساء والمرؤوسين ، لذا وجدت دعواه صداها بين الضباط والجنود والعمال العسكريين .

المركز العام :

وكانت دروس الثلاثاء فى دار المركز العام هى الملتقى الأسبوعى ، لكل راغب من جنود الجيش وضباطه فى التزود من حديث حسن البنا .

وهكذا فكر حسن البنا فى إنشاء قسم (الوحدات العسكرية) للإخوان فى أوائل الأربعينات ، وبدأ زيارة الإمام الشهيد لمدرسة الصيانة التابعة لسلاح الصيانة أسبوعيًا كل يوم أربعاء ، حيث كان يدعوه إلى ذلك بعض الإخوان ،

(١) تقارير الأمن العام والبوليس المخصوص : محفظة ٣٤ فى ٧/ ١٢/ ١٩٤١م .

وألف هؤلاء الإخوة وبصحبتهم آخرون من وحدات أخرى الذهاب إلى المركز العام للإخوان المسلمين .

ويقول صلاح شادى : تسلمت العمل فى قسم الوحدات سنة ١٩٤٤م ، بعد نقلى إلى القاهرة ، وتكليفى من المرشد حسن البنا بالعمل فى هذا القسم ، فضممت إليه ضباط ، وكونستابلات ، وصولات البوليس الذين يعملون فى حقل هذه الدعوة .

المدنيون : وكان لهذا القسم دعاة مدنيون فى وحدات الجيش المختلفة ، يقومون بتعريف الجنود بدينهم ، وشمول هذا الدين لكل نواحى الحياة .

وساهم أفراد هذا القسم فى حرب فلسطين وقتل منهم شهداء على أرضها ، وفى القاهرة قاموا بإلقاء قنابل متفجرة على القطار الذى يحمل الجنود الإنجليز المتوجهين إلى فلسطين ... ومضى هذا القسم فى رسالته بتعريف الجنود والضباط من الجيش والبوليس برسالتهم فى إطار الحركة الإسلامية فى ساحتها العريضة ، مرتبطًا بفهم جماعة الإخوان المسلمين ونشاطها .

الصاغ محمود لبيب :

ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط فى النظام ، وضاقت قدرات السندى عن تلبية نوازعهم الفكرية ، وأشواقهم إلى العمل الجدى ، أفرد لهم المرشد قسماً خاصًا يرأسه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان ، رئيس الجوالة وقتئذ ، وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله فى هذا القسم فى سنة ١٩٤٤م ، مستعيناً بعبد المنعم عبد الرءوف ، الذى كان يمارس نشاطه معه منذ سنة ١٩٤٣ م .

وفى سنة ١٩٤٤ م ، وبعد أن أسند المرشد إلى صلاح شادي العمل بقسم الوحدات ، جمعنى والصاغ محمود لبيب ، والسندى رئيس النظام الخاص المدنى ، وحسين كمال الدين المسئول أيضًا عن القسم الخاص .. وعن نشاط الإخوان العام فى القاهرة ، لتنسيق العمل كل فى اختصاصه .. وأدركت حينذاك استقلال الصاغ محمود لبيب فى العمل بقسم الضباط ... وكان هذا اللقاء ، أول مجالات الصلة بينى وبينه .

وتحدث إليه الصاغ محمود لبيب عن المنشورات التى تكتب لإيقاظ الضباط ، وتعريفهم بواجبهم حيال مصر ، والإنجليز ، وكيف أنها لاقت رواجاً

في صفوف الجيش وكانت هذه المنشورات تطبع بمعرفة الإخوان ويوزع بعضها (قسم الوحدات) ويوقع بعضها باسم الضباط الأحرار ، وبعضها باسم الأحرار .

وحدثه أيضًا عن نشاط الضباط ، وعبد المنعم عبد الرءوف وصلته بعزيز المصرى باشا ، التى ترجع إلى ما قبل سنة ١٩٣٧ م

ويتحدث صلاح شادى عن صلة جمال عبد الناصر بالإخوان فيقول ص: ١٢٠

كانت صلة عبد الناصر بالإخوان على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: بعد عودته من العمل فى السودان عندما اتصل به الضابط عبد المنعم عبد الرءوف لضمه إلى تنظيم الإخوان ، وعرّفه حينئذ بعبد الرحمن السندى الذى عقد معه البيعة والقسم على طاعة الله ، فيما يحب ويكره ، والالتزام بقيادة الجماعة فيما لا معصية فيه ... وقد قام عبد الناصر بتدريب الإخوان في مركز الصف ، وتعرف فى هذه المرحلة على كثير من إخوان النظام الخاص .

المرحلة الثانية : كانت بعد تعرفه الوثيق بالصاغ محمود لبيب .

المرحلة الثالثة : كانت فى نهاية سنة ١٩٥٠ م ، فى أثناء مرض المرحوم محمود لبيب الأخير .... وأول لقاءاتى بعبد الناصر قبل نهاية سنة ١٩٥٠ م ، فى مكتب المرحوم حسن العشماوى الذى لم يكن حاضراً ، وقد حدثنى عبد الناصر بإعجابه الشديد بالصاغ محمود لبيب ، وانقطاع صلته بالسندى وعن بيعته للمرشد ، فأفهمته أننى إنما أتعاون مستهدياً بهذا الأصل الذى أظلتنا به الجماعة ، وفى نهاية اللقاء ، أبدى رغبته فى أن أوفر له برنامجًا ثقافيًا يلائم الضباط الذين يشرف عليهم فوعدته بذلك ، وكلفت المرحوم حسن العشماوى بالنهوض بهذه التبعة ، فقام بها فعلاً ... ثم نفذ هذا البرنامج الأخ الضابط رشاد المنيسي الذى زاوج فى اجتماعات الأسر بين ضباط الجيش ، وضباط الشرطة إلى وقت قريب من قيام حركة ١٩٥٢ م .

حسن العشماوى [1] يقول :

عرفنى عبد الناصر لصلتى بالإخوان ، حين كان يعتبر نفسه واحداً منهم ، يدرب شبابهم على إطلاق النار وأعمال النسف فى مركز (الصف) ، ويشترك

(١) كتاب الإخوان والثورة : حسن عشماوي ص ١٣ .

مع جهازهم السرى القديم فى تخطيط بعض الحوادث ، ولكنى لم أكن أعرفه في دلك الوقت ... ويقول :

عرفت عبد الناصر فى أكتوبر سنة ١٩٥١ م ، بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ م ، وكان الإخوان يشاركون فى معارك قناة السويس ، دون إعلان ، وأراد جماعة الضباط الأحرار - الذين يمثلهم عبد الناصر - أن يتعاونوا مع الإخوان فى المعركة بعيداً عن الجهاز السرى القديم ، الذى كان عبد الناصر أحد أعضائه فاتصل بالمرحوم عبد القادر عودة وكيل الإخوان والذى أصبح فيما بعد أحد ضحاياه ، فأحاله على الصاغ صلاح شادى ، أحد زملائنا الذى ترك لى مهمة الاتصال بعبد الناصر فى هذا الشأن ، واستمر الاتصال بيننا إلى ما تلا المعركة من شئون ، وكنت عندئذ استقلت من عملى كوكيل للنائب العام ، واشتغلت بالمحاماة .

دخل علىّ شاب ذكر لى اسم من أرسله وعرفنى بنفسه ، كان يحمل وقتذاك اسم (البكباشى أركان الحرب جمال عبد الناصر) ، ثم اتخذ لنفسه معى فيما بعد اسماً مستعاراً ، هو زغلول عبد القادر (يذكره إذا اتصل بى تليفونياً أو أراد أن يلقانى فى مكان ما) .

منذ ذلك الوقت بدأت أصبح أحد سبل الاتصال بين الضابط الأحرار والإخوان فى أمور معارك قناة السويس ، والسبيل الوحيد فى غيرها من الأمور .

عبد الناصر وجهالة زملائه : وشكا لى عبد الناصر كثيراً من جهالة زملائه ، وضيق أفقهم ، فهو جمعهم على حد قوله - من مجالس تحضير الأرواح والجان - ولم يستطع بعد أن يرتقى بمداركهم عن مستواهم القديم .. ولم نرفض طلبه العون فى (تعليم زملائه) .

ويقول حسن العشماوى : وقد بدأت جماعة الضباط الأحرار أصلاً ، كمجموعة من مجموعات الإخوان المسلمين فى الجيش ، ولكنها انفصلت عام ١٩٤٨ م ، على أن يكون اللقاء فى الخطوط الرئيسية والأهداف ، ثم توسع عبد الناصر بعد ذلك فى ضم الضباط إليها بغير شروط ، غير مجرد السخط على نظام الحكم القائم ، ثم ضمت مجموعة من الغارقين فى العبث فاحتاجوا - كما قال عبد الناصر - إلى تعليمهم ... وشغلتنا معارك القناة عن تعليم الضباط الأحرار .

الفصل الثانى
بدء تحول جمال عبد الناصر

يقول حسين حمودة : فى عام ١٩٥٠ م ، أفهمنى جمال عبد الناصر أنه سيعيد التنظيم السرى لضباط الجيش ، والذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف ومحمود لبيب سنة ١٩٤٤ م ، وتوقف فى عام ١٩٤٨ م ، بسبب حرب فلسطين ، وسيضم الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا ، وغيرهم ممن يلمس فيهم صفة الشجاعة والكتمان .

وقال عبد الناصر ، إنه بموت حسن البنا ، ومحمود لبيب ، انقطعت صلة الإخوان بضباط الجيش ، وأنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بالسندى ... ويقول حسين حمودة فى موضع آخر : أمسك عبد الناصر بخيوط التنظيم السرى عام ١٩٥٠ م ، للضباط ، فى يده ، رغم أنه كان الضابط رقم (٣) فى هذا التنظيم وذلك لأن :

١ ـ أنور السادات ، وعبد المنعم عبد الرءوف كانا فى سيناء .

٢ ـ وفاة حسن البنا .

٣ ـ وفاة محمود لبيب .

٤ ـ تسليم محمود لبيب له أسماء الضباط فى التنظيم السرى قبل وفاته بسبب غياب عبد المنعم عبد الرءوف عن القاهرة ... وقد ضم عبد الناصر عدداً آخر من الضباط إلى هذا التنظيم .

واستطاع بعد سنة ١٩٥٠ م ، إقناع ضباط الإخوان بعدم الإتصال بالإخوان خشية اكتشاف الحركة ، وبخاصة بعد تحذير إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء له بالابتعاد عن الإخوان .

انسحاب عبد المنعم عبد الرءوف
من مجلس قيادة حركة الضباط :

يقول حسين حمودة : وفى اللقاء بين أنور السادات وعزيز المصرى الذى تم فى عيادة الدكتور إبراهيم حسن وكيل الإخوان عام ١٩٤٠ م ، تم الاتفاق بين الفريق عزيز المصرى والسادات على تكوين تنظيم سرى بين ضباط القوات

المسلحة المصرية يرتبط بجماعة الإخوان المسلمين ...

وفى أغسطس ١٩٤٢ م ، قبض على أنور السادات بأمر الإنجليز ، واستطاع الهرب من السجن سنة ١٩٤٤ م ، واختفى أنور السادات وزميله حسن عزت فترة من الوقت فى منزل عبد الرءوف .

وبعد خروج أنور السادات من خدمة الجيش ، حمل اللواء بعده ، عبد المنعم عبد الرءوف ... الذى أدخل جمال عبد الناصر فى تشكيل الجمعية السرية لضباط الجيش سنة ١٩٤٤ م .

وظل عبد المنعم عبد الرءوف طيلة السنوات من سنة ١٩٤٤ م حتى ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ م ، هو المسئول عن التنظيم السرى داخل الجيش متعاونًا مع الفريق عزيز المصرى باشا ، والإمام حسن البنا ، والصاغ محمود لبيب ، باعتبار هؤلاء الثلاثة هم القادة لحركة الضباط السرية ، وتوقف نشاط التنظيم اعتباراً من ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ م ، بسبب دخول الجيش المصرى حرب فلسطين .

ولما وافق الضباط جمال عبد الناصر على رفض تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ، انسحب عبد الرءوف من قيادة الضباط الأحرار ، وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة .

وبقى عبد المنعم عبد الرءوف جنديًا من جنود الثورة ـ كما يقول حسين حمودة (ص ٧٧) ـ فعندما نشبت الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، اشترك عبد المنعم عبد الرءوف فيها ... وحاصر قصر رأس التين بالإسكندرية ، وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش .

ويقول حسين حمودة :

ولكنى ناقشت جمال عبد الناصر فى الشروط الواجب توافرها فى الضباط الذين سيضمهم للتشكيل الجديد ، وقلت له إننا كنا نراعى فيمن نضمهم لتنظيم الضباط الإخوان فى الجيش أن يكونوا من ذوى الأخلاق الحميدة ، والضمائر الحية ، فضلاً عن صفة الشجاعة ، وكتمان السر ، وأن من لا يخشى الله ، لا يستبعد عليه ارتكاب أى جريمة ، وبخاصة لو نجحت الثورة ، وأصبح فى يده سلطة ، فأجاب عبد الناصر بأن الحالة السياسية فى مصر ، خطيرة ، والإصرار على توفر صفة التدين فى الضباط تزمت لا داعٍ له ، لأن ضباط الجيش فى ذلك

الوقت لا تتوفر فيهم صفة التدين وبالتالى سيتأخر تنفيذ الثورة ، وربما قد لا يستطيع القيام بها إلا بعد وقت طويل جدًا ، وطول الوقت قد يؤدى إلى كشف الحركة والقائمين عليها ، فتموت الثورة قبل أن تقوم .

فقلت لجمال عبد الناصر : إننا انضممنا للإخوان على أساس مبادئهم التى اقتنعنا بها ، وهى أن يكون الحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، ... فقال : اطمئن من هذه الناحية فما دام زمام الأمور سيكون فى يدنا ، فسوف نحكم بالقرآن إن وفقنا الله فى الاستيلاء على السلطة .

ويقول حسين حمودة : وللتاريخ أيضًا ، فإن عدد الضباط الشيوعيين الذين اشتركوا فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، كانوا ضمن تنظيم الضباط الأحرار الذى شكله عبد الناصر بعد عام ١٩٥٠ م ، وكانوا لا يزيدون عن خمس ضباط وهم :

١ ـ خالد محيى الدين .

٢ ـ يوسف منصور صديق .

٣ ـ كمال رفعت .

٤ ـ أحمد حمروش .

٥ ـ كمال الحناوى .

ويقول كمال الدين حسين [1] :

اقترح عبد الناصر أن تبقى الحركة داخل الجيش غير مرتبطة بالإخوان المسلمين ، وإن كانت قد استمرت صلاتنا بهم حتى قيام الثورة ، وإلى ما بعدها .

ويقول صلاح شادى (ص ١٣٧) : قررت لجنة قيادة الحركة ـ قبل قيامها بثلاثة أشهر ـ إعفاء عبد المنعم عبد الرءوف ، وتلى ذلك قرار عدم ارتباط الحركة بالإخوان المسلمين الذى أخفاه عبد الناصر ، وأخفاه هو أيضًا عنا ، وبعد أحداث سنة ١٩٥٤ م ، ومحاكمات الإخوان ، سقط ولاؤه للجماعة وانحلت من عنقه بيعتها ... ويقول أيضًا :

منذ سنة ١٩٤٦ م ، بدأ عبد الناصر فى تحويل ولاء الضباط له ، من وراء ظهر محمود لبيب ، حتى هؤلاء الذين بايعوا مرشد الجماعة ، فقد أخطر محمود لبيب ، أسرة مجدى حسنين من الضباط ، وكذلك أسرة إبراهيم

(١) الصامتون يتكلمون : ص ٣١ ـ ٣٢ .

الطحاوى فى اجتماعهم الأسبوعى ، عن قدوم أسرة إخوانية جديدة ، لزيارة أسرتهم ، وحضر جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ! ... فاقترح إبراهيم الطحاوى فى هذا الاجتماع المشترك ، تهيئة انقلاب من ضباط الجيش عمومًا ، بالاشتراك مع جماعة الإخوان المسلمين ...

ولكن جمال عبد الناصر انفرد به بعد الاجتماع وعرض عليه التعاون على عمل تنظيم عسكرى موحد (يعنى بدون إخوان) فوافق إبراهيم الطحاوى على الفور ! .

إن جمال عبد الناصر ، قد بدأ يحول ولاء ضباط الإخوان الذين ارتبطوا بالمرشد ، ومحمود لبيب ، إلى الولاء لشخصه هو ، من وراء ظهر محمود لبيب ، وبدأت هذه المحاولة سنة ١٩٤٦ م ، فى الخفاء !

وهكذا تبدو لنا اليوم أحد معالم شخصية عبد الناصر فى هذه المرحلة المتقدمة للحركة ، أى قبل قيامها بست سنوات !!

فغدا الرجل الذى وثق به المرحوم محمود لبيب ، ومرشد الجماعة حسن البنا ، وعقد البيعة مع الإخوان ، كانت آماله الشخصية فى السلطان والنفوذ ، أعمق من أن تحدها فضيلة الوفاء للأشخاص أو للفكرة ذاتها ... وكان من الطبيعى بعد ذلك أن يطيح عبد الناصر بعبد المنعم عبد الرءوف قبل ثلاثة أشهر من الانقلاب ، لأن سلوكه فى دعوة الضباط ، كان مغايراً تماماً ، حيث كان يبصر الرجال بالإسلام ، ويقدمهم بعد ذلك إلى محمود لبيب ليفقههم فى الدعوة ، ويربطهم بقيادتها .

وبذلك تبلورت نوايا عبد الناصر لدى (لجنة القيادة) حين نجح فى الحصول على موافقتهم على أن تبقى الحركة داخل الجيش ، غير مرتبطة بالإخوان المسلمين .

ويقول حسين حمودة ص ٩٩ :

شكلت قيادة الضباط الأحرار من نفس القيادة السابقة للتشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٣ م ، فكان :

١ ـ عبد المنعم عبد الرءوف .

٢ ـ جمال عبد الناصر .

٣ ـ كمال الدين حسين .
٤ ـ خالد محيى الدين .
٥ ـ أنور السادات .

ويقول إن جمال عبد الناصر قال : إنه اتفق مع محمود لبيب على أن يكون اسم التنظيم الجديد (الضباط الأحرار) حتى يبعد الشبهة عن الإخوان المسلمين .

ويقول صلاح شادى (ص١٥٤) :

وحتى بعد هذا القرار ظلت حاجة عبد الناصر إلى الارتباط بالإخوان قائمة ... وظلت قائمة أيضًا إلى مابعد اعتقاله للإخوان فى يناير ١٩٥٤ م ، حينما ذهب إلى قبر الإمام الشهيد حسن البنا بعد شهر واحد من هذا الاعتقال فى ١٢ / ٢ / ١٩٥٤ م ، مع صلاح سالم ، وأحمد حسن الباقورى ، وخطب وهو يقول : (أشهد الله ، أنى أعمل ، وكنت أعمل ، لتنفيذ هذه المباديء ، وأفنى فيها ، وأجاهد فى سبيلها !!) وإزاء هذه الحاجة أخفى عبد الناصر عن الإخوان ، ارتباط الحركة بالإخوان .

ويقول صلاح شادى : ويؤكد كمال الدين حسين أن عبد الناصر أخذ يضم إلى التنظيم قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، كل من هب ، ودَب ، وأنه أخرج الحركة عن أهدافها التى التقى عليها مع محمود لبيب (العقيدة) فى إطار (الجماعة) .

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى [١] :

ومنذ سنة ١٩٤٦ م ، بدأ عبد الناصر فى تحويل ولاء الضباط الأحرار له ، من خلف المرحوم الصاغ محمود لبيب ، ويقول اللواء صلاح شادى : وكان انطباع جمال عبد الناصر عندى فى أول لقاء لى معه ، أنه رجل قليل الكلام ، جاء لهدف واضح هو إعادة صلته بالجماعة ، وجرى التعاون بيننا فى مجالات شتى ، وفى شراء الأسلحة والمعدات التى كنا نعدها لمواجهة الإنجليز ... وبدأت لقاءات متعددة فى منزل الحاج صالح أبو رقيق المستشار فى الجامعة العربية سابقًا ...

(١) ذكريات لا مذكرات ١٤١ .

حضرها المرحوم حسن العشماوى ، واللواء صلاح شادى ، مع عبد الناصر الذى كان يلح فى تقديم موعد الانقلاب . انتهى كلام الأستاذ عمر التلمسانى .

ويقول محمد أنور السادات [1] :

فيما يختص بتنظيمه العسكرى : كان الاتصال فى أول الأمر قاصراً على زملاء السلاح والسن فى دفعتى ، ولكن انتصارات هتلر المتلاحقة فى سنة ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ م ، وهزائم الإنجليز ، شجعتنى على أن أوسع الدائرة شيئًا فشيئًا ، فقد شملت الكثيرين ممن التحقوا بالجيش بعدها ، ونفراً غير قليل ممن كانوا أسبق فى الخدمة منا ... وكان الجميع يستجيبون للدعوة بسرعة وحماس ، وكانت الدعوة أننا يجب أن نتهز الفرص ونقوم بثورة مسلحة ضد الإنجليز فى مصر .

هكذا قام أول تنظيم سرى من الضباط وكان ذلك فى سنة ١٩٣٩ م .. كان ضمن أعضائه :

١ ـ عبد المنعم عبد الرءوف (وكان يعتبر الرجل الثانى بعدى) .
٢ ـ عبد اللطيف البغدادى .
٣ ـ حسن إبراهيم .
٤ ـ خالد محيى الدين .
٥ ـ أحمد سعودى .
٦ ـ حسن عزت .
٧ ـ المشير أحمد إسماعيل .

وعن عبد الناصر يقول السادات : لم ألجأ إلى الخلايا السرية للدفع بهذه الثورة المسلحة لبلوغ أهدافها كما فعل عبد الناصر بعد عودته من السودان فى ديسمبر سنة ١٩٤٢ م ، وتسلمه التنظيم فى أوائل سنة ١٩٤٣ م ، بعد اعتقالى فى صيف سنة ١٩٤٢ م .

كان الرجل الثانى بعدى فى ذلك الوقت هو عبد المنعم عبد الرءوف الذى ظل على اتصال بالشيخ حسن البنا رائد الإخوان المسلمين .

عندما دخلت المعتقل كان عبد الناصر ومازال فى السودان ولكن بمجرد

(١) البحث عن الذات فى السادات ص ٢٥ .

نزوله بكتيبته ووصوله مصر سنة ١٩٤٢ م ، اتصل به عبد المنعم عبد الرءوف لضمه إلى التنظيم - فقد كان عبد الناصر من الضباط المتميزين ، وكانت هذه القاعدة التى أرسيتها ... أى أن لا ينضم إلى التنظيم إلا من كان متميزاً فى عمله بالقوات المسلحة ، فالضابط المتميز ثقة الجميع ، ومن السهل أن ينقاد إليه الآخرون .

استجاب عبد الناصر على الفور .. ولم يكن من الصعب عليه بعد ذلك أن يزيح عبد المنعم عبد الرءوف من طريقه ، وأن يتولى هو قيادة التنظيم بدلاً منه .

كلمة ختام

يقول صلاح شادى ص ١٣١ :

الحقيقة الوحيدة الجديرة بالاعتبار ، والتى كانت مشتركة بين ضباط الحركة جميعًا ، أنهم كانوا يعشقون صاحب القوة والسلطان ، ويدينون له بالولاء ، قبل ولائهم لأى اعتبار آخر ... ويقول :

لم ير السادات فى جماعة الإخوان إلا ثقلهم المادى حينما غطوا اكتتاب الدار فى أقل من يوم ! ، ولم ير فى معنوياتهم إلا شدة تعلقهم بحسن البنا ! لا شدة تعلقهم بدعوتهم ، مما جعلهم قوة لا يستهان بها .. بل لم يشهد فى الرجل إلا براعته فى الجمع بين الدين والدنيا ، وأنه كان مصريًا صميماً ولم يشده إليه أنه كان ربانيًا حنيفياً ، ولذا كان من الطبيعى أن يفكر فى التقرب منه للاستفادة به على الوصول إلى أهدافه القريبة والبعيدة بدون الاندماج معه .

وحتى في مدحه المرشد بمنطقه ، ذكر أنه يرأس تنظيماً قوياً ، من ضباط الجيش ! .

ويقول فى (ص ١٣٤) : فإذا أضيف إلى هذا أن الضابط المسئول عن هذا التنظيم الذى اختاره محمود لبيب لتفقد أسر ضباط الإخوان العسكرية سنة ١٩٤٦ م ، هو جمال عبد الناصر الذى أشرنا إلى أطماعه ، أدركنا كيف تهاوت قيم البيعة ، وانحدرت روابط العقيدة لدى (الضباط الأحرار) حتى وصلت أخيراً إلى القرار الذى اتخذه التنظيم بأن تكون الحركة داخل الجيش غير مرتبطة بالإخوان المسلمين ، ومع ذلك ظلت قيادة التنظيم قائمة مع الإخوان فى الحركة ، وإلى ما بعد قيامها ، كما تشير الاحداث .

ويقول فى ص ١٤٤ : وقد وضح أن ضباط الجيش على حسب رواياتهم كانوا مازالوا فى مرحلة التكوين ... ، والتفسير القريب إلى التصديق ، أنه كان من وراء ذلك ـ أى الاتصال بالإخوان ـ الرغبة فى الانتفاع بطاقات الإخوان دون التعبد بأهدافهم ، ونظمهم .. وذلك ما دعا عبد الناصر قبل بضعة شهور من قيام الثورة إلى إخراج عبد المنعم عبد الرءوف من لجنة القيادة بعد الاستفادة منه .

٢ ـ ويقول محمد نجيب أول رئيس للجمهورية [١] :

لا أريد أن أنسب لنفسي ما هو ليس لى ولكن ... الحقيقة تقتضى أن أقول : إننى أول من أطلق عبارة (الضباط الأحرار) على التنظيم الذى أسسه جمال عبد الناصر ، وأنا الآن اعتذر عن هذه التسمية ، لأنها لم تكن اسماً على مسمى ... فهؤلاء لم يكونوا أحراراً ، وإنما كانوا أشرارا .. وكان أغلبهم كما اكتشفت فيما بعد من المنحرفين أخلاقيًا واجتماعيًا .. ولأنهم كذلك كانوا فى حاجة إلى قائد كبير ليس فى الرتبه فقط ، وإنما فى الأخلاق أيضًا ، حتى يتواروا وراءه ، ويتحركوا من خلاله .. وكنت أنا هذا الرجل ، للأسف الشديد .

٢ ـ يقول الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين [٢] :

عن جمال عبد الناصر حيث كان قد اتصل به وتعامل معه :

وقد دفعه طموحه إلى المجد الذاتى ، أن يتخبط فى صفوف الإخوان مرة ، والشباب الوفدى ، والخلايا الشيوعية مرة أخرى ، وأخيراً استقر به المقام فى جماعة الإخوان المسلمين ، على اعتبار أنها الهيئة التى لها المستقبل فى إصلاح البلاد ، لا ليعيش فى مباديء ، ولا ليتربى على منهج ، بل هو مع الحصان الرابح أينما كان !! .

---

(١) مذكرات محمد نجيب ص ٩٠

(٢) جريدة الأحرار ١/ ١٢/ ١٩٨٦ م .

الباب الخامس

تعاون الإخوان المسلمين مع ضباط حركة يوليو ١٩٥٢م

تعاون الإخوان المسلمون مع ضباط حركة يوليو ١٩٥٢ م ، على ثلاث مراحل متواصلة :

المرحلة الأولى : قبل قيام الحركة

المرحلة الثانية : وقت قيام الحركة

المرحلة الثالثة : بعد قيام الحركة

الفصل الأول

المقاومة السرية فى قناة السويس

المرحلة الأولى : قبل قيام الحركة :

يقول الأستاذ صلاح شادى ص ١١٦ :

فكرة الجهاد لدفع الاحتلال الإنجليزي داخل مصر ، ومواجهة الصهاينة فى فلسطين ، كان بريقها يخطف لب الشباب المتحمس ، الذى كان كثيراً ما يحركه ذلك ، إلى الانتماء لدعوة الإخوان ، فضلاً عن إدراكه لإيجابية هذه الجماعة فى دعوتها وأنها لا تنطلق فقط لتقويم الفرد بتعاليم الصوم والصلاة ، والحج والزكاة ، ولكنها تدعو المسلمين أيضًا إلى منهاج حياة شامل ، يقوم على الأمر بالمعروف ودفع المنكر ، وعدم السكوت على الضيم الذى يواجهه من الاحتلال الإنجليزى فى مصر ... والحكام الموالين له ، والاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، وركائز نشاطه الاقتصادى فى العالم العربى كله وداخل مصر بالذات .

لذا كان اتجاه الشباب للجماعة فى هذا الوقت ، هو الاستجابة الطبيعية لهواتف الإصلاح الذى يأمله الشعب عامة ، والشباب خاصة ، بإحداث التغيير الذى يتطلع إليه ويجسده لهم مرشد الجماعة ، فيما يردده من قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد : ١١ .

ولذا جرى إقبال الشباب على أنظمة الجماعة المختلفة ، نظام الأسر ، والكتائب ، والجوالة ، منذ سنة ١٩٣٥ م ، ويحيا حياة عسكرية حسنة داخل

المعسكرات العلنية التي كان مسموحاً بها وقتذاك ، وإن بدأت الحكومات بعد الحرب فى تضيق الخناق على الحريات عامة ، والإخوان ونشاطهم خاصة .

وكان من الطبيعى أيضًا ، أن تستقطب حركة الإخوان فريقًا من جنود الجيش وضباط الصف ، والضباط ، وكان ارتباطهم بالجماعة فى الخفاء ، لأن نظام الجيش لا يسمح بانتماء أفراده لهيئة أو حزب .

حوادث العصابات المسلحة ضد قوات الاحتلال :

حسين حمودة يقول (ص ٣٧ ـ ٣٨) :

وشهدت مدن القاهرة والإسكندرية ومدن القناة خلال عامى ١٩٤٦ م ، ١٩٤٧ م ، حرب عصابات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطانى قام بذلك التنظيم السرى المدنى لجماعة الإخوان المسلمين ، بعد أن قام عبد المنعم عبد الرءوف ، وجمال عبد الناصر ، وحسين حمودة ، وبقية زملائه من الضباط ، بتدريب هؤلاء الشبان على استعمال الأسلحة بأسلوب حرب العصابات .

واضطرت الحكومة البريطانية إزاء استمرار حوادث الإرهاب المسلح ضد جنودها إلى إجلاء قواتها عن القاهرة والإسكندرية عام ١٩٤٧م .. وكان الفضل فى تحقيق هذا الجلاء إلى شباب الإخوان المسلمين الذين شنوا حرب عصابات ضد الإنجليز ، وكان ذلك بتوجيه لجنة الضباط السبعة التى ذكرتها من قبل .

البوليس السياسى الذى انشأه الإنجليز

ويقول : وكان الإخوان قد وجهوا عدة ضربات مركزة إلى البوليس السياسى الذى أنشأه الإنجليز للتجسس على المصريين ومعاونتهم على قهر الحركة الوطنية المصرية .

وكانت هذه الضربات قد بدأت منذ عام ١٩٤٦م ، بعمليات حربية على شكل حرب عصابات ضد قوات الاحتلال البريطانى ، والتى كان يوجهها التنظيم الفدائى السرى للإخوان ، بقيادة عبد الرحمن السندى وبتوجيه وتدريب من الضباط :

١ ـ عبد المنعم عبد الرءوف .

٢ ـ جمال عبد الناصر .

٣ ـ حسين حمودة .

وغير ذلك من الحوادث ضد الإنجليز فى مصر .

معركة القناة والضباط الاحرار :

يقول المجاهد كامل الشريف [1] .

لقد كانت فى الجيش تشكيلات سرية ، قبل معركة القناة ، ولكنها كانت تسير متعثرة ، فجاءت هذه المعركة تسوقها بقوة للأمام كما تسوق الريح القوية أمامها سفينة شراعية ، وتصل بها إلى هدفها قبل موعدها المضروب !

وفى سبيل تحقيق هذه الغاية انطلق ضباط كثيرون كانوا يعملون بأساليب مختلفة ، ولكنهم يلتقون فى غاية واحدة .. هى تمكين الروح الوطنية فى الضباط ، وإنقاذ الجيش من هيمنة الملك العابث ، ودفعه بعد ذلك لمعاونة الشعب فى معاركه المتصلة ضد الاستعمار الخارجى والاستبداد الداخلى .

وجاءت حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، العسكرية ، ثمرة شهية ، لجهود مضنية قام بها ضباط مخلصون لوطنهم أمثال : عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحى ، ومعروف الحضرى ، وحسين حمودة ، إلى جانب الضباط الذين برزوا فى الحكومات العسكرية أمثال : محمد نجيب ، ورشاد مهنا ، وأحمد شوقى ، وجمال عبد الناصر ، وصلاح سالم وغيرهم كثيرون يعدون بالمئات .

وإن أكثر الذين قادوا الحركة العسكرية الانقلابية هم من أولئك الضباط الذين أسهموا فى معركة القناة ، وعاشوا فى جوها الدموى ، واستطاعوا أن يلمسوا الخطر الكبير أكثر من غيرهم .

محاولات تعطيل الملاحة : فكر الجميع فى التعرض للملاحة البريطانية فى قناة السويس ، والهدف هو لفت نظر العالم كله لهذه الحركة .

العمل ضد الجسور ومضخات المياه :

قام محمود جاويش بقيادة محمد على سليم ، كذلك سعد الريس ، بنسف أحد الجسور الهامة لرجال العصابات وقد نسفوه فعلا .

الإخوان فى المعارك

وكان يشترك فى المعارك : عبد المحسن الهوارى ، وأحمد القصاص وقائد المجموعة فوزى فارس الذى خلف محمد على سليم فى القنطرة ، ويحيى

(١) كتاب المقاومة السرية فى حرب قناة السويس : كامل الشريف .

عبد الحليم ، وأبو الفتوح عفيفى ، وعصام الشربينى وإسماعيل عبد الله . وأخبر أبو الفتوح عفيفى حينما جاء يزحف على يديه وركبتيه ويهمس فى أذن كامل الشريف ، بأن دورية العدو قادمة وظهرت دبابة ، ومصفحة ضخمة من ذوات نصف جنزير ، وقد أطل من فوهة برج الدبابة رأس جندى إنجليزى يتفحص فى الظلام ، وفجأة دوى انفجار مكتوم فى وسط الدبابة ، ثم أعقبه صوت نيران سريعة ! .. لقد ألقى إسماعيل قنبلة حسب الخطة المقررة ثم صعد على سطح الدبابة ، وأخذ يطلق النيران على من بداخلها ثم سقطت الدبابة فى المصرف القريب ! .

حادث تفجير فندق الملك جورج :

يقول صلاح شادى (ص ٤٩) : فى سنة ١٩٤٦م ، كانت مدينة الإسماعلية مقراً لنشاط المخابرات البريطانية فى الشرق الأوسط فى أثناء احتلال الجيش الإنجليزى لمدن القناة ، وكان فندق الملك جورج وكراً هاماً للتجسس وملتقى مألوفاً للجواسيس عملاء المخابرات البريطانية ، ثم يقول : التقى أمرنا داخل قسم الوحدات على القيام بعملية إرهاب فى داخل فندق الملك جورج .. بإشعال عبوة ناسفة لا تؤدى إلى قتل أحد أو إصابته بجسامة ، وإنما تعلن فقط عن ملاحقتنا للعملاء والمخابرات الإنجليزية .

وكلف أحد الإخوان من سلاح الطيران بالقيام بهذه المهمة بأن يحمل دوسيهاً به مادة ناسفة يشعلها ثم يتركها فى ردهة الفندق إلى جوار الحائط خلف ستارة مدلاة على حائط الردهة ، ثم ينهض بعد ذلك ، ويمضى خارج الفندق .! .

وجرى التنفيذ على أحسن وجه ... ولكن ظهر للأخ عند مغادرته المكان أحد رجال المخابرات من الحراس الإنجليزى ، الذى أثار شكوكه هذا الدوسيه المتروك ، فتوجه الحارس ليمسك به ، فى حين أصر الأخ على إنجاح التفجير ، فعاد إلى الدوسيه وأمسكه بيديه ومنع اقتراب أى شخص منه حتى ولو تم التفجير فى أثناء إمساكه به !! وليكن ما يكون ! .

ويقول صلاح شادى : بعد أن قبض على الأخ أرسل إلى مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة كطلب المحامين ، وانتهت فترة الاختبار بكتابة تقرير

طبى من مستشفى الأمراض العقلية بالقاهرة بالعباسية إلى المحكمة بالإسماعيلية بعد م مسئوليته الجنائية عن هذا الحادث ! .

أما النقراشى فقد اعتبر هذا الحادث سببًا من أسباب حل جماعة الإخوان المسلمين فى ديسمبر ١٩٤٨ م !!! .

حادث القطار الإنجليزى :

يقول صلاح شادى : إن حماسة شباب الإخوان فى سلاح الصيانة ، قد بلغت حداً دعاهم إلى محاولة الرد على فظائع اليهود ، ومؤازرة الإنجليز لهذا العدوان الصهيوني السافر ، وكانت قوات الجيش الإنجليزى تنتقل من مصر لتسافر إلى فلسطين لتعزيز تكوين الدولة الصهونية الجديدة .

وكانت هذه القوات تمر عبر القاهرة فى منطقة الشرابية حيث كان القطار الذى يحمل هذه القوات يضطر إلى تهدئة مسيرته فى هذا المكان ، بسبب أعمال الحفر التى كانت قائمة وقتذاك هناك ... وفكر إخوان قسم الوحدات فى القيام من هذا المكان بقذف القطار بقنابل متفجرة تسقط فى يسر من شباك القطار داخله ، حيث يجلس الجنود .

وحمل الإخوان سلال السميط والجبن والبيض شأن الباعة المتجولين ، الذين يشاهدون فى هذه الأماكن عادة ، لتغطية ما بداخله من قنابل .. وترصدوا موعد وصول القطار ، ثم بدأوا يقذفون القنابل من شباك القطار فى أثناء سيره المتمهل فى هذا المكان .

وعاد الإخوان سالمين بحمد الله ، ورصدت الحكومة خمسة آلاف جنيه للكشف عن القائمين بالحادث .

معارك قناة السويس : الإخوان والضباط الأحرار :

يقول الأستاذ حسن العشماوى (١) :

وشغلتنا معارك قناة السويس وما تحتاجه من سلاح وأعمال عن تعليم الضباط الأحرار .

كانت صناديق الذخيرة تأتى من رفح على حدود فلسطين فنتلقاها ـ عبد الناصر وأنا ـ وننقلها إلى بيوتنا لترسل فى اليوم التالى مباشرة إلى خطوط

(١) الإخوان والثورة : حسن عشماوي ص ١٤ .

القتال أو مراكز التدريب ، وكان مفهومًا أن هذه الذخيرة مسروقة من الجيش المصرى ، ولكنى لم أجد حرجًا فى تسلمها ونقلها ، فالمفروض أن يساهم الجيش فى القتال ، فإن لم يفعل فلا أقل من أن يشارك ببعض ذخيرته بسرقتها ، ويحضرها لنا بعض أفراده ، ولم يستطيعوا أن يقدموا لنا غير الذخيرة ، فلا سلاح ولا قنابل ولا مواد ناسفة إلا بالثمن .

ثمن السلاح :

كان آخر ما اشتروه لنا بضع مدافع رشاشة ثمنها مائة وعشرة جنيهات أضيفت إليها خمسة جنيهات للتاجر الذى نقلها .. وخمسة أخرى كأتعاب للصاغ صلاح سالم ... وبقى عند عبد الناصر ثلاثمائة وثمانون جنيها من الخمسمائة جنيه ، التى سلمتها له كدفعة أخيرة ، ولست أطالبه اليوم بسدادها وإن كان قد اعتبرها يومئذ دينًا فى ذمته شخصياً .

محمود عبد اللطيف : وقتل الإنجليز بالسم : !!!

ويقول حسن العشماوى : فى ديسمبر ١٩٥١ م ، طلب منى عبد الناصر أن نقدم له شاباً من الإخوان فدائيًا .. ميت القلب كما نقول فى مصر ... شجاعاً لايخاف ، ثانيًا لا يضطرب ، وكان يريده ليقوم بعملية خطيرة فى بورسعيد فقدمنا له المرحوم محمود عبد اللطيف ، الذى كان قد أبدى شجاعة وثباتًا فائقين فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٩ م ، والذى أعدمه عبد الناصر بعد ذلك بثلاثة أعوام بتهمة الشروع فى قتله بالإسكندرية ..!!

سافر محمود عبد اللطيف إلى بورسعيد ونحن لا نعلم بعد ما هى العملية الخطيرة التى سيقوم بها هناك ، وحين لحقت به مع بعض زملائى تبين أن العملية هى تسميم الجنود الإنجليز فى معسكر بورسعيد ، وكان ذلك سيتم بأن يلحق محمود عبد اللطيف كأحد عمال البناء على توصية شخص موثوق فيه ممن يشرفون على المعسكر ، ثم يضع كمية من السم فى اللحوم المخزونة بالثلاجات .. وليكن ضحاياها من يكون ، ممن سيأكل هذا اللحم !.

ورفضنا العملية ، وعدنا بالمرحوم محمود عبد اللطيف إلى القاهرة على أن نعيد بحث الأمر بعد الرجوع للأستاذ الهضيبى ، الذى رفض بشدة هذا الأسلوب فى المعارك وبقى السم عند مندوب عبد الناصر فى بورسعيد !!!

قصة اللغم :

يقول صلاح شادى : وزادت الصلة بعبد الناصر قربًا ، حيث لم يكن هناك بد من الارتباط به بعد وفاة المرحوم الصاغ محمود لبيب ، وجرى التعاون بيننا فى مجالات شتى ، فى شراء الأسلحة والمعدات العسكرية التى كنا نجهزها لمواجهة الإنجليز كواقع لا بد من مواجهته يومًا ما ، فكان لا بد لنا أن نعد لهم ما استطعنا .

وتوطدت صلتى به عندما اتفقنا على تفجير اللغم البحري الذي كنا نأمل أن نسد به القناة ، بتفجير مركب إنجليزى (استيرنة) ، وهى ناقلة غاز ، لإقناع الإنجليز بعدم فائدة القناة وهى على هذه الحال وخرقت الاتفاق مع مصر على الجلاء :

(ويقول صلاح شادى) :

وهنا تعرفت على الضابط صلاح هدايت وزير البحث العلمى بعد ذلك ، وجرت لقاءات كثيرة أخرى بيننا عند محاولتنا تفجير هذا اللغم ، فقد كان يصر على أن يجهزه بنفسه ليتأكد من صلاحية اللغم ، بعد أن نقله من العريش إلى القنطرة شرق بإحدى سيارات الجيش ، ومكث معنا ساعات طويلة فى منزل مأمور القنطرة شرق ، (بإحدى سيارات الجيش) لنعيد ربط أجزائه بعضها ببعض .

جرت أحداث هذا اللغم البحرى الذى حاول الإخوان المسلمون تفجيره مرتين ، فى قناة السويس ، ضمن سلسلة النشاط الفدائى الذى قامت بها الجماعة ضد الإنجليز ، فى أثناء تولى فؤاد سراج الدين باشا شئون وزارة الداخلية ، فى وزارة الوفد بعد إعلانه إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ م ، فى أكتوبر سنة ١٩٥١ م .

وفى هذا الوقت قامت معسكرات الإخوان فى الجماعة لتدريب الشباب على استعمال السلاح والمواد المتفجرة ، والقنابل الحارقة والألغام ، فى جامعة القاهرة والإخوان فى الجامعات الأخرى ، وأعطتهم الجامعة من المكنة ما يؤهلهم لهذا الدور ، حتى لقد شهد شباب الجامعة وقتئذ ما لم يشهده بعد ذلك فى مجال التكوين العسكرى المؤسس على العقيدة السليمة التى بنى عليها

الجهاد الصحيح (والصلاة والعبادة) ، وقام الضابط مجدى حسانين الذى بايع الإخوان من قبل ، بتدريب الإخوان على استعمال الأسلحة ، وقذف القنابل .

ومن شهداء الإخوان فى القناة المنيسى ، وعمر شاهين وغيرهما ، وكان لكل منهم قصص بطولة تذكرنا بأيام السلف الصالح ، وفى هذا الجو المشحون بالرغبة فى التحرك ضد المحتلين بالصورة المتاحة ، فكر الإخوان المسلمون فى صنع اللغم البحرى ، لنسف أحد المراكب الإنجليزية المحملة بالبترول فى داخل القناة ، لتعريف الإنجليز أنه لا يمكن لهم حماية القناة ، أمام شعب غاضب ، يطالبهم بالخروج من بلده ، وتطهير أرضه منهم .

ويقول الأستاذ صلاح شادى : وفكرت فى الأمر مليًا بعد تكليفى من الأستاذ حسن الهضيبى مرشد الإخوان بصنع هذا اللغم وتفجيره ، ووجدت أن الاستعداد لصنع هذا اللغم لا يتوافر إلا بمعاونة قسم الأبحاث فى الجيش الذى كان يعمل فيه الضابط صلاح هدايت :

وذهبت إلى جمال عبد الناصر ، وعرضت عليه الفكرة وقام من فوره معى ، وذهبنا إلى صلاح هدايت ، وتحدثنا إليه فى الأمر ، فكان رده مشجعًا لنا فى المضى ، لإكمال هذا التخطيط ، ووعد بصنع لغم على شكل كرة كبيرة مجوفة على نصفين ، قطرها نحواً من متر ، مصنوعة من معدن خفيف يسمح لها بالطفو داخل الماء ، وبداخلها مادة ال T . N . T المتفجرة بكمية مناسبة ، وتعلق بها ثقل محسوب الوزن لتبقى على ارتفاع معقول على سطح الماء ، بحيث تلاصق أسفل المركب المقصودة ، ويجرى تفجيره فى الوقت المناسب لمرور مركب (الاسترنة) ، حاملة الغاز المراد تفجيرها .. ورتبت الخطة على اختيار المكان المناسب وكان يبعد نحو ثلاثة كيلو مترات من كوبرى الفردان الذى تقوم عليه نقطة حراسة انجليزية ...

ويقول أيضًا :

التقينا بالسيد الضابط حسن التهامى الذى عرفنى به جمال عبد الناصر لتيسير الأمور لدى الضابط المنوط به حراسة الشاطيء ضمن قوة حفر السواحل ، واخترنا الليلة والمكان والساعة ـ ويقول : وكان معنا الإخوان :

الضابط رشاد الحسينى ، وإبراهيم بركات ، ويوسف عبد المعطى ، وصلاح عبد المتعال ، وآخرون نهضوا معنا بمسئولية تنفيذ هذه العملية ، وكان وقت التنفيذ بعد منتصف الليل .

وكان المتفق عليه قيامى بتفجير اللغم من مكان على الشاطيء الشرقى ، يشبه الكهف الصغير ، ويبعد عن مكان الانفجار نحواً من مائتى ياردة ..

وحملت السيارة الجيب اللغم ، ومضت القافلة برجالها إلى المكان المتفق عليه ، يحرسنا السيد حسن التهامى ، ولكن ... قبل وصول السيارة إلى المكان المعد للتنفيذ ، ساخت فى رمال الضفة الشرقية ، وتوقف الموتور ، ولم نتمكن من تحريكها ، وغير بعيد منا تقع نقطة الحراسة الإنجليزية !! .

وتركنا السيارة وحملنا اللغم ومضينا إلى المكان ، مكان الالتقاء ننتظر القارب القادم (بالثقل الحديد) من الضفة الغربية ، فأرسلنا من يتحرى الأمر فوجد أن القارب فى مكانه من الضفة الغربية لم يتحرك ، وعلى الشاطيء جنود من حرس الحدود ، فأدركنا أنهم منعوا القارب من التحرك مخافة استعماله فى تهريب مخدرات أو نحوها ، وعلمت من حسن التهامى أنه أبلغ القائد العسكرى لهذه المنطقة بإخلائها من الدوريات ، ولكن يبدو أن قائد المنطقة تخوف احتمال الإيذاء الذى يلحق به من الإنجليز إذا تم التفجير ، فأخرج الدورية فى نفس المنطقة التى رغبنا فى إخلائها ، وأوقفت القارب عن العبور إلى الضفة الشرقية لوضع الكرة التى تحمل مادة ال T . N . T ، وربطها (بالثقل) الذى بداخل القارب ، ثم إنزال الثقل بعد ذلك فى جوف المياه مثبتًا به الكرة المتصلة بسلك ممتد إلى مائتى ياردة فى العمق حتى أول الشاطيء ، إلى حيث مكان الكهف الذى الذى يعتبر ساتراً لمن يقوم بالتفجير .

واسقط فى ايدينا !

إذ لا شك أن تفجير اللغم لو حدث على سطح الماء فلن ينتج شيئًا له أثره ، وفى نفس الوقت يجعله ظاهراً للعيان ولا يمكن تثبيته فى الماء لأنه سيسبح مع التيار ، ونعجز بالتالى عن ملاحقته ليمكن تفجيره ، ... وشاهدت الألم والقنوط على وجه حسن التهامى ، بل عجز عن حبس دموعه ! .. ولكنه أصر على تنفيذ العملية برغم ذلك !! وأصر على تفجير اللغم فى السفينة القادمة !!

ـ أى سفينة ! ـ ورفضت بصورة قاطعة ، فلم يكن هدفى إحداث أصوات تفجير فى الهواء لا وزن لها ، كما أن احتمال إصابة سفينة غير التى اخترناها يخرجنا عن الهدف الذى نسعى إليه ، فقد اخترنا مركباً انجليزياً نسد به القناة ، وأية جنسية أخرى لا يتحقق بها هدفنا .

ويقول صلاح شادى : وكان الفجر قد انشق نوره فى وضوح ومضينا إلى حيث أودعنا اللغم فى منزل مأمور القنطرة لجولة أخرى ، وفى اليوم التالى كان حسن التهامى أسبقنا إلى الاقتناع أن الحكمة كانت تقتضينا هذا التوقف .. فإن المركب الذى كان من الممكن أن يكون هدفنا بعد عجزنا عن تفجير اللغم داخل مياه القناة ، كان مركباً هولندياً يحمل أطفالاً !.

وبعد قيام الثورة بفترة غير بسيطة استطاع الأخ النقيب عبد الفتاح غنيم ، أن يتخلص من وجود اللغم بمنزله فى (الجراج) ، بتفجيره بمعرفة ضابط بالجيش ، ... وانتهت قصة الغم ..!!! (١).

عربة البرتقال

ويقول الأستاذ كامل الشريف (٢) :

كان الجنود الإنجليز يقفون وراء بوابة الجمرك فى الإسماعيلية ، وبجانبهم سياراتهم ، وكانوا منهمكين فى حديث ضاحك حين رأوا عربة صغيرة محملة بالبرتقال ، ويرفعها شاب ذو ثياب رثة ، تدل على فقر شديد ، وهو ينادى على برتقاله الجيد ، ... وحين اقترب منهم نادى عليهم إذا كانوا يرغبون فى شراء بعض البرتقال ، فطلبوا منه أن يقترب منهم ، وأخذ كل واحد منهم ينقى لنفسه بعض الثمار ، ثم ناولوه النقود فاعتذر بأنه ليس لديه نقد صغير ، ورجاهم أن ينتظروا قليلاً حتى يحضر لهم الباقى ، تاركًا لهم العربة ، راجيًا منهم أن يحافظوا عليها ، ولما كانت كمية البرتقال كثيرة بحيث يستحيل أن يهرب بالمال الباقى معه ، ولعلهم أرادوا أن يظفروا بثمار زائدة عن حقهم ، فى غيبة صاحبها ... فقد تركوه وأخذوا يأكلون برتقالاتهم ، ويواصلون سمرهم ، وحين تأخر صاحبنا عن العودة ، بدأوا ينظرون فى ساعاتهم فى ملل ظاهر ...

(١) اقرأ القصة بالتفصيل فى كتاب صفحات من التاريخ ص ١٥٠ صلاح شادى .
(٢) اقرأ كتاب : المقاومة السرية فى قناة السويس : كامل الشريف ص ١٢٧ .

وفجأة دوى انفجار هائل مزق الجماعة من الجنود شر ممزق ، وهز أركان المدينة .

وحين جاء البوليس الحربى على الأثر ، استطاع أن يعرف السبب ، حين رأى العربة وحمولتها من البرتقال تتناثر مع أشلاء الجنود !! .

اسلحة يهودية فى معركة السويس

يقول كامل الشريف : أستطيع أن أذكر تلك الليلة من شهر أبريل سنة ١٩٤٩ م ، وكانت الهدنة الفلسطينية الجائرة قد فرضت على العرب قبل ذلك بقليل ، وكنا نحن سرية من المتطوعين نقيم فى معسكر البريج فى وسط قطاع غزة ، ننتظر الإذن بالتسريح والرحيل إلى بلادنا ، لصدور الأمر من رئيس الوزارة السعدية إبراهيم عبد الهادى باعتقالنا ...

- ويقول - كان لدى فى مخازن المعسكر فى ذلك الحين كمية كبيرة من الأسلحة اليهودية الرشاشة والمفرقعات من أنواع مختلفة ، وهى كمية غنمنا بعضها من اليهود واشترينا بعضها الآخر ، وكانت أيضًا لتسليح العرب ضد اليهود للدفاع عن أنفسهم ، وجاءتنى فكرة تخزينها بعيدًا عن متناول الجيش ومخابراته .

وبمعاونة مشايخ العرب ، ورجال القبائل البدوية أمكن نقل الأسلحة وصناديق قنابل المورتر ، والقنابل اليدوية ، والمفرقعات إلى مجموعات الجنود ، وصارت الكمية كلها فى المستودعات الجبلية ، هذه الأسلحة نقلت إلى معركة قناة السويس .

وبمعونة البكباشى محمود رياض الذى كان سفيرًا فى دمشق ، أمكن نقل كمية من المفرقعات ، حينما كان يسافر للقنطرة ، ونقلت بمعرفة ضباط آخرين إلى القناة ، وكانت تسلم لليوزباشى غنيم ، الذى جعل من بيته : (ترسانة) للأسلحة والذخائر ثم يرسلها إلى مناطق مختلفة تمتد من بورسعيد والسويس ، وبين الإسماعيلية والتل الكبير ! .

صلاح سالم وعامر وغيرهم

يقول كامل الشريف : حين اعتذر عبد المنعم عبد الرءوف عن إمدادنا بالقدر اللازم من الذخائر من كتيبته ، أشار علىّ بأن أتصل بضباط آخرين

يعملون فى رئاسة الفرقة فى رفح على الحدود المصرية الفلسطينية ، واصفًا إياهم بأنهم من الضباط الوطنيين وذكر أسماء : صلاح سالم ، وعبد الحكيم عامر ، وغيرهم ، ولما لم يستطع مقابلة صلاح سالم التقى بضباط آخرين ، كانوا مصدرًا هامًا فى إمدادنا بالذخائر .

فضيلة الشيخ فرغلى

ويقول : عرفت الشيخ محمد فرغلى يوم كان يرافق المرشد الشهيد حسن البنا ، فى جولة على خطوط القتال فى فلسطين ، ثم توثقت بيننا عُرى الأخوة حين عملنا سويا خلال الحملة الفلسطينية ، فازددت له معرفة كما ازددت به إعجابًا ... كان الشيخ فرغلى من ذلك الصنف الذى يفرض عليك ـ رغم تواضعه الشديد ، وأدبه الجم ـ أن تحترمه وتقدره ، وكان مفتاح شخصيته هو (الترفع) عن الصغائر ، والترفع عن الخصومات ، والترفع عن كل ما يشين ..

وكان شديد الحرص على سمعة الدعوة ونظمها ، غيورًا إلى أبعد الحدود على هيبتها وكرامتها ... وكان مجاهدًا بحق ، وحسبه أن ترك وظيفته وأهله وذهب إلى فلسطين مع أول جماعة من المجاهدين ... وحين نشبت معركة القناة ، ترك أهله مرة أخرى واندمج بكليته فى المعركة ، وكان سياسيًا ذا عقلية منظمة ، كما كان صاحب شخصية مسيطرة تملأ نفوس من معه بالأمل والثقة ، وتشعرها أنهم يسيرون خلف قائد فذير عظيم الخبرة .

وكان جزاؤه أن حكم عليه جمال عبد الناصر بالإعدام !!

معسكرات التدريب : وقامت معسكرات التدريب ، لتدريب الشباب لمعركة قناة السويس ، .. ثم كانت كتائب الجامعات والأزهر ، .. ولقد أدى نجاح معسكر التدريب فى جامعة القاهرة ، الذى أقيم بإشراف حسن دوح زعيم الطلبة ، ومساعديه نفيس حمدى ، وعلى رياض ، إلى معسكرات مماثلة فى كل من جامعة إبراهيم ، والجامعة الأزهرية .

بعض الحوادث التى اعتبرناها عناوين لعشرات الحوادث المماثلة ، وبعض النماذج لشتى العمليات المتشابهة :

يقول كامل الشريف :

١ ـ أصدر فوزى فارس قائدنا فى القنطرة أوامر إلى جماعة صغيرة كان بين

رجالها عصام الشربيني ، وفتحي البوز ، لمهاجمة دورية إنجليزية مصفحة ، فتسلل هؤلاء الرجال ليلاً ، وسبحوا في ترعة عميقة ، حتى وصلوا إلى النقطة التي اختاروها ، وتسلقوا الأشجار العالية على جانب الطريق ، واختبأوا بين أغصانها وحين حازت سيارات العدو الكمين بعد انتظارها حوالي أربع ساعات وهم فوق الأشجار ، أطلقوا على السيارة القنابل والرشاشات وأصيب من كان فيها ، ثم فروا هاربين ، وعبروا الترعة من جديد عائدين إلى منطقتهم .

٢ ـ إلقاء القنابل والزجاجات الحارقة على سيارات الإنجليز .

٣ ـ العمل ضد مخازن الذخيرة البريطانية خاصة في أبو سلطان بجوار الإسماعيلية .

يوسف طلعت :

ويقول : كان يوسف طلعت قد استطاع أن يسرب الأسلحة والمفرقعات اللازمة لضرب الإنجليز عن طريق القطارات البريطانية في منطقة القناة ، لأن أحد رجاله المختصين ، يعمل وقاداً في أحد القطارات .

٤ ـ تدمير أنابيب ، وأسلاك التليفون ، وبعد إتمام إحدى العمليات وضرب بعض الجنود الإنجليز ، ركبوا سياراتهم الجيب ، ووجدوا أن رفيقهم (حسن الجمل) مصاباً برصاصة في فخذه من إطلاق الإنجليز النار عليهم أثناء الانسحاب بعد نجاح العملية وقطع الأسلاك ... إلخ .

٥ ـ نسف القطارات ، ونزع بعض القضبان مما يربك العدو وتقتيل الجنود ، وإتلاف البضائع .

الأيام الأولى من شهر يناير ١٩٥٢ م ، شهدت عملية واسعة .. فقد وصلت إلى التل الكبير قوة من طلابنا الجامعيين بقيادة (حسن عبد الغني) الذي كان أحد ضباط المتطوعين البارزين خلال حملة فلسطين ... قاموا بضرب السكك الحديدية ، ونزع القضبان وضرب القطارات والسيارات المصفحة .

شهداء في معركة التل الكبير : في هذه المعركة قد نسفوا القضبان وقطاراً به عتاد وجنود واشتبكوا مع الحراس ، واشترك الفلاحون أيضاً في إطلاق النار على الإنجليز ، وقد استشهد رجلان من خيرة رجالنا ، هما (عماد شاهين) و (أحمد المنيسي) من طلاب الجامعة .

٦ ـ إحراق مخازن البترول .
٧ ـ مهاجمة بعض المطارات .
٨ ـ أعمال استدراج الإنجليز خارج معسكراتهم وضربهم .
٩ ـ محاولة اغتيال القادة الإنجليز .
١٠ ـ نسف الجنود الإنجليز بحيل مبتكرة

البنان ينسف قطاراً إنجليزياً

يقول كامل الشريف : كان على جماعتنا فى القنطرة ، أن تقوم بنسف قطار بريطانى بعد أن أبلغهم مندوبهم فى ميناء بورسعيد أن هذا القطار يتحرك غداً فى اتجاه الإسماعيلية ، وعليه حمولة من الدبابات والبترول ، كما أن عربيتين للركاب ألحقتا به لنقل سرية من الجنود ، عدا عربة أخرى فى المؤخرة تحمل عشرة جنود مسلحين لحراسة القطار ، وأمام هذه المعلومات والاحتياطات ، تقرر القيام بعملية انتحارية ، وطلب قائد المجموعة أن يتطوع أحد الإخوان لهذه العملية ، فرغبوا جميعًا فى القيام بها ، حتى وصل الأمر إلى مشادة حادة بينهم ، وحينذاك اقترح عليهم إجراء قرعة ، وقد وقعت القرعة على أكثرهم حماسًا للمشروع وهو عبد الرحمن البنان .

وهذا جزء من رسالة بعث بها أحد هؤلاء الأبطال ، بعد نجاح العملية يقول فيها :

فى المساء انطلقنا مجموعة صغيرة من الإخوان إلى المكان الذى تخيرناه للعملية ، وأخذ بعضنا يدفن الألغام تحت القضبان بينما انصرف البعض الآخر إلى مد الأسلاك الكهربائية من السكة الحديدية إلى المكان الذى سيختبيء فيه زميلنا (عبد الرحمن البنان) عند القيام بالعملية ، وكنا قد تخيرنا له هذا المكان نهاراً وهو ليس أكثر من حفرة أرضية صغيرة لا تكفى إلا لستر جسده حين يرقد فيها ، وقد تحميه من شظايا الانفجار ، وكانت لا تبعد عن الخطر أكثر من مائتى متر ... والواقع أننا كنا نعتبر (البنان) مفقوداً فى هذه العملية ، وننظر إليه كما ننظر إلى شهيد سيفارقنا بعد ساعات ، وكان هو أيضًا يعرف ذلك ، وقد قضى ليلة يقرأ القرآن ويصلى بصوت بسيل رقة وعذوبة .

والعجيب أن صاحبنا هذا تمرد على المكان الذى اخترناه له ، ووصفه بأنه بعيد !! واختار لنفسه حفرة أخرى لا تبعد أكثر من خمسين متراً ، وليس له أى ساتر إلا نخلتين صغيرتين ، الأمر الذى جعلنا نتأكد أكثر من ذى قبل أنه سيقتل دون شك ، فإذا كان سيستطيع النجاة من أثر الانفجار ، فكيف سينجو من حرس القطار ؟!

وكيف سينجو بعد ذلك من السيارات التى ستعبر الطريق فى تلك اللحظة ؟ إنه ليس إلا بين نارين - كما يقول المثل - ولكن بين عدة نيران مسلطة عليه من كل مكان .

رغم أننا حاولنا أن نثنيه عن عزمه ، وأن نقنعه باختيار مكان أكثر بعداً ، إلا أنه أصر على فكرته ، وكان يقول لنا (إنه ما دام سيتعرض للخطر فليتصرف إذن على أساس أنه ميت فعلاً ، ويقوم بالعمل الذى يؤدى إلى نجاح العملية دون أدنى اعتبار لسلامته) !

وفى الصباح التالى ، ذهب البنان يتسكع قريباً من مكان العملية وهو يلبس ملابس عامل من عمال السكة الحديد ، وقبيل الظهر ، بدأ القطار يظهر قادماً من جهة بورسعيد وهو يسير ببطء شديد ، وكانت حراسته - كما وصفها لنا إخوان بورسعيد تماماً - عربتان وراء القاطرة مباشرة وقد وضعت فيها أكياس الرمل ، والجنود يجلسون وراء مدافعهم الرشاشة ، وعربه ثالثة فى المؤخرة على نفس الصورة ، بينما تفرق جنود آخرون على العربات الأخرى .

وعندما ظهر القطار كان البنان ينطلق إلى المكان المختار ويصل الأسلاك بجهاز التفجير ، وحين كانت القاطرة تمر فوق الألغام ، بحيث أصبحت جميع عربات الحراسة فوقها مباشرة ، ضغط صاحبنا على جهاز التفجير ، فانفجرت الألغام الثلاثة ، وخرجت القاطرة ، وسبعة عربات عن الخطوط ، بينما تقطعت الحبال الغليظة التى كانت تشد الدبابات بعربات القطار ، فانقلبت إلى الأرض ، وسقط الجنود الذين كانوا بالعربات المكشوفة ، أما عربات الحراسة فقد نالتها الضربة المباشرة وتناثرت قطعها الخشبية مع أشلاء الجنود .

ويقول : ولقد كنا نشاهد العملية من مكان مرتفع حين انفجرت الألغام ، وأخذنا نهنيء بعضنا بعضاً بهذا النجاح ، إلا أن الحزن أخذ يعصر قلوبنا ، حين

تذكرنا أننا فقدنا أخاً شجاعًا ، وعدنا إلى منطقتنا ونحن أشد ما نكون حزنًا إلا أنه فى صباح اليوم التالى ، رأينا (البنان) يدخل علينا فى منطقتنا ، وعليه آثار التعب ، ولم نصدق أعيننا حتى أخذ يحدثنا ، وسرت فى المنطقة موجه من الفرح حين تأكد لنا أنه لم يصب بأذى ...

وقد علمنا منه بعد ذلك أنه حين انفجرت الألغام خرج مسرعًا فى اتجاه الحقول ، ولم يره الجنود الذين أصيبوا بالذهول إلا بعد فترة ، فأخذوا يسلطون عليه النيران من كل صوب ، ولكنه استطاع أن يصل إلى أرض يغطيها نبات الفول ، فألقى بنفسه فيها ، ورقد على الأرض ، بينما استمر إطلاق النار ، ولم يتمكن من القيام من مكانه مخافة أن يراه جنود العدو ، فاستمر راقدًا خمس ساعات لا يتحرك ، وحين جاءت الدوريات وأخذت تفتش المنطقة ، قال عبد الرحمن البنان ، إنه سمع حديث الجنود الإنجليز ، لا يفصلهم عن مخبأه إلا أمتار قليلة ، حتى خشى أن يمروا من فوقه ! .

ولكن الله صرف أبصارهم عنه فلم يروه ، وحين دخل الليل ، خرج وسار فى اتجاه مضارب البدو أصدقائنا ، حيث استبدل ملابسه عندهم ، وقضى ليلة مريحة !

ولقد استمرت سيارات الإسعاف البريطانية فترة طويلة وهى تنقل جثث الجنود الإنجليز من تحت حطام العربات ، كما تعطل الطريق بعد ذلك خمسة عشر يومًا ، ولم نخسر نحن أيه خسائر تذكر ، اللهم إلا صيادًا عجوزاً وابنه قتلهما الرصاص الطائش الذى أطلقه جنود العدو .

وبعد إتمام إصلاح الخط ، نسفته جماعة أخرى بعد هذا المكان بعشرة كيلو مترات وكانت من قوة بورسعيد بقيادة (يوسف على يوسف) .

هذه صورة من صور عديدة بفضل جهاد هؤلاء الشباب الذين استهانوا بالموت فكتبت لهم الحياة والنصر معًا .

أقوال الصحف بعد معركة التل الكبير :

الصحف المصرية :

فى صباح اليوم التالى كانت الصحف المصرية تحمل أنباء معركة التل الكبير ، فى صفحاتها الأولى ، مشيدة بالبطولة الرائعة التى أبداها هؤلاء

الشباب ، واعتبرته عملاً رائعًا أن يصبر عشرات من الشباب المسلمين بالبنادق الخفيفة ، ساعات طويلة أمام مجموعة لواء من المشاة البريطانيين ، نوازرهم الدبابات والمدفعية .

الصحف البريطانية :

أما الصحف البريطانية ، فقد عدته دليلاً جديداً على قوة المقاومة المصرية ومدى المتاعب الهائلة التى يعانيها الجيش البريطانى ، فقالت جريدة (الديلى ميل ميرور) إننا لا نستطيع بعد الآن أن نقول عن قوات التحرير المصرية ، أنها إحدى الدعايات المضحكة .. لقد وصلت المعركة إلى طور جديد ، واستمر القتال يوم السبت الماضى بأكمله ، وظل المصريون يحاربون لواء (الكاميرون) و (الهايلاندرز) باستماتة عجيبة ، وقالت صحيفة (نيرزكرونيكل) إن المعركة إحدى المعارك الكبيرة التى ثبت فيها المصريون ، ولم يركنوا إلى الفرار وقد علق عليها أحد ضباطنا بقوله :

(إنها كانت أعنف من أى معركة خاضتها قواتنا أمام الصهيونيين فى فلسطين) .

مجلة روز اليوسف :

فى عام ١٩٥٣ م ، نشرت المجلة حديثاً مطولا للشيخ فرغلى مع مندوبها وصفته فيه بالشيخ الغامض ، الذى يحسب له الإنجليز ألف حساب ، أكد فيه (أن الإخوان المسلمين لا يستطيعون الكف عن هذه الحوادث ، حتى يتم الجلاء للقوات البريطانية ، وأن أفضل طريقه أمام القيادة البريطانية لحماية جنودها من أعمال العنف ، هى سحبهم من قناة السويس) !

وظلت الغارات المسلحة فى جميع مناطق القناة حتى تم التوقيع على اتفاقية الجلاء فى أكتوبر ١٩٥٤ م ، وقد انتقدها الإخوان .

ثانيا : حريق القاهرة وأسلحة جمال عبد الناصر !!
فى ٢٦ / ١ / ١٩٥٢م

وفى كتاب (صفحات من التاريخ) يقول صلاح شادى [١] :

فى ظهر هذ اليوم ٢٦ / ١ / ١٩٥٢ م ، اتصل بى جمال عبد الناصر تليفونيًا ، كى أذهب إليه فى منزله فوجدته فى حالة من الاضطراب لم أعهده عليها من قبل ! ، وطلب منى الإسراع فى نقل أسلحة وذخائر موجودة لدى مجدى حسنين فى مدرسة الأسلحة الصغيرة لخوفه من تفتيش المكان بمناسبة الحريق ! ـ حريق القاهرة ـ واتفقنا على موعد ذهابى إلى هناك ، واتصل هو بمجدى حسنين وأبلغه الموعد ، .. ولكن لفت نظرى سؤاله المتكرر لى : (هو صحيح الإخوان ما اشتركوش فى الحريق ده ..؟) فأجبته بالقطع فى عدم اشتراكهم طبعًا ، فهذا لا يتسق مع ديننا ، ولا نظريتنا للمصلحة ، فكرر سؤاله جملة مرات ، مما استوقف خاطرى ، ولكن الوقت لم يسمح لنا بطرح هذا الموضوع للمناقشة من جانب الحل والحرمة .

وتوجهت إلى مدرسة الأسلحة الصغيرة ، ومعى الإخوة منير دلة ، وعبد القادر حلمى ، بسياراتهما ، والتقينا هناك بمجدى حسنين ونقلنا هذه الأسلحة والذخائر برمتها إلى منزل الأخ حسن العشماوى ، تمهيدًا لنقلها بعد ذلك إلى عزبة والده المرحوم محمد العشماوى باشا بالشرقية ، وهى نفس الأسلحة التى ضبطها عبد الناصر وقدم فيها حسن العشماوى للمحاكمة لإحرازه أسلحة وذخائر بقصد قلب نظام الحكم فى يناير ١٩٥٤ م !!

وما دام أمر حريق القاهرة بعيداً عن جمال عبد الناصر فماذا يريبه ويدعوه إلى هذا الاضطراب ؟

وإذا كانت القرائن التى ساقها المرحوم حسن العشماوى فى كتابه (الإخوان والثورة) ، فى هذا الصدد ، لا تكفى للاقتناع بدورعبد الناصر فى هذا الحريق ، وذلك حين قال : (إنه وجد ضمن المواد التى نقلها بسياراتنا مادة ال T . N . T التى استخدمت فى حريق القاهرة ... وذلك عندما دارت مناقشة بينه وبين

(١) ص ١٦٣ .

عبد الناصر بعد الحريق وقبل الثورة.. فيما إذا كان من المصلحة قيام ثورة عسكرية الآن ؟ . فلم يستطع جمال عبد الناصر أن يضبط نفسه ، وينطلق فى سؤال إنكارى : (لماذا إذن كانت هذه المتاعب والأخطار فى سبيل إنزال قوات الجيش إلى شوارع القاهرة ، لقد كاد الأمر أن يفلت من أيدينا !!) .

وحدثنى حسين توفيق فى أثناء وجودى معه فى سجن المزرعة بطرة سنة ١٩٧٢ م ، قبل الإفراج عنه بقليل : أنه شاهد عبد الناصر يوم الحريق ، ينقل إلى عربته أسلحة أخذها من محل السلاح بميدان الأوبرا) .

ولا يمنع من القول بأنه من المحتمل أن عبد الناصر وغيره ، قد استغل هذه الحرائق بصورة أو بأخرى .. ولا يجب أن يغيب عن بالنا حديث عبد الناصر عن هذا الحريق سنة ١٩٦٠ م ، فى حفل افتتاح مجلس الأمة حين قال : (لقد كان حريق القاهرة ، أول بادره للثورة الاجتماعية على الأوضاع الفاسدة ، وحريق القاهرة هو تعبير شعبى عن سخط الشعب المصرى على ما كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار ، واستبداد رأس المال) ! .

كان هذا التعبير عن حريق القاهرة مذهلاً لكل الناس ، إذا أن الجميع كانوا يعتبرون هذا الحادث أبشع الجرائم التى ارتكبت ضد مصر ، فكيف جعله عبد الناصر أول بوادر ثورته !؟ .

لقد أتاح هذا الحريق للإنجليز ، إيقاف كفاح الشعب ضدهم فى القنال ، وأتاح للملك فاروق أن يعين الإنجليز على شعبه ، فى إسقاط الوزارة الوفدية ، التى بدأت مساندتها للشعب فى كفاحه الفدائى ضد الانجليز .

أما الجهات الأخرى التى تشير إليها أصابع الاتهام بالاستفادة بأحداث هذا الحريق فكانت : القصر والانجليز .

ما انتهى إليه أمر هذه الأسلحة .

قبل الإخوان الذين حملوا الأسلحة هذه المخاطرة ، فى هذا الوقت العصيب والانتقال فى شوارع القاهرة التى كانت تلتهمها النيران .. وتوخينا الحذر ما استطعنا أن يقبض علينا البوليس السياسى المعروف آنذاك باسم (القلم المخصوص) ، ولكن لم يدُر فى خاطرنا قط أن نحذر من جمال عبد الناصر نفسه !!

فعندما برزت مشكلة إخفاء هذه الأسلحة ، إلى جانب الأسلحة الأخرى التى كانت معدة لإرسالها إلى القناة ، لم نجد مانعاً أن يشاركنا عبد الناصر فى تصميم المخزن الذى أقمناه تحت أرضية (جراج) والد المرحوم حسن العشماوى بعزبة مباشر بالشرقية !!.

وتم بناء هذا المخزن فعلاً بواسطة الإخوان فى مدى ثلاثة أيام ، وكان العمل يبدأ ليلاً فى سرية كاملة على حسب التصميم الذى وضعه جمال عبد الناصر !! .. ونقلت الأسلحة والمواد المتفجرة إلى هذا المخزن فى سرية تامة كذلك ، وظلت حتى نجاح الحركة وكان يُخشى على المخزن من تسرب المياه ، وتلف الأسلحة والمواد الأخرى ، ولذلك كنا نستعجل عبد الناصر فى نقل محتوياته ، فكان يطلب منا التريث لعله يحتاج إليها يومًا ما ! .

وفى يناير ١٩٥٤ م ، تحققت حاجة عبد الناصر إلى هذه الأسلحة فعلاً ، حين ألقى القبض علينا ، واتهمنا بتخزين أسلحة ومفرقعات [1] تكفى لنسف القاهرة !! ضمن اتهامات أخرى بالاتصال بالإنجليز من وراء ظهره ! .

وحينئذ أطلق ألسنة الصحافة بالكلام عن مخازن الأسلحة هذه ، التى كانت معدة لمحاربة الثورة ، .. لا .. لإنقاذ الثوار من براثن الشرطة يوم حريق القاهرة !! .

ويقول حسن العشماوى فى كتابه الإخوان والثورة (ص : ١٧) :

(حريق القاهرة) حاول كثيرون تحديد المسئول عن حريق القاهرة فأخطأهم التوفيق ، لأنهم كانوا يضربون فى الظلام ، فيخطئون ، لأنهم لم يعيشوا مع ذلك الجنين الذى كان يتكون ، والذى أحرق القاهرة ليهيىء لنفسه الظروف كى يولد .

إن أكبر دليل اتخذ فى اتهام البعض بإحراق القاهرة أنهم كانوا يقولون فى صراحة ، أن لا فائدة من معركة خارجية ضد الاحتلال ، ما دام الوضع الداخلى للبلاد فاسداً يحتاج إلى معركة حاسمة تصلحه .. ولكن مجرد هذا القول لا يكفى فى نظرى دليلاً على إحراق القاهرة ، فإنى طالما سمعته من

---

(١) كتاب (جمال عبد الناصر) تأليف أحمد أبو الفتح الذى يروى فيه قصة هذا المخزن المضبوط وكيف أراد عبد الناصر أن يقلب الحقائق ليظهر الإخوان بالإرهاب في الصحف .

عبد الناصر شخصيًا ، ومع ذلك لم يخطر ببالى يومًا أن أتهمه .. أما اتهام السفارة البريطانية تارة ، والملك فاروق تارة أخرى ، فإنه لا يعدو فى نظرى أن يكون نوعًا من الدعاية ...

مَن أحرق القاهرة ؟

يقول حسن عشماوى :

كان لدى عمل بإحدى محاكم الصعيد يوم ٢٧/ ١/ ١٩٥٢ م ، فحاولت أن انتهى يوم ٢٦/ ١/ ١٩٥٢ م ، مبكراً من إرسال ما فى منزلى من ذخيرة إلى مركز التدريب ... وسافرت بالقطار الذى يغادر القاهرة ظهراً .. وكانت المظاهرات تملأ الشوارع ، وفوجئت صباح ٢٧/ ١/ ١٩٥٢ م ، بالجرائد تنقل أنباء حريق القاهرة ، وإعلان الأحكام العرفية ، ومنع التجول ، فعدت إلى القاهرة لأتبين الوضع الجديد الذى سينجم عن الأحداث المفاجئة .

وما إن وصلت منزلى حتى طالعتنى فى الجراج ، صناديق كثيرة بها كميات من الذخائر والقنابل والمواد الناسفة ، وهالنى ما رأيت فى بيتى ، فالأحكام العرفية مفروضة والحكومة تبحث عمن أحرق القاهرة .. ولكنى قررت أن أجد تفسيراً عند زملائى فى الصباح حين يكون التجول مباحاً ... ولما قابلتهم رووا لى ما حدث ، فهم الذين وضعوا تلك المواد الخطيرة فى بيتى !! .

ويقول حسن العشماوى :

فى يوم ٢٦/ ١/ ١٩٥٢ م ، ومعارك قناة السويس تسير سيرها الطبيعى والمظاهرات تجوب شوارع القاهرة تطالب بمزيد من القتال ضد الانجليز ، والملك فاروق يدعو إلى مائدته جمعاً من ضباط الجيش ، وأشعل مجهولون النار فى بعض أماكن بالقاهرة ، فأثاروا ثائرة الجماهير التى اندفعت تخرب وتسرق وتقتل ، ثم أقبلت وزارة النحاس ، وتوقفت تقريبًا عمليات القتال بقناة السويس ومنع التجول فى القاهرة ليلاً ... ونزلت قوات من الجيش فى الشوارع ، ومع ذلك ظل مَن أشعل النار فى القاهرة مجهولاً !

عبد الناصر والاسلحة :

ويقول : بمجرد أن انتشرت النار المشتعلة فى القاهرة ، وبدأ النهب يدور فى المتاجر والطرقات ، اتصل عبد الناصر بمكتبى تليفونيًا فقيل له إنى على سفر ،

فذهب لفوره إلى الصاغ صلاح شادى يطلب منه أن يتسلم عنى بعض الأسلحة والذخائروالقنابل الموجودة فى بيته وبيوت زملائه ، والمسروقة من الجيش .. لأنه يخشى أن تفتش بيوتهم فتضبط فيها تلك الأشياء ، وهى كفيلة بأن توقع بهم أشد العقاب .. أما بيوت الإخوان فهى في مأمن من تفتيشها ، إذ المعلوم لدى الجميع أن الإخوان كانوا يعاونون فى إطفاء الحريق ، وفى استتباب الأمن ومنع الفوضى أن تنتشر فى القاهرة .

نقل أسلحة جمال عبد الناصر : وسارت بضعة سيارات منها سيارتى وسيارة عبد الناصر الأوستن السوداء ، تنقل قنابل حارقة ومواد ناسفة ، وسط شوارع القاهرة المشتعلة ، جمعت تلك المواد من بيوت عبد الناصر وزملائه الضباط ، وكدست فى جراج بيتى دون تنظيم أو صيانة أو وقاية من مخاطرها الشديدة .

وها هى ذى الآن أمامى ، علىّ أن اتصرف فيها ..! ، لم أسأل نفسى وقتذاك عن سبب وجود تلك المواد فى بيوت عبد الناصر وزملائه ... فقد حرصنا منذ بداية تعاوننا فى القناة ، أن نجنبهم الشبهات ، وأن تسلم أولاً بأول ، ومن محطة القاهرة أو طريق السويس ، ما يصل من ذخيرة لنخرجه فوراً من العاصمة إلى مواقع استعماله .

ولم أسأل نفسى ، ولم أسأل عبد الناصر عن سبب وجود تلك الأشياء عندهم ، فقد كان كل ما يعنينى أن أنقذ رقابهم فى ذلك الوقت العصيب .

ثم يمضى حسن العشماوى ، ويقول : بدأت أنقل تلك المواد إلى مزرعة يملكها أهلى فى قرية فى مديرية الشرقية ، وأحضر إلىّ عبد الناصر تصميمًا هندسيًا لمخزن ذخيرة .. وحضرنا فى المزرعة وتحت الجراج ، وأنشأنا المخزن دون أن يعلم أحد من أهلى أو من سكان المزرعة ، ما يدور وراء سور الحديقة ، وخلف باب الجراج المغلق .. لم يعلم أحد بوجود تلك الأشياء إلا من وضعوها فى المخزن ، وزوجتى التى كانت بصحبتى إلى هناك ، لتشرف على ما نحتاجه من طعام .

اولاد حسن العشماوى فوق السلاح :

يقول : لن أنسى تلك الأيام التى كنت أجتاز فيها نقط المرور فى القاهرة ، والأقاليم ، وأطفالى يجلسون فوق صناديق يخشى كثير من الرجال الاقتراب منها ، وهم مع ذلك لا هون يغنون ، لأنهم لا يعلمون على أى خطر يجلسون .

شكوك حول عبد الناصر :

ويقول : وعندما نرسى تلك المواد فى المخزن تأكدت أن فيها كمية كبيرة من القنابل الحارقة والمواد الناسفة وصندوقين من مادة T . N . T الشديدة الاحتراق ، وكان عبد الناصر لم يقدم لنا شيئاً من هذه المواد طوال المعركة فى قناة السويس ، وعرفت من التحقيق الذى أجرته النيابة عن حريق القاهرة أن T . N . T هى أول ما استعمل فى الإحراق ، وهى مادة لا يستطاع الحصول عليها فى مصر إلا من مخازن الجيش .

وقد أثار كل ذلك شكوكى ، ولكنى لم أرد أن أجعل الشك مستنداً لأحكامى .

وحين سألت عبد الناصر عن سبب ضنه علينا بمثل تلك المواد أثناء المعارك ، كان رده - ببساطة - إنها لم ترد إلا أخيراً !.

الفصل الثانى

المرحلة الثانية : وقت قيام الحركة

أ ـ تعاون الإخوان قبيل قيام الحركة

ب ـ تعاون الإخوان وقت قيام الحركة

أ ـ تعاون الإخوان قبيل قيام الحركة :

يقول كمال الدين حسين [1] .

فى صباح اليوم السابق على قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، ذهبت أنا وجمال عبد الناصر إلى لقاء عدد من زعماء الإخوان فى منزل كان يقيم به صالح أبو رقيق (مستشار الجامعه العربية) .

واجتمعنا به وبالإخوة : المرحوم منير دلة ، والمرحوم حسن العشماوى ، وفريد عبد الخالق ، وعبد القادر حلمى ، وأبلغناهم بقرب موعد قيام الثورة ... كما اتفقنا معهم على قيام مجموعة من متطوعى الإخوان المسلمين بحماية طريق السويس لاحتمال ترك القوات البريطانية لضرب الثورة .

ويقول صلاح شادى :

استمرت الاتصالات بين عبد الناصر وبينى قبل قيام الثورة .. وقبل قيامها بأيام جاءنى وأبلغنى أنه يفكر فى التعجيل بالقيام بالثورة لوجود عدد كاف من الضباط المنضمين لتنظيمه فى القاهرة .. وأنه يمكن بواسطتهم عمل شىء ، وطلب أن تعقد جلسة للتشاور ، فحددت له لقاء فى شقة عبد القادر حلمى أحد الأعضاء البارزين بالجماعة ، وعضو مكتب الإرشاد .. وقد صدر الحكم عليه بالمؤبد هو الآخر ، ويقول الأستاذ صالح أبو رقيق الذى كان وقتها مستشاراً بالجامعة العربية :

كان ذلك قبل قيام الثورة بليلتين .. حضر جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين إلى شقة عبد القادر حلمى ، وهى فى الطابق الثانى بالمنزل الذى كنت أقيم فيه فى أول شارع الهرم .

هذا المنزل تكررت فيه اجتماعات عبد الناصر ورجال الثورة مع الإخوان

(١) الصادقون يتكلمون ص ٣١ / ٣٢ .

المسلمين بعد الثورة ...

جاءنا عبد الناصر وكمال الدين حسين واجتمعا بنا ... صلاح شادى ، وأنا ، والمرحوم حسن العشماوى ، وفريد عبد الخالق ، وعبد القادر حلمى .. وأبلغنا اعتزامه القيام بالثورة خلال أيام ، فطلبنا منه الانتظار لحين استطلاع رأى المرشد فطلب استطلاع رأيه أيضًا فى أن يتولى الإخوان الحكم بعد نجاح الثورة .. وكان المرشد فى ذلك الوقت موجودًا بالإسكندرية .. ولكنه ألح لمعرفة رأيه بسرعة ، معلناً أنه سيؤجل الحركة يومًا لهذا الغرض .

وفعلاً سافرت مع حسن العشماوى ، وعبد القادر حلمى وفريد عبد الخالق إلى الإسكندرية ، وقابلنا المرشد فطلب منا إبلاغ جمال عبد الناصر موافقته وتأييده ، وحمايته للثورة كما طلب إبلاغه أنه ليس من المصلحة أن تظهر للثورة علاقة بالإخوان ، حتى لا يتدخل الإنجليز لمقاومتها ، واقترحت أن يتولى الحكم على ماهر - باشا - على أساس أنه غير حزبى ، وكان رئيسًا للوزارة وقت وفاة الملك فؤاد ، واستطاع أن يقود البلاد ، وتطمئن له جميع الجهات .

وعدنا إلى القاهرة .. اتصل صلاح شادى بعبد الناصر ، ودعاه للحضور لشقة عبد القادر حلمى فى صباح اليوم التالى ، يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ م .. وجاء عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين وأبلغناه الرسالة .

ويقول صلاح شادى : وقبل أن ينصرف جمال عبد الناصر انتحيت به جانباً ، وطلبت أن يقرأ معى الفاتحة ، أن تكون الحركة لله ، ولإقامة شرع الله ، فقرأها معى .. وتعانقنا ..

ويقول :

بعد حريق القاهرة فى ٢٦/ ١/ ١٩٥٢ م ، نشطت لقاءات عبد الناصر بنا وكان يحضرها عادة المرحوم حسن العشماوى - الأستاذ صالح أبو رقيق - الأستاذ فريد عبد الخالق أحيانًا - وكان أغلبها فى منزل الأستاذ عبد القادر حلمى الذى عاش عامة أحداثها ، وخاصة تلك الاجتماعات التى حددت مسيرة حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، ويروى الأستاذ عبد القادر حلمى هذه الفترة من التاريخ فيقول : فى أواخر يناير ، وأوائل فبراير ، كثرت لقاءات عبد الناصر بنا ، وجاءنا يومًا بعد حريق القاهرة يقول : إن من رأيه التعجيل بالقيام

بالانقلاب لأن الظروف مناسبة ، لقيام حالة منع التجول من منتصف الليل إلى الصباح الباكر ، وهى مدة يسيطر فيها الجيش على الأمور فى القاهرة ، ويمكنهم القيام فى خلالها .. وبدأت مناقشات فى لقاءات متفرقة فى منزلى بحضور الإخوة : صالح أبو رقيق والمرحوم حسن العشماوى وصلاح شادى ، فى أهداف الانقلاب أو ما يترتب على حدوثه ، وقدم عبد الناصر رأيه فى هذا الأمر ، بأن **الغاية من الانقلاب تتمثل فى أمور ثلاث** :

١ ـ إصلاح نظام الحكم السياسى بإرساء قواعده على أساس حكم نيابى سليم .

٢ ـ تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك ، وعناصر الفساد .

٣ ـ إصلاح اجتماعى واقتصادى شامل .

وجهة نظر الإخوان :

وكانت وجهة نظرنا تتلخص فى أن مباديء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر .. وأقر عبد الناصر ذلك وأكد تمكسه بالإسلام أساسًا للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام ، إلا أنه قال : (إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى باديء الأمر ، ولكن تؤخذ الأمور تدريجيًا حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها) .

وعند مناقشة الأمور المترتبة على قيام الانقلاب ، عرض عبد الناصر دراسة فقال :

١ ـ الأحزاب القائمة فى ذلك الوقت قد استشرى فيها الفساد .

٢ ـ القائمون عليها لا يصلحون لتولى الأمور بعد الانقلاب لتحقيق أهدافه .. وأوضح عبد الناصر أن الدراسة بينت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاثة احتمالات :

١ ـ إما أن يتولى الإخوان الحكم .

٢ ـ أو يتولاه الجيش .

٣ ـ أو يتولاه شخصية مستقلة عن الأحزاب يعتنى باختيارها.

تبادل الآراء بين عبد الناصر والإخوان أظهرت :

١ ـ أن ليس من المصلحة فى باديء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا

ينكشف الاتجاه الإسلامى للحركة ، مما قد يكون له رد فعل دولى ضدها من أعدائها .

٢ ـ تولىّ الأخ حسن العشماوى مهاجمة فكرة تولى العسكريين الحكم ، لأن التجارب على مدى التاريخ ، أثبتت أن تدخل العسكريين فى السياسة ، وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد ، مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته .

٣ ـ وعند مناقشة الاحتمال الثالث ، وهو إسناد الحكم إلى شخصية مستقلة ، اقترح أحد الإخوان (على ماهر) كشخص ذى كفاءة ، فلم يشب ماضيه أية شائبة مثل ما أصاب الأحزاب من فساد ، وقد لقيت هذه الفكرة الاستحسان .

الملك : ومن الأمور التى شملتها المناقشات والدراسات مع عبد الناصر ومجموعة الإخوان السابق ذكرها ـ مصير الملك ـ وقد رؤى أن يترك هذا الأمر للظروف فى الوقت المناسب .

الموقف الداخلى : وكان الرأى المتفق عليه ، أن القوى الشعبية بصفة عامة سوف تؤيد الانقلاب ، ولم يوجد بينها من يدافع عن الملك ونظامه بما فى ذلك الأحزاب .

الإخوان : واتفق أيضًا على أن يتولى الإخوان مسئولية الانقلاب وحمايته ، والدفاع عنه من الناحية الشعبية ، أى أن الضباط الأحرار يقومون بالجانب العسكرى فى الانقلاب ، ويقوم الإخوان المسلمون بالجانب الشعبى .

مخاوف المرشد :

ويقول صلاح شادى : عرض الإخوة الموضوع على المرشد ، ووجه إليهم عدة استفسارات أهمها : مدى تمسك هؤلاء الضباط بالإسلام ؟ ومدى إخلاصهم فى قولهم بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ؟ وهل تم الاتفاق فى وضوح وصراحة على هذا الأمر؟ هل اتفق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى الانقلاب والمسئولية إزاءه ؟ والتعاون فى تنفيذه ، وبعد نجاحه ؟ .

وفى النهاية أعطاهم المرشد موافقته المشروطة بالأمرين السابقين ، كما

أعطاهم الحق فى الاتصال بالإخوة لتنفيذ التعليمات فى الوقت المناسب ... وكذلك مشاركة ضباط الإخوان فى الجيش بما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم .

ب . تعاون الإخوان وقت قيام الحركة :

يقول حسين حمودة : قد اشترك الإخوان المسلمون فى ثورة ١٩٥٢ م ، بواسطة الضباط المنتمين للجماعة ، والذين كانوا يشكلون أغلبية فى تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بالثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م .

لقد نفذت الثورة بواسطة ٩٩ ضابطاً من ضباط الجيش كان معظمهم من الإخوان المسلمين ، كما اشترك الجهاز السرى المدنى للإخوان المسلمين فى ثورة يوليو ١٩٥٢ م ، وقد علمت ذلك من جمال عبد الناصر ...

ويقول فى مكان آخر (ص ٨٤) :

ذهبت للقيادة ، وقابلت جمال عبد الناصر وأخبرته بما دار بينى وبين اللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة ، فقال جمال عبد الناصر : اطمئن جداً من ناحية الإخوان المسلمين ، فأنا (أى جمال عبد الناصر) متصل بحسن الهضيبى وأخذت موافقته قبل قيام الثورة .. وأنا متفاهم مع الإخوان المسلمين على كل شيء ، ولا خوف على حياة إبراهيم عبد الهادي من انتقام الإخوان المسلمين ، والإخوان يتعاونون معنا الآن .. ويقومون بحراسة مرافق البلاد الحيوية ، والسفارات الأجنبية ولهم عناصر مسلحة على طريق القاهرة السويس وطريق الإسماعيلية القاهرة ، وفى منطقة قناة السويس لمراقبة تحركات القوات البريطانية أولاً بأول ، وإبلاغنا بأى شيء يرونه .

ويقول صلاح شادى (ص ١٨) :

وقامت الثورة ... وفى الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٣ يوليو جاءنى حسن العشماوى ، وأبلغنى أن جمال عبد الناصر اتصل به تليفونيًا ـ لعدم وجود تليفون بمنزلى ـ وطلب منه أن يحضر لى ليكلفنى بالذهاب إلى منزله لإبلاغ أسرته أن كل شيء تم بنجاح ، وفعلاً ذهبت فى سيارة حسن العشماوي إلى منزل عبد الناصر بكوبرى القبة ، وكانت السيدة زوجته ، وشقيقه عز العرب على ما اعتقد ، يطلان من الشرفة فى قلق ، فنقلت لهما رسالة عبد الناصر وانصرفت .

وقال صالح أبو رقيق : ونجحت الثورة ، وقام رجال الإخوان بحراسة المرافق ليلة الثورة ، وفى الأيام التالية ، اتصل كمال الدين حسين بصلاح شادى وأبلغه أن قوات بريطانية ستتحرك من السويس إلى القاهرة ، فأرسلنا مجموعة من الفدائيين إلى الكيلو ٩٦ لعرقلة تقدم الإنجليز ، وظلوا يحرسون الطرق عدة أيام .

ويقول الأستاذ عبد القادر حلمى (ص ٤٠ صلاح شادى) :

وعلى أثر صلاة الفجر ، اتصل بى الأستاذ حسن العشماوى تليفونيًا ، وطلب منى ارتداء ملابسي وانتظاره أمام المنزل للخروج معًا ، لأن الانقلاب قد تم بنجاح ، حيث اتصل به عبد الناصر تليفونيًا وأخبره بذلك من قيادة الجيش ، وطلب عبد الناصر أن يتولى الإخوان دورهم ، وأن يحضر حسن العشماوى إليه .. كما طلب عبد الناصر ، تكليف أحد الإخوة بالمرور على منزله ليطمئن زوجته وأخاه بالتحديد على نجاح الانقلاب ـ وقد تم فعلاً كما سبق ـ وفى نفس اليوم أبلغ الأخ حسن العشماوى والأخ صلاح شادى ، الدكتور حسين كمال الدين ، باعتباره مسئولا عن الإخوان عن منطقة القاهرة ، وإطلاعه على جميع الأمور ، ليقوم بدوره بإصدار أوامره ، وتعليماته إلى الإخوان ليقوم كل بدوره .

عبد المنعم عبد الرءوف :

توجه الضابط عبد المنعم عبد الرءوف من الإخوان بوحدته العسكرية [1] .

إلى محاصرة قصر الملك بالإسكندرية بناء على تعليمات (قيادة الجيش والإخوان) ، ولم يعفه عن أداء دوره صراعه مع جمال عبد الناصر ، عندما أضاف إلى الحركة ضباطًا من كل لون ، للتفرد بالسلطة ، وإبعاده عن النظام الذى أقام عُمُده بنفسه ، ورواه بعرقه ، وبناه بجهده [2] .

ويقول حسين حمودة ص ٧٧ : بعد أن علم بميعاد قيام حركة الجيش : إن جمال عبد الناصر أكد لى صحة الخبر ، وقال إن الكلية الحربية ستكون معتقلاً .. وأن الخطة العامة وضعت على أساس فرض سيطرة الضباط الأحرار على

(١) ص ١٨٥ كتاب شهود ثورة يوليو (أحمد حمروش)

(٢) وهو الذى ضم جمال عبد الناصر إلى الضباط الأحرار .

القوات المسلحة فى مدينة القاهرة ، واعتقال الضباط الموالين للملك فاروق ، تم تنفيذ أهداف الحركة خطوة خطوة .. وقال إن اللواء محمد نجيب قبل قيادة الثورة .

حسين حمودة قائد المعتقل :

وكان حسين حمودة قائد المعتقل الذى اعتقل فيه الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، وقائد سلاح الطيران ، وقائد سلاح المهمات ، وعدد كبير من ضباط الجيش المصرى من رتبتي اللواء والأميرالاى .. وكانوا مجتمعين برئاسة الجيش بكوبرى القبة ، والتى تقع فى مواجهة الكلية الحربية ، وكان الغرض من اجتماعهم وضع خطة لقمع حركة الضباط الأحرار بعد أن تسربت أسرار الحركة إليهم فداهمتهم قوات الثورة وهم مجتمعون ، وألقت القبض عليهم ، وأرسلتهم تحت الحراسة إلى المعتقل بالكلية الحربية .

ويقول حسين حمودة : وضعت كل واحد منهم فى حجرة وقفلنا الباب من الخارج ، مع مضاعفة قوات الحراسة .

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى [1] :

لم يكن جمال عبد الناصر هو وحده القائم بهذه الحركة ، ومع أنه لم يظهر ليلة الانقلاب إلا بعد أن تأكد من نجاحها ، ولعل المتصلين بجمال ، لا ينكرون أنه أرسل ليلة الانقلاب إلى الأخ صلاح شادى يوصيه خيراً بأبنائه إذا فشلت المحاولة ... ثم كان هذا الأخ محل التنكيل والتعذيب والتكسير والإهانة ، من جمال عبد الناصر ... إنه شيء مريب أن ينتقص شأن الضباط الذين شاركوا فى ذلك الانقلاب ، مع أن مصيرهم هو نفس المصير الذى يترقب الجميع إذا فشل الانقلاب .

---

(١) قال الناس .. ولم أقل عمر التلمسانى .

الفصل الثالث

المرحلة الثالثة : بعد قيام الحركة

وبعد قيام الحركة ، يقول كمال الدين حسين (ص ٣١ ـ ٣٢) :

واستمرت علاقة الثورة بالإخوان المسلمين ، وكان عبد الناصر يكلفنى بالاتصال بهم ، وبعد ذلك أصبح يكلف صلاح سالم ثم بدأت العلاقات تقف والخلافات تقع حتى حادث المنشية فى أكتوبر ١٩٥٤ م .

ويقول حسين حمودة ص١٥٢ :

وبعد قيام الثورة ، أيد مكتب الإرشاد ثورة الجيش وأيد قانون الإصلاح الزراعى ، وأعلن يوم ٢/ ٨/ ١٩٥٢ م ، برنامجًا ندد الإخوان فيه بالملكيات الكبيرة .. وطالبوا بتقرير حد أعلى للملكية الفردية الزراعية ، مع توزيع جميع الأطيان الأميرية على المعدمين .

عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى :

ويقول صالح أبو رقيق :

وتم أول لقاء بين عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى يوم ٢٨/ ٧/ ١٩٥٢ م ، حضر عبد الناصر إلى منزلى حيث كان ينتظره المرشد ، وعبد القادر حلمى ، وحسن العشماوى ، وصلاح شادى .

ولما دخل صافح الهضيبى ، وفوجئت به يقول للمرشد :

ـ قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شيء .. إحنا لم نتفق على شيء .. وكانت مفاجأة .. فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ، ولإقامة شرع الله ، واستمرت المقابلة فى مناقشات أنهاها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر ... إسمع يا جمال .. ما حصلش اتفاق .. وسنعتبركم حركة إصلاحية .. إن احسنتم فأنتم تحسنون للبلد ، وإن أخطأتم فسنوجه النصيحة لكم بما يرضى الله ، وانصرف جمال ، وقال لنا المرشد وكأنه كان يستطلع الغيب : الراجل ده مفهش خير ، ويجب الاحتراس منه !! .

ويقول عبد القادر حلمى عن المرشد ، أنه يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية .. وأنه يجب أن يكون تعاون الإخوان معهم قائماً على هذا

الفهم ! .

ويقول صلاح شادى [1] :

وبعد شهور جاءنا عبد الناصر يشكو من على ماهر ومماطلته فى إصدار قوانين الإصلاح الزراعى .. وسأل المرشد عمن يتولى الحكم بعده .. وكان رأينا أى شخص صالح ..

ويقول : تم تشكيل وزارة برئاسة نجيب ، وطلب منا جمال عبد الناصر ، الاشتراك فى الوزارة .. استدعانى أنا وحسن العشماوى وكان يوسف صديق حاضراً وفاجأنا بقوله : أنا عايز ثلاثة من الإخوان يدخلوا الوزارة ..

وقال لحسن العشماوى .. أنا كنت اقترحت إنك تدخل الوزارة إنت ومنير الدلة ، ولكن الزملاء معترضين لصغر سنكم ، وإحنا عايزين ترشحوا لنا اثنين أو ثلاثة . . .

ويقول : وذهبنا إلى المرشد ، واجتمع مكتب الإرشاد ، واتخذ قراراً بعدم الاشتراك فى الوزارة ، وكان المرشد له رأى آخر وهو أنه لو حدثت أخطاء من الحكومة فإنها ستلقى على الإخوان ، فضلاً عن أن رسالة الإخوان كما كان يراها المكتب فى تلك الأونة هى عدم الزج بأنفسهم فى الحكم .

وأبلغنا عبد الناصر بقرار المكتب ، فطلب من المرشد أن يرشح له أشخاصاً آخرين من غير الإخوان ، فرشح له أحمد حسنى ، وزكى شرف ، ومحمد كمال الديب .. إلا أن عبد الناصر ، اختار أحمد حسنى فقط كوزير للعدل .

من وثائق الإخوان المسلمين

بيان الإخوان المسلمين عن الإصلاح المنشود فى العهد الجديد يوم أول أغسطس ١٩٥٢ م ، [2] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] ، الآن وقد وفق الله جيش مصر العظيم لهذه الحركة المباركة ، وفتح بجهاده المظفر أبواب الأمل فى بعث هذه الأمة وإحياء مجدها التليد ، وأزال عقبة كانت تصد عن سبيل الله

(١) الصامتون يتكلمون ص ٤١ـ ٤٢ .

(٢) صفحات من التاريخ ص ٣٤٧ .

والحق ، وتعوق المصلحين ، ويستند إليها ويملى المفسدون والمغرضون من كبراء هذه الأمة وحكامها فى العهود المختلفة .

الأن ينبغى أن ننظر إلى الأمام ، وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل فى مرافق الإصلاح الشامل ، حتى تشعر الأمة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد إلى عهد ، وإلا تفعل فقد ضاعت هذه الحركة ، وأصابتنا نكسة لا تؤمن عواقبها .

وهذا يفرض على كل ذى رأى فى الأمة أن يتقدم إلى الأمة ، وإلى أولى الأمر فيها ، بمشورة خالصة لله ، بريئة من الهوى ، مما ينبغى أن يتجه إليه الإصلاح المنشود ، لبعث هذه الأمة من جديد .

وسنة الإخوان المسلمين ، أن يتقدموا إلى الأمة وإلى أولى الأمر فيها فى مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخها ، بالرأى ، يستقونه من كتاب الله الذى يسوى بين المسلمين وغير المسلمين فى حقوقهم وواجباتهم العامة ، ولا يفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون .

اولا : التطهير الشامل الكامل

إلا أن ما ينبغى الالتفات إليه من حروب الإصلاح وما لا تظهر ثمرة العمل إلا به ، أن يؤخذ من أعان الملك السابق على الشر ، ويسّر له سبل الفساد ، بما أخذ به الملك السابق نفسه ، وما ينبغى أن يؤخذ به ، فلا يستقيم فى ميزان العدالة ، ولا فى جماعة المصالح العامة ورعاية المثل العليا ، أن يكون أمر التطهير مقصور على عزل الملك ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد إليهم يد القصاص .

إن دستور البلاد الذى أقسم جميع وزراء الدولة على احترامه تنتهى نصوصه وروحه إلى إلقاء المسئولية كلها على كاهل الوزراء ، والوزراء حين يحملون هذه المسئولية يعتبرون مؤتمنين عليها من قبل الأمة ، فإن فرطوا فى رعاية هذه الأمانة ، فقد استوجبوا أشد أنواع المؤاخذة .

وإن الدستور ليقرر أن أوامر الملك شفهية كانت أو كتابية ، لا تعفى الوزير من المسئولية ، بل إن الدستور يركز المسئولية فى الحكومة ، حتى يجعل رئيسها مسئولاً عن أحاديث الملك الشخصية .. فكيف يقبل بعد هذا عذر وزير مهد

للملك سبيل الإفساد ، ويسر له استغلال أموال الدولة ، واغتصاب أراضيها ، وإضاعة مصالحها وأعانه على إهدار الحريات وسفك دماء أبنائها الأبرار ، وشنَّ له من التشريعات والقوانين الاستثنائية ما يحميه من رقابة الشعب ويدفعه إلى التمادى فى طريق البغى .

ولكن رجال الحكم قد جاوزوا كل حد فى التفريط وتضييع الأمانة ، ورأوا أن الاحتفاظ بمقعد الحكم - وهو أقصى ما يستطيع الملك حرمانهم منه - أعز عليهم من الوطن والشعب جميعًا ، فضلا عما شاركوا فيه من الغنم الحرام ، والاستغلال الآثم لمقومات البلاد .

لقد أصبح لزامًا أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام فتبادر إلى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسى ، حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات ، وما يعاب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية اليوم وبعد اليوم من مظاهر البغى وسوء الاستغلال ، حتى يكونوا عبرة لكل من يلى أمور هذه البلاد ، إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يُتقى من نقمة الملك المتسلط .

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذة كل من عبث بمصلحة الدولة ، أو أجرم فى حق البلاد فى عهود الحكم المختلفة وهذه يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة ، وأن نقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات ، وترويع الآمنين ، وتعذيب أبناء الأمة الأحرار ، وأن يعاد التحقيق نزيهًا صارمًا ، فى القضايا التى غل الطغيان عنها ، يد العدالة من قبل ، كقضايا الجيش ، واغتيال الشخصيات التى كان لبعض المسئولين فيها دور معروف .

كما ينبغى إلغاء الأحكام العرفية ، وسائر القوانين الرجعية المنافية للحريات .

ثانيا : الإصلاح الخلقى والتربوى

إن حركة الجيش التى أسلمتنا هذه النتيجة المباركة ، نتيجة السير فى طريق التطهير ، حتى يتسنى لها أن تؤتى ثمارها كاملة غير منقوصة ، حتى تسير فى الإصلاح التشريعى والخلقى ، بخطوات حاسمة ، لا تتكرر معها التجارب المريرة ، ولا تسمح ببروز أوضاع ، وظهور أشخاص من طراز أولئك الذين لم

تستجمع أنفاسنا بعد منذ أنحيناهم عن الطريق .

ولا شك أن التشريع مهما أحكمت صياغته ، واستقامت أهدافه وأصوله ، لا يبلغ غايته حتى يقوم على تنفيذه القرار الصالح الذى لا يتم إعداده إلا عن طريق التربية الدينية ، إذ انغرس فى نفسه من معانى الإنسانية السامية ما يعصمه من اتباع الهوى ، ويهديه إلى أن يحب للناس ما يحب لنفسه ، فإذا ولى أمراً أو تقلد سلطاناً ، كان المؤمن بربه الذى لا يزل ولا يتزلف ، المستقيم فى خلقه الذى لا يتكبر ولا يرتشى ، والذى لا يقصى الفضيلة عن حياته الشخصية ، أو حياته العامة ، فهو فى بيته القدوة الصالحة ، وفى مكتبه المثل الطيب ، فقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .

ومن تمام هذا الباب أن تعمل الحكومة على تحريم ما حرم الله ، وإلغاء مظاهر الحياة التى تخالف ذلك ، مثل القمار ، والخمر ، ودور اللهو ، والمراقص ، والأفلام ، والمجلات المثيرة للغرائز الدنيا .

وإن العاطفه الدينية لا تكفى وحدها لضمان التخلق بأخلاق الإسلام ... فينبغى أن يقترن غرسها وإنماؤها بمحاسبة الفرد حساباً دقيقًا ، على اتخاذ الآداب والأخلاق القرآنية ، منهاجًا فى حياته الخاصة والعامة .

كما يجب أن نعيد بناء نظامنا التعليمى والتربوى على أسس جديدة تتضمن تكوين جيل جديد متشبع بالروح الدينية ، والخلقية ، والوطنية ، وأن نوفر التعليم للمواطنين جميعًا ، وألا يكون ذلك على حساب سواه ، ويجب تدعيم معاهد التعليم والجامعات على اختلافها ، وتزويدها بالبحث حتى تقوم بمصر نهضة علمية جديدة ، تستطيع أن تساهم بقسط كبير فى بناء نهضتنا الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثا : الإصلاح الدستورى

إن الفرد الصالح لا تطيب له الحياة فى ظل دستور تم وضعه فى عهد الاستعمار الإنجليزى أولاً ، والطغيان السياسى ثانيًا .. وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات فى نصوص الدستور سمحت بإحداث اضطرابات فى حياتنا العامة ، واستطاع الاحتلال أن ينفذ منها بين حين وآخر ، كما سولت للملك التدخل المستمر ، وتجاوز حدود المباديء الدستورية الأساسية ، ولقد كان المظهر البارز

لهذه الملابسات أن يجيء الدستور منحة من الملك ، لا نابعًا من إراده الأمة .

ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصًا ومعنى ، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التى تحكم الأوضاع السابقة عليها ، فإن الدستور المصرى يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ، ولا من ناحية الفقه ، مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد ، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها وسياج لحماية مصالحها ، لا على أنه منحة من الملك .

وسيترتب على إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التى تصدر عن طبيعة كونه منحة ويستمد مبادئه من مباديء الإسلام الرشيدة فى كافة شئون الحياة .

وفى ظل هذه المباديء تختفى من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون ، أو فوق المسئولية الجنائية فالمبدأ الأساسى الذى يقره الإسلام أن المسئولية بمقدار السلطة ، وأن الكل سواء أمام القانون .

وهكذا ينبغى أن نستفيد أيضًا من التجارب الدستورية السابقة ، ليكون اتجاهنا إلى الإصلاح مؤسساً على قواعد واقعية ملموسة ، والذى يستقري، هذه التجارب منذ بدء الحياة النيابية إلى اليوم ، يجد أنها لم تقدم نيابة صالحة ولا تمثيلاً صحيحًا .

وليس أدل على ذلك من أنه مع شيوع المفاسد ، وانتشار الأخطاء التى تعترف بها الأحزاب السياسية اليوم وتقول إن الملك كان هو الآمر بها ، لم يفلح برلمان واحد فى إسقاط حكومة ، أو مناقشة مخصصات الملك أو تغيير وزير أو توجيه اللوم إلى وزارة ، ولم ينته أى مجلس من مناقشة أى استجواب إلا بالانتقال إلى جدول الأعمال .

وفوق ذلك ، فما من قانون جاء ضارباً بالحريات إلا وقد أقرته ، وخضعت لمشيئة الحكومات فيه البرلمانات المتلاحقة ، تلك البرلمانات التى طالما يسّرت للحكومات اعتماد الأموال الضخمة المرهقة للميزانية ، فى أوجه البذخ ، والترف ، وتحقيق شهوات الحكم الفردى ، بحيث عجزت الميزانية فى مواجهة مطالب النهضة ، وضرورات الإصلاح فى مرافق الحياة

وهكذا انتهت الحياة البرلمانية فى كافة العهود الحزبية ، إلى أن أصبحت أداة تعطى شهوات الحكام ومظالم السلطان صيغة قانونية .

فلا مناص إذن من النظر فى إعادة بناء الحياة النيابية ، والقوانين الانتخابية على أصول سليمة حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشود .

رابعاً : الإصلاح الاجتماعى

إن الأمة تعانى تفاوتًا اجتماعياً خطيراً ، فهى بين قلة أطغاها الغنى ، وكثرة أتلفها الفقر ، وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام ، فالإسلام يكره أن يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم ، والإسلام يقضي بأن يكون لكل فرد فى الدولة ـ مسلما كان أو غير مسلم ـ كحد أدنى ، مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وملبس للصيف والشتاء ، ومطعم يقى جسمه ويجعله قادراً على العمل ، وعلاج بالمجان إن كان غير قادر ، وتعليم بالمجان ، ذلك كله له ، ولزوجه ومن يعول .

وسبيل الإسلام إلى تحقيق هذه المزايا :

أولاً ـ العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، ولا يجوز له أن يتخلى عنه ، ولاتجوز إعانة رجل لا يعمل ، وهو قادر ، بل يحمل على العمل حملاً ، ويجب على ولى الأمر أن يساعد على إيجاد عمل له ، ويهيىء له وسائله ، ويتعهده حتى يتحقق أنه مستريح فيه .

ثانيًا ـ التكافل الاجتماعى : فإذا لم يجد عملاً أصلاً أو كان عمله لا يكفيه أو كان غير قادر عليه ، وجب على ولى الأمر أن يتدخل ليحقق له ضرورات الحياة المذكورة آنفاً بالزكاة ، وهى فريضة مقررة مقدرة ، وليست صدقة يدفعها الغنى متفضلاً .. وهى حق للفقراء ، وتصرف حيث تجبى ولا تنقل إلى مكان آخر حتى يستوفى أهل كل جهة بفقرائها الذين يعرفونهم ويعرفون حاجتهم ، فيشعر الأغنياء والفقراء بأنهم متكافلون متراحمون ... فإن لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحاجيات الضرورية ، وجب على من عنده فضل مال ، أن يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجتهم ، فإن لم يفعلوا أجبرتهم الحكومة على ذلك ، واتخذت من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع بقدر ظهور الحاجات وبروز الضرورات .

وقبل توفير هذه الضروريات الأساسية ، لكل فرد لا يوقع الإسلام حد السرقة على السارق .

وبناء على هذه المباديء يجب النظر فى عدة إجراءات يلزم أن تتخذها الدولة لتحقيق تلك الغايات نلخص أهمها فيما يلى :

١ ـ تحديد الملكيات الزراعية :

فإن الملكيات الكبيرة قد أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال ، وسدت فى وجوههم فرص التملك ، وصيرتهم إلى حال أشبه بحال الأرقاء ، فلا سبيل إلى إصلاح جدى فى هذا الميدان إلا بتقرير حد أعلى للملكية ، وبيع الزائد عنه إلى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة ، تؤدى على آجال طويلة كما يتعين توزيع جميع الأطيان الأميرية المستصلحة ، والتى تستصلح على صغار الملاك والمعدمين خاصة .

٢ ـ تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر :

فمن الواضح أن عدداً كبيراً من المشتغلين بالزراعة لن تتوافر له ملكية حتى بعد التحديد ، وذلك نظراً إلى قلة الأراضى الصالحة للزراعة بالقياس إلى عدد المشتغلين بها .

ولقد جرت العادة أن يلزم المستأجر بأداء مبلغ نقدى أو قدر عينى من المحصول لقاء انتفاعه بكل فدان دون مراعاة للقصد والاعتدال ، الأمر الذى يترتب عليه ، أن يحرم الفلاح ثمرة عمله طوال العام ، بل يخرج فى أكثر الأحيان مثقلا بدين لا يستطيع أداءه ... ولا علاج لهذه الحال ، بعد تحديد الملكية إلا بإصدار تشريع يقصر التأجير على المزارعة ... بمعنى انقسام المحصول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثلا ، لأنها أقرب الصور إلى العدالة .

٣ ـ استكمال التشريعات العمالية :

بإعادة النظر فى التشريعات العمالية الحالية لتشمل جميع فئات العمال ، بما فيهم العمال الزراعيين ، ولتكفل للعامل وأسرته التأمينات الكافية ضد البطالة والإصابات والعجز والمرض والشيخوخة والوفاة ... مع مراعاة جعل الانتساب إلى النقابات إجبارياً ، وإباحة تكوين الاتحادات النقابية ، وتحديد أجور العمال ، وفق المباديء الإسلامية ، على أسس اقتصادية سليمة ، مع

ضمان حصول العمال على نصيبهم من غلة الإنتاج ، وإلغاء مكافآت أعضاء مجالس إدارة الشركات ، على أن يكون تقرير هذه الحقوق وحمايتها بنصوص قانونية صريحة .

٤ - إصلاح نظم التوظيف :

على أساس تقريب الفوارق بين الحد الأعلى والحد الأدنى للمرتبات والأجور ، وكافة الضمانات القانونية والمالية فى الخدمة ، والمعاش ، وتأمين المرؤوسين ضد أهواء الرؤساء واستبدادهم وتحديد التبعات ، وتبسيط الاجراءات ، وإلغاء المركزية .

٥ - إلغاء النياشين :

وذلك تكملة لماتم من إلغاء الرتب ، وتحقيقاً للمساواة الكاملة بين أبناء الوطن الواحد ، وحتى تكون الأعمال خالصة لله ، وكذلك العمل على القضاء على مظاهر البذخ والترف .

٦ - جعل المسجد مركزاً دينياً وثقافيًا واجتماعيًا :

وقد كانت هذه وظيفة المسجد الرئيسية منذ نشأته ، ولا يتم هذا إلا بتعيين متدينين مثقفين للإشراف على المساجد ، لا يكتفون بإقامة الصلوات ، بل يحولون المسجد وبخاصة فى القرى ، إلى ندوة حافلة بضروب النشاط والإصلاح ، ومكافحة الأمية .

خامسًا : الإصلاح الإقتصادى

إن موارد الثروة فى مصر بوضعها الحالى لا تكفى أن يعيش المواطنون معيشة طيبة ، ولا بد من فتح أبواب جديدة للثروة ، وإصلاح الأوضاع القائمة على أسس سليمة ، ونقترح لذلك أمورا منها :

١ - تحريم الربا ، وتنظيم المصارف تنظيمًا يؤدى إلى هذه الغاية وتكون الحكومة قدوة فى ذلك بالتنازل عن الفوائد فى مشروعاتها الخاصة .

٢ - تمصير البنك الأهلى ، وإنشاء مطبعة للإصدار فى مصر واستعجال إنشاء دار سك النقود المعدنية .

٣ - إلغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها إلى زعزعة الاقتصاد القومى ، والعمل على إصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد .

٤ ـ استكمال إصلاح الأراضى البور ، والعناية باستغلال الصحارى المصرية زراعياً ومعدنياً .

٥ ـ تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية .

سادساً : التربية العسكرية

إن رجال الجيش البواسل ، هم أولى الناس بإصلاحه ، ويجب على الدولة ألا تبخل عليه بالمال الذى يهيئه لتأدية واجباته ، وأن تعتبر ذلك فريضة لا يؤخرها غيرها عن الفرائض ، ولو اقتضى الأمر الجور على أبواب الميزانية الأخرى ..

ونقرر أن نشير إلى أمور فى التربية العسكرية نجملها فيما يلى :

١ ـ أن تراعى الآداب والشعائر الدينية فى الجيش وأن تقوم العلاقة بين أفراده على أساس الأخوة .

٢ ـ أن يوسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى فى الأمة بعد فترة محدودة ، من يستطيع حمل السلاح دون أن يحمله ، حتى يصبح الشعب كله جيشًا كامل الأهبة والعتاد .

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ التوبة :٤١ .

٣ ـ أن تضاعف العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس ، والجامعات وأن يتسم بالجد والإنتاج ، فيقرر إجباريًا فى مناهج التعليم ، ويشمل فنون الحرب وأساليب القتال الصحيح .

٤ ـ إنشاء جيش إقليمى يتكون من كل ممن فاته الانتظام فى الجيش العامل .

٥ ـ أن تبادر الحكومة إلى إنشاء مصانع الأسلحة والذخيرة لإمداد الجيش بحاجته منها ، حتى يستطيع الجيش أن يحقق غاياته فى العدد والعدة ومستوى التدريب .

سابعاً : البوليس

إن رجال البوليس هم حفظة الأمن الداخلى ، وهم من الأمة ، يجب أن تكون علاقاتهم معا علاقة أخوية وقائمة على أساس من الخلق الفاضل الكريم .

لذلك ينبغى أن يطهر البوليس من العناصر الفاسدة التى عاونت الطغاة على

إذلال الأمة ، ومهدت السبل لزج أبنائها الأبرياء فى ظلمات السجون والمعتقلات ، وأشاعت فى البلاد جواً من الفزع والإرهاب ما زالت آثاره حية بيننا .. وأن ينزه البوليس عن أن يكون أداة فى يد الأحزاب تسخره فى مآربها السياسية مستغلة سيطرتها عليه حتى تكون فى الحكم .

ويجب إلغاء البوليس السياسي الذى أساء إلى سمعة البوليس ، ومد نفوذه بغير حق إلى كثير من مرافق الحياة ، وهو فى حقيقته أثر من آثار الاستعمار البغيضة ، ويجب أن يرفع مستوى رجال البوليس ، وأن يؤمنوا فى حياتهم ، وتوثيق روابط الود بينهم وبين رؤسائهم من ناحية ، وأفراد الأمة من الناحية الأخرى .

خاتمة

هذه خطوط رئيسية فى الإصلاح يحتاج كل منها إلى بيان ، وأن المشكلة التى تقابلنا الآن ذات ثلاثة أطراف :

مظلومون وظالمون ، وأوضاع مكنت الظالم من أن يظلم ، ولا بد لكى يستقيم أمر هذه الأمة مما يأتى :

١ ـ أن ترد المظالم إلى أهلها ، وأن يعاد إلى كل ذى حق حقه فترد إلى المسجونين السياسيين حريتهم .

ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الأولى التى ثارت فى وجه الظلم والطغيان ، ولا زالت ترسف فى أغلالها ، بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم ، كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها ؟، وأن تتوفر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الإلحاد ، والفقر ، وطغيان الطبقة الحاكمة ، وتجار السياسة .

٢ ـ أن يقتص من الظالمين ، وأن يبعد من الميدان السياسى هؤلاء الذين استباحوا الحرمات ، واعتدوا على الحريات ، وداسوا على مقدسات الأمة ، وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم ، واتخذوا العبث بمصالحهم مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهلهم وأنصارهم .

٣ ـ أن تغير الأوضاع التى مكنت الظالم من أن يظلم ، وأن يكون التغيير شاملاً لكل مرافق الحياة التى استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى مآربهم .

أما قضية الاستقلال، فليس لها إلا حل واحد هو أن يخرج الإنجليز من مصر والسودان، وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الإسلام: ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾ الإسراء: ٥١.

وإن الإخوان المسلمين حين يتقدمون بهذه الخطوط الرئيسية، إنما يستوحونها من كتاب الله الذى يأمر بالعدل والإحسان، ويحض على الإخاء ورعاية أهل الذمة: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ الممتحنة: ٨.

ويدعون الله جلت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى، وأن يحقق للأمة أهدافها وأن يهدينا سواء السبيل.

والله أكبر ولله الحمد

المرشد

حسن الهضيبى

١ / ٨ / ١٩٥٢م

الفصل الرابع
قيام حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران : ٢٦ .

ما دام الله قد أراد أن يقضي أمراً ، فلا راد لقضائه فهو سبحانه إذا أراد شيئًا أن يقول له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ مريم : ٣٥ ، مهما حاول الناس أن يقفوا فى سبيل ذلك .

أراد الله أن يغير الحال ، ويأخذ فاروق ، وعائلة فاروق ، وحكومات فاروق ، ومساعدى فاروق ، ومنافقى فاروق لأنهم طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، وقتلوا الإمام الشهيد الأعزل ، الداعى إلى الله على بصيرة ، قتلوه ظلمًا وعدوانًا ، فإن الله ليُملى للظالم ، حتى إذا أخذه لم يُفلته واستجاب الله لدعاء حسن البنا ، مجدد القرن العشرين .

سر انكشاف الحركة

يقول الصاغ حسين حمودة ص ٨٣ :

أ - وعرفت سر انكشاف الحركة قبل ساعات قليلة من تنفيذها ، من أحد كبار ضباط الطيران ، والذى اعتقل بعد قيام الثورة ، فى معتقل الكلية الحربية ، الذى كنت مسئولاً عنه ، فقد عرف الملك فاروق السر ، عن طريق هذا الضابط الكبير ، ذلك أن لهذا الضابط الكبير ، شقيقًا برتبة ملازم كان من الضباط الأحرار ، وذهب لمنزله ليرتدى ملابسه العسكرية ليلاً ، فسألته أمه ، عن وجهته ، فقال لها إنى ذاهب لهدم قصر عابدين فوق رأس الملك ، .. فصرخت والدته وخافت على ابنها واستدعت شقيقه الأكبر تليفونيًا والذى حضر مسرعًا ، ولم يستطع الشقيق الأصغر أن يصمد واعترف لشقيقه الأكبر بتفاصيل المؤامرة .

فأسرع الشقيق الأكبر ، وكان ضابطاً بسلاح الطيران ، برتبة قائمقام (عقيد) وأذكر من اسمه (صالح) أسرع إلى قصر القبة ، حيث اتصل بالياور المنوب ليلاً بقصر رأس التين بالإسكندرية ، وأطلعه على السر الرهيب

فاتصل الملك فاروق بمحمد حيدر ، وزير الحربية ، الذى اتصل بالفريق حسين فريد ، وطلب منه القضاء على الثورة ، فى مهدها ، كما اتصل الملك فاروق بوزير الداخلية الذى اتصل بدوره باللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة ، وقد قام أحمد طلعت بتدعيم الحراسة حول قصر عابدين .

ب ـ سعد حسن توفيق يبلغ باكتشاف الثورة :

المرحوم سعد حسن توفيق ، كان من طليعة الضباط الأحرار ، ومن أعضاء الخلية الأولى الرئيسية التى تكونت ١٩٤٣ م ، بواسطة عبد المنعم عبد الرءوف ، وحسين حمودة ، وجمال عبد الناصر ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيي الدين ، وصلاح خليفة ، والمرحوم الصاغ محمود لبيب .

وكان سعد حسن توفيق من الضباط المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين **ويقول حسين حمودة** : وعلمت من سعد حسن توفيق أنه كان نوبتجياً بإدارة المخابرات الحربية ، التى كان يعمل بها يوم ٢٢/ ٧/ ١٩٥٢ م ، فشاهد الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش يحضر ليلاً حوالى الساعة ٩,٣٠ مساءً ، وبدأ يستدعى قادة الجيش والطيران لعقد مؤتمر برئاسة الجيش بكوبرى القبة .

وكانت إدارة المخابرات الحربية بالدور الأرضى من رئاسة الجيش ... فترك سعد حسن توفيق رئاسة الجيش حوالى الساعة ١٠ مساءً ٢٢/ ٧/ ١٩٥٢ م ، وتوجه إلى منزل جمال عبد الناصر حسين بكوبرى القبة ، وأبلغه أن خطة الثورة قد اكتشفتها رئاسة الجيش ، وأن حسين فريد رئيس الأركان قد دعا قواد الأسلحة ، والوحدات إلى مؤتمر عاجل فى مبنى الرئاسة ، ومعنى ذلك أن الثورة عرضة للفشل ، وطلب سعد حسن توفيق من جمال عبد الناصر أن يتصرف بسرعة على ضوء هذه المعلومات باعتباره المسئول عن خطة الثورة .

فأسرع جمال عبد الناصر إلى منزل عبد الحكيم عامر ، واتجها جهة ألماظة لعلهما يستطيعان إحضار بعض القوات لاعتقال المجتمعين فى رئاسة الجيش ، (ص٨٢) .

ويقول محمد نجيب الرئيس الأول للجمهورية فى مذكراته (ص ١١٤) :

ج - لكن بسبب خيانة أحد الضباط ، عرف المسئولون عن أمن القيادة ، خبرا بالحركة ، فاستعدوا للمقاومة ولم يكن هناك مفر من الاستيلاء على المقر بالقوة .

د - ويقول السادات (ص ١٢٠) :

وحدث أن اتصل بنا حيدر باشا وزير الحربية فى ذلك الوقت ، يطلب توصيله بالضابط النوبتجى ، فأوصلته بعبد الناصر ، لم أسمع المكالمة ، ولكن عرفت أنه لعب دور الضابط النوبتجى ، وقال لحيدر باشا : رداً على تساؤلاته ، أنه لا توجد أيه تحركات فى الجيش وأن كل شيء على ما يرام .. بعد قليل اتصل حيدر باشا بنا مرة أخرى ، وطلب توصيله بسلاح المدرعات (السوارى) فأصدرت أمرى إلى العساكر بإهماله .

و - ويقول صلاح شادى (ص ١٧٦) :

وأخبرنا عبد الناصر بحدوث أمور خطيرة ، إذ أن أسماء أعضاء مجلس قيادة الضباط الأحرار قد عرفها البوليس السياسي ، ولذلك فإنهم يرون وجوب الإسراع بالقيام بالانقلاب .

هـ - أما حسن عشماوى فقد ذكر أيضاً فى كتابه (ص ٢٣) :

وحدد التوقيت .. ولكن الظروف قدمته أياماً قلائل ، حين وصلت أنباؤه ، وأسماء بعض الضباط إلى أسماع الملك فاروق ، فكان التنفيذ وقامت الثورة يوم ٢٣ يوليه ١٩٥٢ م .

ويقول حسن العشماوى ص ٢٤ :

لو أن الملك فاروق اتجه إلى معسكرات مصطفى باشا فى الإسكندرية ، بدلاً من التجائه إلى قصر رأس التين ، لانضمت إليه قوات من الجيش كبيرة .. وربما أمكنه أن يغير تاريخ مصر الحديثة ... ولكن القدر كان قد رسم أن ينهى فاروق - بتصرفاته غير المتزنة - حكم أسرته .. فاستقرت الأحداث إلى غايتها المحتومة .

الفصل الخامس
مَن أول من قام بالحركة ...؟
يوسف منصور صديق (١)

يقول محمد نجيب فى مذكراته (ص ١١٥) :

وللتاريخ أذكر أن يوسف صديق كان أشجع الرجال فى تلك الليلة .. وكان هو الذى نفذ عملية الاقتحام والسيطرة على مقر القيادة ، رغم أن دوره كان حسب الخطة حماية قوات الهجوم والوقوف كصف ثانى وراءها .

أما أنور السادات فينوه فقط بقوله (ص ١١٨) :

عرفت من عبد الحكيم عامر ـ أن القيادة قد سقطت إذا اقتحمتها قواتنا القادمة من معسكر (هاكستب) .. وعلى رأسها عامر ..!! ، ويوسف صديق ، وأن رئيس الأركان حسين فريد قد حددت إقامته ، أما بقية القادة ، فكان عامر يقودهم إلى المعتقل فى مقر الكلية الحربية حينذاك .

ويقول حسين حمودة (ص ٨١ ـ ٨٣) :

القائمقام يوسف صديق كان مكلفًا فى الخطة بالتحرك بقواته ليُشكل احتياطيًا للقيادة الثورية ... وذهب يوسف منصور صديق ومعه ضباطه الأحرار إلى هاكستب فوجد هناك عقبة خطيرة ، إذ اعترضه ضابط عظيم محطة هاكسيب ، الذى اتصل باللواء مكى قائد الفرقة الذى أفاد بعدم إجراء أى تحرك حتى يحضر ، فقرر يوسف صديق التحرك بقواته قبل الميعاد المحدد لقيام الثورة ـ إذ كان الميعاد المحدد لبدء الثورة هو الدقيقة الأولى من صباح يوم ٢٣/ ٧/ ١٩٥٢ م ، وقبل وصول اللواء قائد الفرقة حتى لا تفسد الخطة ويتعذر عليه التحرك بقواته .

فألقى يوسف منصور صديق القبض على ضابط عظيم محطة هاكستب .. وأمر ضباطه الأحرار بالخروج بالقوة التى كانت تحت أيديهم قبل الميعاد ... فخرجوا ووجدوا قائد الفرقة فاعتقلوه .!

---

(١) كان يوسف صديق شيوعيًا .

أسر جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر :

وبالقرب من مطار ألماظة ، أسرت طلائع قوات يوسف صديق ، جمال عبد الناصر ، عبد الحكيم عامر .. وكانا يحومان حول هذه القوة .. وكان ضباط يوسف صديق الأحرار لا يعرفون جمال عبد الناصر ولا عبد الحكيم عامر .. فلما حضر يوسف صديق أفرج عنهما فوراً .. وقد كلف جمال عبد الناصر يوسف صديق بالتوجه إلى رئاسة الجيش بالقوة التى معه ، للقبض على حسين فريد رئيس الأركان ومن معه من قادة الجيش .. فقام يوسف صديق بهذا الواجب على أتم وجه .. وكان له الفضل الأكبر هو والمرحوم سعد حسن توفيق واللواء محمد نجيب ، فى نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، وكل شيء تم بإرادة الله فهو الميسر لما حدث .

جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وأنور السادات

ويقول محمد نجيب فى مذكراته (ص ١٠٥) :

وللتاريخ أيضًا أذكر أن جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر لم يقتربا من القيادة إلا بعد الاستيلاء عليها ...

كانا يقفان فى مكان جانبى قريب ، أمام سيارة عبد الناصر الأوستن ، وقد ارتديا الملابس العسكرية ودخلا القيادة .

أنور السادات .. أما أنور السادات ، فكان أكثر منهما ذكاء ، إذا دخل ليلتها السينما ، وتشاجر مشاجرة مفتعلة ، وحرر محضراً بالواقعة ، حتى إذا ما فشلت الحركة ، ينجح فى الخروج منها كالشعرة من العجين ..!!

أما حسن العشماوى فيقول (ص ٢٤) :

فلما كانت ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، أوحى ذكاء عبد الناصر له ، ألا يشارك فى التنفيذ خشية الفشل ... لقد ظل عبد الناصر ، وصديقه عامر ، بلباسهما المدنى البسيط ، واعتصما بكلية أركان الحرب حتى تم احتلال إدارة الجيش ، وقبض على كثير من الضباط ، وعند ذلك عثر عليها القائمقام يوسف صديق فنقلهما إلى مقر القيادة ..

ضحايا ليلة الانقلاب

يقول محمد نجيب ص ١٤٦ : كان أول ما فكرت فيه فى تلك اللحظات

التاريخية ، الجنود الذين قتلوا ، وأصيبوا من ليلة الثورة إلى ليلة خروج الملك .. فساعة أن اقتحم البكباشى يوسف صديق مبنى القيادة ، فوجيء بمن يطلق عليه النار .. وبعد ربع ساعة من الاشتباك أصيب أحد رجاله بإصابة قاتلة فى الحال .

وفى أثناء صعود يوسف صديق الدور العلوى ، اعترضه الأمباشى عطية دراج من نهطاى غربية ، فأطلق عليه يوسف صديق النار فأصابه إصابة قاتلة ..

وفى الاشتباكات التى وقعت صباح اليوم ٢٦/ ٧/ ١٩٥٢م ، بين قواتنا ، وقوات الحرس الملكى ، جرح ستة جنود من جنود الحرس الملكى .

وكان علىَّ أن أعطى كل إنسان حقه المادى وحقه المعنوى .. وكانت أنسب ساعة لذلك ، الساعة ٨ من مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، بعد خروج الملك بساعتين .

كيف دخلت حركة يوليو ١٩٥٢ م إلى قلب التاريخ ؟

فى الدراسات التى أجراها الأستاذ حمدى لطفى ، وتنشر تباعاً فى جريدة الوفد ، ابتداء من الحلقة الأولى بتاريخ ٤/ ٦/ ١٩٨٧ ، العدد ١٧٠ السنة ٤ العدد الأسبوعى : ٢٠سنة على هزيمة يونيو ١٩٦٧م .. جاء فى العدد اليومى بتاريخ ٦/ ٦/ ١٩٨٧م ، العدد ٧٧ السنة الأولى :

بدأت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ـ الساعات الأولى من عمرها بكذبة كبيرة ـ كانت (مدخلاً) لسياسة فرض الأكاذيب والتعامل معها بدلاً من الحقيقة .

فقد حرص الرئيس الراحل جمال عبد الناصر على إخفاء السبب الحقيقى لتحرك المقدم يوسف صديق مبكراً ، فقال (إن خطأ ما وقع فى مهمة الإبلاغ بساعة الصفر ، وأيد يوسف صديق هذا التفسير .. لكن (السر) كان معروفاً للصحفيين والضباط الأحرار وهو ما نشرناه فى حلقة الأمس [1] .

يوسف منصور صديق

كتب الأستاذ حمدى لطفى ـ جريدة الوفد ٥/ ٦/ ١٩٨٧ م ، العدد ٧٦ السنة الأولى يقول :

وقع اختيار عبد الناصر على المرحوم لواء محمد نجيب الرجل صاحب

(١) سيكتب فى هذا المقال .

السيرة النظيفة ، ليكون (الوجهة) التى تتقدم موكب الانقلاب العسكرى ، وأعد خطته على النحو الذى سأتحدث عنه فى الصفحات القادمة .. وهرب أكثر ضباطه ليلة ١٩ ـ ٢٠ يوليو ، ثم وفق فى تنفيذ الخطة ليلة ٢٣ يوليو ، وفوجيء بأن التشكيلات المنوط بها احتلال منطقة كوبرى القبة والعباسية حيث رئاسة الجيش ـ وسلاح المدرعات ـ وقطاع من المشاة ـ فوجيء بأنها لم تصل إلى مواقعها حتى منتصف الليل .. وفجأة ظهر المرحوم يوسف صديق مقبلاً قبل موعده بساعتين من الزمن فأنقذ الموقف ، واحتل رئاسة الجيش ، وألقى القبض على قادة الملك الذين تجمعوا لمواجهة الموقف بعد أن بلغهم نبأ الانقلاب بعد التاسعة مساء .

● لكن لماذا تحرك يوسف صديق مبكراً عن موعده الذى حدده له عبد الناصر ؟

● إنه أحد أسرار نجاح الانقلاب العسكرى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، التى حرص عبد الناصر ، على عدم إذاعتها ... بينما تحدث يوسف صديق نفسه عن السر ، واستخدم عبد الناصر جرأة يوسف صديق التى عرف بها طوال حياته ، ليفتعل صداماً ، ويأمره فى النهاية بمغادرة مصر إلى أوروبا ، قبل مرور عام على قيام الثورة !

لقد أرسل عبد الناصر يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ م ، إلى المقدم يوسف منصور صديق برسالة شفوية مع أحد معاونيه ـ اليوزباشى زغلول عبد الرحمن ـ بطل فضيحة لبنان وسوريا ـ بعد انفصال دمشق عن مصر فى سبتمبر ١٩٦١ م ، ولجوئه إلى أكثر ضباط الكتائب المكلفة بالانقلاب ليلة الثورة وقيام يوسف صديق بالمهمة كلها .. وكان عبد الناصر يقول للصحفيين المصريين والعرب والأجانب كما سمعته : لقد جاء يوسف مبكراً ، وقام بمبادرة منه ، بالهجوم على رئاسة الجيش ، قبل ساعة الصفر ، لأن قادة الملك كانوا يجتمعون بها لوضع خطة إجهاض الحركة ، ولم يجد مفراً من مهاجمتهم والقبض عليهم !

● وكانت بداية سلسلة الأكاذيب التى اقترنت بالسلطة الجديدة ... وأخفى عبد الناصر أيضًا قصة ظهوره ، ومعه عبد الحكيم عامر بملابسهما المدنية ، بعد منتصف الليل أمام منطقة كوبرى القبة ، حتى إذا قبض عليهما ، أكدا أنهما

جاءا لاستطلاع الشائعات فضولاً فقط !

• يوسف صديق هو صاحب القصة ، وقد عمل على نشرها بعد أن غادر السجن الذى ألقى عبد الناصر به ـ إليه ـ مرتين ، قبل إخراجه من مصر عنوة إلى أوروبا ، وبعد عودته من الخارج فجأة ودون موافقة عبد الناصر .

• وفى عام ١٩٧٢ م ، شرح لى المرحوم يوسف منصور صديق حقيقة القصة ، بعد أن خلص من مشاعر المرارة القديمة التى سكبها عبد الناصر فى صدره .

وفى العدد ٧٧ السنة الأولى ـ جريدة الوفد اليومية ـ يواصل حمدى لطفى نشر دراسته التى يكتبها ، فيقول :

وبعد عشرين سنة ، وفى أحد لقاءاتى بالرجل بحى المهندسين فى بيته ، شرح يوسف صديق عام ١٩٧٢ م ، حقيقة القصة بعد أن خلص من مشاعر الغضب والمرارة القديمة فقال لى :

عبد الناصر ، وعامر حين تأكدا من هروب ضباط المشاة ، وعدم تواجد ضباط المدرعات حول رئاسة الجيش عند منتصف الليل ، ذهبا سريعاً إلى ارتداء الملابس المدنية وعادا إلى المنطقة مرة أخرى ، والتقيا بى وكانا فى حالة هلع وانهيار فقلت لهما : لو عدنا إلى بيوتنا ، لقبضوا علينا فى الصباح ونحن كالفئران .. سأقتحم رئاسة الجيش ، ولو فشلنا ، فسنتهى كرجال شجعان حاولوا ولم ينجحوا .. هذا قرارى ووافق عبد الناصر قائلاً : على بركة الله .

ثم مضى الرجلان وعادا بالزى العسكرى ، بعد أن كنت قد هاجمت المبنى ، وألقيت القبض على (عدد) من قادة الملك ، قبل أن ينصرفوا إلى قياداتهم للإشراف على إجهاض الانقلاب ...

• ضربة حظ ، لأن الله أراد تغيير عجلة التاريخ .

• وسألنى عبد الناصر ، قبل ظهور أول ضوء فى نهار ٢٣ يوليو ـ ما الذى جعلك تتحرك مبكراً ؟

• وقلت له : ـ بصراحتى المعروفة عنى ـ كى ألحق كاسين من الخمر ، فى (بار باليرا) الذى يغلق أبوابه مع منتصف الليل .

• وأبدى دهشته قائلاً : طب (اكفى على الخبر ماجور) .

ضباط الإخوان المسلمين الأحرار

وحرص عبد الناصر أيضًا على تجاهل العدد الكبير من الضباط الذين لم يهربوا ليلة الثورة ، والليلتين السابقتين عليها ، وهم الضباط الذين انتسبوا لجماعة الإخوان المسلمين ، إلى جانب مجموعة من شباب الإخوان (المدنيين) قاموا بواجب حماية طريق ـ مصر السويس لمواجهة أى تدخل بريطانى ، كما تولوا حراسة المنشآت الأجنبية فى القاهرة ـ وقد أكد لى السيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة ، أن عبد الناصر ـ وكان برفقته ـ قد أوكل إلى هؤلاء الضباط والمجموعة المدنية ، برئاسة السيد / صالح أبو رقيق ، تلك المهام ، ما بين ١٩ حتى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ م .

الفصل السادس
اللواء محمد نجيب [1]
أول رئيس للجمهورية

كتب حسين حمودة يقول : ص ١٩٣

لا يمكن أن نتحدث عن ثورة يوليو ١٩٥٢ م ، دون أن نذكر اللواء محمد نجيب ... كقائد ثورة ١٩٥٢ م ، وإن لم يكن من منظميها ، ولا ينقص هذا من قدر الرجل ومساهمته فى النجاح الذى لاقته الثورة .

ومما لاشك فيه أن محمد نجيب كان يتمتع بشعبية كبيرة بين ضباط الجيش المصرى ، كان لها الأثر الحاسم فى انقياد كافة رجال الجيش للثورة ، على أثر الاستماع إلى البيان الأول لها ..

لقد كان عدد ضباط الجيش الذين استولوا على مدينة القاهرة ليلة ٢٢ـ٢٣ يوليو ـ ١٩٥٢م ـ ٩٩ ضابطًا من الضباط الأحرار ، وكان مجموع الضباط الأحرار فى الجيش كله ، لا يتجاوز ٣٠٠ ضابط من مجموع ضباط الجيش الذى يبلغ أكثر من خمسة آلاف ضابط فى ذلك الوقت .

ووجود اللواء محمد نجيب على رأس الثورة ، ساعد على نجاحها وانقياد باقى ضباط الجيش لها .

ولوفشلت الثورة لكان محمد نجيب أول الهالكين [2] .

وبعد نجاح الثورة ، تآمر عبد الناصر ضد محمد نجيب حتى أبعده عن منصبه ، وظل محمد نجيب سجيناً طيلة حكم عبد الناصر ، يلقى معاملة مهينة ما كان يستحقها أبداً ..

ونأخذ قليلاً مما جاء فى مذكرات محمد نجيب ، إذ يقول فى ص ٦٨ ـ ٨٣ :

كان الملك فاروق يولى على الجيش من يدين له بالطاعة العمياء ، دون أى اعتبار آخر ، كالكفاءة ، أو البراعه العسكرية ...

وكان رشاد مهنا ضابطاً محبوباً فى المدفعية ، وكان عمره أيامها ٣٩ سنة

(١) مذكرات محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر .

(٢) وكذا الإخوان المسلمين .

وكان عمرى أنا ٤٦ سنة .. وكان معه ١٦ ضابطًا من رتب وأعمار مختلفة قبض عليهم .. ثم أفرج عنهم بعد أيام تحت ضغط السخط العام من ضباط الجيش .. وبعد الإفراج عن هؤلاء الضباط انضم بعضهم إلى الحرس الحديدى .. !

الحرس الحديدى : والحرس الحديدى تنظيم كونته السراى وأشرف على اختيار أعضائه الطبيب البحرى يوسف رشاد ، تجنيد هؤلاء الضباط بعوامل الإغراء والإرهاب ... ويقول نجيب :

وعلى كل حال كان الحرس الحديدى بمثابة بقعة صديد ، على جسم ثوار الجيش فى ذلك الوقت ١٩٤٧ م .. كان من السهل على هذا الجسم القوى أن يحتملها ، ويلفظها ..

أنور السادات : ويقول نجيب : واتهم أنور السادات ، وكان يومها برتبة يوزباشى ، بأنه يعمل جاسوساً لصالح الألمان ... وجاء والده متزعجًا من التهمة التى أسندت لابنه .. وأنا أعرف والد السادات .. كان صديقًا وجاراً لى فى الخرطوم بحرى ، أعرفه من قبل أن يولد أنور ، أما أنور نفسه فلم أعرفه إلا فى اللواء الرابع ، حيث كنت أنا القائد ، وكان هو ضابط الإشارة .. واللواء الرابع كان من القوات التى حاربت فى فلسطين ..

وكان أنور يتمتع بروح الدعابة ، ويميل إلى تقليد الممثلين .. وقد قلّد أمامى ذات مرة ، نجيب الريحانى .

قال لى والد السادات : الحقنى .. ابنى قبضوا عليه .. فطمأنته ، وكتبت مذكرة رفعتها إلى إبراهيم عطا الله ، قلت له فيها : إنه حتى لو ثبتت تهمة التجسس ضده فإنها تهمة ليست ضد مصر ، وإنما ضد عدوتنا بريطانيا .. لصالح الألمان .. ورفض عطا الله مذكرتى ، فهددت بالاستقاله من منصبى كنائب أحكام إذا ما حوكم ، لأننى سأعتبر نفسى مقصراً فى عملى .. فاكتفوا بطرده من الجيش ...

خرج أنور السادات من الجيش ليدخل الحرس الحديدى .. وقد حزنت على هذا التصرف منه .

ويقول نجيب ص ٨٠ : تأثير ما حدث لنا فى فلسطين ، ظل فى صدرى

كالرصاصة التى تستقر فى اللحم ولا تخرج منه أبداً ..

ففى فلسطين اكتشفت أن العدو الرئيسى لنا ، ليس اليهود وإنما الفساد الذى ينخر كالسوس فى مصر ، والذى يتمثل فى الملك ، وفى كبار القواد ، والحاشية ، والإقطاع ، وباقى عناصر النظام ودعائمه فى مصر .

كنت أول من قال : إن المعركة الحقيقية فى مصر ، وليست فى فلسطين .. وهى العبارة التى نسبها جمال عبد الناصر لنفسه بعد ذلك !! .. وكنت لا أتردد أن أقول هذا الكلام لكل من أثق فيه من الضباط ، كنت أحرضهم على القتال فى فلسطين ، والانتباه لما يدور فى مصر .. وكنت أوحى إليه بضرورة عمل أى شيء لإنقاذ البلد مما هى فيه .

● وفى فترة من الفترات كان الصاغ أركان حرب محمد عبد الحكيم عامر ، أركان حرب للوائى .. يبدو أن كلامى عن الفساد فى البلاد أثر فيه ، فذهب إلى صديقه البكباشى جمال عبد الناصر وقال له ـ كما ذكر لى بعد ذلك : لقد عثرت فى اللواء محمد نجيب على كنز عظيم .

وخلال حلقات النقاش تعرفت على : جمال عبد الناصر ، الصاغ كمال الدين حسين ، البكباشى أنور السادات ، صلاح سالم ، وغيرهم من الضباط الذين كانوا يؤمنون بما أقوله .

جمال عبد الناصر :

ويقول أيضاً : خلال شهور الحرب لم يلفت جمال عبد الناصر انتباهى .

وعرفت عنه أنه لم يحارب فى عراق المنشية كما ادعى ، ولكنه ظل طوال المعركة فى خندقه لا يتحرك ! .

ويقول محمد نجيب ص ٨٢ :

فبعد أن نقلت إلى مستشفى العجوزة ، بالقاهرة ، كان عامر يزورنى كثيراً ، ويقول نحن نطلب منك النصيحة ..

وفى يوم من الأيام ، جاء عامر ومعه عبد الناصر ، وعرفت يومها أنه زعيم لتنظيمهم .. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحا يزورانى بالليل ، وأحيانا كنت أتأخر لارتباطات ما ، وأصل إلى بيتى لأجد سيارة عبد الناصر الأوستن السوداء ، تقف فى زاوية قريبة من بيتى .. وأحيانا كان يأتى معهما صلاح سالم .

وكان لهذا الموقف انعكاسات هامة فى صفوف الجيش ، تمثلت فى سيل المنشورات التى بدىء فى توزيعها باسم (الضباط الأحرار) .. ويتحدث نجيب عن هذه المنشورات أو بعضها فيقول ص : ٩٥ .

كان المنشور الأول للضباط الأحرار فى أكتوبر ١٩٥٠ م ، تحت عنوان : (نداء وتحذير) ...وبعد حريق القاهرة ، صدر منشور آخر ضد الهلالى ... ووزع صلاح سالم منشوراً سرياً يتهم فيه حسين سري عامر .. ووزعوا منشوراً آخر طالبوا فيه بتعييني وزيراً للحربية ، وعندما لم يجدوا رد فعل ، دبروا محاولة اغتيال حسين سرى .

ويقول محمد نجيب ص ٩٦ :

بعد حريق القاهرة ، وفشل محاولة اغتيال حسين سرى عامر ، وارتفاع رائحة الفساد والعفن .. ورفض السياسيين المحترفين الاشتراك فى الحكومات الضعيفة ...

فى هذه الظروف ، اتفقنا أن مصر أصبحت ملائمة جداً لقيام الثورة .. وبدأنا نتشاور بطريقة جدية ، لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً ، .. أحسسنا بضعف جهاز الحكم .. فبدأنا فى التدبير لمواجهته وتدميره ، وإسقاطه .. لكن فى نفس الوقت ، كان جهاز الحكم قد عرف بأمرنا وقرر التخلص منا .. ووقفنا وجهاً لوجه .. وأصبح كل منا فى سباق مع الزمن .. وكان أمامنا أحد أمرين : إما أن نحكم أو نموت .

انتخابات نادى الضباط

يقول نجيب ص ١٠٢ : كانت انتخابات نادى الضباط هى الخطوة الفعالة الأولى ، فى طريق ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، وكانت أول تحدى علناً لتنظيمنا السرى ، ... كان ذلك فى الأسبوع الأخير فى عام ١٩٥١ م .. كان هذا الأسبوع هو أسبوع المعركة الانتخابية فى النادى بين أنصارنا ، أنصار الضباط الأحرار ، وأنصار الملك ..

ويقرر نجيب : أن الملكية انتهت فى مصر منذ انتخابات نادى الضباط التى أكدت ضعف الملك ونظامه .. ويقول :

قررت أن أرشح نفسى رئيساً لمجلس إدارة النادى ، لجس نبض الجيش ،

ولاختيار مدى قوة الضباط الأحرار ، وتحدى الملك الذى نقلنى من سلاح الحدود ، وجاء بحسين سرى عامر بدلاً منى وقد قبل الملك التحدى ، ورشح حسين سرى عامر أمامى رئيسا لمجلس إدارة النادى .

- رفضت الجمعية العمومية للضباط قبول ترشيح حسين سرى عامر
- قامت مظاهرات معادية للإنجليز ..
- أغلقت الجامعات .
- هتافات معادية للملك ، بل إن الطلبة ألقوا بصوره على الأرض وداسوها بأقدامهم .

ويقول : كان اسمى على رأس قائمة مرشحى الضباط الأحرار ، وكانت تضم :

١ ـ البكباشى رشاد مهنا ـ مدفعية .
٢ ـ أحمد عبيد
٣ ـ صاغ جمال حماد
٤ ـ زكريا محيى الدين ـ مشاة .
٤ ـ قائد أسراب حسن إبراهيم .
٥ ـ قائد جناح جمال سالم .
٦ ـ البكباشى محمد فوزى ..

وقد تولى حسن إبراهيم طبع هذه القائمة داخل سلاح الطيران ، ووزعت على أعضاء الجمعية العمومية .

وكان ينافسنى ثلاثة ضباط آخرين .

ويقول محمد نجيب ص ١٠٢ :

لقد استغل الضباط الأحرار اسمى ، وسمعتى ، وشعبيتى أحسن استغلال فى اختبار قوتهم ، وفى إحساسهم بذاتهم ، وكنت كما قال خالد محيى الدين بعد سنوات :

(الواجهة التى تتحرك جماعة الضباط الأحرار فى إطارها حتى أتحمل المسئولية تجاه السلطة عن هذه المعركة وعن نتائجها .. وقال خالد : وكانت هذه خطوة شجاعة أكسبت نجيب احترامنا وثقتنا) .

وفى يوم ١/ ١/ ١٩٥٢ م ، أعلنت النتيجة :
حصلت على أغلبية ساحقة ، شبه جماعية ، ولم يحصل الثلاثة الآخرون سوى على ٥٨ صوتاً فقط .. ونجح من قائمة الأحرار :

١ ـ رشاد مهنا
٢ ـ زكريا محيى الدين
٣ ـ حسن إبراهيم
٤ ـ جمال حماد .

وخان الحظ جمال سالم ، ومحمد فوزى .

يقول جمال حماد فى كتابه (أطول يوم فى تاريخ مصر) كتاب الهلال ـ إبريل ١٩٨٣ م :

نأخذ منه هذه العبارة : (وهكذا توافرت فى محمد نجيب فى أوائل عام ١٩٥٢ م ، أفضل الصفات التى تؤهله لقيادة حركة عسكرية ناجحة يقوم بها الجيش ..! فقد أصبح بالإضافة إلى ما يتمتع به من سمعة وشهرة ، حائزاً على ثقة الضباط ، مما يضمن معه سرعة انضمام باقى الجيش إلى القوات التى ستقوم بالحركة .. بمجرد الإعلان عن قيامها تحت قيادته) .

ويقول نجيب ص ١٠٣ : انتهت معركة النادى بفوزنا وبهزيمة الملك .. لكن الملك لم يقبل هذه النتيجة بالطبع ، وكما توقعت ، .. أمر بحل مجلس إدارة النادى ، وتعيين مجلس مؤقت برئاسة شقيقى اللواء على نجيب .

اشتعل غضب الضباط المتبادل بيننا وبين الملك ، وفى تلك الأيام العصيبة قاتل الفدائيون الإنجليز فى القناة ـ احترقت القاهرة ـ نزلت قوات الجيش فى الشوارع ـ وكنت أشعر أنى تحت المراقبة فى كل مكان .. واتصلت بعبد الحكيم عامر ، وطلبت منه المزيد من الحذر والسرية فى اتصالاتنا بالضباط الأحرار

ويقول نجيب . وفكرنا فى القيام بالثورة فى ذلك الوقت ، مستغلين وجود القوات فى الشوارع .. لكن الموقف بالنسبة لنا لم يكن مناسبًا .. ـ فكرنا فى اعتقال كبار الضباط والقادة فى أقرب فرصة ، يكونوا جميعا فيها ، لنفرض بعد ذلك شروطنا ومطالبنا على الملك ، ووافقنا على هذا الحل .. انتظرنا اللحظة المناسبة التى يكون كبار الضباط والقادة معاً فى مكان واحد ، وكان هذا الحل

هو الخطوة الأولى للثورة .

موعد الانقلاب من حدده ؟ !!

يقول محمد نجيب :

حضر إلى بيتى جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وقالا .. إننا نرغب فى تقديم العملية إلى ٤ أو ٥ أغسطس فرفضت .. واتفقنا على أن تكون ساعة صفر الانقلاب ليلة ٢١ ـ ٢٢ يوليو ١٩٥٢ م ، واتفقنا على أن يعودا لى بعد الاتصال بزملائهما ليؤكدا لى الموعد ، اليوم أو الغد ..

ويقول نجيب ص ١٠٤ : لقد عرفت أن هناك مؤتمراً لرئيس الأركان حسين فريد الساعة ١٠ من مساء ٢٢/ ٧/ ١٩٥٢ م ، فى مقر القيادة ، وهذه فرصة ذهبية للقبض عليهم بسهولة ، وكنت قد عرفت ذلك من أخى اللواء على نجيب ، الذى عرفه من اللواء حسن النجار مدير المخابرات بالنيابة ، واقترحت محاصرة القيادة فى كوبرى القبة .

يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو ، كان اليوم الأخير فى عمر نظام الملك فاروق ، .. أصبح مقرراً أن تتحرك القوات فى منتصف الليل وأطلق على اسم الحركة اسم كودى هو (نصر) .

كنت أعرف كل أعضاء اللجنة التنفيذية للتنظيم قبل الثورة ماعدا : جمال سالم ، والبغدادى ، وأنور السادات ، وخالد محيى الدين .. وفى ليلة الثورة ، أضيف إلى هذه اللجنة :

زكريا محيى الدين ، وحسين الشافعى ، وعبد المنعم أمين ، ويوسف صديق ، وهذه هى التى أصبحت فيما بعد : مجلس قيادة الثورة وكان علىّ أن أبقى فى منزلى حتى الاستيلاء على مقر القيادة ثم انضم إلى الآخرين ...

كانت ساعة الصفر هى الساعة الواحدة صباح الأربعاء ، ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م .

ويقول : رن التليفون بمنزلى ، وجاء صوت الصاغ جمال حماد يهنئنى بنجاح المرحلة الأولى .. قال : مبروك يا افندم .. كله تمام .. ويقول نجيب : استولى أولادى على القيادة العامة وتحركت المدرعات ودخلت القاهرة ، وتجمع الجنود بعرباتهم المدرعة فى شارع الخليفة المأمون .. أى أن الخطة نفذت تماماً كما رسمناها .. ص ١٠٦ :

تحركت بسيارتى الأوبل إلى كوبرى القبة ، فوجدت جمعاً من الضباط والجنود فى انتظارى ، تركت سيارتى المدنية وركبت سيارة جيب ، (دخلت بها مبنى الأركان) .

على صبرى : كلف بإبلاغ الكولونيل دافيد إيفانس مساعد الملحق العسكرى الأمريكى ، والقائم بالأعمال البريطانى أن الانقلاب مسألة داخلية بحتة ، تخص المصريين وحدهم وأن حياة وممتلكات الأجانب سوف تحترم .

وقد اذاع محمد انور السادات

البيان الأول للانقلاب يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م صباحاً ، وهذا نصه :

(اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين) .

(وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تظاهرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش ، وتولى أمره إما جاهل ، أو خائن ، أو فاسد ، حتى تصبح مصر بلا جيش بحجمها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى أمرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدراتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ، ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب) .

(أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين ، فهؤلاء لن ينالهم ضرر ، وسنطلق سراحهم فى الوقت المناسب ... وإننى أؤكد للشعب المصرى أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجرداً من أية غاية ، وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف ، لأن هذا ليس فى صالح مصر ، وأن أى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال ، وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس ، وإنى أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ، ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم) .

والله ولى التوفيق

القائد العام للقوات المسلحة

لواء أ . ح . محمد نجيب

فاروق
يتنازل عن العرش ويرحل عن البلاد
فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢م

(مزق الله ملكه) حسن البنا

استجاب الله لدعاء الإمام الشهيد حسن البنا ـ وهو ينزف الدماء فى القصر العينى ـ على فاروق ، فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

يقول محمد نجيب ص ١٢٤ :

غادر على ماهر مقر الحكومة إلى قصر رأس التين ، ليعرض على الملك مطلبنا فى تنازله عن العرش ، وتسليم الإنذار الأخير له .. وكان نصه :

(من الفريق أركان حرب نجيب .. باسم ضباط الجيش ورجاله .. إلى جلالة الملك ..

إنه نظراً لما لاقته البلاد فى العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم ، وعبثكم بالدستور ، وامتهانكم لإرادة الشعب ، حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته ، ولقد ساءت سمعة مصر ، بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك ، حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير .

ولقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة ، وما ترتبت عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر ، مما أفسد الحقائق ، وزعزع الثقة فى العدالة ، وساعد الخونة على ترسم هذا الخطأ ، فأثرى من أثرى ، وفجر من فجر ، وكيف لا ، والناس على دين ملوكهم .

لذلك قد فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الأمير أحمد فؤاد ، على أن يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم السبت الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢ م ، والرابع من ذى القعدة ١٣٧١ هـ ، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه .

(والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج) .

الإسكندرية

٤ من ذى القعدة ١٣٧١ هـ فريق أركان حرب

٢٦ من يوليو ١٩٥٢ م محمد نجيب

وثيقة التنازل عن العرش

وقع فاروق على وثيقة التنازل عن العرش وهذا نصها :

أمر ملكى رقم ١٦٥ سنة ١٩٥٢ م :

(نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان لما كنا نستطلب الخير دائمًا لأمتنا ، ونبغى سعادتها ورقيها ، ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنب البلاد المصاعب التى تواجهها .

فى هذه الظروف الدقيقة ، ونزولاً عن إرادة الشعب : قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الأمير أحمد فؤاد ، وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه) .

التوقيع

فاروق ،،

ويقول محمد نجيب :

بعد أن ودعت فاروق على سطح المحروسة :

عدت إلى ثكنات مصطفى باشا بعد رحيل الملك ، وأنا لا أفكر سوى فى العبارة الأخيرة التى قالها فاروق ، ص : ١٢٩

(إن مهمتك صعبة جداً .. فليس من السهل حكم مصر)

وفى السادسة والنصف أذيع بيان تاريخى كان قد سجل بصوت محمد نجيب عن هذا الحدث .

ويقول صلاح شادي : ص ١٧٨

لم يكن هناك من يأسف من أجل الملك ، فإن البطانة الفاسدة ، ومحاربة الأحزاب ، وتصرفات الإنجليز ، كانت تهدم الملك ، وكان أخطرها أثراً انزلاقه فى طريق الفساد واللهو ، الذى رتبه له رجال بطانته حتى أنه فقد فى السنوات

الأخيرة كل رصيده الشعبى ، وحل محله السخط والتبرم والكراهية ، لحكمه ، وسياسته ، وسلوكه الشخصى ، لذا فلم يكن من المستغرب ألا يجد حليفًا حتى من الجيش ... وظهر ذلك جليًا يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ م ، حين تم إجباره على التنازل عن العرش ، حيث الجميع يواجه مصيره الحتمى الناتج عن سلوكه ، وسوء تصرفاته ...

وتنازل عن عرشه مجبراً لولده الذى فى المهد ، ولم يتجاوز عمره ستة أشهر ، وعين عليه مجلس وصاية من :

١ ـ الأمير عبد المنعم

٢ ـ محمد رشاد مهنا

٣ ـ بهى الدين بركات

ويقول حسين حمودة ص ٨٣ :

أسباب نجاح حركة الجيش ليلة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ م :

١ ـ الدور الذى الذى قام به سعد حسن توفيق

٢ ـ موقف يوسف صديق .

٣ ـ اللواء محمد نجيب .

٤ ـ اهتراء النظام الملكى .

٥ ـ موقف الولايات المتحدة الأمريكية .

ويقول ص ٣٠ : وقد قام الملك فاروق بالاتصال بالسفير الأمريكى (كفرى) من أجل حمايته ، وبناء على طلب السفير الأمريكى من رجال الثورة ، عدم قتل الملك ، وتركه يخرج من البلاد حيًا .. وهو ماحدث فعلاً ..

ويقول صلاح شادى : ص١٢٩ .

ومما لفت الأنظار فى حينه ، الدور الذى قام به السفير الأمريكى ، لإقناع الملك بالتنازل .

الفصل السابع
جمال عبد الناصر
ونظام حكمه

لابد لأى حاكم أن يتصف بفضائل الصفات ومحاسن الشمائل ، وأهمها : الإيمان ، والتقوى ، والورع ، والعدل ، والتسامح ، والخلق القرآنى ، وإطاعة الله ، والصدق .

ولابد له أن يضع أمام نصب عينيه :

١ ـ العبرة .

٢ ـ المنهج الصحيح .

٣ ـ الحذر.

أولاً العبرة : أن يعتبر ممن سبقه من الحكام والطغاة ويعى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ إبراهيم : ٤٥ ، وما طرد فاروق ببعيد .

ثانيا الأخذ بالمنهج الصحيح : فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ الحج : ٤١ .

ثالثا الحذر : لأن الأيام دول ، والله يقول : ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران : ١٤٠ .

ولا يغير بالمنطق الفرعونى : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي .. ﴾ الزخرف : ٥١ ، ولينظر إلى هذا المثل الذى ضربه الله للمغرورين المتكبرين ، الفرحين بالدنيا ، الظالمين لأنفسهم ، حيث قال : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ

رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ الكهف : ٣٢ ـ ٤٤ .

سيدنا عمر بن العزيز (١)

وإليك هذا النموذج الرائع من نماذج الحكام المسلمين المؤمنين ، وقد سموه خامس الخلفاء الراشدين ، سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه ...

ورغم أن مدة خلافته لم تطل ، إذ لم تبلغ الثلاث سنوات ، إلا أنه على قصرها فى الزمن ، كانت طويلة ، وعريضة فى العمل الصالح ، والحكم العادل .

خطبته لما ولى الخلافة :

قام عمر يخطب الناس فقال :

(أيها الناس إن لي نفساً تواقة (٢) لا تعطى شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعلى منه ، وإنى لَمَّا أعطيتُ الخلافة ، تاقت نفسى إلى ما هو أعلى منها ، وهى الجنة ... فأعينونى عليها ، يرحمكم الله) .

ومن خطبته أيضًا بعد توليه إمارة المؤمنين :

(أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلَفٌ من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف ... وأكثروا من ذكر الموت ، فإنه هادم اللذات ، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله ، وإن هذه الأمة ، لم تختلف فى ربها ولا فى كتابها ولا فى بيتها ، وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم ، وإنى والله لا أعطى أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً .

أيها الناس : (من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ... أطيعونى ما أطعت الله ، فإذا عصيته ، فلا طاعة لى عليكم) .

مرتبه : كان دخله قبل تولى الخلافة ٤٠,٠٠٠ أربعين ألف دينار ، فترك

(١) للأستاذ : عبد الحميد جوده السحار .

(٢) تشتاق دائمًا لما هو أفضل .

ذلك كله ، حتى لم يبق له دخل سوى ٤٠٠,٠٠ أربعمائة دينار فى كل سنة !

أصحابه وبطانته :

ويقول عن أصحابه وبطانته :

أيها الناس : من صحبنا ، فليصحبنا بخمس ، وإلا فليفارقنا .

١ ـ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها .

٢ ـ ويعيننا على الخير بجهده .

٣ ـ ويدلنا من الخير على ما لا نهتدى إليه .

٤ ـ ولا يغتاب عندنا أحداً.

٥ ـ ولا يعرضن فيما لا يعينه .

يستشير العلماء : (لما كان والياً على المدينة ، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، فلما صلى الظهر ، دعا عشرة من فقهاء المدينة فجلسوا ، ثم حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وقال : إنى إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه ، وتكونون فيه أعواناً على الحق ... إنى لا أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم ، أو برأى من حضر منكم .. فإن رأيتم أحداً يتعدّى ، أو بلغكم عن عامل أنه يظلم ، فواجب على من بلغه ذلك أن يبلغنى) .

فخرجوا من عنده وهم يرجون منه كل خير .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

يقول عمر بن عبد العزيز : لو أن كل امرىء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى يُلزم بذلك نفسه ، لما كان هناك أمر بالمعروف ، ولا نهى عن المنكر ، ولقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة .

وكان عمر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويطلب من الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ... لقد أقنع عمر بن عبد العزيز الناس فى سنتين وخمسة أشهر ، باتباع كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، وبمحاسبته نفسه ، وإقامة العدل بين الناس ، لا تأخذه فى الله لومه لائم .

عرف ببصيرته النفاذة أنه فى صلاح الفرد ، صلاح الأمة ، وأن ليس بالخبز وحده يحيا الناس .

قال العلماء :

إنه هو الذى عناه رسول الله ﷺ لما قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة ، على رأس كل مائة سنة ، من يجدد لها أمر دينها » .

فقد كان على رأس المائة الأولى ، وكان يجتهد فى تنفيذ الحق ، وأن يكون كتاب الله دستور حياتهم .

طعامه : دخلت عليه عمته فاطمة بنت مروان فوجدت بين يديه أقراصاً ، وشيئاً من ملح ، وزيتاً ، وهو يتعشى .

ملابسه : الرجل الذى كان يلبس القميص الرقيق اللين جداً ، يقول ما أحسنه لولا خشونة فيه !.. أصبح يلبس القميص الغليظ المرقوع ، ويقول : ما أحسنه لولا لينه .!

أمواله : لما صار عمر بن عبد العزيز خليفة ، راح يفكر فيما عنده من مال : إنه ورث عن أبيه ضياعاً وأموالاً وإنه ليظن أن ما جمعه أبوه ، وآل بيته ، لم يكن بالطرق المشروعة ، فعزم على التخلص مما ورثه ، ورده على من أُخذ منه .. وقال لغلامه ص ١٧٦ :

ـ يا مزاحم إن هؤلاء القوم أعطونا عطايا ، والله ما كان لهم أن يعطونا إياها ، وما كان لنا أن نقبلها ، وإن ذلك قد صار إلىّ ، وليس علىّ فيه دون الله محاسب .

ـ يا أمير المؤمنين ، هل تدرى كم ولدك ؟

ـ أكلهم إلى الله

وأمَر مناديه أن ينادى للصلاة جامعة ، ثم خرج إلى المسجد والناس مجتمعون وقال لهم : إن أهله قد أقطعوه ما لم يكن له أن يأخذ ، ولم يكن لهم أن يعطوه ، وأخبرهم أنه قد بدأ بنفسه ، وأهل بيته ، وضم ماتحت يده إلى بيت المال ...

خاتم ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز :

بلغه أن أحد أولاده ، اتخذ خاتماً ، واشترى له فصاً ، بألف درهم ، فكتب إليه (أما بعد ، فقد بلغنى أنك اشتريت فصاً بألف درهم ، فبعه ، وأشبع به ألف جائع ، واتخذ خاتماً من حديد ، واكتب عليه .. يرحم الله امرءاً عرَف قدر نفسه) .

المسئول عن بيت المال (وزير المالية) :

شيئان ما كان يغفل عنهما : رد المظالم ـ ومراقبة بيت مال المسلمين : إن الفقيه الورع ، وهبَ بنَ منبه ، المسئول عن بيت مال المسلمين ، وقد فقد منه أثناء مراجعة الحساب دينار ، أو بضعة دنانير ، فلما رفع الأمر إليه ، كتب إلى وهب : (إنى لا أتهم دينك ، ولا أمانتك ، ولكننى أتهم تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين فى أموالهم) .

ثم أمره برد ما فقد ، فرده وهب من خاصة أمواله ، ورضى عمر ، ولم يغضب الرجل التقى الورع ...فالحق أحق أن يتبع .

عمال عمر بن عبد العزيز : كان يكتب إلى عماله : ألا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن ، فإن لم يكن عندهم خير ، فغيرهم أولى ألا يكون عنده خير ... وكان يحاول أن يلقن ولاته الدين السمح ، وسنة الرسول الكريم ، فهما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الحكم السليم ...

فكان يكتب إلى عماله ، أن يأخذوا بالسنة ويقول : (إن لم تصلحهم السنة ، فلا أصلحهم الله)

الرقابة الشعبية :

راح عمر بن عبد العزيز يدعو الناس إلى مراقبة عماله ، حتى إذا ما حادوا عن الحق ، فلا طاعة لهم ،... فقد كتب إلى الناس فى الأمصار من الأندلس غرباً إلى الصين شرقاً : (أى عامل من عمالى رغب عن الحق (لم يردّه) ، ولم يعمل بالكتاب والسنة ، فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت أمره إليكم ، حتى يراجع الحق وهو ذميم) .

سنتان وبضعة أشهر ، كان عمر صالحاً ، فكثر الصالحون فى عصره ، وما مكث فيهم أكثر من سنتين وبضعة أشهر ، ولكنها أيام مترعة مملوءة بالعمل الصالح والرأى السديد ..

إنه منذ أول يوم صارت إليه فيه الخلافة ، وضع منهاجه ، كتاب الله ، وسنة رسوله (ص ١٢٨) .

الظلم :

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه ، يبغض الظلم أشد البغض ،

وأنه لا يحب أن يؤخر رفع الظلم عن المظلوم ، فمن يدرى ، فقد يأتيه أجله قبل أن يرد للمظلوم حقه ، فتضعف حجته إذا ما وقف بين يدي الديان يوم الفزع الأكبر ، إنه يرتجف فَرَقاً من الهول العظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

لذلك أمر أن يدخل المظلوم عليه دون استئذان فكتب إلى الأمصار :

(من ظلمه إمامه مظلمة ، فلا إذن علىَّ) .

رد المظالم : أمر عمر بن عبد العزيز مناديه فنادى فقال :

- ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ، فقام رجل ذمىّ من أهل حمص فقال : - يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله - ما ذاك - قال : العباس بن الوليد عبد الملك اغتصبنى أرضى .. فالتفت أمير المؤمنين إلى العباس فقال :

- ياعباس ما تقول ؟

- قال : نعم أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد ، وكتب لى بها سجلاً

- فقال : ما تقول يا ذمىّ ؟

- قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى

- فقال : نعم كتاب الله ، أحق أن يتبع من كتاب الوليد ، والتفت إلى العباس بن الوليد وقال :

- قم فاردد عليه ضيعته (أرضه) فردها عليه ، ثم تتابع الناس فى رفع المظالم ، فما رفعت إليه مظلمة إلا ردها ، سواء كانت فى يده ، أو فى يد غيره .

السراج : كان له سراج يكتب عليه حوائجه وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين ، لا يكتب على ضوئه لنفسه حرفاً .

سك النقود : وأراد أن يذكر الناس بالعدل على الدوام فأمر أن تسك النقود ، وأن يكتب فيها (أمر الله بالوفاء والعدل) .

ميراث عمر بن عبد العزيز :

قالت امرأة عمر : ما ترك عمر من سبد ولا لبد إلا ما فى هذا المنديل ، ... وفى المنديل ، وجد فيه قميص غليظ مرقوع ، ورداء خشن ، وجُبة محشوة غليظة واهيه البطانة .

ولم يكن فى بيته الأول إلا كرسى من أدم ، وأربع أجرات مبسوطات عند الكرسى ... وفى البيت الثانى ، لم يوجد إلا مسجداً مفروشاً بالحصير ...

وسلسة معلقة بسقف البيت فيها كهيئة الطوق ، يقدر ما يدخل الإنسان رأسه فيها إلى أن تبلغ العنق ، كان إذا فتر وضعف عن العبادة .. أو ذكر بعض ذنوبه وضعها فى رقبته ، وربما وضعها إذا نعس لئلا ينام .

ثم وجدوا صندوقاً مقفلاً لم يكن فيه إلا ثوب من مسوح غليظ ... وسالت دموع الذين دخلوا ، وقال عمر بن الوليد : استغفر الله ، أنا قلت ما قيل لى .. وقال أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك فى تأثر : يرحمك الله يا أخى ، كنت تقى السريرة ، نقى العلانية (١).

○ ○ ○ ○

فهل كان جمال عبد الناصر ، واحداً ، أو شبه واحد من هؤلاء الحكام ، ممن اتصفوا بهذه الصفات فى نظام الحكم ؟ .

○ ○ ○ ○

جمال عبد الناصر وطفولته

• يقول أنيس منصور (٢) :

لا بد أن يتناول المؤرخون : طفولته ، وبطولته ، وجنازته ، وعودته .. وفى كتب التاريخ يضعون عبد الناصر بين العظماء اليتامى ، أى الذين وجدوا أنفسهم فى سن صغيرة ، وحدهم ، وهذه الوحدة فرضت عليهم العزلة ، والعزلة أعطتهم فرصة لتأمل حالتهم ، وحال الآخرين .. وملأت نفوسهم أيضا بالحزن ، عندما أدركوا الفوارق بينهم وبين الناس ...

وعبد الناصر كان يتيم الأم ، ولذلك لم يكن يحب أباه الذى تزوج سيدة أخرى .. فهو لم يحبه : لأنه لم يعوضه أمه .. وهو لا يحبه : لأنه أتى بسيدة أخرى ، ولأنه عاش وكان يتمنى أن تعيش أمه أطول .

ويرى علماء النفس أن الذى يحب أمه أكثر يحب النساء أقل .. ويكن لهم احتقاراً شديداً .. فهو يرى أن العلاقة المثالية هى التى بين الابن والأم ، وبعد فقدان الأم يكون قاسياً على المرأة وعلى كل الناس .. ويضاعف هذه القسوة أن يجد أباه قاسياً عليه ... فتتولد عند الطفل حالات مضاعفة من القسوة .. إنها

---

(١) ما ذكرناه عن عمر بن عبد العزيز كان على سبيل المثال لا الحصر .

(٢) جريدة أخبار اليوم ١٤ / ٣ / ١٩٨٧ م ، ص ٧ - الوفد ٥ / ٦ / ١٩٨٧ م .

رد فعل لما أصابه هو .. ولذلك فسلوكه انتقام لأمه ، من كل الأمهات ـ وقد أوجع عبد الناصر قلوب مئات الألوف من الأمهات والبنات .

● ويقول الأستاذ حمدى لطفى فى دراسته التى يكتبها [1] :

كان عبد الناصر فى صباه بقرية (الخطاطبة) بحيرة ، يعشق السباحة وأبوه يعاقبه بالضرب كلما سبح بعد مغادرته المدرسة الأولية ، وابتكر الأب حيلة صغيرة ـ كما روى لى رملاء طفولة الرئيس الراحل : فأخذ الأب يوقع باسمه على قدم ولده ـ غير أن جمال عبد الناصر أمضى يمارس هوايته ، ثم يقوم بتقليد إمضاء أبيه ، وقد استطاع ذلك بسهولة ، وأبلغ التلاميذ عبد الناصر أفندى حسين ، موظف مكتب بريد الخطاطبة بما يقوم به ولده البكر ، بعد خروجه من الترعة ، وبعد عتاب وعقاب ، أخذ الأب يوقع على ظهر جمال بدلاً من قدمه ، وإذا بعبد الناصر يأخذ زميله التلميذ الذى ضربه بقسوة [2] .

ليدربه على التوقيع بإمضاء أبيه ، ويبقى التلميذ بجانب الترعة حتى ينتهى جمال من ممارسة هوايته ، ويجلس أمام زميله ليوقع له على ظهره ، ولم يتراجع عبد الناصر إلا بعد علقة ساخنة .

● وهل تحتاج دلالة هذه القصة إلى تعليق !!

● وفى الخطاطبة ، التقيت بالسيدة التى احتضنت عبد الناصر طفلاً بعد عودته من القاهرة ، فى إجازة العام الدراسى ، كانت صديقة لأمه ، التى لقيت ربها وهى تلد أصغر أشقائه شوقى !... قالت لى تلك السيدة :

ذهب عبد الناصر ليعيش فى القاهرة مع عمه ، ويلحق بالمدرسة الابتدائية ، وقد اعتاد أن يكتب كل أسبوع خطاباً لأمه التى تعلق بها تعلقاً شديداً كرهه الأب ، وعندما ماتت لم يكتب الأب رداً واحداً على الخطابات التى أرسلها جمال من القاهرة . ولم يعرف بوفاة أمه ، إلى أن جاء القرية فجأة بعد وفاة أمه بأسبوعين أو ثلاثة ، واكتشف أن الأب تزوج بأخرى سريعاً .. وبكى جمال فطرده الأب ولم ينم جمال فى بيت أبيه . بل قضى عدة أيام فى ضيافة تلك السيدة ، حتى زودته بالنقود ، ليعود إلى عمه بالقاهرة دون أن يودع أباه !

---

(١) جريدة أخبار اليوم ١٤/ ٣/ ١٩٨٧ ص ٧ ـ الوفد ٥/ ٦/ ١٩٨٧م

وقالت لى أيضًا أن عبد الناصر زار الخطاطبة عام ١٩٤٦ م ، وبرفقته بعض الضباط لمشاهدة أحد معسكرات الاحتلال البريطانى ، بالقرية ، وحدثها عن أبيه ، ووصفه بالرجل الأنانى الوحش ! .

ويقول الأستاذ أنيس منصور أيضًا :

وفى كتاب (المجد فى المهد) للزوجين جروينسل ، أن فى التاريخ تسعة عظماء ، كانوا يعانون من قسوة الأب :

١ ـ هتلر : الذى أحب أمه وكره والده ، وكان يغسل الأطباق والملاعق ويمسح الأرض ولما ماتت انتقم لها من خمسين مليون أم ..!

٢ ـ سالازار : طاغية البرتغال كان يضربه أبوه كثيراً ، وكان إذا ضربه أبوه ، ظل جامداً فى مكانه ويقول : لا أعرف كيف أرد هذه الصفعات الآن ؟ وقد ردها إلى مئات الألوف من نساء البرتغال .

٣ ـ والأديب الإنجليزى الكبير أوسكار وايلد .

٤ ـ والشاعر الألمانى ريلكة .. وكان دلوعة والدته .. وكان ألعوبة أبوه .. وكان أبوه يُعيره بأنه الفتاة التى طال شاربها ولم تجد عريساً !

٥ ـ الشاعر الإيطالى صديق موسولينى دانتسيو : ولم نعرف مثله فى التاريخ الأدبى ، رجلا احتقر الرجال والنساء معاً ، والسبب واضح : أبوه الذى لم يكن يتعامل معه إلا بالجزمة ! .

٦ ـ والفنان الفرنسى تولوز تريك : وكان يقول هناك نوعان من الملائكة ، الملائكة وأمى .. ونوعان من الشياطين : أبى وأبى ..

٧ ـ موسولينى : وكان لا يعرف ما هى الأسباب الحقيقة التى تجعل والده يضربه إذا خرج من البيت وإذا عاد مخموراً .

٨ ـ سنجمان رى : الزعيم الكورى الجنوبى : وكان إذا ثار أبوه .. أشارت إليه أمه أن يجلس على الأرض ويعطى لوالده فرصة أن ينفس عن غيظه.

وكانت لسنجمان عبارة شهيرة : شيء غريب أن أرى فى ملامح كل أعداء الشعب صورة لأبى .

٩ـ عبد الناصر :

فى أولى سنوات الثورة التى كنا نسميها بالحركة .. أو الحركة المباركة : كان

اسمه البكباشي أركان الحرب جمال عبد الناصر حسين ، وكانت الصحف تنشر صورة والد الرئيس ..! إنه رجل له طربوش .. وكان يعمل في مصلحة البريد .. ويقال موظف بريد .. وقد تغيرت هذه الصفات بعد ذلك .. كأنه يجب أن يكون الزعيم من الشعب .. ثم أصبح اسمه جمال عبد الناصر ، .. وفي أيامنا السعيدة كنا نسميه جمال .. وكانت الأغاني والهتافات تلف وتدور حول جمال .. وفي أيام التعاسة كنا نسميه ناصر .. وعرفنا له إخوه أشقاء : اللنبي ، وعزالعرب ، وشوقي .. وله إخوه غير أشقاء .

وطبيعي ألا يتسع وقته للأشقاء ، ولا يتسع قلبه لغير الأشقاء.

ويقول الأستاذ محمد الطويل في كتابه (١) :

فقد روى محمد حسين هيكل .. أن والد عبد الناصر الذي كان يعمل كاتباً بمصلحة البريد المصرية ، قد نقل من الصعيد إلى الإسكندرية .. وقد تزوج هذا الرجل بسيدة من الإسكندرية ورزق بعبد الناصر ، الذي وصل إلى عمر الثماني سنوات وأرسل إلى القاهرة لاستكمال تعليمه .. وكان يراسل والدته بخطابات ، ولكنها لم تكن ترد عليه ..

وفي الإجازة الصيفية عندما ذهب إلى الإسكندرية قيل له إنها توفيت .. فحزن عليها ، وغضب غضباً شديداً وشعر بأنه يفتقدها ..

وعند هذا الحد من الرواية ، توقف هيكل عن الاستطراد ، ولكن ماذا بعد القاهرة ؟؟ .

عبد الناصر في حارة اليهود : كان عبد الناصر عندما أرسل إلى القاهرة ، يقطن مع إحدى قريبات والدته ، في حي يقع بين منطقة بين الصورين .. ومنطقة الموسكي التجارية ، وبالتحديد في رقم ٥ في حارة الخميس العدس بحي اليهود ، ومن الطبيعي أن يستمر مع قريبة والدته في ذلك الحي .

عندما نقل والده إلى القاهرة ، وتزوج بأخرى ، لم يطق عبد الناصر الاستمرار مع زوجة أبيه .. ومن الطبيعي - والحي يهودي ، أو الأغلبية من سكانه من اليهود - فإن هناك علاقات اجتماعية تنمو مع أقرانه وأصدقائه وجيرانه منهم ، وأن تمتد هذه العلاقات إلى أقاربهم وذويهم أيضا في أنحاء

(١) جريدة الوفد ١٥/ ١/ ١٩٨٧م

مصر ، أو أحيائها الأخرى كحى السكاكين .

ومن هنا يمكن تفسير علاقة عبد الناصر ، وإيجال بأدين ، إيجال آلون ، أثناء حرب ١٩٤٨ م ، حيث استمر عبد الناصر فى الحى المشار إليه ، إلى أن بلغ رتبة (ملازم أول) بالجيش المصرى ، حتى ترك هذا الحى .

وبطبيعة الحال فإن هذه العلاقات الاجتماعية يدور فيها النقاش ، والحوار ، والبحث ، والتدارس ، فيما يشغل ذهن كل طرف ، أو يمثل طموحاته ، أو آلامه ، وعلى ذلك سيكون لدينا من الوقائع الأخرى التى تؤكد أو تفسر استمرار هذه العلاقات بصورة ، أو بأخرى ، ومدى انعكاسها أو تأثيرها فى عبد الناصر عندما تولى حكم مصر وسياسته تجاه إسرائيل .

هل كان جمال عبد الناصر شيوعيا ؟ وما هويته؟

ـ كان جمال عبد الناصر عضواً فى الخلية الأولى السرية ، للإخوان المسلمين بالجيش المصرى برئاسة الصاغ محمود لبيب ، والذى أدخله هذه الخلية هو الضابط عبد المنعم عبد الرءوف الذي حاصر سراى رأس التين وأجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش ، رغم خروجه من التنظيم الذى رأسه جمال عبد الناصر بعد وفاة المرحوم الصاغ محمود لبيب .

وقد خلع جمال عبد الناصر نفسه من الإخوان المسلمين إذ :

١ ـ حنث فى قسمه بالبيعة .

٢ ـ نقض غزله فى ارتباطه مع الإخوان .

٣ ـ تحلل من مبادئهم ونظمهم .

٤ ـ انسلخ من تعهداته ووعوده .

٥ ـ فسق عن كل القيم ، والأمانة ، والوفاء

٦ ـ خان العهد والميثاق ، ونكّل بالإخوان المسلمين .

٧ ـ ضم إلى تنظيمه بعض الضباط الذين وصفهم محمد نجيب بالأشرار .

٨ ـ جنح فى نظام حكمه بدولته ، إلى دولة تتميز بصفتين استعاذ رسول الله ﷺ ، بالله ، منهما : الكفر والفقر :

« اللهم أعوذ بك من الكفر والفقر » .

ويقول الذين يجاوبون عن السؤال السابق هل كان شيوعياً ؟

١ ـ الصاغ حسين حمودة :

يقول فى كتابه ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٥٧ :

أخبرنى يوسف منصور صديق وأنا معه فى الاعتقال فى السجن الحربى ، أن جمال عبد الناصر كان عضواً فى خليه شيوعية ، تابعه للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى والمعروفة باسم (حدتو) وذلك قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، وكان بهذه الخلية ، أحمد فؤاد وكيل النيابة ، والذى شغل منصب رئيس بنك مصر لمدة طويلة بعد الثورة .. فلما أبديت دهشتى لهذه المعلومات التى أسمعها لأول مرة عن جمال عبد الناصر ، قال يوسف صديق لماذا لا تصدقنى ؟ قلت لأن جمال عبد الناصر من الإخوان المسلمين ، وكان عضواً فى التنظيم السرى لجماعة الإخوان المسلمين معى منذ عام ١٩٤٣ م ، فكيف أصدقك لأن الإنسان لا يمكن أن يكون مسلماً وكافراً فى وقت واحد إلا إذا كان منافقاً .. ثم قلت له ، إذا كان عبد الناصر ماركسياً كما تدعى ، فلماذا يزج بالماركسين فى السجن ؟ فرد يوسف صديق قائلا ، وإذا كان جمال عبد الناصر حسين إخوانياً ، كما تدعى ، فلم يزج بالإخوان فى السجن ؟ .

ويقول إن هذه الخلية كانت مكونة من :

١ ـ جمال عبد الناصر

٢ ـ يوسف منصور صديق

٣ ـ أحمد حمروش

٤ ـ أحمد فؤاد وكيل النيابة .

ويقول حسين حمودة : وللتاريخ أيضًا ، فإن عدد الضباط الشيوعيين الذين اشتركوا فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، وكانوا ضمن تنظيم الضباط الأحرار الذى شكله عبد الناصر بعد عام ١٩٥٠ م ، كانوا لا يزيدون عن خمسة ضباط وهم :

١ ـ خالد محيى الدين

٢ ـ يوسف منصور صديق

٣ ـ كمال رفعت

٤ ـ أحمد حمروش

٥ ـ كمال الحناوى

ثم بعد أن تولى جمال عبد الناصر حكم مصر بطش بالشيوعيين ، كما بطش بالإخوان المسلمين ، والأحزاب السياسية ، والشرفاء من الضباط الأحرار وغيرهم كمحمد نجيب ورشاد مهنا ، وأغلبية الـ٩٩ ضابطاً الذين قاموا بالثورة معه ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ... لماذا ؟

إن جمال عبد الناصر كان يبحث لنفسه عن دور بطولى وقد أشار جمال عبد الناصر إلى ذلك فى كتابه (فلسفة الثورة) الذى كتبه له محمد حسين هيكل الصحفى المعروف ، ولكى ينفرد بالمجد ، لابد له من الانفراد بالسلطة ، فتتبع من توهم مزاحمته له فى ذلك المطلب ، بالاعتقال والتعذيب الوحشى ، والمحاكمة الظالمة والسجن لمدد طويلة أو الإعدام أو القتل غيلة حتى قلم الأظفار الخادشة واستبد بحكم مصر ، وكان لجمال عبد الناصر خاصية انتهاز الفرص ، وتدبير المكايد ، للوصول إلى المقاصد من أى طريق ، فكان لا يهمه فى سبيل الوصول إلى غرضه شرف الوسيلة ، فأساء إلى من أحسنوا إليه ، وتآمر ضد من غمروه بفضلهم ، وتنكر لمن قدموا له المعروف .

وظلت هذه النزعة رائدة فى مغامراته السياسية ، وعلاقاته الإنسانية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، إلى أن مات فى ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠م .

٢ ـ أنيس منصور يقول :

ومن يومها ونحن نرقص للأشياء ، ـ لكل السلع الاستهلاكية ، فى التليفزيون ـ : للشيكولاتة والآيس كريم ، والعطور ، ودورات المياه .

أما التفسير الماركسى لذلك ـ وكان عبد الناصر ماركسياً ـ فهو تقديس الأشياء ... تقديس السلع الاستهلاكية .. [1] .

وجاء فى الصفحة السابقة التى كتبها الأستاذ أنيس منصور فى جريدة أخبار اليوم العدد ٣٢١٣ السنة ٤٤ فى ٢٨/ ٣/ ١٩٨٧ م .

٣ ـ يقول مدكور أبو العز :

لقد تحولت مرافق مصر لخدمة السوفيت ـ تحولت مصر إلى مركز لنشر الشيوعية ـ فى العالم العربى وأفريقيا .

---

(١) جريدة أخبار اليوم ١٤/ ٣/ ١٩٨٧م .

٤ ـ قال حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة :

إن عبد الناصر ماركسى يطبق الشيوعية تماماً.

٥ ـ قال كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة :

أراد عبد الناصر أن يكون امبراطوراً للعرب ، ولذلك تحالف مع السوفيت ، ووضع نفسه فى خدمة الاستعمار السوفيتى فى المنطقة .

٦ ـ قال حسن التهامى :

عبد الناصر وخالد محيى الدين شيوعيان .

٧ ـ حسن عشماوى قال :

عبد الناصر كان عضواً فى خلية شيوعية واسمه الحركى (موريس) .

٨ ـ وقال المهندس أحمد عبده الشرباصي :

إن عبد الناصر عاتب كاسترو على إعلانه الشيوعية بسرعة .. وقال إننى أطبق الشيوعية فى مصر بلا إعلان ، وكان الاتحاد الاشتراكى : تطبيقًا شيوعيًا لنظام الحزب الواحد وكانت منظمة الشباب معملاً لتفريغ الشيوعيين .

وقال الشرباصي : إن عبد الناصر لم يؤمم الأرض حتى لا يصدم الرأى العام الإسلامى ، ولكنه أمم الفلاح والمحصول .

٩ ـ قال عبد القادر عيد مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر :

إن القرارات الاشتراكية صدرت بعد إنذار روسى .

١٠ ـ يقول محمد الحيوان :

صدر الميثاق بصورة ماركسية تماماً .. وكان يزعم أن الأديان مجرد ثورات .. وعندما تمت مناقشته .. وطلب المؤتمر القومى تعديله .. وافق عبد الناصر على أن تكون مذكرة التعديل ، منفصلة عن الميثاق نفسه ، وعندما تراجع عنها ، اعتذر لكمال حسين ، بأنه وافق لأنه كان (مزقوقًا) !

١١ ـ حسين الشافعى :

يحكى قصة الخلاف بين عبد الناصر مع على صبرى قال : إن عبد الناصر تلقى تقريراً من سفيرنا فى موسكو ، بأن على صبرى اتفق مع السوفيت على خلافة عبد الناصر .. وعلى أن تعليمات السوفيت تصله هو شخصياً ، لأن عبد الناصر قد أسقطوه من حسابهم ..

أما عن إيمان جمال عبد الناصر :

١٢ـ فقد كتب محمد حسنين هيكل :

أن عبد الناصر لم يكن مؤمناً ، وسجل حواراً بينه وبين عبد الناصر فى ساعاته الأخيرة ، بفندق هيلتون .. وخلال هذا الحديث ، كان عبد الناصر يشك فى يوم القيامة !

١٣ـ ونشرت مجلة صباح الخير

تحقيقاً عن حوار بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، قال فيه عبد الحكيم عامر أكثر من مرة ، إن عبد الناصر غير مؤمن .

١٤ـ ومما قال عبد الناصر :

إحنا ضعفاء فى وسط العالم .. وعايزين قوة أكبر منا نتنمى إليها .. وإن الواحد لا يحقق كل ما يتمناه فى الدنيا ، ولذلك يتخيل أن هناك دنيا أخرى !! .

١٥ ـ ويقول محمد الحيوان فى كتابه :

مصر تحتفل بالمولد النبوى يوماً واحداً ، والمسيح يوماً واحداً ، ولكن مصر احتفلت لمدة شهر كامل بمرور مائة سنة على مولد الزعيم لينين .. لم تكن مصر هى التى أقامت الاحتفالات ، ولكن الأجهزة المسئولة ... والشعب لم يشارك فى هذه الاحتفالات ولا حتى الاستماع والمشاهدة .. وهناك دليل على ذلك هو أن الكتب التى وزعت عن لينين فى هذه المناسبة لم تمتد إليها يد مشترية ـ لقد بيعت ١٦ نسخة ! .

١٦ ـ وكتب أنيس منصور

فى جريدة أخبار اليوم ص ٧ـ ٧/ ٣/ ١٩٨٧ م ، وقد أحس الذين حول عبد الناصر مرتين : أنه ليس مؤمنًا .. بعد الوحدة .. وبعد الهزيمة .

١٧ ـ ونشرت الصحف البريطانية بعد وفاته حديثاً مع أحد مستشاريه :

أن عبد الناصر لم يعد مؤمناً ! .

١٨ ـ ونشرت المجلات المصرية أيضًا ..

ومما قاله عبد الناصر : إن الجوعان يحلم أنه فى سوق العيش ، أى أن الإسلام وكل دين ، ليس إلا تحقيقاً لأحلام اليقظة عند الضعفاء والفقراء ، فهو يعوض لهم ، عن الذى لم يجدوه فى الدنيا فقط لا أكثر ولا أقل !.

١٩ - ويقول أنيس منصور :

والله على ما أقول شهيد فقد كنا نقف فى ملابس الإحرام حول الكعبة : رئيس مجلس أمة سابق ، ورئيس وزراء سابق ، وأمير مكة ، ومذيع سابق ، عندما تقدمنا الوزير المحافظ عضو مجلس الشورى ، حمدى عاشور ، ووضع ذراعه العارية على الكعبة يوم غسيلها قائلاً : ورب هذا البيت ، لقد سمعت الرئيس عبد الناصر يصف الحج ، بأنه كلام فارغ .. وسمعت أحد مستشاريه يقول ذلك أيضًا .. ثم رفض أن يكمل الطواف حول الكعبة !! (١) .

فبالله عليك ، ما الذى يشعر به أى إنسان يذهب للصلاة فى مسجد عبد الناصر ، وهو يعلم أن صاحب الضريح لا يؤمن بالمسجد ، ولا بالسجود ، ولا برب هذا البيت ؟! .

ولذلك كان أولاد البلد على حق عندما يمرون بالمسجد ويقولون : إنه مسجد سيدى المفترى ! .

عبد الناصر فى المرآة (٢)

يقول الأستاذ محمد حامد أبو النصر ، المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين :

أرى لزاماً علىّ وقد اتصلت وتعاملت مع الضابط عبد الناصر ، أثناء مقدمات المحنة التى ابتلى الله بها الإخوان ، أن أكتب عن صورة عبد الناصر مما تكون جوانبها وملامحها لدى ، من خلال لقاءاتى ، ومن خلال كل الإحداث والوقائع ، والمواقف التى كانت فى فترة حكمه .

هذا الضابط الشاب الصغير ، الذى جاءت به الأقدار على رأس حركة كان الشعب يتطلع إليه ، كمنقذ من تلك الحالة التى سيطر عليها ، حكم ملكى فاسد ..

هذا الضابط الشاب الصغير ، كان رقيق الدين ، لم يتذوق حقيقة الإسلام ، بل ولا حقيقة أى دين من الأديان ، وقد دفعه طموحه إلى المجد الذاتى ، أن

---

(١) الذى لم يكمل الطواف هو أحد مستشارى الرئيس جمال عبد الناصر كما جاء التفسير فى أخبار اليوم ٤/ ٤/ ١٩٨٧ م .

(٢) الأحرار العدد ٤٧٠ السنة ١٠ فى ١/ ١٢/ ١٩٨٦م .

ينخرط فى صفوف الإخوان المسلمين ، على اعتبار أنها الهيئة التى لها المستقبل فى إصلاح البلاد ، لا ليعيش فى مباديء ، ولا ليتربى على منهج ، بل هو مع الحصان الرابح أينما كان ..

هذا الضابط الشاب الصغير ، تعشقت نفسه ، وأشربت روحه ـ هو وبعض زملائه ـ أمجاد مصطفى كمال أتاتورك ، الذى وصل إلى الحكم فى تركيا بعد حروب مصطنعة انتصر فيها ، رفعته إلى القيادة وقد أتاحت له فى الوصول إلى هذه المكانة جمعية الاتحاد والترقى الإسلامية فى تركيا ، هذه الجمعية التى كانت أول ضحية ، فقد أعدم زعماءها وقضي عليها كمال أتاتورك كما قضى على الخلافة الإسلامية التى كانت تمثل القيادة العامة العظمى للأمة الإسلامية جمعاء ، وبذلك مكن الاستعمار الغربى من ابتلاع العالم العربى والإسلامى ، وملئت نفس عبد الناصر بنهج هذا النهج نفسه حين كان يخاطب الجماهير باللغة العامية ؟ ألم يكن يبغض الأفكار الدينية والإسلامية منها على وجه الخصوص ؟ وهل غاب عن ذاكرتنا كيف كان يزدرى بمكانة الشيوخ ؟ .. ولعلنا نذكر جميعاً كيف كان يمثل بمركز رجال الدين حينما كان يقول أمام (الميكريفون) مخاطباً الجماهير ، .. (من أراد أن يحصل على فتوى شرعية من شيخ أزهرى ، فما عليه إلا أن يذبح له (ديكا) ويأخذ منه ما يشاء من الفتاوى والآراء) .. هكذا كان يجرح علماء الدين ويمقتهم بقصد زعزعة الدين ، والتهوين من شأنهم فى قلوب الشعب المصرى المتدين .. وكذلك فعل بالأزهر الشريف بحجة تطويره مع مقتضيات الحياة .. وبذلك ضاعت معالم الأزهر الذى كان يخرج كبار العلماء ، الذين حفظوا للدين قوته ، وهيبته .

وهكذا صار الأزهر معهداً ككل المعاهد ، فلا يحسب له حساب ، ولا ينتفع به فى توطين أركان الإسلام ، وكذلك قصد من تطوير الأزهر إفساده ، ليقضي عليه ، كما قضى كمال أتاتورك على الخلافة الإسلامية .

أما عن خلقه الشخصى ، فحدث ولا حرج ، فقد كانت تصرفاته تتسم بالتحلل من الكلمة والخداع ، وغير ذلك من المباديء السيئة التى استمدها من كتاب (الأمير) لمؤلفه الفليسوف (ميكافيلى) ١٤٦٩م ـ ١٥٢٧ م والذى من أشهر مبادئه (أن الغاية تبرر الوسيلة) والتى تعنى استخدام الخبث واندهاء

والغدر والخيانة فى السلوك والأخلاقيات ، وكل ألوان الشرور ، وقد كانت هذه الفلسفة السياسية أساس بنى عليه كثير من الساسة والملوك والحكام فى الغرب آراءهم وأفكارهم ، إلى آخر عتاة الحكام الذين استبدت بهم سطوة الحكم ، وشهوة التسلط ، وغريزة التغلب ، فقهروا البلاد ، وظلموا العباد ، وتركوا صفحات حالكة الظلمة والسواد فى تاريخ الإنسانية ..

هكذا كان أسلوب جمال عبد الناصر فى الحكم ، يمقت مباديء الإسلام ، ويباعد بينه وبين الحكم ونظام المجتمع ، بكل الصور والأساليب ، وأصدق ما يوصف به حكمه أنه كان (علمانياً) بحتاً ، ومازالت البلاد حتى الآن ترزح تحت ظل مباديء حكمه البغيض ، فقد أهمل الدين ، وضاعت الأخلاق ، وتبددت معانى الشرف وضيق على دعاة الدين الذي هو مصدر الأخلاق ، ولم تبق فى البلاد إلا المادة الصرفة ، وما تحتضنه من وسائل وأساليب غير مشروعة تعوق النهوض بالبلاد ... وليس أدل على ذلك من اضطراب نظم الاقتصاد ، رغم المجهودات الضخمة فى العلاج بإقامة المصانع ، وتأسيس الجمعيات وما إلى غير ذلك ، (وكذلك لا يصلح الله عمل المفسدين) .

ومن ثم كان حتماً وأمراً مقضياً ، أن يتخلص من جماعة الإخوان المسلمين ، وأن يطارد كل ذى خلق وشرف فى هذه البلاد ، وأن يقرب إليه المنافقين وأصحاب الشهوات ، فكانت خاتمة المطاف ، تلك الهزيمة المريرة .. التى لم يشهد لها التاريخ مثيلاً .. والتى أضاعت القدس ، ومكنت اليهود الجبناء من الانتصار على المسلمين ، لأول مرة فى التاريخ ؟ .

وفى الحقيقة لقد انتصر اليهود على الصلف والغرور والعناد ، والإلحاد ، والفسوق عن أمر الله ، وهذه كلها بعض ما بثه جمال عبد الناصر فى الناس لذلك كان حجم الهزيمة ، متوازياً تماماً مع حجم الانحراف وحكم هذا الطاغية !! .

هذا بعض ما أشهد الله عليه فى حقيقة عبد الناصر ، هذا الضابط الشاب الصغير ، الذى كان ولم يكن ، وأصبح فى ذمة التاريخ .. وبين يدى الواحد القهار.

وإذا لم يكن جمال عبد الناصر شيوعياً ، فهو على الأقل ، عندما كان عضواً

فى خلية شيوعية تسربت إلى نفسه بعض صفات الشيوعيين إن لم تكن جملتها ، التى ورثوها عن زعيم الشيوعية (كارل ماركس) ، صاحب كتاب (رأس المال) إنجيل (الماركسية) كما يسميه الشيوعيون ؟ إنجيل المادية التاريخية ، فقد جاء فى كتاب (الشيوعية والإنسانية) للمرحوم عباس محمود العقاد : (كارل ماركس) إمام مذهب الشيوعية ، ما نوجزه فيما يلى :

كارل ماركس

إمام مذهب الشيوعية

يقول العقاد : جاء فى كتاب (الحركات الاجتماعية الاقتصادية) لمؤلفه (هارى ليدلر) أن والد كارل ماركس كان من رجال الشريعة الإسرائيليين .. وأن جده كان من الربانيين .. وأن أمه ، تنحدر من أسرة هولندية ربانية ، هاجرت من هولندا فى القرن السابع عشر إلى البلاد المجرية .

وهذه الأسرة العريقة فى الديانة اليهودية ، قد تحولت ـ أباً وأماً ـ عن دينها إلى الدين المسيحى بعد ولادة (كارل) بست سنوات ، ولم يتحول الأبوان معاً عن عقيدة وإيمان صادق بالمسيحية .. ولكنهما اتفقا على ترك الدين الذى انحدرا من سلالة فقهائه ورؤسائه تمهيداً لفرص العيش ، ثم تمهيداً لفرص المستقبل أمام الابن الذى بلغ السادسة ، وأرادا فى هذه السن المبكرة ، أن يحولاه معهما عن ديانة الآباء والأجداد إلى ديانة الدولة والمجتمع الذى يعيشان فيه .. وليس أنسب من سن السادسة لتحويل طفل صغير من دين إلى دين ، لأنه قد يتأخر عن السن المناسبة لتبديل معتقداته ، وشعائره إذا بلغ سن المراهقة على دين الآباء والأجداد .

الدين عند ماركس :

يقول العقاد : لقد أقام كارل ماركس مذهبه على المادية الاقتصادية .. وكان قوام هذا المذهب : أن الديانات والعقائد جميعاً ، إنما هى انعكاس الضرورات الاقتصادية فى المجتمع .. كما تتمثل فى عباداته ، وعاداته .

وفى الكتاب أيضاً ص ٣٧ :

إن طبيعة كارل ماركس لم تجد ما يريحها فى مذاهب القانون ، ولا فى مذاهب الفلسفة ، ولكنها سرعان ما انتقلت إلى مذاهب الاقتصاد حتى

وجدت هناك بغيتها .

ولم تفهم هذه المذاهب إلا من الناحية التى تملى لها فى شهوتها ، وتنفس بها عن ضغائنها وأحقادها ، وصح عندها كل فرض ينتهى إلى العداء والبغضاء .. وبطل عندها كل فرض يبعد هذه النهاية أو يشك فيها ، أو يشير إلى طريق غير طريقها .. إلى أن قال :

إنما المقياس الذى لا يخطيء أبدا لكل فرض من فروض المادية التاريخية : أنه مقدمة محتومة للعاقبة المشئومة ، ومتنفس واسع لشهوة النقمة والعدوان .

اللقب العلمى : (ص ٣٧)

ولما حصل على لقبه العلمى الذى كان يعتز بصيغته اللاتينية ، لم يحصل عليه من جامعة تعلّم فيها ، وانتظم بين طلابها ، ولم يحصل عليه بعد مناقشة فى موضوعه وامتحان لبراهينه وأسانيده .. ولكنه حصل عليه بالمراسلة فى جامعة (جينا) الألمانية .. وهى الجامعة التى كان لها نظام يسمح بقبول البحوث من المراسلين ، بعد سداد رسومها ، وإجازتهم عليها بالألقاب فى غيبتهم بغير اشتراط الحضور فى أيام التحصيل ، ولا فى يوم محدود للمناقشة والامتحان !!

ولا يتطلب الأمر إلا أن يرسل أطروحته مع الوثائق اللازمة عن طريق البريد فترسل إليه الشهادة .. وكذلك فرغ من الأطروحة ، وأرسلها إلى الجامعة فى السادس من شهر أبريل ١٨٤١ م بعنوان : عميد قسم الفلسفة ، فوقع العميد شهادة الدكتوراه بتاريخ الخامس عشر من الشهر ، للدكتور : (كارلوس أتريكوس ماركس) .

علاقته بالأسرة

جاء فى أسانيد كتاب (الروسي الأحمر) :

أرهق أباه بطلب المال وهو طالب منقطع عن الدراسة ، يغيب أكثر الوقت عن جامعته ، بل عن البلدة التى فيها الجامعة ، واسترسل فى هذا السرف بعد علمه بحاجة أبيه إلى المال ، لإنفاقه على علاجه ، وعلاج ابنه المريض بعد عجزه عن الكسب واعتماده على المدخر لديه من كسب شبابه ، ونبهه أبوه غير مرة إلى القصد فى مطالبه ، والاعتدال فى نفقاته ، فلم يتنبه ولم يقتصر عن

تكرار الطلب كعادته ، من يوم اغترابه عن أهله ، فكتب إليه آخر الأمر ضاجراً من هذه اللجاجة ، أو هذه الأثرة التى كان يقول إنها وصمته البادية على صفحته ، وصارحه بالتأنيب الشديد قائلا :

(ماذا تظن ؟ أتراك تحسبنا مخلوقات من ذهب !)

ثم مات أبوه - وهو فى برلين - فلم يكلف نفسه مشقة الانتقال إلى بلده - وهو رب الأسرة بعد أبيه ، ليواسى أهله ، وإخوانه الصغار ، ويقوم على تدبير شئون الأسرة كلها بعد فقد عائلها ، ولم يشغله فى هذه المحنة العائلية شاغل بباله غير طلب الحصة التى يستحقها من ميراث منجمه ، على حسب أقساطها الميسورة أولاً فأولا بعد إحصائها .

أنانيته : واسترسل فى الطلب حتى نفذ نصيبه من الميراث ، فمال على نصيب أمه وإخوته .. وكانت أمه ترجو أن يغنيهم بكسبه ، أو يكفيهم على الأقل مؤنة نفقاته فإذا هو عالة عليها ، يجور بمطالبه التى لا تنتهى على رزق إخوته ، المفتقرين إلى السند والعائل ، بغير أمل فى مورد جديد من موارد الكسب يعولون عليه .

وضاقت أمه ذرعاً بهذه الأنانية العمياء ، وهذا الكنود الشديد ، فى ولدها الأكبر ، الذى كانت ترجوه لها ولبنيها الصغار بعد أبيهم .. وغضبت معها أخته (صوفى) التى كانت تدلله ، وتعده بين لداتها اعزاز البنات لأخواتهن الكبار ، فكتبتا إليه تنذرانه بقطع المدد عنه ، وقالتا بصريح العبارة :

(إنك الآن فى الرابعة والعشرين ، فاعتمد على سعيك فى كسب رزقك ، ولا تنتظر بعد اليوم مدداً نقطعه لك من قوت أهلك) .

وفى هذا الكتاب : الاستعارة

وكانت الاستعارة - غير المردودة - وسيلته التى لا وسيلة غيرها فى معاشه ، ومعاش زوجته ، حيث كان وحيثما انتقل بين ألمانيا وفرنسا وهولندا وانجلترا ، التى كان يهجرها ليعود إليها دواليك ، كلما استغلقت عليه أبواب الاستعارة فيها .

الكرامة : وتقبل من المعونة - بل من الإحسان - ما لا يقبله رجل ذو كرامة ... فكان زملاؤه الذين يضيقون بطلباته المتلاحقة ، يحيلون عليه الأعمال

التى تطلب منهم ، فيقبلها وهو لا يحسن أداءها ، ليحيلها على من يحسن هذا الأداء ، ويستولى هو على أجورها .

ويقول العقاد : كان رب الأسرة عالة على أسرته فى كهولته ، كما كان عالة على أسرته فى طفولته وصباه .

وكان الرجل الذي يحارب التطفل الاجتماعي طفيلياً في كل مجتمع أصيل ، أو دخيل نزل فيه .

الملكية : ومما يذكر على الخصوص فى سيرة رب الأسرة الذى يحارب الملكية ، ويحسبها سرقة أخبث من سرقة اللصوص وقطاع الطرق ، .. أنه رد خطيب ابنته (لورا) ريثما يتحقق من صحة ميراثه ، ومن كفاية هذا الميراث ، للتعويل عليه فى طلباته ... وكان ابن مالك من ملاك الإقطاع فى أمريكا الجنوبية ، تعلم فى جامعة باريس ، وأرسلته الجامعه إلى لندن فى بعثة خاصة ، فتعرف على (ماركس) وفتاته هناك) .

ماركس مع أولاده : قد كان (ماركس) أعجز الناس عن إلهام صغاره سجية من سجايا العطف والمودة ، تجعل للحياة معنى غير معنى المنفعة العاجلة ، والأثره المتحكمة وسوء الظن بكل نبيل جليل من العواطف الإنسانية ، فماتت ابنته (لورا) هذه ، واختها (ألينورا) منتحرتين ، بعد حياة مضللة على غير هدى .

ولم تنتحرا من البؤس فى دار أبيها ، بل أقدمتا على بخع نفسيهما بيديهما بعد مفارقته الدار ، هذه مع زوجها (الخلاسي) وتلك مع عشيقها (إفلنج) الذى ظهر لها بعد معاشرته ، أنه هجر زوجته ، وأخفى عنها زواجه قبل معاشرتها .. وكانت (ألينوا) هذه مخطوبة للكاتب العالمى المعروف (برناردشو) فرفضته ، وتعلقت بذلك الأفاق ، قانعة معه ، بعلاقة الخليلة والخليل ، مؤثرة لها على علاقة الزوج والزوجة ، مع رجل مستقيم الخلق والسمعة .

ولقد كان انتحار أختها (لورا) لسبب أعجب من الخيبة فى هواها : فاتفقت هى وزوجها على الانتحار معاً ، فراراً من الشيخوخة التى تحرمها متعة الشباب .. وقضت الفتاتان على حياتهما فى السن التى تلوذ فيها النفس الإنسانية بالعاطفة العامرة ، التى تجعل للحياة معنى فوق معنى اللذة ونزواتها ، وتتغلب

به على متاع الأنانية والأثرة العاجلة .

وصدق فى (كارل ماركس) قول أبيه : إنه سيعيش عالة على الناس ما عاش ! .

فإنه لم يكُف عن الاستعارة من أقربائه وأصدقائه ، ومنهم زوج أخته ، وأقربذلك الزوج ، ومنهم قريبة العم ، (فيليبس) وزميله فى الدعوة : (أنجلز) وزميله الآخر (الثينكوف) .

إهمال العمل : ص ٢٦ ـ ص ٤٠

ويقول العقاد : فلم تكن له صناعة ، ولا مكتب ، ولا شاغل منظم ، ولا وسيلة من وسائل المعيشة ، وما من شيء لديه إلا وهو موكول إلى المصادفة ، والارتجال والاضطراب .

ويقول أيضًا : وربما خطر على البال أنه كان يهمل الأعمال التى كان يكسب منها ضرورات معيشته ، لأنه كان يعكف على العمل فى نشر دعوته ، وتدوين فلسفته ، وأداء رسالته .. وشغله هذا العمل عما عداه من تكاليف السخرة المفروضة عليه فى غير ما يرتضيه ..

وكان الواقع أن العمل الذى كان يهمله ، إنما هو عمل الدعوة فى صميمها ، وأوله (: كتاب رأس المال) إنجيل المادية التاريخية ، كما يسميه الشيوعيون .

وقد مات ماركس ، وهذا الإنجيل ناقص من أهم نظرياته وألزمها ، لإثبات المذهب (العلمى) وترجيحه على مذاهب الاشتراكيين الرعاع ، والاشتراكيين المتعلقين بالأوهام ـ يصفهم ماركس بالرعاع ـ مات ماركس ، ولما يستوف (إنجيك) بحثه الموعود فى نظرية الثمن ، والعمل ونظرية صراع الطبقات .. وكان المنظور بعد ضمان (ماركس) لمورد رزقه من معونة (إنجليز) أن يتفرغ لإتمام بحوثه ، واستيفاء الفصول الناقصة من كتاب (رأس المال) .. ولكنه ما كاد يضمن المورد بلا عمل حتى أعفى نفسه من كل مجهود ، ترك العمل كله ليستسلم لمكائد البطالة والفراغ .

يقول : (أتوروهل) صاحب كتاب (كارل ماركس) حياته وعمله .

اختلال جسمه : إنه كان نموذجاً فيما كان يعانيه من اعتدال نشاطه الروحى ، وعند أوتوروهل أسباب كثيرة للخلل الملازم لـ (كارل) من مطلع

حياته منها :

مرض الكبد المتأصل ، اعتلال بنيته اعتلالاً ينبئ عن وهن أصيل فى التركيب .

قلة الصبر : يقول العقاد : وبدلاً من الانتظام فى سماع المحاضرات أثناء دراسته ، ليستعد بذلك للعمل المنتظم ، راح يحشو معدته بأخلاط التوابل الفلسفية والأدبية .

وتعاورته على الدوام قلة الصبر على رياضه النفس ، وضعف الإحساس بالنظام ، ونقص القدرة على الموازنة بين المورد والمصروف (ص ٢٧) .

الضغينة : ويقول وليس من المعقول أن يتساوى المطبوع على الضغينة .. والرجل المطبوع على سلامة الطوية ، فى بواعث التفكير ، ومواجهة المسائل التى يصبغها بصبغة عقله وهواه .

سؤال للشيوعيين :

ويقول العقاد :

ومهما يكن من جدوى هذه المعاذير ، فهناك سؤال مهم ، يبقى على الشيوعين أن يجيبوه ، وهو هل يعتبر كارل ماركس ، بهذه الأخلاق فرداً صالحاً فى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، كائناً ما كان ؟

- وهل يكون فرداً غير صالح ، ويجوز مع ذلك أن يكون إماماً صالحاً لتأسيس المجتمعات المثالية من يومه إلى أقصى الآماد المجهولة ؟

وأيا كان جوابهم على هذا السؤال المهم ، فلا شك أن هوان الأخلاق عليهم هو مرجع الفضل فى تهوين الاعتراف بتلك العيوب على زعيمهم وإمامهم ، وأن يكون فضلاً غير مشكور .

الصداقة عند ماركس (ياكونين) :

فى هذه صورة أخرى رسمها زعيم من أكبر زعماء المذاهب الهدامة فى عصره ، وهو (ياكونين) ، زعيم الفوضوية ، الذي تلقى عنه ماركس أوائل دروسه فى المذاهب الاجتماعية ، وهو رجل له عيوبه وهناته .. ولكنه من طراز فى الأخلاق غير طراز (كارل ماركس) .. وقد اتهمه ماركس بالجاسوسية !! .

يقول : (ياكوتين) عن ماركس : (يحب كارل نفسه أضعاف حبه لأصدقائه

حياته منها :

مرض الكبد المتأصل ، اعتلال بنيته اعتلالاً ينبئ عن وهن أصيل فى التركيب .

قلة الصبر : يقول العقاد : وبدلاً من الانتظام فى سماع المحاضرات أثناء دراسته ، ليستعد بذلك للعمل المنتظم ، راح يحشو معدته بأخلاط التوابل الفلسفية والأدبية .

وتعاورته على الدوام قلة الصبر على رياضه النفس ، وضعف الإحساس بالنظام ، ونقص القدرة على الموازنة بين المورد والمصروف (ص ٢٧) .

الضغينة : ويقول وليس من المعقول أن يتساوى المطبوع على الضغينة .. والرجل المطبوع على سلامة الطوية ، فى بواعث التفكير ، ومواجهة المسائل التى يصبغها بصبغة عقله وهواه .

سؤال للشيوعيين :

ويقول العقاد :

ومهما يكن من جدوى هذه المعاذير ، فهناك سؤال مهم ، يبقى على الشيوعين أن يجيبوه ، وهو هل يعتبر كارل ماركس ، بهذه الأخلاق فرداً صالحاً فى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، كائناً ما كان ؟

- وهل يكون فرداً غير صالح ، ويجوز مع ذلك أن يكون إماماً صالحاً لتأسيس المجتمعات المثالية من يومه إلى أقصى الآماد المجهولة ؟

وأيا كان جوابهم على هذا السؤال المهم ، فلا شك أن هوان الأخلاق عليهم هو مرجع الفضل فى تهوين الاعتراف بتلك العيوب على زعيمهم وإمامهم ، وأن يكون فضلاً غير مشكور .

الصداقة عند ماركس (ياكونين) :

فى هذه صورة أخرى رسمها زعيم من أكبر زعماء المذاهب الهدامة فى عصره ، وهو (ياكونين) ، زعيم الفوضوية ، الذي تلقى عنه ماركس أوائل دروسه فى المذاهب الاجتماعية ، وهو رجل له عيوبه وهناته .. ولكنه من طراز فى الأخلاق غير طراز (كارل ماركس) .. وقد اتهمه ماركس بالجاسوسية !! .

يقول : (ياكوتين) عن ماركس : (يحب كارل نفسه أضعاف حبه لأصدقائه

يفرط فى أنانيته لحد الجنون ، وتسمعه يتحدث قائلا : أفكارى آرائى .. وينسى أن الأفكار والآراء ليست ملكاً لأحد على التخصيص ، وأن أصلح الآراء لهى تلك التى تتمخض عنها البديهة العامة .

كارل شورز : وصف ماركس بعد التقائه به سنة ١٩٤٨ م ، فقال : كان يعامل كل من يخالفه معاملة ملؤها التحقير والازدراء ، ويجيب على كل قول لا يعجبه ، إجابة قارصة ، تسخر من الغباء المطبق الذى يرمى به قائله ، أو يلوح له بالاتهام وسوء النية.

ولا تزال لهجته فى النطق بكلمة برجوازية ، عالقه بذهنى إلى هذه الساعة ، وهو سريع إلى إلصاق مسبة البرجوازية لكل من يخالفه على أسوأ ما تدل عليه من ضعة العقل والخلق [١] .

جمود العاطفة :

إنجلز : هو شريك دعوته ، وزميل حياته ، كتب إليه فى سنة ١٨٦٣ م ، أى بعد أن جاوز الخامسة والأربعين ، يقول لماركس :

من البديهي أنك سترى مما أنا فيه من الحزن ، وما أنت عليه من جمود الطبع ، أننى لم أكن استطيع أن أجيبك قبل هذا التاريخ .

إن أصحابى جميعًا ـ ومنهم المخالفون ـ فيما يبدو لى من العطف والعزاء فوق ما كنت أنتظر .. أما أنت فقد لاح لك أنها فرصة لإظهار سموك ، بالتعالى عن الحزن وجمود العاطفة ...

ليكن ما أردت ، سلمنا لك ما تريد .. فاهتم بانتصارك

روهل :

وتعليل (روهل) أن (ماركس) يرجع بعيوبه إلى أسباب شتى يلخصها :

١ ـ فى اعتلال البنية .

٢ ـ الشعور برحمة المجتمع

٣ ـ انفراده برعاية والديه لأنه كان أول الأبناء !!

ويقول العقاد : وليست الوراثة مما يهمل فى شأن إنسان من الناس حيث كان وكيف كان ، ولكنها فى شأن (كارل ماركس) أحق بالالتفات إليها والبحث

(١) مثل (ياخاين الاشتراكية) فى عهد جمال عبد الناصر .

عن الصلة بينها وبين قواعد مذهبه وغاياته ، لأنها وثيقة الصلة بتلك القواعد والغايات .

الحقير : يقول : (أنوروهل) (ص ٢٦) :

وكان ماركس على الدوام متقلباً مبتئساً ، حقوداً ، لا يزال فى تصرفه عرضة لتأثير سوء الهضم ، وانتفاح وهياج الصفراء ...

الوسوسة : وكان موسوساً .. وكما كان يعتمد فى الطعام ، الذى ينتظم فيه على الاستعانة بالتوابل والمخللات ، وبيض السمك المملح وما إليها .. كان يستعين بأمثال ذلك فى عمله وعلاقاته بغيره .. ولا يخفى أن الأكل السيء عامل سيء وزميل سيء فى الوقت نفسه ، فإما أن يحجم عن الأكل أو يفرط فيه ، وإما أن يكسل عن العمل ، أو يرهق نفسه فيه بما لا يطيقه ، وإما أن ينقبض عن معاشرة الناس ، أو يتخذ له صديقاً من فلان وعلان ، وبدران وزيدان ... هؤلاء على الدوام متطرفون ، لا تحتمل معداتهم ولا رؤوسهم ، ولا أرواحهم مفاجأة الاختلاف .

وكذلك كان ماركس فى صباه عاجزاً عن المثابرة على سياسة ترشحه لعمل بعينه على مطالب العيش .. وأصبح فى كهولته عاجزاً عن المثابرة على جهد من الجهود العقلية يتكفل بغذاء الشخصية كلها .

أنانيته : ومن أخلاقه أيضا :

يقول العقاد : ومطلع حياته كختام حياته ، سواء فى تسخير المذاهب للوقيعة أو للوصول .. ففى مطلعه ، كانت تصدر فى بلاد الرين ، صحيفة شمس (رينين جازيت) تتطرق فى دعوتها إلى الاشتراكية ، فأنذرتها الحكومة بإغلاقها ، إذا هى لم تعدل عن خطتها ، ولم يخرج منها الكاتب المسئول عن سياستها ، وكان شاباً من أصحاب ماركس اسمه (روتنبرج) .. فلما سئل ماركس عن رأيه فى موقف الحكومة ، أشار بإخراج زميله .. وقبل أن يتولى تحرير الصحيفة بعده .. وتولى التحرير فعلاً على خطة جديدة تنحى على الاشتراكية والاشتراكيين فالدعوة إلى المذهب لم تكن شغلاً له ، يشغل به جميع أوقاته ، ويحين الفرص لإنجازه ، وتمكين حجته وسد خلله ، إنما كل همه منها أن يتزعمها ويحتكر شهرتها ، ويحيط نفسه بحاشية من أتباعها وأذنابها ،

وينحى عنها كل من بزغ له نجم لامع فيها ، أو إستطاع أن يتقدم صفوفها .. ولعل أعدى أعدائه ، وأبغض الناس إليه من كان يخدم تلك الدعوة ، أو يقدم دعوة من قبيلها فلا شكر لهؤلاء عنده ، ولا صداقة ولا رعاية ، وكل جزائهم عنده ذم ، وتشهير ، وانتقاص ، واتهام ، يعلم هو قبل سواه ، مبلغه من الصدق والثبوت .

فيتعلل لهذا بسوء الفهم ، ويتعلل لذلك بسوء النية ، ويتعلل لغيرهما بالرياء والنفاق .. أو بالوهم والاختلاف ، ولم يسلم من ضغينته قط أحد من هؤلاء بغير استثناء ..

فبرورون : كان عنده سخيفاً مسوغاً للسرقة والملكية بأسلوبه ، عاجزاً عن تنفيذها بأسانيده وبراهينه .

كارل جرون : دخيل على الحركة ، مستغل لأفكارها المبتكرة ، فى سبيل العيش والمجاملة .

ويقول ماركس أيضًا عن ليبكنخت :

خائن لزعامته ، ملفق لآرائه ، منتفع باسمه على الرغم منه و(لاسال) صاحب الفضل عليه فى التعاقد مع (دنكو) يقول عنه ماركس : زنجى بدم الوراثة .. منهم الجيران والأمهات بالفسوق الذى تشهد به ملامح وجهه وسيماه .

وعن صهريه (لونجويه) و (لا فارج) .. خالفاه ولم يتبعا خطاه .. فكتب إلى (إنجلز) يلعنهما ، ويقول عن الأول إنه خليفة بروررون ، وعن الثانى إنه خليفة (ماكونين) .. وإلى الشيطان فليذهبا معًا ، ملعونين مدحورين . !! .

وعن (باكونين) يقول : جاسوس مختلس

انانية ماركس كما يقول والده (ص ٤٧) :

قال هترنك ماركس أب كارل ماركس عن ابنه :

(إن الأنانية غالبة عليه ، وأنها وصمة أو لطمة على صفحة نفسه) .

ومن أوصاف ماركس : جاء فى كتاب الروسي الأحمر :

(إنه شخص مشعث للغاية ، سئ التصرف فى أعماله ، يجرى فى معيشته على نهج المتشردين من المشتغلين بالمطالب الفكرية .. ويندر أن يستحم أو

يمشط شعره ويغير ملابسه الداخلية .. يشرب كثيراً .. ويهيم أياماً على غير هدى وبغير عمل .. فإذا حزبه أمر لازب ، يقضى الليل والنهار فى العمل ، ولا يخطر له على بال أن ينظم ساعاته ومواعيده ...

ويقول الكتاب : (كارل ماركس) لم يكن مثلاً صالحًا فى علاقة من علاقاته الاجتماعية ، لم يكن الطالب الصالح ولا العامل الصالح لنفسه ولأسرته ، ولا الزميل الصالح فى مودته أو خدمة دعوته .. كان فاشلاً فى كل علاقة من هذه العلاقات الاجتماعية .. ولم يكن منظوراً منه شيء غير الفشل فيها .. مع تلك الأنانية وتلك النقمة وذلك الجحود .. وجاء أيضًا عن يهوديته .

ماركس واليهود : ص٢٩

ولما كان هو نفسه يهودياً ، فقد أحاط نفسه فى لندن ، وباريس - وفى ألمانيا قبل كل شيء - بنفر من اليهود الصغار على خط متفاوت من المقدرة على الدس ، والنشاط والمغامرة ، كسائر أمثالهم ، حيث كانوا من الموظفين التجارين ، عمال المصارف ، والمشتغلين بالأدب والسياسة ، أوهم بعبارة أخرى سماسرة فى الأدب والسياسة كزملائهم السماسرة فى الصفقات التجارية ...

ويقول : وإن هؤلاء المتأدبين من اليهود لذوو براعة في صناعة الجبن ، والوقيعة ، والإيغار ، والمكيدة ، تسمعهم يقولون كأنهم يترددون : يشاع .. يزعمون .. لعله غير صحيح .. ثم يقذفون بأخبث التهم على الوجوه ، وتقدم من كلام (روهل) أن شعوره بالنسبة لليهودية ، كان مركباً من مركبات النقص التى يفسر بها تناقضه ، واختلال أحواله ... كان ولا شك يهوديًا فى أعماق أعماقه ، وكانت زمرته التى يأوى إليها على الأكثر من شذاذ اليهود - (ص ٤٧) - وأصحاب - الفضول منهم .

وجاء فى موضع آخر :

ولكنه لا يكتب عن اليهود واليهودية ، إلا ليحاول أن ينفى عنه ذلك النسب اليهودى ، ولا يجد أمامه سبيلاً إلى التنصل منه غير سبِّ اليهودية والإنحاء عليها ، ومن كلامه فى ذلك (كلام ماركس) ! :

- ما الأساس العالمى الذى تقوم عليه اليهودية ؟

- إنه الضرورة العملية ، وحب المنفعه الذاتية .
- وما النحلة العالمية التى تنتحلها اليهودية ؟
- إنها نحلة الطواف والتجوال .
- وما الإله العالمى لليهودية ؟
- إنه المال ....

وكما يقول (روهل) ويجتهد فى استنباط البواعث النفسية وراء هذه الحملة ، فيعزوها إلى الرغبة فى التنصل ، وتسويغ الخروج على الملة الموروثة .. إلا أنه باعث من بواعث شتى ، يفرضها المترجمون له من أنصاره وخصومه ، فمنهم من يرى : (ص ٤٨) أن هذه الحملة دفع مقدم ، لتهمة النية المبيتة على هدم المجتمعات القائمة ، وتسليم زمامها لسماسرة المال ، بعد تقويض القيم المرعية فى تلك المجتمعات ، من روحية ، أو وطنية ، أو عقيدة خلقية .

ومنهم من يرى : أن الحملة على اليهودية من قبيل التحدى لقومه لأنه يحس منهم الزراية به ، وبأهله الصابئين عن ملة الآباء والأجداد .

ويقول العقاد : وبأى هذه البواعث يأخذ الناظر فى ترجمته ، لا يكون كارل ماركس إلا - كرأيه المعهود - مثلاً سيئًا لليهودية فى انتسابه ، وانتقاضه على بيئته ، وعلى أصله الذى لافكاك منه بحال من الأحوال .

ويقول العقاد : هذه صورة تامة ، وإن تكن موجزة لإمام الاشتراكية المادية ، أو الاشتراكية العلمية .

لم تأت على لمحة من ملامحها البينة من غير مصدرها ، ولم ترجع فى تلك المصادر إلى أعدائه ومخالفيه إلا أن يكون كلامهم مطابقاً لكلام الأصحاب والأقربين .

وجاء فى الكتاب أيضًا (ص ٤٩) :

لولا طغيان كلمة (العلم) فى القرن التاسع عشر ، وظهور الثورات المسماة ، بالماركسية فى القرن العشرين ، لما كان للماركسية كلها مكان فى البحث غير مكان الظواهر النفسية - كما يقول العقاد - ويقول أيضًا :

فإن الظواهر النفسية كما تمثلت فى (كارل ماركس) كافية كل الكفاية لتفسير مذهبه بجميع تفصيلاته وفروعه ومراميه ! .. كل شيء فيه مقرر مؤكد

على قدر نصيبه من النقمة ، ومن إشباع شهوة الحقد ، والكراهية ، وكل شيء فيه مرفوض منقوض إذا أبطل تلك الشهوة ، أو رفع عنها نقابها ونفذ إلى دخيلتها ..

ويقول العقاد : وهكذا يفسر كل مبدأ من مباديء (كارل ماركس) وكل حجة من حججه ، لأنها على أيه حال لم تبلغ من الثبوت واليقين مبلغاً يهون نقض الدعائم الإنسانية القائمة على رؤوس الملايين من الضحايا ، ما لم يكن ذلك مبنياً على طبيعة مجهولة من الشر والنقمة .

(وإن أيسر شك فى ثبوت تلك المباديء ، لحقيق أن يدعو صاحبه إلى مراجعة النفس ، والأناة ، قبل الهجوم على كوارثه وجرائره ، بغير حيطة ، ولا تدارك مستطاع بعد فوات الأوان ...

تلك هى الحقيقة السافرة على وجه المادية الماركسية تلك حقيقة كل إدعاء يخول رجلاً واحداً أن يحيط بقوانين الكون من مبدئها إلى منتهاها ، ويجزم بها الجزم الذى لا يداخله شيء من التردد الكثير أو القليل مع وخامة عقباه ، حقيقة أنه (ظاهرة نفسية) تتلخص فى بضع كلمات (شهوة النقمة والخراب) ! .

محاكمة ماركس لخصومه

العامل المطرود :

ويقول العقاد أيضًا : ونعرض بشيء من التفصيل لقصته مع العامل المغضوب عليه ، لأنها أغرب من قصصه مع (برودون) و (جرون) و (ياكونين) وأشباههم من أعلام النابهين الذين يناظرونه ويناظرهم ، وينفى عليهم شهرتهم ، ورواج آرائهم .

فلو كانت فى هذه النفس طوية من المروءة تطيق نجاح أحد فى نشر الدعوة الاشتراكية ، لكانت خليقة أن تطيق ذلك العامل ، ولو من قبيل المثال لما يبشرون به من دول العمال .. ولكنه غشم فى الطبع ، لا يستريح لغير النقمة والحسد ، ولا يغتفر الوزر لمن يعترض لنقمته وحسده .. وقد نجح العامل المغضوب عليه ، فما زال به زعيم المذهب حتى ساقه إلى المحاكمة ، وعومل فى زمرته بغشم لا يحمدونه ولا يحمده أحد ، لأسوأ مجتمعات الاستغلال والاستبداد ...

(ولهلم ويتلنج)

هو اسم العامل المطرود من الزمرة الماركسية ، ولا يعلم له اسم أب معروف ، لأنه تربى فى حجر غسالة ألمانية ، حملت به سفاحًا من ضابط فى جيش نابليون .. لم يلبث أن هجرها وهجر الطفل ... فكبر هذا بين لدانه ، وهو يعلم أنه ابن سفاح ، ويمقت الجيش والجندية ..

وحان موعد تجنيده ، فهرب من الحى ، وتعود فى مخابئه أن يطيل القراءة فيما اتفق له من الكتب والنشرات .

ويقول العقاد (ص : ٤٤) :

امتزجت حركة (يايوف) حركة الاشتراكيين ، والماركسيين ، فانتمى (ويتلنج) إليها وألف كتاباً سماه (ضمانات الوئام والحرية) قرظه (ماركس) آمنًا عواقب هذه التزكية ، لأن أحداً من الناس ، لم يكن ليأخذ هذه البواكير مأخذ الجد فى عالم التأليف .

إلا أن (ويتلنج) لم يقتصر جهوده على الكتابة التى لا خوف منها على مكانة الإمام المقدم فى مذهب الاشتراكية العلمية ، بل طمح (ويتلنج) بعد التأليف إلى العمل المباشر ، وجمع حوله شرذمة من العمال اليايولحيين ، والفوضويين ، والماركسيين ، يدينون له بالزعامة لأنه يحسن الكلام والكتابة ... وتمادى فى العمل المباشر ، حتى دعا إلى الإضراب والمقاطعة الصناعية تطبيقا لمباديء (الأعمال المباشرة) فى مذهب الشيوعيين .

وكان (ويتلنج) فى بروكسل من بلاد البلجيك يوم قرر ماركس دعوته إلى مجلس من مجالس الحزب العليا (للمناقشة فيما يمكن الاتفاق عليه من تنظيم حركة العمال الشيوعيين) .. وعقدت فى هذه الليلة يوم ٣٠/ ٣/ ١٨٤٦ م ، برئاسة (كارل ماركس) وحضور زميله (إنجلز) وطائفة من الثوار الموثوق بهم فى المدينة ، من كل مهاجرى الأمم الأوربية ومنهم الشاب الروسى (أنينكوف) الذى دون محضر هذه الجلسة .

... وافتتح الجلسة (إنجلز) بحديث عن ضرورة التفاهم بين طلاب الإصلاح من العمال على رأى واضح بين الآراء المتناقضة .

ولم ينتظر ماركس حتى يفرغ إنجلز من خطابه ، بل رفع رأسه فجأة وقذف

(ويتلنج) بهذا السؤال :

ـ أثبتنا يا (ويتلنج) أنك أثرت الشغب بدعاتيك بين العمال الألمان ، وجمعت منهم طائفة اتبعتك ، فخسرت من جراء ذلك أعمالها وأقواتها ...

ومما قاله أيضًا : .. وإن ذهابك إلى صناع ألمانيا على غير قاعدة علمية ، ولا نظرية قائمة ، لا معنى له إلا أنه لعب فارغ بالدعاية ، مجرد من محاسبة الضمير ، ولا نتيجة له إلا خلق رسول داعية من جهة ، واجتماع قطيع من الحمير يستمع إليه فاغر الأفواه من جهة أخرى ...

وأضاف (ماركس) إن دور (ويتلنج) كان قميئًا إن يجدى جدواه فى بلاد كروسيا ، ولكنه فى البلاد المتمدنة كألمانيا ، لا جدوى منه بغير الإستناد إلى النظريات القائمة .

واحمر وجه (ويتلنج) الأصفر ، وقال بصوت يرتعش من الهياج :

إن الرجل الذى ينجح فى جمع مئات من الرجال إلى نداء العدل والتضامن والمحبة الأخوية ، لا يمكن أن يوصف بأنه رجل خاو ، ذو دعاية فارغة (إلى أن قال ـ وإن جهوده المتواضعة فى خدمة المصلحة المشتركة ، لأهم من التخريبات النظرية الدقيقة التى تبتعد كثيراً عن ناحية الشعب المهضوم ، والجماهير المظلومة .

وثارت ثائرة (ماركس) فضرب المائدة بقبضة يده ، ووثب محنقاً وهو يصيح :

(إن الغباء لم يسعف أحداً قط) ... وانتهت الجلسة !

يقول العقاد :

وواضح من هذا المحضر ، أن العامل المغضوب عليه ، فوجيء بالمحاكمة .. وبالحكم فى وقت واحد .. وختمت حياته السياسية فى رأى زمرته بغير مخالفة تستطيع أن تحاسبه عليها ، لأنه لم تبسط أمامه خطة مقررة يحاسب على مخالفتها ..

وإنما انعقدت الجلسة للاتفاق على هذه الخطة ، ودعى (ويتلنج) إليها للتفاهم على هذا الإتفاق ، وقضى ماركس قضاءه المطلق فى مصير الرجل بين جماعته بأمره ، واثقاً ، من تأييد قضائه .

وكل هذا فى دعوة لم يكن لها من موجب ، وليس لها من حجة ، غير إنكار الإستبداد ، وضمان حق الضعيف الأعزل فى وجه الحاكم المستبد وصاحب المال الغشوم .

الإسلام :

يقول العقاد ص ١٨٩ :

ونظرة الشيوعيين إلى الإسلام ، فى دور تطبيق المذهب الشيوعى على الخصوص ، كنظرتهم إلى مزاحم خطير ، يخشون منه أن ينازعهم السلطان ، على عقول الأمم وضمائرها فى مسائل : الأخلاق ـ والمعاملات ـ مع ما يوحيه إلى العقول والضمائر من : إيمان وثيق ، لا طاقة به لفلسفة الحياة ، كما يبسطها الماديون .

○ ○ ○ ○

جمال عبد الناصر

وقد تبين من كتابات بعض الكتاب الذين تناولوا عبد الناصر بالكتابة عن طفولته وصباه حتى فترة حكمه فى ظواهره النفسية .. أن هناك تشابهاً فى بعض ما سبق من صفات الشيوعيين عامة ، (كارل ماركس) إمام الشيوعية خاصة .. وقد يكون طبعه قد سرق هذه الطباع ، وتلك الصفات فترة وجوده فى الخلايا الشيوعية ، وكما يقولون (الطبع سرّاق) ... وظهر هذا عملياً عندما اقتنع بضم كل من هب ودب إلى تنظيمه ، غير مقيد بضوابط الأخلاق وقواعدها لا قواعد الدين وشروطه ، بحجة الإسراع بالانقلاب .

ولم يسرق طبعه من مباديء الإخوان المسلمين الفاضلة شيئاً ، لأنه من أول الأمر ، قد ضرب حول عقله وقلبه ، ونفسه وفكره ، سوراً من الرفض والإنكار .

ومن تلون جمال عبد الناصر :

يقول محمد نجيب (ص ٢٠١) : وقوة عبد الناصر فى شخصيته .. وشخصيته من النوع الذى يتكيف ويتغير حسب الظروف .. فهو مرة مع الشيوعيين ، ومرة مع الإخوان ، وعشرات المرات ضد المجتمع ... ومع نفسه .

جمال واليهود :

ويقول نجيب : وفى أثناء الهدنة مع اليهود ، جاء ضابط يهودى اسمه

(كوهين) يسأل عن جمال عبد الناصر ، ولم يكن موجوداً.. فكتب له خطاباً وتركه مع ضابط كان من الإخوان المسلمين اسمه معروف الحضرى ... ولم أعرف ما فى الخطاب ، لأن أخلاقنا لم تكن تسمح بقراءته .. وفى الحقيقة ، لم أعر مثل هذه الأمور اهتماماً فى ذلك الوقت ، وكان هذا خطأ كبيراً من أخطائى التى اعترف بها ، لكنه اعتراف جاء بعد فوات الأوان .!

حب الظهور : ويقول نجيب ص ٨١

وفى خلال شهور حرب فلسطين ، لم يلفت جمال عبد الناصر انتباهى ... لكنى أتذكر أنه كان يحب الظهور ، ويحب أن يضع نفسه فى الصفوف الأولى .. والدليل على ذلك ، ما حدث فى الفالوجا ... كنا نلتقط صورة تذكارية فى الفالوجا ففوجئت بضابط صغير يحاول أن يقف فى الصف الأول مع القواد ، وكان هذا الضابط جمال عبد الناصر ولكننى نهرته .. وطلبت منه أن يعود لمكانه الطبيعى فى الخلف .

وعن الحقد يقول السادات : ص ١٧٤ ـ ١٧٥

وهكذا تجد أن الصراع الذى بدأ أول الستينيات قد ازداد اتساعاً ، وازداد معه التمزق ، لأن الحقد أصبح دفيناً بين عبد الناصر وعامر ، وعامر وحده والباقين ، وعبد الناصر وحده والباقين .. وأنا واقف أتأمل موكب الصراع هذا ، وقلبى يتمزق ألماً ..

جمال والشك : ويقول السادات (فى البحث عن الذات) كان عبد الناصر ـ كما هو معروف ـ كثير الشك بطبعه وربما كانت هذه النظرة إلى الأمن الشخصي ، وراء كل الإجراءات الاستثنائية التى حدثت وتطورت من مرحلة إلى مرحلة ، حتى ناء كاهل الناس بثقلها .

الصداقة : اقرأ ص ١١٤ ـ ١٣٠ ـ ١٣٦ :

وقد وصفه السادات أيضًا بقوله :

فلم يكن من السهل على عبد الناصر ، أن ينشيء علاقة صداقة بمعنى الكلمة مع أى إنسان ، وهو المتشكك دائما ، ـ الحذر ـ المليء بالمرارة .. العصبى المزاج ..

ويقول السادات : أنا مثلا ، أثق فى كل إنسان إلى أن يثبت العكس ، أما

عبد الناصر فقد اكتشفت فيما بعد أنه يشك فى كل إنسان .. وفى كل شيء .. إلى أن يثبت العكس ... وفى ظروف حياتنا المعقدة هذه قليلاً ما يثبت العكس ..

أهل جمال عبد الناصر :

ويقول السادات (ص ١٥٠) : وكانت لدى عبد الناصر حساسية شديدة من ناحية أهله .. فكان يكفى أن يبلغه أن أحداً من الناس قال شيئاً عن أحد أقربائه ، حتى يضعه على الفور فى المعتقل ، ويتخذ ضده من الإجراءات ما يحلو له .. ويقول :

خاصة وأن جمال سالم فى غياب عبد الناصر كان قد اتخذ إجراء ما ضد عم عبد الناصر ..

رأى عبد الناصر : يقول السادات ص ١٦٣ :

ولكن الذى يعرف جمال عبد الناصر ، يعرف أنه كان يمكن أن يغير رأيه فى آخر لحظة ، ولذلك كان بعضنا يحرص على ألا يذيع رأياً أو قراراً لعبد الناصر ، إلا بعد أن يعلنه عبد الناصر بنفسه على الناس أجمعين .

ويضرب السادات مثالاً فيقول :

قبل اجتماع مجلس الأمة بعد الانتخابات بثلاثة أيام كنت مع عبد الناصر فى استراحة برج العرب .. فإذا بى أفاجأ بطلب منه ، بأن أستعد لرئاسة المجلس وقبلت ، ولكن قبل افتتاح المجلس بليلة واحدة ، دعانا عبد الناصر للاجتماع ، فى القاهرة .. وقال إنه يفكر فى إسناد رئاسة المجلس إلى عبد اللطيف بغدادى بصفته أقدمنا ..

كيف غير رأيه فى خلال يومين فقط ، وما الذى دعاه إلى ذلك ؟ لا أعرف ! .

الحقد والتجسس : ويقول السادات ص (٢٢٢ ـ ٢٢٣) :

ولعلهم كانوا يجهلون أيضًا ، أن أبشع ما واجهت هو جبل الحقد الذى بناه عبد الناصر على كل المستويات ، حتى على المستوى الأسرة الواحدة ، حيث كان يمكن للابن أن يتجسس على أبيه ، أو أخيه ، كما كان يحدث فى الأنظمة الفاشية .. وهذا فى تقديرى أقبح ما يمكن أن نصل إليه .

زرع الخوف : (ص ٢٢٣) ويقول :

وقد لاحظت أن أكبر خطأ ارتكب فى حق الإنسان المصرى ، كان هو زرع الخوف ، فبدلاً من أن نبنى الإنسان أصبح كل همنا أن نخيفه .. والخوف هو أخطر ما يهدم كيان الفرد أو الشعب ... فلقد كانت أرزاق الناس كلها ملكاً للحاكم ، إن شاء منح ، وإن شاء منع ، وكان المنع مصحوباً فى أغلب الأحيان بمصادرة حرية الفرد ، واعتقاله ، ثم فصل جميع أهله من وظائفهم مع اتخاذ إجراءات ضدهم .. وهكذا تحول الناس إلى مساخيط ! أو أصبحوا دمى فى أيدى حكامهم يفعلون بهم ما يشاؤون .

فلم يعد مسموحاً للناس بالسفر ، أو أن يقولوا كلمة تختلف عما يقوله الحاكم ، وإلا اعتقلوا ، أو صودروا فى أرزاقهم .. ومن هنا ازداد الناس سلبية ، فقد أصبح الأمان لهم أن يسيروا إلى جانب الحائط ، لا شأن لهم بأحد ، ولا بأى شيء مما يدور حولهم ، وكأنهم أصبحوا لا يبصرون ولا يسمعون ولا ينطقون ...

انفعالات عبد الناصر (ص ٢٢٥) :

ويقول السادات : كانت السياسة عند عبد الناصر تخضع لانفعالاته ، وقد أدرك هذا أولئك الذين يحيطون به ، ولذلك كانوا يستطيعون تطويعه كما يريدون إذا أحضروا إليه فى الوقت المناسب المعلومات المناسبة التى يفجرها فتحدث فى العالم دوياً هائلاً ...

جمال والماركسية : (ص ٢٢٧ـ٢٢٨) يقول السادات :

كنا قد نقلنا بغباء شديد ، النمط السوفيتى ونحن نسير على الخط الاشتراكى ... ويقول أيضًا :

ولكن الذى حدث هو أن التطبيق الاشتراكى بدأ يتجه إلى الماركسية .. فأصبح أى عمل حر رأسمالية بغيضة ، وأصبح القطاع الخاص استغلالاً ولصوصية ، فاختفى تماماً نشاط الأفراد ، مما استتبع سلبية رهيبة من جانب الشعب .

حب الرئاسة : ويقول حسن إبراهيم ، عضو مجلس قيادة الثورة فى كتاب : (الصامتون يتكلمون) ص ١٣ ـ ١٤ :

ـ الحقيقة المرحوم جمال عبد الناصر ، كان يحب الرئاسة .. إننى أتذكر حادثة بسيطة ولكنها بعد سنوات كشفت لى عن حقيقته ... وهى حبه للرئاسة والانفراد بالحكم ... وجميعنا اكتشفنا فيه ذلك ، ولكن تفاوتت بالنسبة لكل منا الفترة التى اكتشف فيها حقيقة عبد الناصر ..

والحادثة كانت مساء يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ م .. وقبل قيام الثورة بساعات ... كنا مجتمعين ، وكتبنا خطة التحركات والعمليات ... وحضر زكريا محيى الدين ... وأعطاه عبد الناصر الورقة ليقرأها ، ويطلع عليها بصفته المسئول عن التحركات ... وقرأها زكريا وقال : كويس على بركة الله ، ثم وضع الورقة وانصرف ... وهنا التفت إلينا عبد الناصر وقال مستنكراً تصرف زكريا :

عايز يبقى ريس ولا إيه ؟؟

عبد الناصر وكتاب (الأمير) لـ (مكيافللى)

يقول حسين حمودة : ص ١٦١

لقد كان دستور جمال عبد الناصر وإنجيله وقرآنه ، كتاب (الأمير) لمكيافللى .. والذى قرأه عبد الناصر سبع عشرة مرة حتى حفظه عن ظهر قلب ، كما أخبرنى بذلك هو شخصياً ، فقد كنت فى زيارة له قبل الثورة ، ووجدت كتاب الأمير لمكيافللى على منضدة فى حجرة الصالون ، فاستعرته منه لأقرأه ، أعطاه لى وقال : إنه يحفظه عن ظهر قلب ، لأنه قرأه سبع عشرة مرة .. فلم يمض على قيام الثورة عام حتى تركت عبد الناصر إلى خوص غمار الدسائس السياسية ليحقق طريقها آماله فى الانفراد بحكم مصر [1] .

انظر ص ١٣٩٩ من هذا الكتاب

مكافأة المنافقين :

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله فى كتابه قال الناس ص ٢٧٧ :

أحد المحافظين واسمه سعد زايد ، محافظ أسيوط ، خطب أمام عبد الناصر ، ووصفه بأنه أتى بما لم يأت به عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .. وكافأه عبد الناصر على هذا الإفك ، بأن عينه وزيراً بعد هذه الخطبة بأسابيع ...

(١) في هذا الكتاب أن الغاية تبرر الوسيلة شريفة أو غير شريفة .

عبد الناصر ووالده [1] :

يقول أنيس منصور :

ويروى الرئيس السورى شكرى القوتلى أنه فى الحفلة التى أقامها عبد الناصر للزعيم الروسى خروتشيف ، كان يقف إلى جوار ملك المغرب الخامس .. عندما مال عليه الملك المغربى وقال له : هل تعرف من هذا الذى يرتدى الطربوش ، وانحنى على يد عبد الناصر وقبّلها ؟

قال الرئيس السورى : لا ... من يكون ؟

قال الملك : إنه حسين ...

قال القوتلى : حسين من ؟

قال الملك : عبد الناصر حسين ، إنه أبو الرئيس جمال واندهش القوتلى وسأل الملك : من قال لجلالتكم ؟

قال الملك : إنه الرئيس عبد الناصر !

وسكت الرئيس والملك .. وعاد الملك يهمس فى أذنه بالمعنى : إن رجلاً يفعل هكذا مع والده ، فما الذى لن يفعله مع بقية خلق الله ؟!

ويقول أنيس منصور : وكان عبد الناصر يسخر من الوزراء المصريين الذين كانوا يقبلون يدى الملك فاروق !

ولكن عبد الناصر ، كان يفضل أن يقبل الناس قدميه والأرض تحتها ... حدث ذلك فى كل سجون مصر ...

إنه يستنكر القبلات علناً ، ويفضلها سراً ...

إذلال الناس :

يقول أنيس منصورفى نفس العدد :

وقد سمعت من الرئيس السادات أن عبد الناصر كان يحب من يتذلل له ، ومن يبعث له بالخطابات المليئة بالدموع .. ومن يرجوه أن ينقذه هو وأولاده من الجوع .. وكان يحب أن تقع هذه الخطابات فى أيدى الذين حوله ليزفها بمثل هذه العبارات : هذا الـ (.....) يطلب فلوساً ... له ولـ (.....) زوجته ... هل يظن أننى لا أعرف ماذا حدث له ؟! وفى بعض الأحيان كان يتساءل الضباط

(١) مقال أنيس منصور فى أخبار اليوم بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٨٧ م

الكبار أو الساسة الذين ألقاهم عبد الناصر فى الظل والذل عن مصير خطاباتهم ، فكان يقال لهم : وصلت .. ولكن ليست فيها دموع .. أو الدموع ليست كافية .. وحدث فى اجتماع مجلس الوزراء ، أن طلب أحد الوزراء فى خطاب شخصى ، مساعدة مالية ليتمكن من زواج ابنته ... فإذا بعبد الناصر يقول (جاءنى خطابك . وهل تظن أن هذه ديون على الدولة .. وأن المرحوم والدك كان قد أعطاها لمصر مساعدة منه فى بناء السد العالى .. لما تعرف تشحت كويس ابقى اكتب لى .!) .

قال لى المهندس عبده الشرباصى نائب رئيس الجمهورية أن هذا الوزير قد عاد إلى بيته نصف ميت ! .

ولم يكن فى نية هذا الوزير أن يبعث بهذا الخطاب ، وإنما نصحه سامى شرف أن يكتب هذا الخطاب وأن يجعله مختصراً فليس لدى الرئيس عبد الناصر وقت .. ولكن لم يقل له سامى شرف أن يختصر فى الكلمات ، ولا يختصر مطلقاً فى التذلل ، والبكاء والامتنان العظيم للرئيس ، إنه قرأ الخطاب ... والأمر بعد ذلك إن شاء أجابه إلى طلبه ، وإن لم يشأ !

وفى اجتماع مجلس الوزراء مرة أخرى :

قال عبد الناصر عن أحد الوزراء ، وكان خارج البلاد ، بعث لى سى (...) علشان يجوز ابنه .. وأنا حاصرف على رجالة (....) ... وكان يفضل أن يتحدث صاحب الشكوى أو صاحب الطلب عن زوجته المريضة ... أو أمه التى ماتت .. أو ابنته التى سوف تتزوج ـ فقط عن الزوجات والأمهات والبنات اللاتى فى أزمة وفى حاجة إلى مساعدة ـ نساء ذليلات فقط .

ملاحظة : النقط التى بين الأقواس للدلالة على ألفاظ نابية لا يصح ذكرها .

ويقول أنيس منصور : ولا شيء يدل على (ذل) الشعوب وحبها للهوان مثل عبادتها للبطل .. وتقديسها للإنسان .. ووضعه فوق قمة الجبل ...

وقال :

ولم يكن د / محمود فوزى حالة فريدة بين الرجال حول الرئيس ، فعندما سأله الرئيس عبد الناصر المشورة ، غاب د. فوزى ليعود إليه قائلا : كيف يكون لى رأى وأنت الزعيم الملهم .. أى كيف يكون له رأى وعبد الناصر يتلقى الرأى

والوحى من السماء ـ وكان هذا إحساسه دائماً ... بأنه صاحب الرأى المناسب فى الوقت المناسب .. وأن الله ألهمه الإحساس بالزمن .. ولذلك فقراراته مطابقة لما جاء فى (اللوح المحفوظ) كأنه قرأه ، أو كأنه كان هناك عند كتابته ... فهو لم يخطيء ولا يخطيء .. وإذا كان قد أخطأ ، فلأن القوى تضافرت ضده .. وليس هو إلا زعيماً كبيراً لبلد صغير

القسوة عند جمال عبد الناصر :

ويقول أنيس منصور فى أخبار اليوم ٧/ ٣/ ١٩٨٧م

هناك حادثة مشهورة لأحد الوزراء حاول الاستقالة فقال له : ما عنديش وزراء يستقيلوا ! . أى أن الوزراء يطردون فقط ! .

وفى عيد ميلاد أحد أولاد عبد الناصر ، فوجيء بطفل ابن أحد الضباط الذين اختلف معهم ، فالتفت فى غضب قائلا : كيف دخل هنا ... أخرجوه ... ولا هو ولا أبوه ! .

وخرج الطفل باكيًا ، وبقية الأطفال لا يفهمون .

ويقول السادات يصف جمال عبد الناصر :

كان عبد الناصر مشدود دائماً ، ولذلك كان كل الذين حوله عصبيين ... ويقال إن السادات قال لمصطفى أمين : إن ثورة يوليو ثورة عبد الناصر وحده ، ولن يسمح لواحد منا أن يشاركه فى ذلك .

النكت : وفى نفس العدد

بعد هزيمة ١٩٦٧ ـ يقول أنيس منصور :

وفى أول خطاب للرئيس عبد الناصر فى مجلس الأمة ، طلب إلى الشعب أن يكف عن النكت ـ أول مرة يتوجع رئيس دولة من النكت ، أول تجريم وتأثيم للنكت على هذا المستوى .. لقد نسى الرئيس أن المصريين أولاد نكتة ـ إننا نختلف عن الشوام ، الذى أرادنا ـ الرئيس أن نكون مثلهم : فلاسفة لا يضحكون ـ فقد اقتسمنا مع الرئيس الضحك والفلسفة .. هو يفلسف ونحن نسخر من ذلك !

ويقول أنيس منصور : ومعنى موقف عبد الناصر : أن الجيش يستحق هذه السخرية ، ولكنه يرجونا أن نكف عن ذلك من أجل خاطره هو !

ولم يكن عبد الناصر يطيق سماع النكت .. كان أول الأمر يضحك لها ولكن عندما تتناوله شخصياً كان يضيق بها .

الاغتيالات عند عبد الناصر :

كان جمال عبد الناصر يجيد الاغتيالات لمصلحة حركته .. إلا أنه عدل عنها .. ولكنه شرع مع آخرين فى قتل حسين سرى عامر .. واقترح التخلص من محمد نجيب (إقرأ : الصامتون يتكلمون) وستتحدث عن الاغتيال عند جمال عبد الناصر فى حينها بشيء من التفصيل ..

اعتلال صحة جمال عبد الناصر : البحث عن الذات ١٦٨ـ ٢١٤ :

يقول السادات :

بدأنا الستينيات بأحقاد تطفو على السطح ، وفى نفس الوقت فوجئنا بالوحدة مع سوريا وقد بدأت تتفكك ، ... كان قد انقضى على قيام الوحدة عامان ، وضح بعدهما أن الأمور غير مستقيمة ... كنا قد ألغينا الأحزاب فى سوريا ، وكان من ضمنها حزب البعث الذى قبل مع الأحزاب الأخرى عملية الإلغاء ، آملا أنه سوف يستطيع أن يحقق ما يريد من خلال الوحدة ، فلما اتضح أن هذا غير ممكن بدأوا يتندرون بالاتحاد القومى ، ويتآمرون على الوحدة ...

أحس عبد الناصر بهذا فى سنة ١٩٦٠ م ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يمنعه ، .. كان يشعر أنه أمام طريق مسدود ، وأن أمراً سوف يحدث ليدمر هذه الوحده ، بل ربما دمر الأوضاع فى مصر نفسها .

فى هذه السنة أصيب عبد الناصر بمرض السكر نتيجه لحالة اليأس والعجز التى وجد نفسه يواجهها ...

ويقول السادات أيضاً :

منذ هزيمة ١٩٦٧م ، انفلت السكر لم يتمكن من السيطرة عليه إلا فى نوفمبر ١٩٦٧ م .. خمسة شهور متتالية ، كانت كفيلة بأن تدمر الجهاز الداخلى لعبد الناصر على صورة أمراض متوالية ..

أولها : أصيب فى ديسمبر ١٩٦٧ م ، على هيئة بثور فى بعض أجزاء من جسمه ، كان أى احتكاك للملابس بها يسبب له آلاماً رهيبة ، أرسلنا فى

استدعاء الأطباء من مختلف أنحاء العالم ، إلى أن اكتشف المرض طبيب إنجليزى ، وأوصى بعلاجه عن طريق الهرمونات المضادة ، واضطر عبد الناصر إلى أن يخضع لهذا العلاج ، الذي كان يسبب له أزمات عصبية شديدة ، مدة شهرين كاملين إلى أن شُفى من المرض .. فتلقفه على الفور مرض آخر .. إذ بدأ يحس فى ساقيه بآلام عنيفة أخذ يزداد يوما بعد يوم إلى أن وصلت إلى درجة لا يمكن احتمالها ، أو وصفها .. ومما زاد الحالة ضراوة ، أن عبد الناصر كان عليه أن يكتم آلامه ، ليظهر أمام الناس ، بكل هيبته ، وبالهالة الضخمة التى كانت تحيط به ، حتى إذا ما خلا إلى نفسه ، أغلق حجرة النوم عليه وعلىّ - فقد كانت الأزمة - وراح يصرخ بأعلى صوته كالأسد الجريح ، الذى لا يملك من أمر نفسه شيئاً .. وظل على هذه الحال شهوراً متوالية ، إلى أن سافر للعلاج بالمياه المعدنية فى (سخالطوبو) فى روسيا .

وفى سبتمبر ١٩٦٩ م ، أصيب بنوبة قلبية أخفيناها وأعلنا أنها أنفلونزا .. فبعد أن فحصه الأطباء المصريون ، أسروا إلىّ بأنها أزمة قلبية .. وطلبنى عبد الناصر وقال لى : (والله يا أنور شوف حتعمل إيه ، وصّرف الأمور كما ترى) قلت له : (أنا حابعت لك الدكتور شازوف)

كان شازوف طبيب القيادة السوفيتية ، وقد سبق له أن تولى علاج عبد الناصر فى موسكو ، فأتى على وجه السرعة ، وأكد تشخيص الأطباء المصريين ، وأوصى بأن يلتزم عبد الناصر بالراحة ، التزاماً كاملاً ، لأن هذه النوبة القلبية بالذات كانت من نوع خبيث للغاية ، فإذا تعرض صاحبها لأى إجهاد بدني أو نفسي ... فسوف تودي بحياته بدون أن يشعر بأي ألم .. وهذا ما حدث لعبد الناصر بعد ذلك بسنة .

فى خلال تلك السنة ، حدثت بعض الأمور التى أنهكت عبد الناصر صحياً ، وكان أولها قبوله لمبادرة روجرز .

فبمجرد أن سمع الفلسطينيون بهذا ، شنوا عليه حملة شرسة هوجاء ، دون أن يتريثوا ، أو يسألوه عن سبب قبوله للمبادرة .

ثم يقول السادات : كان من الطبيعى أن يؤثر كل ذلك على صحة عبد الناصر ، فيعجل بنهايته ..

وفى سبتمبر ، دعا عبد الناصر إلى مؤتمر قمة عربى فى القاهرة ، من أجل مذبحة أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ م ، بين الملك حسين ، والمقاومة الفلسطينية ... وكان السبب فى هذه المذبحة أن الملك حسين قرر تصفية المقاومة فى الأردن ، فاشتبك معها فى صدام مسلح .. لم يستطع عبد الناصر السكوت على هذا ، فدعا إلى المؤتمر فى القاهرة برغم ماناله من أذى ، وحضر جميع الملوك والرؤساء العرب ، ماعدا الملك حسين ...

المهم أن المؤتمر كان عملاً ثقيلاً على أعصاب عبد الناصر ، فقد أجهد فيه أعنف إجهاد ، بسبب القذافى وتصرفاته من ناحية ، ومن ناحية أخرى بسبب ياسر عرفات الذى كان عبد الناصر قد دعا إلى عقد المؤتمر ليحل له مشكلته .

انتهى المؤتمر بالاتفاق على ما اتفقوا عليه ، وعاد الملوك والرؤساء العرب إلى بلادهم .. وكان عبد الناصر فى وداعهم جميعاً ... وعند توديع الملك فيصل ، نبهنى كبير الياوران إلى أن قدمى الرئيس جمال ، قد (لفت على بعضها) وهو يسير ، فطلبت من عبد الناصر أن يذهب إلى بيته ليستريح ، ، وأقوم أنا نيابة عنه بتوديع أمير الكويت ، ولكنه رفض .

كان من الواضح أنه يتحامل على نفسه ..فعندما ركب أمير الكويت طائرته ، لم يتحرك عبد الناصر من أمام الطائرة .. بل وقف مكانه ، والعرق يتصبب من وجهه ، وقد امتقع لونه بصفرة رهيبة .. فطلب أن تأتى السيارة إلى حيث كان ..

ويقول السادات : وتركته على اتفاق أن نسافر الغد إلى الإسكندرية للاستجمام والراحة .. وذهبت إلى منزلى لكى استريح قليلا .. فاتصل بى سكرتيره الخاص ، ليقول لى عبد الناصر سيحضر عندى لتناول العشاء معى ...

وذهبت لأنام قليلا ، ولكنهم أيقظونى فى الساعة السابعة مساء ، وقالوا إن بيت الرئيس جمال اتصلوا وقالوا إنك مطلوب في البيت لأمر هام .. فارتديت ملابسى بسرعة ، وذهبت إلى منشية البكرى ، حيث وجهونى إلى حجرة نوم عبد الناصر ، فوجدته على فراشه ، والأطباء يحيطون به ، فقالوا لى : إنه مات منذ ساعة ..

○○○○

الباب السادس
الخلافات بين الضباط الأحرار
الفصل الأول
جمال عبد الناصر والأمريكان

يقول محمد نجيب أول رئيس للجمهورية فى مذكراته ص ٣١٠ـ ٣١٢ :

كان ما قاله دالاس عن سياسة الأحلاف ، كلاماً ليس جديداً ، وسبق أن سمعته من (جيفرسون كافرى) ونحن على مائدة العشاء فى بيت عبد المنعم أمين ، قبل أن يخرج من مجلس القيادة ، ويعين سفيراً لمصر فى هولندا ..

وقد كان بيت عبد المنعم أمين هو مكان اللقاء المستمر بين رجال الثورة والأمريكان .. وأنا لم أحضر مثل هذه اللقاءات سوى مرتين فقط ، لأنى كنت أخشى من أن تقع الثورة فريسة سهلة فى يد الأمريكان ، وحذرت عبد المنعم أمين منها ... لكنه لم يسمع كلامى وفضل أن يستجيب لكلام عبد الناصر الذى كان على صلة وثيقة بالأمريكان منذ الساعات الأولى بعد نجاح الحركة ..

وكنت قرأت الكثير عن علاقة المخابرات المركزية بعبد الناصر ، وتنظيم الضباط الأحرار قبل الثورة ، لكننى لا أملك أى دليل على صحة ما قرأت ، ولا على نفيه !! .

وكل ما أستطيع أن أجزم به ، هو أن الأمريكان منذ اللحظة الأولى لنجاح الحركة ، كانوا يحاولون التقرب منا ، وكسب ثقتنا ، وكنت كما قلت من قبل ، قد أبلغتهم فى صباح ٢٣ يوليو أن الحركة لا تستهدف التعرض للأجانب .. وذلك بواسطة على صبرى ضابط مخابرات الطيران فى ذلك الوقت ، والذى كان وثيق الصلة بالملحق الجوى الأمريكي (مستر إيفانز)

وأول مرة تبادلنا فيها الكلام كانت فى بيت عبد المنعم أمين ، المطل على النيل عند كوبرى عباس ، وكان معه أربعة من رجال السفارة الأمريكية ، عرفت فيما بعد اثنين منهم من رجال المخابرات المركزية وكان معى عبد الناصر وعامر ، والبغدادى ، وزكريا محيى الدين ومحمد رياض (قائد الحرس)

وتكررت الدعوة مرة أخرى فى نفس المنزل بعد أسبوع واحد .

(كافرى) : وفى اللقاء الأول قال (كافرى) :

إن حكومته تخشى تسلل الشيوعية إلى مصر ، وترى ضرورة وجود أجهزة أمن قوية لحماية شعبها ، وعرض معاونة أجهزة المخابرات المركزية لها فى هذا الأمر .

وتحدث أيضاً عن ضرورة ارتباطنا بأحلاف (العالم الحر) قلت له : لا ... أنا اعترض على ما تقوله .. الشعب المصرى بطبيعته لا يهتم بالشيوعية .. كما أننى ضد أى استعمار ، وضد أى قيد على حريتنا من أى نوع .

وقلت له : نحن نرفض تعاون أجهزة الأمن ، مع المخابرات المركزية لأننى لا أريد تقييد حرية المواطنين ، وتقوية هذه الأجهزة يجعلها فى آخر الأمر هى التى تحكم فعلاً .. وكفى ما عانيناه وعاناه شعب مصر من القلم السياسى ... أما عن الأحلاف فلا حديث عنها قبل الجلاء الكامل غير المشروط .

جمال عبد الناصر : ويقول نجيب ٣١٠ ـ ٣١٢ :

لكن ما رفضته أنا بصراحة ، قبله جمال عبد الناصر بعد ذلك ... تدخلت المخابرات المركزية فى رسم خطط حماية عبد الناصر الأمنية ، وجاءت له بسيارات وأسلحة خاصة ، لتنفيذ هذه الخطط ..

كما أن أسس تكوين المخابرات المصرية التى أقامها زكريا محيى الدين كانت مستمدة من أفكار بعض الأمريكان ، وتحولت هذه المخابرات كما توقعت إلى جهاز لتعذيب الشعب المصرى وفض كرامته ، كما حدث بعد ذلك ...

كان إحساسي بخطر احتواء الأمريكان للثورة ، هو دافعى لقطع حبال الاجتماعات الخاصة مع رجالهم ... ولكنى عرفت أن الاجتماعات الخاصة بالأمريكان استمرت معهم سراً مع جمال عبد الناصر وعدد من أعضاء مجلس القيادة ... وعندما عرفت ذلك عارضت هذا الاتجاه بشدة ، نصحتهم فى الابتعاد عن هذه الاتصالات ، وأخذت جمال عبد الناصر إلى مكتبى وقلت له ، إن وجود المخابرات المركزية وسطنا أمر خطير جداً ... إن الأمريكان يريدون تخريب الثورة واحتوائها لتسير فى ركابهم ، ويجب أن تقطع صلتك بهم فوراً ... ووعدنى عبد الناصر بذلك ، لكنه لم ينفذ وعده !!.

واكتشفت ذلك بنفسى : ففى يوم كنت أغادر مكتبى فى القيادة ليلاً ،

فمررت على مكتب جمال عبد الناصر ، فوجدت عنده (كيرمنب روزفلت) رجل المخابرات الأمريكية الذى حضر العشاء فى بيت عبد المنعم أمين ، والذى تحدث عن دوره فى مصر بعد الثورة (مايلزكوبلاند) فى كتابه : (لعبة الأمم) ، فسألت عبد الناصر : ماذا يفعل (كرمنب روزفلت) عندك يا جمال ؟ .

- فقال : إنه كان يرغب فى مقابلة سيادتكم !

فغضبت لهذا العذر الذى كان أقبح من ذنب ... ووعدنى عبد الناصر مرة أخرى أن لا يتصل بهم .. ولكنه مرة أخرى لم ينفذ وعده .. فلم تنقطع اتصالاتهم مع الأمريكان .. بل وزادت .. وكما قلت من قبل (لست أريد بذلك إطلاق الأحكام ، أو إثارة الشبهات .. ولكنى استنكرت اتصالاً يتم بين قيادة سياسية وعملاء فى مخابرات دولة أجنبية) .

وكان الأمريكان فى هذه الفترة يظهرون فى صورة الدولة التى تريد مساعدتنا فى التخلص من الاحتلال البريطانى ، وكنت لا أجد مناسبة فى أى مقابلة رسمية دون أن أثير معهم الحديث فى ضرورة إقناع البريطانيين بقبول مبدأ الجلاء .

ويقول حسين حمودة ص : ٨٨

موقف الولايات المتحدة الأمريكية

كانت إنجلترا قد خرجت من الحرب العالمية الثانية مفلسة اقتصادياً وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوة العسكرية والاقتصادية الأولى فى العالم نتيجة الحرب العالمية الثانية ... وكانت تهدف إلى أن يحل النفوذ الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط محل النفوذ الانجليزى ، فحاول الأمريكان مع الملك فاروق باعتباره صاحب السلطة الشرعية فى مصر ، لتوجيهه فى الاتجاه المطلوب ، إلا أنهم نفضوا أيديهم منه لفساده ، وعدم اهتمامه بالأمور السياسية ، وانصرافه بكل تفكيره إلى اللهو والمجون والفسق ...

فحاولوا الاتصال بالجيش عن طريق الملحق العسكرى الأمريكى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة ، والذى كان بحكم وظيفته على اتصال بوزارة الدفاع ... وكان الأمريكان يعرضون على مصر خدماتهم فى تدريب ضباط الجيش المصرى فى معاهد الولايات المتحدة العسكرية ... وغير ذلك من التيسيرات

التى يمكن أن تقدمها دولة كبرى كالولايات المتحدة الأمريكية لمصر .

ويقول حسين حمودة ص ٨٨ :

وقد حضرت شخصياً عدة اجتماعات فى منزل الملحق العسكرى الأمريكى بالزمالك مع جمال عبد الناصر .. وكان الكلام يدور فى مسائل خاصة بالتسليح والتدريب والموقف الدولي .. والخطر الشيوعى على العالم بعامة ... والشرق الأوسط بخاصة ، وأن الولايات المتحدة ستساند أى نهضة تقوم فى مصر .. ! لأن بقاء الحال على ما هو عليه فى مصر ينذر بانتشار الشيوعية ، وهذه الاتصالات بالسفارة الأمريكية ، كانت فى الفترة من عام ١٩٥٠ م - ١٩٥٢ م .. ولم يكن يتعد الكلام أكثر من ذلك ..

ومما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية ، هى التى حالت دون تدخل القوات البريطانية لحماية الملك فاروق .

ولقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية الثورة فور إعلان قيامها ، وفتحت أبواب معاهدها العسكرية على مصراعيها لتدريب ضباط الجيش المصرى بالمئات فور قيام الثورة .

ومما لا شك فيه أن عبد الناصر وهو المنظم الحقيقى لحركة الضباط الأحرار ، كان على صلة أكثر وثوقًا بالسفارة الأمريكية ...

امريكا تؤيد الضباط

وتحت هذا العنوان كتب صلاح شادى ص-١٧٨- يقول :

ومما لفت الأنظار فى حينه الدور الذى قام به السفير الأمريكى لإقناع الملك بالتنازل ...

واقرأ بعض فقرات من كتاب (مايلزكوبلند) (لعبة الأمم)

كتاب : أحمد حمروش ... قصة ثورة يوليو ص ١٩٨٧ م

١- فى مارس ١٩٥٢ م ، أى قبل قيام الحركة بأربعة أشهر ، كانت منشورات الضباط الأحرار تطبع بمعرفة خالد محيى الدين ، الذى كلفه عبد الناصر بعدم استخدام عبارة (الاستعمار الأنجلو أمريكى ؟) والاكتفاء بذكر الاستعمار البريطانى .. وذلك للتأييد الذى لمسه عبد الناصر من المسئولين الأمريكيين فى المنطقة ، حيث وعدوه بالمعاونة ، شريطة إبعاد الإخوان المسلمين والشيوعيين

عن المشاركة فى الانقلاب ..

ففى هـذا التاريـخ نفسـه فصل جمال عبد الناصر ، عبد المنعم عبد الرءوف ـ صـاحب الفـضل فى ضـمـه إلى تشكيـل الإخـوان فى الجـيش ـ من قـيـادة الحركة ...

وعندما عاد كيرمنب روزفلت إلى واشنطن فى مايو ١٩٥٢ م ، بعد إقامة امتدت ثلاثة أشهر فى القاهرة ـ قبل قيام الحركة بشهرين ـ قدم تقريراً إلى وزير الخارجية الأمريكى (دين أتشيسون) **تضمن النقاط التالية :**

أ ـ لم تعـد الثورة الشـعبـية التى كـان يسـعى إليهـا الإخوان المسلمون ، والشيوعيون ، وتخشاها وزارة الخارجية الأمريكية ، واردة فى الحساب .

ب ـ لم يعد هناك أى أمل فى إبعاد الجيش عن القيام بانقلاب قريب .

ج ـ قادة الانقلاب المحتمل يرفعون شعارات مناسبة ، يجعل منهم وهم فى السلطة طرفاً ليناً مرناً فى أية مفاوضات نخوضها معهم .. كما أنها تزيد من فرصتهم فى النجاح .

د ـ يجب موافقة الحكومة الأمريكية على إقصاء فاروق وربما التخلص من النظام الملكى نهائياً فى مصر ... ولا يمنع هـذا من اتباع بعض الشكليات للدبلوماسيين بإرسال مذكرة احتجاج دقيقة ، تفسح المجال أمام السفير (كافرى) لإظهار قلقه المصطنع على سلامة الملك فاروق .

ويقول الأستاذ جلال الدين الحمامصى فى كتابه حوار:

تحت عنوان العوامل الأجنبية التى ساعدت على قيام الثورة ص ١٢

يقول : ولست أريد أن أطرح ما تردد من أن الثورة فيما بعد ، لم تكن من صنع المصرى وحده ، بل كانت هناك عوامل أجنبية ، مـهدت لها وساعدتها .. وهيأت لها الجو المناسب كى تنجح .. فإن هذا يحتاج إثباته إلى أدلة تؤكد صحة ما كتب فى الخارج ، وما أكده بعض الأجانب الذين ادعوا أنهم أسهموا فى صنع ثورة ٢٣ يوليو .

ويقـول الأسـتـاذ جـلال كـشك فى جـريدة الوفـد العـدد ١٤٦ السنة ٣ ٢٥/ ١٢/ ١٩٨٦ م : تحت عنوان المخابـرات الأمـريكيـة تبـحـث عن زعـيم لمصر ! كيرمنب روزفلت هو مصمم انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ، فى مصر ...

والانقلاب على مصدق فى ايران ١٩٥٣ م .

أول لقاء بين روزفلت وتنظيم عبد الناصر فى مارس ١٩٥٢ م : وفى جريدة الوفد بتاريخ ١٥/ ١/ ١٩٨٧ م ، كتب الأستاذ محمد الطويل ... للخيوط الأولى للاتصال بين عبد الناصر ، والمخابرات المركزية الأمريكية ، للإعداد لحركة انقلاب الضباط الأحرار (ثورة يوليو ١٩٥٢ م) يقول حيث وصل فى أواخر سبتمبر ١٩٤٩م ، السفير الأمريكى الجديد مستر (كافرى) ليتسلم مهام عمله الجديد بالقاهرة ، وكان فى الحقيقة هو قائد الانقلابات والاضرابات العسكرية فى وكالة المخابرات الأمريكية ...

وحيث كان لدى الأمريكان بيانات وافية من خلال الإسرائيليين ورجالهم من اليهود فى مصر ، وعملاء آخرين بأن هناك تنظيماً سرياً فى الجيش يقوم ويشارك فى تكوينه البكباشى عبد الناصر ، الذى يعده اليهود صديقاً لهم ؟!

وعلى أثر وجود كافرى ، فقد بعث إليه فى لقائه عن طريق صحيفة أمريكية ... وبالفعل تم هذا اللقاء فى فندق مينا هاوس بالهرم ... ومن هنا كان طريق عبد الناصر الذى استمر طوال حياته وكان اسمه الحركى (الأخ الأكبر) وعلاقته بزميليه ، كيرمنب روزفلت مسئول الشرق الأوسط بالوكالة ، ومايلزكوبلاند المندوب المحلى للوكالة بالقاهرة ...

ملاحظة : نشر بالجريدة صورة وثيقة باللغة الإنجليزية ، كتب تحتها : صورة الوثيقة التى أرسلها كيرمنب روزفلت ، إلى جمال عبد الناصر ، للاجتماع مع الوفد اليهودى فى القاهرة ...

○ ○ ○ ○

الفصل الثانى
الصراع على السلطة

يقول السادات فى (البحث عن الذات) ص ١٣٠:

عن جمال عبد الناصر : لا بد من سبب لإصراره على تنحيه عن رئاسة الهيئة التأسيسية ، وإعادة انتخابه رئيسا لمجلس قيادة الثورة ...

وعن الصراعات قبل الثورة يقول :

وهنا تذكرت بعض الصراعات التى بينه وبين بعض أعضاء الهيئة التأسيسية ... صراعات على السلطة بطبيعة الحال ... ـ وبعد الثورة ـ ولكن بعد أن قامت الثورة ، لماذا الصراع ؟

لم يخطر على بالهم أننى أبتعد ترفعًا لا عجزًا ... بل حرصًا على الثورة . وحرصًا على أن تظل المجموعة مترابطة ، لأن هذا لابد أن ينعكس على البلاد .. وتعاليًا على صغائر الأمور ، وفى مقدمتها السلطة .. واقتناعًا منى ، بأننا ما دمنا قد صنعنا الثورة ، فلا شيء يهم بعد ذلك ... ثم يقول :

أما هم ، أى زملائى من أعضاء مجلس قيادة الثورة فمجموعة من الضباط الشباب ، كانوا منذ ثلاثة أيام فقط يجلسون إلى مكاتبهم فى القاهرة ، كما يجلس الكثيرون غيرهم من أفراد القوات المسلحة ، لم يعرفوا الجوع أو التشرد ، لم يتعرضوا للسجن والاعتقال .. لم يعانوا مرارة الأمل واللهفة والإحباط ... ثم بعد ثلاثة أيام من إعلان الثورة ، وجدوا أنفسهم ينتقلون فجأة من مكاتبهم ، يحكمون مصر ، بلا منازع ولا منافس ، ومن ثم كان الصراع على السلطة ... وهو الشيء الذى لم يخطر ببالى فى أى وقت من الأوقات .. ولذلك تجد كل أفعالى طوال مدة قيام مجلس قيادة الثورة وبعد ذلك ، بمنأى عن هذا النزاع ، أى الصراع ، أو الرغبة فى السلطة أو المزاحمة على المناصب ...

ويقول عن جمال عبد الناصر : إنه كان على وعى كامل بالصراع على السلطة ... ويقول :

بعد أن اطمئن جمال عبد الناصر إلى انتخابنا له رئيسا لمجلس قيادة الثورة .. طرح علينا أمرًا ، وصفه بأنه فى غاية الأهمية ، وهو الاختيار بين حكم

البلاد عن طريق الديمقراطية ، أو طريق الديكتاتورية ..

طرح الموضوع للمناقشة ، وربما كنت أنا أكثرهم حماسًا فالشيء الذى ننجزه بالطريق الديمقراطى فى سنة ، يمكن إنجازه عن طريق الديكتاتورية فى يوم ...

ولم يخطر ببالى مطلقًا فى تلك اللحظات ، أن المسألة كلها ليست إلا اختبار للقوة من جانب عبد الناصر ... فهو يهدف فى بداية رئاسته للمجلس إلى أن يثبت للجميع أنه يستطيع أن يتخذ القرار .

عبد الناصر يهاجم السادات :

احتدم الصراع ، وشعرت أننا سنواجه انقسامًا يضرب وحدتنا ، وبدأت ألخص الكلام الذى قيل بهدف تمييع الموقف ، .. وإذا بعبد الناصر ، يقاطعنى بحده وعنف قائلاً : أنت قاعد تلخص كلام الأعضاء ، وتتكلم كلاماً لا معنى له .. وتتصرف كأنك رئيس مجلس قيادة الثورة .. ما هذا الذى تفعله ؟ .

قلت له مندهشًا : يا جمال أنا آسف .. أنا باحاول أجد حلاً وسطًا .. أنا لا رئيس مجلس قيادة ثورة ، ولاشيء من هذا القبيل .

ويقول : بعد إعادة المناقشة : هو اتخاذ قرار بتطبيق الديمقراطية كما كان يصر عبد الناصر ..!

صلاح سالم يتهكم وجمال عبد الناصر ينضم :

يقول السادات : لم تكن الوزارات مطمعنا ، فنحن لم نعد أنفسنا لها ، بل ولم نعد برنامج حكم معين ... ولكن رغم هذا كله حدث أننا فى أحد اجتماعاتنا ، قلنا لقد آن الأوان لكى نوزع أنفسنا لمتابعة أعمال الوزارات .. بمعنى أن يصبح كل واحد منا مسئولاً عن وزارة ، أو مجموعة وزارات ، لكى نعطى للعمل دفعة جديدة ، كل واحد بدأ يتكلم ويستعرض قدراته بالنسبة لهذه الوزارة أو تلك ، .. إلى أن أتى دورى فقلت :

(لا أعتقد أنى بحاجة إلى وزارة ، فأنا لا أفهم إلا فى السياسة .. وسألنى صلاح سالم متهكماً :

وما هى السياسة التى تفهم فيها ؟

قلت : أنا أقصد بالسياسة ، كيف نوصل مصر من أقصر وأسرع طريق إلى أمانينا ، وأن نكتب لمصر تاريخاً جديداً .. هذه السياسة فى عرفى) .

ما إن قلت هذا ، حتى خيل إلىّ أنى ارتكبت جريمة ، فقد هاجمنى صلاح سالم على الفور ، واشترك معه بعض الحاضرين ، وعلى رأسهم عبد الناصر ...

ويقول السادات متسائلاً : هل كانت مراحل الكفاح التى مررت بها جريمة أستحق عليها أن يعاقبنى عبد الناصر وبعض الآخرين عليها ؟ .

ويقول السادات ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٦ ـ محمد نجيب رئيسا للوزارة :

ذهبت مع عبد الناصر ، وجمال سالم ، إلى على ماهر فى مكتبه (بعد رفض قانون الإصلاح الزراعى) وقلنا له شكراً ..

لقد أديت مهمتك على أحسن وجه .. فقدم استقالته ، وعينا محمد نجيب رئيسا للوزارة على أن يكون الوزراء كلهم من المدنيين .. هكذا كان بدء اتجاهنا نحو السلطة .

تنازل جمال عبد الناصر عن مجلس قيادة الثورة لمحمد نجيب بعد أن عين محمد نجيب رئيسا للوزارة .

محمد نجيب والصراعات :

كان الأصل فى تعيين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة أن وجوده سوف يضع حداً للصراعات داخل المجلس ، نظراً لأننا جميعاً من أعمار متقاربة .. أما هو فيكبرنا بكثير ..

ولكن للأسف ، فإن الذى حدث هو العكس .. فقد بدأت صراعات جديدة دخلها محمد نجيب .. وفوجئت أنا بحملة إشاعات ضدى يقودها محمد نجيب ، وصلاح سالم ، كما أخبرنى عبد الناصر فى ذلك الوقت ..

محمد نجيب رئيساً للجمهورية :

وفى يوم واحد من شهر مارس ١٩٥٣ م ، رقى عبد الحكيم عامر من رتبة صاغ إلى رتبة لواء ، وعين قائداً عامًا للقوات المسلحة ... وفى نفس اليوم أعلنا الجمهورية ، فتخلصنا من مجلس الوصاية ، وصادرنا أموال العائلة المالكة وقررنا تعيين محمد نجيب رئيسا للجمهورية ، بعد أن أُرغم على ترك القيادة العامة للقوات المسلحة ، فى ذلك اليوم ، كطلب مجلس قيادة الثورة ..

عبد الناصر وزير داخلية :

ودخل عبد الناصر الوزارة كنائب رئيس وزراء ووزير داخلية ، ولإنهاء كل

الصراعات ، وخاصة بعد تعيين عامر قائدا عامًا للقوات المسلحة دخل بعضنا الوزارات .

الصراع فى أقل من سنة :

هذا كله مجتمعاً ، كان الحدث الأول المهم فى عام ١٩٥٣ م .. وفيه نرى أنه فى أقل من سنة من بداية الثورة ، اتضح الصراع بين محمد نجيب ، وبقية الأعضاء ، كما اتضحت حقيقة لم أكن أنا على الأقل أدركها من قبل ، وهى أن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثورة ويلعب برؤوسهم .

وفى ١٩٥٤ : وصل الصراع إلى مرحلة عنيفة ، خاصة بينى وبين محمد نجيب ، وبيننا وبين الإخوان المسلمين ، وبعض فلول السياسيين الذين التفوا حول نجيب ، وظنوا أنهم يستطيعون أن يحققوا شيئاً .

خالد الشيوعى والصراع :

فى مارس من تلك السنة ، كان الصراع قد طغا على السطح ، .. ثم تطور الصراع فشمل إلى جانب محمد نجيب ، خالد محيى الدين ـ وهو شيوعى ماركسي ـ حاول أن يستخدم سلاح الفرسان تحت ستار عودة الديمقراطية ، والأحزاب .. معتقداً بذلك أنه يستطيع فرض ديكتاتورية اليسار تلك التى تحيل البشر إلى عجلات فى آلة ، لاهم لها إلا طحن الإنسان والقضاء عليه ، وسلبه أخص مقوماته التى خلقها سبحانه وتعالى .

قضينا على فتنة الفرسان ، وأقلنا محمد نجيب ، ثم أعدناه بعد ذلك ... وعزلناه نهائيًا فى أكتوبر ١٩٥٤م ، بعد توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا ... ويقول السادات : وبذلك تخلصنا من الصراعات ، وتولى عبد الناصر رئاسة الوزارة .. ورئاسة مجلس قيادة الثورة فى نفس الوقت .. وبهذا تركزت السلطة كاملة فى أيدى من قاموا بالثورة ..

نتائج الصراع على السلطة :

يقول السادات : ١٥٣ ـ ٢٣٦ : كان التصارع على السلطة قد صرف الاهتمام ولو جزئيا عن مصالح الشعب ، مما أدى إلى إشاعة جو يصعب فيه التمييز بين من يصلح ومن لا يصلح .. فأصبح الإنسان يؤخذ بجرم غيره ، أو بدون جرم على الإطلاق .. وكانت الاشاعات وحدها كافية للقضاء على أى

إنسان ... وكان يساند هذا الجو الرهيب ، اعتقاد القادة بأن لهم الحق فى أن يفرضوا على البلد ما يشاؤون ، بحجة المستبد العادل ..

ولم لا .. أليسوا هم الذين صنعوا الثورة ؟

الصراع داخل قيادة الثورة :

ويقول السادات : مثلاً كان من الواضح أن هناك صراعاً داخل قيادة الثورة منذ أوائل ١٩٥٣ م ... وبطريقة الحلول المؤقتة ، لجأ عبد الناصر إلى تعيين أعضاء مجلس قيادة الثورة فى الوزارة ، واحداً بعد الآخر ، حتى أنه قبل أن ينتهى عام ١٩٥٣ م ، كان جميع الثوار يحكمون ... ماعدا واحداً هو أنا ...

ولكن هل استطاع عبد الناصر بهذا أن يغلق دائرة الصراع حقاً ؟

استجاب عبد الناصر لمشاعر الجماهير فى نهاية ١٩٦٥ م ، فعزل على صبرى من رئاسة الوزارة ، وعين بدلا منه زكريا محى الدين ... ولكن زكريا لم يمكث فى منصبه إلا شهوراً قليلة ، إذ سرعان ما اختلف مع عبد الناصر ... ولو أن وراء هذا الخلاف كان عبد الحكيم عامر الذى كان يكره زكريا ، ويفضل أن يرأس الوزارة رجل من أتباعه ..

وقد تحقق له ما أراد ، فعين صدقى سليمان رئيسا للوزارة بدلاً من زكريا .. ولكن هذا لم يمنع عامر من استمرار زحفه على السلطة ، حتى أصبح كل شيء فى البلد يعهد به إلى القوات المسلحة أو البوليس الحربى ...

النقل العام مثلاً فى حالة سيئة فيتبع للقوات المسلحة لإصلاحه ، الثروة السمكية تشرف عليها القوات المسلحة ..

وفى ١٩٦٥ م ، عندما قيل إن هناك مؤامرة يدبرها الإخوان المسلمون ، تولى أمرهم البوليس الحربى ، وشمس بدران أهم معاونى عامر .. وكما اتضح بعد ذلك ، كان هناك تعذيب وإهانه وامتهان لكرامة الإنسان ..!

السادات وعبد الناصر : ٢٣٦

يقول السادات :

مثلا فى ١٩٥٣ م ، عندما بدأت الصراعات تشتد وتمتد داخل مجلس قيادة الثورة ، بحيث أصبحت تشكل خطراً على الثورة .. وعلى مصر .. أذكر أننى ذهبت إلى منزل عبد الناصر فى ذلك الوقت وقلت له :

ـ يا جمال ، الثورات تأكل نفسها ، وتأكل أبناءها .. لماذا لا تواجه الزملاء وتقول لهم : فليبق معنا كل من له رأى وفكر واحد .. أما من يريد أن ينفرد برأى فليتركنا ، لقد أنجزنا المرحلة الأولى ، وهى قيام الثورة .. هذا عمل تاريخى رائع ، يكفى من ينسلخ عنا الآن فخراً ، أنه ساهم فى قيام الثورة ... ـ كان ينصت إلىّ بكل إمعان وتابعت كلامى : بعدما نصل إلى السلطة تتغير أمور كثيرة .. ولكن يجب ألاّ يكون هذا على حساب مصر .. لقد انتخبناك رئيس مجلس قيادة الثورة بالإجماع فلا خلاف عليك إذن .. ولذلك يجب أن يكون واضحًا لدى الجميع أن من يستطيع أن يسير معك يمكن أن يستمر ، أما من لم يستطع فعليه أن يعتزل .

عبد الناصر يهاجم السادات :

ولم أستطع أن أكمل حديثى فقد فوجئت بعبد الناصر وهو يقاطعنى محتداً ، محتجًا ، غاضبًا ، ساخراً ، وكأنى أقف ضده لا معه .. كانت ردوده كلها تشير إلى ذلك مليئة بالمرارة التى انفجرت فجأة فى صدره ، وكأنها حمم بركان يقذفها فى ثورته .. طائشة المرمى ، تلهب وتؤذى بلا سبب ودون أى اعتبار .. فالله يعلم وحده أن هدفى من الحديث معه كان تجنب البلاد انعكاسات الصراع ، الذى كان يشتد كل يوم بين من بيدهم الأمر ، مما جعل ثورة ٢٣ يوليو رغم انجازاتها الرائعة تصل بمصر إلى مرحلة رهيبة انتهت بهزيمة ١٩٦٧ م ، التى كادت تمحو كل ما حققته الثورة .

الخلاف بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة

يقول اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر فى مذكراته ص ٢٠٨ :

بعد اعتقال ضباط المدفعية كان أعضاء مجلس القيادة أشد إصراراً على الظهور بأنفسهم على خشبة المسرح ، بعد أن كانوا يؤدون أدوارهم من خلف الكواليس ...

وبدأ أعضاء المجلس يتحولون إلى مدنيين يباشرون مسئولياتهم السياسية ، بعيداً عن صفوف الجيش ... وبدأنا نعانى من ازدواج السلطات ، وبدأت أشعر أننى لا أمارس سلطاتى كما يجب ... لقد اتفقنا قبل الثورة ، لكن .. كان معنى ذلك أن المجلس هو الذى يحكم فعلاً ، بينما أنا مسئول عن هذه القرارات

حسب نصوص الدستور المؤقتة ... ورفضت هذا الوضع .. وطلبت إما أن أقوم بممارسة سلطات كاملة وإما أن أستقيل ، كانت هذه المطالبة بداية الخلافات الحادة بينى وبين باقى أعضاء المجلس ... ويبدو أنهم أحسوا بأن ذلك سيسحب البساط من تحت أقدامهم ، خاصة وأن شعبيتى فى مصر والسودان كانت قد وصلت للذروة .. فبدأ الشك يقف بينى وبينهم ... ثم وقعت مفاجأة أخرى :

لاحظت أنهم يعقدون جلسات المجلس بدونى .. وانى إذا حضرت بالصدفة وهم يجتمعون ، توقفوا عن الكلام ، وغيروا الحديث ، واتجهوا إلىّ متسائلين عن ما يجب مناقشته ...وأنهم أصبحوا يجتمعون فى أماكن أخرى بعيدة عنى خارج مقر المجلس ..

يقول نجيب : ويبدو أننى كنت برئياً اكثر من اللازم فلم أتصور أنهم يحاولون إبعادى أو عزلى ، وإنما تصورت أن ما يفعلونه ، سببه فارق السن الذى بينى وبينهم والذى تصورت أنه بدأ يلعب دوره .. لم أتصور أن بينى وبينهم تناقضات ، أو خلافات ، أو أشياء من هذا القبيل .

وكان أول خلاف بيننا فى تلك الفترة ، حول محكمة الثورة .. لأننا سنكون كما قلت ، خصماً وحكماً فى نفس الوقت .

ـ لم تكن هذه المحكمة سوى أسوأ دعاية للثورة .. فقد أشاعت لنا الكراهية بعد إعادة اعتقال بعض الزعماء والسياسيين الذين سبق الإفراج عنهم .. حتى إننى نجحت فى إلغائها بعد ذلك

التزوير باسم نجيب :

ويقول نجيب : وقرارات أخرى صدرت رغم أننى رفضت التوقيع عليها .. منها القرار الجمهورى الذى لم أوقعه بسحب الجنسية المصرية من ستة مصريين من الإخوان المسلمين منهم عبد الحكيم عابدين .. والذى صدر من ورائى ونشر باسمى فى الوقائع المصرية ..

وزاد الصدام بينى وبين أعضاء المجلس ، عندما قرروا تعين جمال سالم وزيرا للمواصلات ، زكريا محيى الدين وزيراً للداخلية .. ويتفرغ جمال عبد الناصر لرئاسة الوزراء ، وكمال الدين حسين وزيرا للتربية والتعليم أو وزيراً للشئون الاجتماعية بعد أن اعترضت .

زكريا محيى الدين يرفض حلف اليمين أمام نجيب :

ووصل العبث والاستخفاف إلى حد أن زكريا محيى الدين رفض أداء اليمين الدستورية أمامى ، وكذلك جمال سالم .. وإلى حد أن تنازل المجلس عن صلاحيته وسلطاته إلى جمال عبد الناصر فى حالة عدم انعقاده .

صلاح سالم والوشايات :

يقول السادات ص ١٦٨ ـ ١٦٩ : قبل أن أذهب إلى كوناكرى ، كنت قد تركت الاتحاد القومى ، لأنى شعرت أن عبد الناصر قد بدأ يأخذ موقفًا منى ، ربما تتجه لوشايات مغرضة وصلته .. فقد كانت لديه عادة الاستماع إلى الوشاية ..

المهم أنى كالعادة فى مثل هذه الأحوال كنت أنا أيضًا ، آخذ موقفًا منه فأعتكف أو أبتعد عنه ، إلى أن يعود الصفاء إلى نفسه فيتصل بى .. وتزول الجفوة ..

فبعد عودتى من كوناكرى ، ومرضى ، جاء لزيارتى وكان صلاح سالم قد أشاع فى تلك الأيام أن سبب إصابتى بالقلب ، كان جمال عبد الناصر .. فسألنى إذا كان ما يشيعه صلاح سالم صحيحًا .. فقلت له : لا .. غير صحيح .. فالسبب على ما أرجح ، هو تراكم سنوات عديدة بأكملها من الإرهاق والتعب الشديد قبل الثورة وبعدها ، ثم مناخ كوناكرى الحار الشديد الرطوبة الذى عانيت منه كما لم أعانى من شىء فى حياتى ... ويقول السادات فى موضع آخر : لا أستطيع أن أدرك لماذا كان عبد الناصر يترك خلفه كمية من الأحقاد رهيبة ؟ ...

مراكز القوى :

يقول نجيب ص: ٢٠١ ، كان للثورة أعداء ، وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط الثورة ، يريد أن يملك ... يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة .. لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ، أو بالطراطير أو بالمحضرين ..

وكان زملاؤهم الضباط يقولون عنهم :

طردنا ملكًا ، وجئنا بثلاثة عشر ملكًا آخر .

هذا ما حدث بعد أيام قليلة من الثورة .. ويقول وأنا اليوم ، أشعر بأن

الثورة ، تحولت بتصرفاتهم إلى عورة .. وأشعر إلى ما كنت أنظر إليهم على أنهم أولادى أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ، ومن كنت أتصورهم ثواراً أصبحوا أشراراً .. فيارب حاسبنا إن كنا لا نقول الحق .

لقد خرج الجيش من الثكنات .. وانتشر فى كل المصالح والوزارات المدنية .. فوقعت الكارثة التى لا تزال نعانى منها إلى الآن فى مصر .. وكان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قويًا .. فأصبح لكل منهم (شلة) وكانت هذه الشلة غالبًا من المنافقين الذين لم يلعبوا دوراً ، لا فى التحضير للثورة .. ولا فى القيام بها ..

والمنافق دائما مثل العسل فى قلب صاحب النفوذ ، لذلك فهو يحبه ، ويقربه ، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين الذين راحوا وراء الشمس ، لأن إخلاصهم كان هماً وحجراً ثقيلاً على قلوب الضباط من أصحاب الجلالة ..

تعددت الشلل والتنظيمات داخل الجيش ، وحول ضباط القيادة .. وبدأ الصراع بين هذه الشلل .. بعد أيام من نجاح الثورة .. وظهرت مراكز القوى بعد شهور قليلة من قيام الثورة ، داخل مجلس القيادة وخارجه ، ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان مركز قوة داخل مجلس القيادة ، وعندما ساعده الآخرون على التخلص منى ، استدار إليهم وتخلص منهم واحدا بعد الآخر ..

لقد خلصتهم من فاروق .. وخلصهم سليمان حافظ من السياسيين والأحزاب ، وخلصهم يوسف صديق من نفسه ، وخلصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم أمين ، وخلصهم ضباط الفرسان من خالد محيى الدين .. وتخلصوا منى .. ثم تخلص جمال عبد الناصر من أغلبهم وبقى هو .. وعبد الحكيم عامر ، وأنور السادات ، وحسين الشافعى ... أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود فى حرب ١٩٦٧ م .. وتخلص حسين الشافعى من متاعبهم وبقى فى بيته .. ولم يبق من ضباط الثورة سوى أنور السادات ، الذى كان يُعرف بدهاء الفلاح المصرى ، كيف يتجنب الأهواء والعواطف .. وكان يقول على كل شيء (صح) وكانت هذه الكلمة لا تعنى أنه موافق ، أو غير موافق دائما كانت تعنى أنه يفكر وينتظر الفرصة .

وهذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة ...

صلاح سالم وثروت عكاشة :

يقول محمد نجيب ص ٢١٦ : صلاح سالم يصر على إخراج ثروت عكاشة من مجلة (التحرير) .. وكما قلت من قبل ، كان ثروت عكاشة قد كتب مقالاً فى مجلة التحرير عن الخطة التى نفذت فى ٢٣ يوليو بمناسبة مرور العام الأول على الثورة ، ذكر فيه ما يعرفه عن الخطة وتنفيذها ، ولم يذكر شيئًا عن صلاح سالم الذى كان وزيراً للارشاد فى ذلك الوقت ، واعتبر صلاح سالم ذلك تعريضاً به ، وأصر على إخراج ثروت عكاشة من المجلة ، وهو الذى قام بدور بارز مع زملائه ضباط الفرسان بالحركة ... البعض منهم كان فى العريش ، صلاح سالم ، وجمال سالم ، وضباط الطيران عبد اللطيف البغدادى ، وحسن إبراهيم ، لم يذهبا إلى القاعدة الجوية إلا فى الصباح حيث يمكن استخدام الطائرات .. وجمال عبد الناصر ، وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين كانوا مدرسين فى كلية أركان الحرب .. والذين شاركوا من أعضاء المجلس فى تحريك وقيادة القوات فعلاً : هم : يوسف صديق ، حسين الشافعى ، خالد محيى الدين ، وعبد المنعم أمين ...

ومع ذلك ، انضم زكريا محيى الدين الذى كلف بخطة العملية إلى قوات الفرسان والكتيبة ١٣ مشاة ..

وانضم كمال الدين حسين إلى قوات المدفعية ... أما جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، فكانا ليلة الانقلاب مرتديان الملابس المدنية ، وقد اعتقلتهما قوات يوسف صديق فى شارع السلطان حسين بمصر الجديدة ، عندما كانا يحومان حول القوة للتعرف على هويتها .. وهل كانت موالية أو معادية ، إلى أن أفرج عنهما يوسف صديق ...

ويقول صلاح شادى ص ٢١٧ :

محمد نجيب : وكان صراع عبد الناصر مع محمد نجيب أخطر الصراعات وأعمقها أثراً فى سياسة عبد الناصر حيال الحكم النيابى الصحيح .

زكريا محيى الدين : ويقول عبد الناصر عن زكريا محيى الدين (عايز يبقى رئيس ولا إيه) .

صلاح سالم : تحت عنوان (اقتراح باعتقال صلاح سالم) كتب البغدادى

فى مذكراته حـ١ ص٣٥٠ ، أن جمال عبد الناصر يقول : إن صلاح سالم هو الذى أصبح يريد البلد .

السادات : قال عنه جمال عبد الناصر فى أول اجتماع لمجلس قيادة الثورة (أنت قاعد تلخص كلام الأعضاء ... وتتصرف كأنك رئيس مجلس قيادة الثورة) البحث عن الذات ١٥٨ .

ثلاثة رؤساء وزارات :

اقترح صلاح سالم أن يتولى جمال سالم مجلس الإنتاج ، والبغدادى رئاسة مجلس الخدمات العامة .. ولكن جمال عبد الناصر اعترض قائلاً : إنك تريد بهذا الاقتراح أن يصبح هناك ثلاثة رؤساء وزارات !! .

ويقول : ظن جمال عبد الناصر أن : البغدادى وصلاح سالم ، وزكريا محيى الدين وجمال سالم وعبد الحكيم عامر ينازعونه السلطة .

محمد نجيب وعبد الناصر .. ويقول صلاح شادى ٢٢٣ :

ظهر الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب لدى التنافس بينهما على زيارة قبر الإمام الشهيد حسن البنا فى ١٢/ ٢/ ١٩٥٤ م !! .. ولعل القارىء يعجب أننا كنا فى هذا الوقت ، داخل السجن الحربى متهمين بثلاث عشرة تهمة أقصاها الاتصال بالانجليز بدون معرفة رجال الحكم ، وأدناها محاولة قلب نظام الحكم ..

ففى هذا اليوم الذى ظهر فيه الخلاف بين محمد نجيب وعبد الناصر ، كان قرار الحل قائماً .. ودار الإخوان مغلقة ، وكنا فى السجن الحربى حينذاك مع المرشد نحواً من أربعمائة من الإخوان .. وذلك بخلاف المعتقلين بالسجون الأخرى .. ويبدو أن محمد نجيب ، عندما علم برغبة عبد الناصر هذه (المجاملة) التى كان المقصود بها فى الحقيقة ... إحداث شرخ فى كيان الجماعة ، ظن أن جمال أراد أن يكسب لنفسه شعبية لدى الإخوان المسلمين ينفرد بها دونه ، فعزم كذلك على الذهاب إلى قبر الإمام الشهيد ، ليشاركه الشعبية !!

وغضب عبد الناصر غضباً شديداً ، لأنه أراد أن يستغل وحده دعاية الذهاب إلى قبر الراحل الشهيد ! فاستدعى إسماعيل فريد يارو محمد نجيب [1] .

(١) مذكرات البغدادى ص ٩٣ ج ١ .

وسب محمد نجيب ولعنه أمامه ، وطلب منه أن يبلغ ذلك إلى محمد نجيب نفسه محذراً إياه من الذهاب إلى مقبرة الشهيد ، وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة !! .

سخريته من زكريا محيى الدين : لم يسلم زكريا محيى الدين من سخرية عبد الناصر ولا من شكوكه ، فقد كان يلومه لوماً عنيفاً ينتهى أحياناً بسبه بلفظ جارح ص ٢٢٧ أبو الفتح كتاب (جمال عبد الناصر) ، ولم يسلم من شكوكه كذلك قبل قيام الحركة ص ١٤ ، الصامتون : فى أثناء الإعداد لها (هو عايز يبقى رئيس ولا إيه) ، ولا بعد الحركة ص ١٠١ الصامتون : إذ قال على زكريا محيى الدين يصفه (بالأصقراوى) .

ـ هل قال لكم الأصقراوى تشيلوه ؟ هو فاكر نفسه إنه يقدر يشيل خفير ، لما يشيل رئيس جمهورية ؟! .

عبد الناصر يدين بعض زملائه بعلاقة غير كريمة :

ولم يتورع كذلك عن أن يدين فى مجالسه الخاصة اثنين من زملائه ، بعلاقة غير كريمة مع إحدى الأميرات ، ومع ذلك يظل على علاقته معهما ويظلا على ولائهما له ! .

عبد الناصر والبغدادى : فى سبتمبر ١٩٥٨ م ، استدعى عبد الناصر نائبه فى رئاسة الجمهورية عبد اللطيف البغدادى ...

وأشار إلى ما توحيه حالة الثراء التى ظهرت على أخيه ـ سعد البغدادى ـ بغتة .

أذهل عبد الناصر رد البغدادى الذى قال : إنه على استعداد أن يقدم أخاه إلى المحاكمة ، إذا قدم عبد الناصر إخوته الثلاثة : الليثى ـ وعبد الظاهر ـ وشوقى ، للمحاكمة عن الثراء الفاحش الذى أوصلهم إليه ، عبد الناصر !! ص ٢٥٧ .

السادات : سخرية عبد الناصر من السادات :

سئل يومًا عبر الإذاعة فى يوليو ١٩٧٠ م ، عن أسباب عدم ظهور السادات ، ... وكان قد أشيع فى هذه المناسبة أنه حددت إقامته .. كما كان يفعل عادة مع زملائه ، فأجاب فى سخرية مريرة (هو مريض بالقلب) فى

بيته ، ورايح يرجع لكم بعد أسبوع ! .

صلاح سالم : كان عبد الناصر يصفه بالمغرور ، ويقول فى مجالسه عنه ص ٢٢٥ كتاب أبو الفتح (جمال عبد الناصر) : كان يقول عنه (إن صلاح كالبالونة تنفخها فتنتفخ ثم تنتفخ ، حتى إذا ما جاء الوقت وشككتها بدبوس صغير هبطت ، وأصبحت لا قيمة لها) ص ٢٥٢ .

عبد الناصر : ويقول صلاح شادى ص ٢٥٥ :

أسلم عبد الناصر إلى الاعتقاد بأن جميع القوى تنازعه اللعبة التى فى يده ! وكل صيحة معارضة له تعنى إقصاءه عن الحكم ! .

وكتب الأستاذ عمر التلمسانى فى كتابه (قال الناس .. ولم أقل)

إن الأستاذ جلال الدين الحمامصى كتب فى أخبار الجمعة ١٠/ ٣/ ١٩٧٨ م ، يقول : وليس هذا هو كل شيء ، .. إن تحت أيدينا وقائع بالغة الأهمية .. توضح أن هذا الخلل فى بعض جوانبه .. إنما يرجع إلى تنافس داخلى بين أشخاص لا يعنيهم دفع المعاناة عن الناس ، وإنما الذى يهمهم بالدرجة الأولى ، هو أن يظلوا فى موقع النفوذ الاحتكارى .

نجيب سرق الثورة : ص ١٥ الصامتون :

يقول حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة : كان عبد الناصر فى بداية الثورة غير معروف لكل الناس تقريبًا أنه القائد الحقيقى للثورة .. وكان الذين ظهروا أمام الناس اثنين فقط : هما محمد نجيب بصفته قائد الثورة ، وهو الذى وقع بيانها الأول .. وأنور السادات الذى أذاع البيان .

كان عبد الناصر ينظر إلى محمد نجيب على أنه سرق الثورة لنفسه ، وعمل على خلاف مبادئها .. وكان نجيب لا يريد أن يخضع لوصاية من مجلس الثورة .. ونشأت بأزمة مارس سنة ١٩٥٤ م ، وانتهت بتولى عبد الناصر رئاسة الوزارة ، وبقاء نجيب رئيساً للجمهورية ، ثم إقالته بعد ذلك فى أكتوبر ١٩٥٤ م ، وتحديد إقامته .

ويقول كمال الدين حسين : .. ورشح المرحوم عبد الحكيم عامر لنا اللواء محمد نجيب ، وكان عامر أركان حرب له .. وافقنا بالإجماع ، لأن نجيب كان يمتاز بالشجاعة التامة .. ولنزاهته المطلقة .. ولجاذبيته وحب الضباط له بعد

انتخابات نادى الضباط ، ووقوفه ضد ترشيح السراى اللواء حسين سرى عامر.

ويقول حسن إبراهيم : نستطيع أن نسمى أزمة مارس ١٩٥٤ م ، أنها صراع على السلطة ... كان محمد نجيب قائداً للثورة .. أو هكذا كان مفهوماً للناس جميعاً ، لكافة الطبقات .. يتمتع بحب كبير فى قلوب أبناء الشعب المصرى .. وأحس عبد الناصر بخطورة نجيب .. بدأ يتجاهله .. يدعو إلى جلسات لمجلس الثورة ولا يحضرها محمد نجيب .. وكان نجيب يقوم من ناحيته بتصرفات دون إخطار مسبق لمجلس قيادة الثورة ، وبدأ الاتفاق فى صراع غريب بالخطب ...

ولكن جمال عبد الناصر آثر أن لا يكشف عن شخصيته ، أنه رئيس تنظيم الضباط الأحرار إلا بعد أن استقرت أوضاع الثورة .. وتم طرد الملك ، ولكن التنظيم كان برئاسته .. وكان يرفض إلا الرئاسة ، ومن أجل ذلك ثم انتخابه مرتين رئيساً لتنظيم الضباط الأحرار .

سنة ١٩٥٧ م البلد يتمسكها عصابة : الصامتون ص ١٠٢ .

ويقول البغدادى : وفى شهر نوفمبر ١٩٥٧ م يقول البغدادى رئيس مجلس الأمة لوجيه أباظة صديقه : (إنه سيستقيل من المجلس ويقول للأمة : (إن البلد تمسكها عصابة) .

ويقول محمد نجيب ص ٢٠٠ ـ ٢٠٥

أوحى جمال عبد الناصر لمصطفى أمين بكتب مقالة بعنوان (سر الضباط التسعة) .. ونشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى سبتمبر ١٩٥٢ م فى الصحفة الأولى بجانب صورة كبيرة لجمال .. ومع بقيه المقال فى الصفحة التالية ، نشرت صورة باقى ضباط القيادة من أعضاء المجلس .. وفى هذه المقالة ، طلب جمال من مصطفى أمين أن يوحى للقارىء بأنه بطل الثورة ، ورئيسها الذى يختفى فى الظل .. وأنا لم أهتم بهذا الكلام ، لكن الذى اهتم به ، باقى الضباط الأحرار الذين غضبوا من نشره خاصة وأن هناك اتفاقًا قديمًا فيما بينهم ، بعدم نشر صورهم فى الجرائد .. ورفض الدعاية ، وإنكار الذات .. وأثارت مقالة مصطفى أمين الفتنة بين صفوف الضباط الأحرار ، وحرضت

بعضاً منهم على التمرد والانقلاب كما حدث مع ضباط المدفعية .. وكان ضباط القيادة .. وكانت فضائحهم فى الحقيقة كبيرة ...

أظن أنى مسئول : يقول محمد نجيب رئيس مصر الأول فى مذكراته ص ٢١٥ كان عبد الناصر وشلته ، يسعون علنًا للانفراد بالسلطة بعد أن تخلصوا من الضباط الأحرار الذين لم يتبعوهم ، سعوا للتخلص من الضباط الآخرين الذين يتبعونى ... وبعد أن كانوا يقربون الشرفاء ، أصبحوا يقربون المنافقين وما سحى الجوخ ، ورغم كل ذلك ، لم أحاول أن أفعل مثلهم ...

ـ فهل كان هذا خطأى الكبير ؟ الله أعلم .

هل أنا المسئول عما حدث لمصر على أيديهم بعد ذلك ؟

أظن أنى مسئول ..

لقد تصورت ببراءة أن ما يفعلونه لابد وأن يكشفهم ، ويفضحهم ويعزلهم داخل الجيش وأمام الشعب ...

الفصل الثالث
الأزمات التى وقعت بين
محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر
وضباط مجلس القيادة

الصراعات التى ذكر بعضها فى الفصل السابق ، كانت مقدمة لأزمات عنيفة ، هزت انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م بعنف ، وكادت تقضى عليه ، وهزت مصر كلها .. ولولا لطف الله لسالت الدماء ، وحدث اشتباك مسلح بين صفوف الجيش جر معه حرب أهلية فى صفوف الشعب وفئاته .. وفى هذا الفصل لابد من ذكر بعض هذه الأزمات على سبيل المثال :

١ ـ ضباط المدفعية [١] :

يناير ١٩٥٣ م ـ يقول محمد نجيب فى مذكراته :

فى منتصف ليل ١٦ ـ ١٧ يناير ١٩٥٣ م أذيع باسم محمد نجيب بياناً جاء فيه :

ـ إعلان حل جميع الأحزاب .

ـ قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات حتى التمكين من إقامة حكم ديمقراطى دستورى سليم .

ونشر معه بيان موجز من القيادة جاء فيه :

ـ التحفظ على ٣٥ ضابطاً من الجيش حامت الشبهات حول بعض تصرفاتهم :ـ يقول نجيب ـ هؤلاء الضباط هم الذين اتهموا فيما سمى بانقلاب المدفعية ... كان عددهم حوالى ٣٥ ضابطاً وكانوا جميعاً من الضباط الأحرار الذين كان لهم دور بارز فى تحركات ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م !!

أسباب الاعتقال :

وبعد تحديد إقامة رشاد مهنا فى أكتوبر ١٩٥٢ م بدأ هؤلاء الضباط يوجهون

(١) مذكرات محمد نجيب ص ١٧٧ ـ ١٨٣ .

الانتقادات العلنية لضباط القيادة ويتهمون العديد من رجالها ، مثل : عبد المنعم أمين ، صلاح سالم ، وأنور السادات ، باستغلال نفوذهم لتحقيق مصالحهم الخاصة .. وقاموا بتجميع ضباط من أسلحة أخرى وضمهم إليهم ، ومدوا جسوراً مع المدنيين ورجال الأحزاب .. ومرشد الإخوان ... وقرروا أن يقبضوا علينا بالقوة وأن يجبرونى على إعلان بيان يتضمن ما يريدون إعلانه .

وبعد القبض على ضباط المدفعية ، جاء يوسف صديق ، وسألنى : لماذا قبضتم على ضباط المدفعية ؟

فقلت له : المعلومات التى وضعت أمامى تؤكد أنهم دبروا عملاً عنيفًا للتخلص منا .. وهناك أكثر من دليل ضدهم ..

قال : أنا لا أعتقد أنهم كانوا يريدون انقلابًا ضدنا ، وإلا لما جاءوا بحسن نية إلى مجلس القيادة ، وتناقشوا مع بعضنا بصراحة ووضوح ، وطالبوا بتمثيل الجيش فى مجلس القيادة عن طريق الانتخابات ..

ويقول نجيب : وكان عند يوسف صديق حق فعلاً .. فقد عقد ضباط المدفعية جلسة عاجلة ، وقدموا اقتراحاتهم لعبد الناصر وكمال الدين حسين ..

وبعد أن انصرفوا عقد ضباط القيادة جلسة عاجلة لمناقشة اقتراحاتهم .. وفى هذه الجلسة وضح لنا أن يوسف صديق كان من المؤيدين للانتخابات ، وسأله أحد الأعضاء :

ـ هل تضمن أنت النجاح فى الانتخابات ؟

فقال : المهم هو المبدأ

ولم يؤخذ باقتراحات المدفعية فى هذا الاجتماع ، بل تقرر فيه القبض عليهم ... ـ ويقول نجيب ـ فى منتصف يناير ١٩٥٣ م فشلت كل جهودنا فى إعادتهم إلى حظيرة الثورة والانضباط .. فلم نجد مفراً من القبض عليهم وقدموا إلى محاكمة عسكرية ، كانت مشكلة من مجلس قيادة الثورة نفسه !! وحكم عليهم بأحكام تتراوح ما بين المؤبد والبراءة وظلوا فى السجن حتى وقع تمرد الفرسان فى مارس ١٩٥٤ م فطلب عبد الناصر الإفراج عنهم ، حتى يساعدوا الجيش فى القضاء على تمرد الفرسان ..!!

ويقول نجيب : وخرج ضباط المدفعية من السجن ودخل ضباط الفرسان !

ويقول : على أن كل هذه الأسباب التى لم تكن لتقنع أحداً بضرورة ذلك القرار .. ويقول : إن زكريا محيى الدين هو الذى تولى محاكمتهم ، وقدم للمجلس الأوراق للتصديق عليها ..

يوسف صديق : ويقول : وبمجرد القبض على ضباط المدفعية قدم يوسف صديق استقالته ، ورفض المجلس إعلان استقالته وأُجبر على الرحيل إلى سويسرا فى مارس ١٩٥٣ م بعد حوالى شهرين تقريباً ... فقد كان يرفض إلغاء الأحزاب والاعتقالات ، وكان مع ما هو دستورى رغم أنه كان شيوعياً ! .

حسنى الدمنهورى : يقول نجيب ص ١٨٤ :

اعترض البكباشى حسنى الدمنهورى هو الآخر على اعتقال ضباط المدفعية ، وطلب من رئيس الأركان اللواء محمد إبراهيم أن يفسر له ما حدث ، فقبض عليه فى منزله ..

وعرفت من جمال عبد الناصر أنه سيحاكم أمام مجلس القيادة ، فاعترضت وقلت له : كيف تكون الخصم والحكم ؟ ولكنه قال : فات الوقت .. إننا سنجتمع بعد ساعة واحدة .. أى فى السادسة صباحاً ، ويحسن أن يحاكم الدمنهورى بهذه الصورة حتى لا تكون محاكمته ، خارجنا موضوعاً للإثارة فى صفوف الجيش فى هذا الوقت الحرج .

جمال رئيس المحكمة : ورأس جمال عبد الناصر المحكمة وأصدرت الحكم بالإعدام [1] .

واعترضت على التصديق على الحكم وقلت لجمال عبد الناصر : إننى لا أريد أن أمضى فى طريق مفروش بدماء الزملاء من الضباط ص ١٨٥ .

ويقول نجيب : واقتنعت بصحة موقفى أكثر عندما أخبرنى اليوزباشى محمد أحمد رياض : أنه شاهد البكباشى حسنى الدمنهورى وهو يتعرض لتعذيب شرس ، وإهانة قاسية من صلاح سالم ، حتى يدفعوه للاعتراف بمؤامرة لم يرتكبها ، ولم يفكر فيها .. وتحمل الدمنهورى كل هذا العذاب النفسى والبدنى ورفض الاعتراف .. لقد أصبحنا مثل السمك نأكل بعضنا ص ١٨٦ .

(١) خفف بعد ذلك إلى السجن .

كيف اصبح محمد نجيب رئيسا للجمهورية ؟

مشروع الدستور الجديد

يقول محمد نجيب : ص ١٩١ ـ ١٩٤

وبراً بالوعد الذى قطعته على نفسى .. صدر فى ١٣ / ١/ ١٩٥٣ م من الوصى على العرش الأمير عبد المنعم (باسم ملك مصر والسودان) (وبناء على عرض رئيس مجلس الوزراء اللواء محمد نجيب ، وموافقته رأى المجلس المذكور اصدار مرسوم ملكى بتأليف لجنة لوضع مشروع دستور جديد (يتفق مع أهداف الثورة) وشكلت اللجنة من ٥٠ خمسين عضواً ... ومن بينهم ثلاثة من أعضاء لجنة دستور ١٩٢٣ م الذى ألغى ، وأربعة من الوفديين ، وثلاثة من الإخوان المسلمين هم :

١ ـ عبد القادر عودة .

٢ ـ صالح عشماوى .

٣ ـ حسن محمد العشماوى (١) .

وفى ٢٤ مارس ١٩٥٣ م تكونت لجنة منبثقة من لجنة الخمسين وقررت :

١ ـ أن يكون نظام الحكم جمهورياً .

٢ ـ وأن تكون الجمهورية برلمانية .

ـ جاء فى هذا المشروع أن البرلمان يتكون من مجلسين :

مجلس النواب ، ومجلس الشيوخ .

ويقول محمد نجيب : وبعد أقل من شهرين صدر باسمى الدستور المؤقت ويقول : عرفت من على ماهر ، أن بعض أعضاء مجلس القيادة هم الذين يطلبون التأجيل ... بل ويتمنون أن لا ينتهى عمل اللجنة أبداً ... فقد بدأت كلمة الدستور تؤرقهم ، وبدأوا يشعرون أن ميلاد الدستور يعنى نهاية حكمهم .. يعنى موتهم .. وقد وافق أعضاء لجنة الخمسين على اتخاذ النظام الجمهورى أساساً لوضع مشروع الدستور الجديد ..

وذلك فى يوم ٥/ ٥/ ١٩٥٣ م ، وفى أغسطس ١٩٥٣ م أقر بعد مناقشته وكان طبيعيًا ـ كما يقول نجيب ـ ألا يتغير النظام من ملكى إلى جمهورى قبل

(١) عبد القادر عودة : أعدمه عبد الناصر بعد ذلك .. وهرب حسن العشماوى من الاعتقال .

الدستور الجديد ... إلا أننى فوجئت بأعضاء مجلس الثورة يطالبون الإسراع بإعلان الجمهورية ...

وقد رفضت هذا القرار لأكثر من سبب :

ـ لأننى أردت أن يتحول نظام مصر السياسى بنص الدستور لا بقرار من مجلس القيادة .

ـ ولأن مجلس القيادة لصق القرار بقرار آخر ، هو تعيين عبد الحكيم عامر قائداً عامًا للجيش بعد ترقيته من صاغ إلى لواء ..!!

وبعد ضغط المجلس على نجيب أقنعوه لكى يكونوا متماسكين أمام الجماهير أن ينزل على رأى الأغلبية ...

وفى ١٨ / ٦ / ١٩٥٣ م : كانت مصر أحدث جمهورية فى العالم .. ثم صدر بيان من مجلس قيادة الثورة جاء فى مواده :

أولاً : إلغاء النظام الملكى ، وإلغاء الألقاب من أسرة محمد على .

ثانيًا : إعلان الجمهورية ، وتولى اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة رئاسة الجمهورية مع احتفاظه بسلطاته الحالية فى ظل الدستور المؤقت الصادر فى ١٠ ـ ٢ ـ ١٩٥٣ م ...

٢ . استقالة محمد نجيب فى ١٩٥٤/٢/٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة :

(بعد تقديم وافر الاحترام ، يحزننى أن أعلن لأسباب لا يمكننى أن أذكرها الآن ، أننى لا يمكن أن أتحمل من الآن مسئوليتى فى الحكم بالصورة المناسبة التى ترتضيها المصالح القومية) ... (ولذلك فإنى أطلب قبول استقالتى من المهمام التى أشغلها ، وإنى إذ أشكركم على تعاونكم معى أسأل الله القدير أن يوفقنا إلى خدمة بلدنا بروح التعاون والأخوة) ... بهذه العبارة المختصرة والحاكمة قدمت استقالتى فى ٢٢فبراير ١٩٥٤ م .

ويقول محمد نجيب ص ٢٢٣:

لكن قبل كتابة هذه الاستقالة ، جلست أستعرض السلبيات والإيجابيات .. ما كسبناه وما خسرناه .. وما كسبته البلد وما خسرته .. كل ما حدث لنا فى

خلال الفترة من قيام الثورة إلى الآن ... ولم استطع أن أحدد بدقة نتيجة كشف الحساب ...

فقد طردنا الملك ... لكن جئنا بالضباط إلى الحكم .

- حققنا العدالة الاجتماعية ... لكن ظهرت المحسوبية .

- واصلنا مشوار النضال .. ولكن كان زملائى يدفعون كل شيء نحو الاستجابة لشهواتهم الخاصة والعامة ، نحو الديكتاتورية العسكرية أيضًا ..

- كنت أول رئيس لمصر .. لكنى رفضت أن أوصم بأكثر مما وقع .

وانتهت إلى الاستقالة ..

قبل كتابة هذه الاستقالة ، واجهت أعضاء المجلس بمنتهى الصراحة والشجاعة .

واجهتهم بالأموال العامة التى سحبوها بلا مبرر وبعثروها بلا حساب وطلبوا المزيد منها .. واجهتهم باستغلالهم لنفوذهم وواجهتهم بكل فضائحهم وعيوبهم ...

حتى أن جمال سالم سألنى :

لماذا أنت غاضب علينا إلى هذا الحد ؟

فقلت له : سأذكر لك أنت وأسرتك واقعة واحدة تجعلنى غاضبًا ، واقعة شقيقك الذى طبع اسمه على بطاقة وكتب تحتها : (شقيق جمال سالم وصلاح سالم) ليسهل بها أموره ويكسب من وراءها الكثير ..

وسألنى آخر : هل هذا فقط ما يغضبك ؟

فقلت له : إذا كان هذا لا يكفى ، فأنا غاضب من الأموال السرية التى تنفقونها على أغراضكم الشخصية ... وأنا غاضب على دولة المخابرات التى تكونونها الآن بإشراف بعض ضباط المخابرات المركزية ، وبعض الضباط الألمان الذين كانوا فى الجستابو النازى ..!!

وبعد أن كتبت الاستقالة شعرت بالراحة والهدوء ، وعدت لبيتى لأنام مستريح الخاطر والضمير .. **ففى ذلك الوقت كما قلت ، كانت مصر تحكم بواسطة ثلاث قوى ، أو ثلاث جماعات :**

١ - وزارة رسمية .

٢ ـ مجلس قيادة الثورة

٣ ـ المؤتمر المشترك ، والمكون من الوزارة والمجلس .. وكانت كل جماعة تتصور أن لها الحق فى اتخاذ القرار قبل غيرها .

طلبوا منى سحب الاستقالة فى : ٢٣ / ٢/ ١٩٥٤ م :

حضر جمال سالم وحسين الشافعى لزيارتى فى ٢٣/ ٢/ ١٩٥٤ م وطلبا منى أن أسحب استقالتى .. وأصرا على اصطحابى لاجتماع فى مجلس قيادة الثورة ، الذى كان منعقداً فعلاً فى مبنى مجلس النواب ... وبعد مناقشات طويلة ، وافقت على أن تبقى الاستقاله سراً إلى أن أعود من السودان ...

على أن يقرر المجلس خلال أسبوعين ، إما أن يقبل الاستقالة وإما أن يعترف بكامل سلطاتى ...

وفى اليوم التالى عرفت أن المجلس غير رأيه ...

ففى ذلك اليوم لم يحضر اجتماع مجلس قيادة الثورة سوى ٤ من ٦ وزراء عسكريين ... ولم يحضر كل من عبد الناصر ، وصلاح سالم ، واستأذن جمال سالم والبغدادى بعد دقائق بحجة أنها متعبان ، وتبعهما ، كمال الدين حسين وزكريا محيى الدين .. وعدت إلى بيتى !!

نجيب تحت التحفظ ص ٢٢٧

وفى الصباح ، (وجدت أن التليفونات معطلة ، وكذلك التليفون الذى كان على اتصال مباشر بمجلس قيادة الثورة ، يقول نجيب : وفى هذه اللحظة ، أيقنت إننى وضعت تحت التحفظ) ... ثم جاءه خادمه مذعوراً وقال : إن الحرس استبدل بخليط من المشاة والبوليس الحربى وأن الجنود أمروه وهم يشهرون بنادقهم أن يعود إلى المنزل ويبقى فيه ! ... ولم يسمح للخادم بالخروج ، ولم يسمح للطاهى بالدخول ... ـ ويقول نجيب ـ

أرسلت إلى قائد البوليس الحربى مذكرة ، طلبت منه فيها ،أن يسأل مجلس قيادة الثورة عما إذا كان مسموحاً للخدم بالدخول والخروج أم لا ؟... وما إذا كان من الممكن أن يذهب أولادى إلى المدرسة أم لا ...؟

وبعد ساعة جاءنى الرد بالرفض .. لكن سمح لخادم واحد بالدخول والخروج لشراء الحاجيات الضرورية لنا .

وفى ذلك اليوم منعوا عنى الجرائد .. وتمكنت بصعوبة من تهريبها ..

٣ ـ إقالة نجيب :

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ م أصدر مجلس قيادة الثورة بيان إقالتى ، وجاء فيه : (أنى طلبت سلطات أكبر من سلطات أعضاء المجلس ، وأن المجلس رفض ذلك ، لأنه خرج على نظامه المتبع منذ سنوات وهو أن أعضاء المجلس متساوون بما فيهم الرئيس) وحاول البيان الإساءة إلى شخصي ، والتقليل من دورى فى الثورة ، والتأكيد على أننى اخترت قائداً للثورة على الرغم من أننى كنت بعيداً عن صفوفهم ، وإننى اخترت لهذه المهمة قبل قيام الثورة بشهرين ، وكان سر اختيارهم لى (سمعتى الحسنة الطيبة) وأننى علمت بقيام الثورة فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م عن طريق مكالمة تليفونية من وزير الداخلية .. فتحركت إلى مبنى قيادة الأركان .. وأن جمال عبد الناصر وافق على ضمى إليهم .. وتنازل عن رئاسة المجلس .

وكانوا باختصار يريدون تحطيم صورتى فى عيون وقلوب الجماهير .. ويحولوننى من ثائر ... إلى فترينة ...

ويقول نجيب : ولست فى حاجة الآن للرد على هذا الكلام ، فقد جاء الزمن الذى تولى عنى فيه كتاب آخرون هذه المهمة ..

كما أننى سبق وشرحت بدقة متناهية ، علاقتى بالثورة من حرب فلسطين إلى حريق القاهرة .. ومن منشورات الضباط الأحرار إلى انتخابات نادى الضباط ، ومن تحديد الحركة إلى طرد الملك .. وليس صحيحاً أننى طلبت سلطات أكثر من السلطات العادية ، الممنوحة لرؤساء الجمهوريات والحكومات ...

٤ ـ احتجاج الجماهير :

وأذيع بيان المجلس ونشر على الملأ .. فخرجت الجماهير تحتج عليه .. وانهالت البرقيات على المجلس ودور الصحف ترفض الاستقالة .. واندلعت المظاهرات التلقائية الصاخبة فى القاهرة والأقاليم تؤيدنى ضد خصومى واستمرت ثلاثة أيام ..

ويقول نجيب : أكبر دليل على كذب كل ما جاء فى بيان صلاح سالم وفى

غيره .. المظاهرات التى انفجرت فى الشوارع .. والجيش الذى انقسم على نفسه ، والمجلس أيضًا .

٥. الجيش والفرسان ص ٢٢٨ :

فقد جمع خالد محيى الدين أنصاره من الضباط الفرسان والجنود الموالين لى وتجمهروا فى ثكنات الفرسان ..

واجتمع الفريق الآخر الموالى للمجلس فى مبنى القيادة ..

وحاول بعضهم محاصرة سلاح الفرسان بمدافع الميدان ، .. لكن جمال عبد الناصر قرر الاستسلام لإيقاف الصدام الوشيك بين الجيش بعضه البعض ..

ويقول نجيب إنه لم يعرف هذه الأخبار فى حينها لأنه كان معزولاً .

ثم يقول ص ٢٣٢ : حضر إلى ضباط شبان من سلاح الفرسان على رأسهم الصاغ خالد محيى الدين الذى قال لى إن المجلس قرر تعيينى رئيساً للوزراء .. وطلب خالد منى أن اعود إلى منصبى كرئيس للجمهورية !! وقال لى ـ لو قبلت فإن أعضاء المجلس الآخرين سوف يصوتون لصالحنا .. وعلمت منه أيضًا أنهم عقدوا فى سلاح الفرسان اجتماعاً عاصفاً حضره جمال عبد الناصر ، اعترضوا فيه على استقالتى وأصروا على عودة الديمقراطة ، فاقترح عليهم جمال سالم أن يعقد اجتماعاً عاجلاً لمجلس قيادة الثورة يعرض عليه اقتراحاً بعودتى لرئاسة الجمهورية ، وتعيين خالد محيى الدين رئيسا للوزراء ..

فقلت له : سوف أدرس الموضوع... وتركنى خالد ورفاقه ليعودوا إلى المجلس ...

٦. اعتقال نجيب :

يقول نجيب : لكن ما كاد خالد يخرج وما كدت أعود لنومى ، حتى فوجئت باليوزباشى كمال رفعت ، ومعه اليوزباشى داود عويس ، وقد طلبا منى أن أرتدى ملابسي لأخرج معهما !! .. وقال كمال رفعت : قرار مجلس الثورة ألغى ! .. ورفضا السماح لى بالاتصال التليفونى ، وكنت تحت تهديد السلاح وخرجت معهما ، لكنهما دفعانى إلى العربة التى أسرعت بى إلى مبنى وضعت فى حجرة رطبة لا تدخلها الشمس وكان اليوم شديد البرودة ، وعندما طلبت منهما أن أجلس فى حديقة المبنى فى الشمس رفضا ! .

سلاح الفرسان : وعرفت أن عدداً كبيراً من الضباط تجمعوا فى سلاح الفرسان ، يطلبون إطلاق سراحى .. وأن هذا أزعج مجلس القيادة ، وأجبرهم على عودتى .. !

٧ . محاصرة سلاح الفرسان :

وفى مبنى القيادة تجمهر الضباط أعوان جمال عبد الناصر ، وأعلنوا أنهم سيحاصرون سلاح الفرسان ولتكن حرباً أهلية .. وفعلاً أصدر على صبرى ووجيه أباظة أوامرهما لسلاح الطيران بتحليق بعض الطائرات ، وتحركت بعض وحدات المدفعية المضادة للدبابات ، لمحاصرة سلاح الفرسان .. واعتقل بعض ضباطه فى الشوارع وهم يتوافدون عليه فى الصباح ..

ـ وكانت خدعة وقع فيها ضباط الفرسان ...

وقد كان هناك أيضاً رأى ضباط الإسكندرية وعدد كبير فى مختلف الأسلحة

٨ . عودة محمد نجيب ص ٢٣٣ :

عند الظهر فوجئت باليوزباشى حسن التهامى ، ومعه خمسة من الضباط أمامى : واقتادونى من باب خلفى إلى الصحراء البعيدة عن العمار ، والبعيده عن المعسكرات ، خوفًا من التجمهر أو اعتراضهم .. وقلت لهم ، إن كنتم تريدون قتلى فأنا لا أخاف الموت ، وقد عشت حياتى شجاعاً وسأموت شجاعاً .. لكننى عرفت أنهم يحاولون الابتعاد عن دخول معركة متكافئة بين المؤيدين لى وبينهم ... وقالوا لى : ستكون حراً بعد قليل .. وفعلا عدت إلى منزلى ..!! .

وبعد قليل حضر شمس بدران ، وأبلغنى أن مجلس القيادة قرر رفض استقالتى ، وقرر عودتى رئيساً للجمهورية ! وبعد قرار عودتى أذاع مجلس قيادة الثورة البيان التالى : (حفاظًا على وحدة الأمة ، يعلن مجلس قيادة الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيساً للجمهورية ، وقد وافق سيادته على ذلك) ...

ويقول محمد نجيب : وكما فرحت مصر .. فرح السودان أيضًا .. وكان السودان معى منذ اللحظة .. فقد حضر وفد من الخرطوم وطلب رسميًا من مجلس قيادة الثورة :

- إما أن أحضر معهم إلى الخرطوم .
- وإما أن يعد مجلس الثورة بإطلاق سراحى ، وأن يقبل أن اعتزل فى السودان ...

وكان هذا الموقف أحد أسباب عودتى لرئاسة الجمهورية .

٩. مظاهرة جامعة القاهرة

يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤م

وعبد القادر عودة

يقول نجيب ص ٢٣٧ : وفى ذلك اليوم خرجت مظاهرة ضخمة من جامعة القاهرة قاصدة ميدان الجمهورية ، وكان المتظاهرون يهتفون بحياتى وحياة الديمقراطية .. وردد بعضهم هتافات معادية ضد مجلس قيادة الثورة ، فوقعت اشتباكات بينهم وبين رجال الأمن والبوليس الحربى بقيادة البكباشى أحمد أنور الذى كان شديد القسوة والعنف فى التعامل مع المتظاهرين ، وأطلق رجال الأمن النيران ، فأصابت البعض ، وقبضوا على البعض الآخر .. وكان من بينهم عدد من الإخوان الذين ازداد نشاطهم بعد حل جماعتهم .

لقد حول أعضاء المجلس مظاهرات الفرح بعودتى إلى مأتم ..! حتى إن البعض رفع قمصان الضحايا الملوثة بالدماء فى وجهى وأنا أخطب فى قصر عابدين بمناسبة عودتى .. ورفع الإخوان عبد القادر عودة على أكتافهم أمامى ..!! ورغم أننى قلت ساعتها : أننى لم أقبل العدول عن الاستقالة ، إلا من أجل الحرية ، والديمقراطية ، وإجراء انتخابات برلمانية ، وتأليف جمعية تأسيسية تمثل مختلف هيئات الشعب ، وستجرى الانتخابات التى تعيد الحياة النيابية للبلاد ... إلا أن هتافات الاحتجاج على مجلس الثورة لم تتوقف .. كانوا يصفونهم بالأعداء ...

فطلبت من عبد القادر عودة ، أن يصعد إلى الشرفة بجوارى ، وأكدت لهم أن النيابة ستحقق فى الحوادث التى وقعت ، وساعتها فقط هدأت الجماهير الغاضبة وانصرفت ! (١) .

---

(١) ولم يذكر نجيب أن الشهيد عبد القادر عودة هو الذى طلب من الجماهير الانصراف بهدوء فانصرفوا ..

ويقول نجيب : وفى اليوم التالى سافرت إلى الخرطوم لافتتاح البرلمان ... كان التوقيت غير مناسب للسفر ، لكنى حرصت على ألا تفوتنى هذه المناسبة ...

وبعد عودته من السودان فى اليوم التالى : يقول نجيب : التقينا بعد ذلك فى بيتى .. وفى بيت جمال عبد الناصر ، وشارك فى هذه الاجتماعات المكثفة عبد الحكيم عامر وصلاح سالم .

قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ م التاريخية ص ٢٣٨ وفى منزل عبد الناصر ، جرى اجتماع موسع لمجلس قيادة الثورة فى منتصف ليلة ٥ مارس اتخذت فيه القرارات التاريخية الخاصة : بعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر على أن تجتمع خلال شهر يوليو ١٩٥٤ م ويكون لها مهمتان :

١ ـ مناقشة مشروع الدستور وإقراره .

٢ ـ القيام بمهمة البرلمان إلى الوقت الذى يتم فيه عقد البرلمان الحديث وفقًا لأحكام الدستور الذى ستقره الجمعية التأسيسية ..

وأذيع بياناً بذلك أمام مؤتمر صحفى عالمى .. ويقول : وأصدرت بياناً أكدت فيه أننى ومجلس قيادة الثورة كياناً واحداً .

وفى ٧ مارس ١٩٥٤م

يقول محمد نجيب ص ٢٤١ :

دخلت الاجتماع المشترك الذى عقد فى البرلمان ، وساعة أن دخلت الاجتماع قال لى سليمان حافظ

ـ ماهى مطالبك يا سيادة الرئيس ؟

قلت : أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل استقالتى !

ووافقوا .. ووزع صلاح سالم على الصحف بياناً بهذه الموافقة جاء فيه : (تقرر إسناد قيادة الثورة ، ورئاسة مجلس الوزراء بجانب منصب رئيس الجمهورية إلى اللواء أ . ح محمد نجيب) .

ويقول نجيب : وعادت البهجة إلى الشارع .. وعادت الصحافة تزغرد بالحرية .. وعاد بعض الكتاب إلى أقلامهم التى تركوها فى ظل الرقابة ..

لكن .. هذا المناخ الذى تمنينا أن يدوم ، والذى لم نعرفه سوى أيام ، سرعان ما تلبد بالغيوم .. وبدأت الأمور تتردى مرة أخرى ـ حدثت أشياء كثيرة منها :

وقعت ستة انفجارات فى يوم ٢٠ مارس ١٩٥٤ م موعد الاجتماع المشترك .. الحكومة والمجلس ، فى أماكن متفرقة ولم يقبض على الفاعل .. عرفت بعد سنوات أنها كانت من تدبير جمال عبد الناصر ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولابد من العودة بالبلاد إلى الحالة غير العادية .

كنت أريد أن تمر هذه الأيام فى سلام حتى موعد الانتخابات الذى فتحنا له القيد فى الجداول فى ١٥/ ٣/ ١٩٥٤ م وكانوا هم يضعون الأمور على طرفي نقيض ...وعلى كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف وهدم المعبد ...

قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ م

يقول محمد نجيب : ولم أدرساعتها أننى أقع فى كمين أو فخ ، نصبوه ببراعة ... ويصف القرارات قائلاً : كانت هذه القرارات فى ظاهرها ديمقراطية ، وفى باطنها فتنة وتوتر :

ـ بالضبط فى ٢٥ مارس ١٩٥٤ م انعقد مجلس الثورة ومنذ اللحظة الأولى التى رأيت فيها وجوههم .. حتى أيقنت أن القنبلة على وشك الانفجار .. لا مجاملات ... ولا سلامات ... ولا ابتسامات ... وإنما .. حدة .. وتجهم .. وصرامة .. بدأ عبد اللطيف البغدادى الجلسة قائلاً : أنا اقترح إلغاء قرارات ٥ مارس فوراً .. قال جمال عبد الناصر : إن مجلس قيادة الثورة سينتهى عمله فى ٢٣ يوليو القادم والأحزاب تعود إلى وضعها القديم ، وكالعادة أيده صلاح سالم ، ورفض كلام خالد محيى الدين وقال : لا ... كل شيء يجب أن يعود إلى صورته القديمة ... ويقول نجيب : ولم أتدخل فى الحوار .

وانتهى الاجتماع بعد ٥ ساعات وأعلن صلاح سالم قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ م ! وكانت :

١ ـ يسمح بقيام الأحزاب .

٢ ـ المجلس لا يؤلف حزبًا .

٣ ـ لا حرمان من الحقوق السياسية .

٤ ـ تنتخب الجمعية التأسيسية انتخاباً حرًا .

٥ ـ حل مجلس الثورة فى ٢٤ يوليو المقبل باعتبار الثورة قد انتهت وتسلم

البلاد لممثلي الأمة .

٦ ـ تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها ...

اثر هذه القرارات :

يقول نجيب :

١ ـ أثارت الناس الذين لم يرق لهم أن تعود الأحزاب القديمة .

٢ ـ أثارت ضباط الجيش الذين أحسوا أن نصيبهم من النفوذ والسلطة والمميزات الخاصة قد انتهى ..

يعنى لا الذين كانوا مع الديمقراطية رحبوا بها ولا من كانوا مع الديكتاتورية .. ولا أنصار الثورة وافقوا عليها .. ولا أعداء الثورة .. ولا المدنيون شجعوها ولا العسكريون ...

كانت هذه القرارات الستة أشد انفجاراً من القنابل الست التى انفجرت منذ أيام .

ويقول نجيب إنه كان مشغولاً بالملك سعود الذى يزور مصر ، وجمال عبد الناصر وشلته يدبرون للخطوة التالية من مؤامرتهم التى اعترف بحبكتها وبراعتها .

٣ ـ وكانت الخطوة التالية .. اتهامى بأننى أدبر خطة للثورة المضادة بينى وبين الوفد .. وهذا لم يحدث بالطبع ورغم ذلك لم يفرج عن النحاس ، ولم يفرج عن أحمد حسين ولا عن رشاد مهنا ... بينما أفرج عن حسن الهضيبى وذهب جمال عبد الناصر لزيارته فى منتصف الليل ..

ويقول نجيب : وكان على جمال عبد الناصر ، أن يستميلهم إلى جانبه ، فإذا ما كسب معركته معى ، وسيطر على الحكم ، استدار عليهم وتخلص منهم ، وهذا الذى حدث .

٤ ـ محمد رياض ... ومحمد نجيب :

يقول محمد نجيب : وفى ليلة ٢٧ مارس ١٩٥٤ م الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، أيقظونى من النوم .. لأجد أمامى محمد رياض يعتذر عن هذا الاقتحام .. قلت له فى توتر : فيه إيه يا محمد ؟ قال : فيه معلومات مهمه لازم أبلغها لسيادتك ..

ـ أنا علمت يا أفندم من مصادر قوية الثقة أن هناك مظاهرات ستقوم فى الصباح وستهتف بسقوط الأحزاب والديمقراطية .. سيقوم بها عمال النقل ..

ويقول نجيب : وقبل أن ينتهى رياض من كلامه ، كنت قد أدركت أن مجلس الثورة أراد إحراق البلد ، وإحراق الديمقراطية ، وإحراق قرارات ٥ و ٢٥ مارس أيضًا ...

وقال رياض : ما رأيك يا أفندم أن تصدر قراراً بإقالة الوزارة .. وتعهد إلى الدكتور وحيد رأفت بتشكيل وزارة جديدة .. وعلى الفور اتجه أنا ومجموعة من الحرس الجمهورى والضباط الموالين لنا باقتحام البرلمان ـ حيث تعتقد جلسات المؤتمر المشترك بين المجلس والوزارة ـ أثناء اجتماع الأعضاء المشتركين ونعتقلهم .. ولو استدعى الأمر نطلق الرصاص عليهم أو على من يدافع عنهم ...

كانت الساعة السادسة صباحًا واستدعيت خالد ، وقال أنا أشك فى وجود مؤامرة ضد قرارات مارس ... ولا داعٍ لإجراء مثل هذا التصرف العنيف ، ونجح فى إقناعى ..

المظاهرات .. وإضراب عمال النقل

كان من المقرر أن يزور الملك سعود الإسكندرية ، وحسب البرنامج المعد كان على أن أصطحبه ومع أعضاء مجلس الثورة إلى هناك .. وفى محطة مصر ، فوجئت بهم يعتذرون عدا خالد محيى الدين ، وحسن إبراهيم .

وقد تخلفوا فى القاهرة لينفذوا خطتهم .. واختاروا اليوم الذى أسافر فيه مع الملك ، ليكون ساعة الصفر المناسبة لخطتهم .

المظاهرات : وبينما أنا أرافق الملك سعود فى الإسكندرية انفجرت المظاهرات فى القاهرة ، وكانت مظاهرات مفتعلة تفجر شوارع القاهرة ، وتسد طرقاتها ، وتهتف بحياة الثورة والضباط .. وتطالب بسقوط الأحزاب والرجعية والديمقراطية .. ودارت المظاهرات حول البرلمان والقصر الجمهورى ، ومجلس الدولة .. وكررت هتافاتها .. وأذكر منها الآن : (لا أحزاب ... ولا برلمان) [1] .

عمال النقل : ص ٢٦٠ ويقول محمد نجيب :

(١) وهتافات أخرى منها : يسقط المحامون الجهلة ..!

٢٥ مارس ١٩٥٤ م .

كان الموقف يقترب ـ من نقطة الصدام من المذابح ونزف الدماء .. من الحرب الأهلية .. كانت أية تعليمات ألقيها فى هذه اللحظة تتحول إلى قذائف مدفعية وطلقات الرصاص ، كان إعطائى الأمر لهؤلاء الضباط المحتشدين يعنى تناطح الجيش .. وسقوط الضحايا .. ونزيف الدماء .. واحتمالات الحرب الأهلية .. والخراب والتدخل الأجنبى .

ويقول نجيب ـ بعد أن استعرضت كل ما حصلت عليه من معلومات ، حسمت أمرى وقررت : عدم اللجوء إلى القوة .. رفض اعتقال مجلس الثورة .. عدم تحريك القوات ـ ترك الأمور كلها للشعب وكان الشعب معى فعلاً ...

١٣ ـ الاعتداء على السنهورى ص ٢٦٥

توجهت مظاهرة مدبرة من عمال مديرية التحرير ، ومن ضباط وجنود البوليس الحربى ، إلى مجلس الدولة ، بعد سحب الحراسة من عليه .

وكان أحمد أنور مدير البوليس الحربى ، قد طلب من الضابط حسين عرفة ، منع اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الدولة بالذوق أو بالقوة ، بحجة أنه سيتخذ قراراً ضد الثورة ـ فذهب حسين عرفة إلى السنهورى ، ليطلب منه ذلك فرفض السنهورى مقابلته .. فأرسل مندوباً من البوليس الحربى للطحاوى وطعيمة (هيئة التحرير) فوصلت المظاهرات إلى المجلس تهتف (الموت للخونة) واقتحم المتظاهرون مبنى المجلس ودخلوا قاعة الاجتماع ، واعتدوا بالضرب على د. السنهورى ، وعلى بعض الأعضاء ، وبعد ذلك حبسوهم فى القاعة ، وأجبروهم على توقيع بيان بتأييد مجلس الثورة .

واستغاث بعض موظفى المجلس بالمسئولين هاتفياً أكثر من مرة حتى جاء صلاح سالم ، الذى تظاهر بتهدئة الغوغاء ، واصطحب السنهورى رئيس مجلس الدولة إلى بيته فى مصر الجديدة .. ولم يعد السنهورى من يومها إلى مجلس الدولة ...

كان الاعتداء على السنهورى اعتداء على القانون فى صورة رجاله .. وكان هذا الحادث هو الأول من نوعه ولكنه لم يكن الأخير ، وكان هذا الحادث السطر الأول فى ملحمة عصر غياب القانون .

الامريكان والإنجليز

يقول نجيب ص ٢٦١ : وفى ذلك اليوم .. جاءتنى معلومات مؤكدة أن اتفاقاً قد تم بين الأمريكان وبعض أعضاء مجلس الثورة على هذه المؤامرة .. وأن قوات الاحتلال البريطانى وضعت فى حالة استعداد ، وإنها احتلت مواقع متقدمة على طريق السويس القاهرة للتقدم فى حالة حدوث اشتباك مسلح لاحتلال القاهرة .. وقال خالد محيى الدين :

إن صحفياً فرنسياً اسمه روجيه استيفانوس من مجلة لونوفيل أوبزير فار قال لى : إنه عرف بحكم صلته الوثيقة بالسفارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية ، أن جمال عبد الناصر وبعض رفاقه أعطوا للأمريكان .. إشارة بالتساهل فى توقيع اتفاقية الجلاء ، وإدخال تركيا فى حالة العودة إلى القاعدة ، وذلك ثمن تأييدهم فى المعركة ضد نجيب ..

قرارات ٢٩ مارس ١٩٥٤ م

يقول نجيب وفى نفس اليوم رحت أودع الملك سعود فى المطار ، وراح معى جمال عبد الناصر وباقى أعضاء مجلس الثورة .. وصعدت سلم الطائرة مبالغة فى تكريم الملك سعود ، فظن بعض أعضاء المجلس أننى أنوى الهروب إلى السعودية ، ففوجئت بمن يشدنى من ثيابى ، فأحسست بجانب الإرهاق العصبى والنفسى والجسدى الذى كنت أعانيه ، بطعنة فى صدرى وتكاتفت كل هذه العناصر علىّ ، حتى سقطت من طولى ، وأسرع أطباء القوات الجوية لإسعافى .. ونقلت من المطار إلى البيت وكان معى جمال عبد الناصر ودخل حجرة نومى وتمنى لى الشفاء .

وعرفت يومها معنى المثل الشعبى الذى يقول :

يقتل القتيل ويمشى فى جنازته !

ويقول أنا والديمقراطية انتهينا فى لحظة واحدة .

الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم ، أذاع صلاح سالم القرارات الخطيرة التى توصل إليها الاجتماع المشترك بين المجلس والوزارة ، وحضره كل الأعضاء من الجانبين ما عدا الوزراء المدنيين الذين قدموا استقالاتهم بعد قرارات ٢٥/ ٣/ ١٩٥٤ م وكانت القرارات التى أذاعها صلاح سالم :

أولاً : إرجاء تنفيذ قرارات ٥ و ٢٥ مارس ١٩٥٤ م حتى نهاية فترة الانتقال فى العاشر من يناير ١٩٥٦ م .

ثانيًا : يشكل فوراً مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة ويحدد تكوينه واختصاصه القانون ...

ويقول نجيب : لكن لا هذه القرارات نفذت . (ولم يجتمع المجلس الوطني ولم يكن له أي دور) .

وبدأت رحلة مصر السوداء مع الظلم والإرهاب والمعتقلات ..

١٥. قضية ضباط الفرسان

قام عدد من ضباط سلاح الفرسان بإعداد خطة للهجوم على مجلس قيادة الثورة تحت شعار إعادة الديمقراطية ، وهى القضية التى اعتقل فيها أكثر من ٥٢ ضابطاً .. وحكم فيها على اليوزباشى أحمد المصرى بالسجن ١٥ عامًا .. وقدم خالد محيى الدين استقالته فقبلها عبد الناصر ونفاه إلى سويسرا .. وفتح الباب أمام تشريد باقى الضباط ، إما إلى السجن ، وإما إلى المنفى ..! .

١٦. حادث المنشية : ص ٢٦٨ :

ويقول بعد مسرحية المنشية جاء عامر وحسن إبراهيم قالا لى فى خجل وبصوت خافت : إن مجلس الثورة قرر إعفاءكم من منصب رئيس الجمهورية .. وخرجت معهما حاملاً المصحف وحده من المكتب ، وركبت مع حسن إبراهيم عربة ، اتجهت بى إلى استراحة زينب الوكيل بالمرج ، وبقيت بها من نوفمبر ١٩٥٤ م إلى اكتوبر ١٩٨٣ م ...

الضباط :

يقول نجيب :

١ـ أما الضباط الأحرار ، جانب منهم وقف معى ، مع الديمقراطية ، وتعرض بذلك لأخطار ، حرمتهم فيما بعد من حريتهم فى المستقبل .

٢ـ وجانب آخر وقف مع جمال عبد الناصر معتقداً أن موقفى يعتبر تراجعًا عن أهداف الثورة .

٣ ـ وبعض هؤلاء لحقته نقمة الديكتاتورية بعد أن أزيلت الغشاوة عن عينه واكتشف الحقيقة المؤلمة وبعد أن أصبح عاجزًا عن مقاومة طوفان الإرهاب .

٤ ـ إن البعض أيضًا من الضباط لم يكن مرتبطًا بأية مبادىء .. وكان حريصًا على المحافظة على مصالح نعم بها واستفاد بها .

٥ ـ وجانب منهم قد تورط فى أعمال قذرة جعلتهم يواجهون خطر المحاكمة إذا ذهبت اليد المساندة لهم .

ويقول أيضًا : نقابة المحامين ، نقابة الصحفيين .. الجامعة .. كانوا مع الديمقراطية ، ومع الحياة النيابية وضد أعضاء المجلس ، بعد أن اكتشفوا أنهم أنصار انقلاب عسكرى أهدر الديمقراطية إلى الأبد ، وبالتالى كان عداؤهم حاسماً لمجلس الثورة ، وقد دفعوا ثمن هذا الموقف ولايزالون ..

وعن الإخوان : يقول محمد نجيب ص ٢٥٥ :

أما جماهير الإخوان التى خرجت لتأييدي فى فبراير بعد استقالتى فى مظاهرات ضخمة لم تشهد مصر مثلها من قبل ، هذه الجماهير التى واجهت نيران الشرطة والبوليس الحربى ، خرجت تهتف بعودتى وقت أن كانت قيادة الإخوان فى المعتقلات ، هذه هي الجماهير [1] ...

السخط على جمال عبد الناصر : ص ٢١٥ :

وانتقل الإحساس بالسخط على عبد الناصر ومجموعته من خارج الجيش إلى داخله أيضًا .. فقد بدأوا حركة كبيرة من التنقلات ، والوقف ، والترقيات الاستثنائية ، جعلت أغلبية الشرفاء فى الجيش يحتجون على تصرفاتهم ..

الضرب بالحذاء :

صلاح سالم : ووصل الأمر بهم إلى حد أن ضرب صلاح سالم بحذائه ضابط مخابرات شاب اسمه محمد وصفى ، ابن الأميرالاى وصفى مدير سلاح الحدود الأسبق ، أثناء التحقيق معه ، حتى نزف الدم منه ، ومات بعد ذلك ص ٢١٥ .

نقل الضباط : ثم قرر عبد الناصر إبعاد من يتصور أنهم أنصارى ، أو من الممكن أن يقفوا معى فى أى صدام يقع بينى وبينهم ، فأمر بنقل عدد كبير منهم إلى الصعيد .. وحدث نفس الشيء مع ضباط البوليس .

استقالات : فى (الصامتون يتكلمون) ص١٦ : كانت أول استقالة من

(١) كان معها الشهيد عبد القادر عودة من قادة الإخوان

مجلس قيادة الثورة تقدم بها المرحوم يوسف صديق فى فبراير ١٩٥٣ م واستقال صلاح سالم لفشله فى مهمته فى السودان ١٩٥٤ م وأخرج خالد محيى الدين من مجلس الثورة ١٩٥٤ م .

وعبد الحكيم عامر فى ديسمبر ١٩٦١ م بعد عودته من سوريا ، مطروداً من الجيش السورى ، ومقدماً استقالته ، نراه بعد أيام يطبع منشورات يوزعها على الشعب يقول فيها : إنه استقال من أجل الديمقراطية والحكم النيابى ! لأنه يرفض الحكم الديكتاتورى ، الذى يحكم به عبد الناصر .

رغم أنه فى فبراير ١٩٥٤ م ركب موجة العنف ضد سلاح الفرسان الذى كان يطالب بعودة الحياة النيابية ، ويعلن عامر أن يتولى قيادة الجيش من جديد ليدمر سلاح الفرسان امتثالاً لرغبة الجيش !! [١] .

ويقول صلاح شادى أيضاً :

ولم يسلم صلاح سالم من اعتقاله جملة مرات فى منزله ، وقدم استقالته ، بعد إذاعته لبعض أسرار الدولة لأحد الصحفيين التى اعتبرها عبد الناصر خيانة ص ٢٩٨ حـ ١ مذكرات البغدادى .

كمال الدين حسين : كان الوحيد من رجال الحركة الذى استطاع أن يرسل لعبد الناصر بعد عدة أعوام من طغيانه خطاباً قال له فيه (اتق الله) وبعد [٢] يومين من هذا الخطاب حددت إقامته !

وكان سلوكه بمواجهة عبد الناصر بكلمة الحق قد بدأ يظهر من ٢٥/ ٣/ ١٩٦٤ م عند صدور قانون ١١٩ سنة ١٩٦٤ م فعلق عليه بقوله (هذا ظلم .. فرعون نفسه لم يحكم البلاد بقانون مثل هذا) .. ووصلت هذه الكلمات إلى عبد الناصر ، بل إنه حرص أن يندد بهذا القانون أمام كل من يحضر إليه .

رشاد مهنا : ويقول حسين حمودة ص ١٠٤ :

رشاد مهنا كان من الضباط الممتازين ، الذين يتمتعون بشعبية كبيرة بين ضباط الجيش فى سلاح المدفعية .

---

(١) صلاح شادى ص ٢٤٧ .

(٢) صلاح شادى

ـ اختاره مجلس الثورة وصياً على العرش بعد خلع فاروق وكان الغرض من ذلك إبعاده عن الجيش ..

ـ كان له رأى خاص فى بعض مشروعات قوانين مجلس الثورة .

ـ أشاع عبد الناصر بين ضباط الجيش أن رشاد مهنا يريد أن يصبح ملكاً .. وأن يستبد بالحكم .. وأن يرث فاروق وأسرة محمد على .. لأن رشاد مهنا كان يرى أخذ رأى مجلس الوصاية على القوانين قبل إصدارها .

واستطاع عبد الناصر أن يوغر صدر محمد نجيب

وصدور زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة ضد رشاد مهنا وقبضوا عليه وعلى الضباط الموالين له .. وحوكموا أمام مجلس قيادة الثورة .. الذى أصدر حكمه بالسجن المؤبد على رشاد مهنا وزملائه الضباط الموالين له ولم تكن هناك تهمة معينة ، أو جريمة ارتكبها ..ولكن ذلك كان منطق جمال عبد الناصر فى التخلص ممن توهم مزاحمته فى أمله الخاص بالانفراد بحكم مصر ، فتخلص من منافسيه بلا أى وازع من ضمير ..!!

القائمقام أحمد شوقى : ويقول حسين حمودة ص ١٠٤ :

ووجدته أيضًا ضمن المعتقلين بالسجن الحربى .. وهو قائد الكتيبة الثالثة عشرة المشاة والتى قامت بتنفيذ الثورة فى مدينة القاهرة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م بقيادته ..!

ويقول حسين حمودة ص ١٥٤

أحمد حمروش : اعتقل فترة واستبعد نهائيًا من الجيش واشتغل بالصحافة .

كمال الحناوى : استبعد من الجيش واشتغل بالصحافة

وكمال رفعت : استبعد من الجيش وعين وزيراً للعمل فترة ..

واعتقل حسين حمودة وحكم عليه بالأشغال الشاقة .

الإخوان ومحمد نجيب ص ٤١ : ذكريات لا مذكرات

ويقول التلمسانى : وكان الإخوان يميلون إلى محمد نجيب لما عرفوه فيه من طيبة وعزوف عن القهر والإعنات ، وكانوا يحبذون اتجاهه ، ويتمنون له النجاح ..

اختفاء جمال عبد الناصر ص ١٤٤ :

يقول جلال الدين الحمامصى فى كتابه (حوار) إنه لم يبدأ اتصاله المباشر بجمال عبد الناصر إلا فى نهاية عام ١٩٥٤ م .. وكان الصراع على أشده بين

فريقين من ضباط الجيش ، بسبب الخلاف على علاقة النظام بالأحزاب السياسية القديمة وبخاصة الإخوان المسلمين .. وقامت دعوة للمطالبة :

١ ـ بعودة الجيش إلى الثكنات .

٢ ـ إنهاء الحكم العسكرى فوراً .

ويقول الحمامصى : إن صديقى الأستاذ محمد زكى عبد القادر ـ أحد رؤساء تحرير الأخبار ـ قد مر فى صالة التحرير وقال كلمة لا أنساها (إن النظام العسكرى واحد فى كل الأزمنة ، وهو يوم أن يمسك بزمام الحكم فلن يتركه أبدًا) .

وفى تلك الفترة ، كان هناك خوف على حياة عبد الناصر ، حتى نصحه إخوانه ، بالاختفاء بعض الوقت فسافر إلى الإسكندرية ، وظل فى شقة ضابط زميل هو القائمقام عبد الرءوف نافع إلى أن استقرت الأوضاع لفريقه ...

الباب السابع
الخلافات بين : جمال عبد الناصر وضباط حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م والإخوان المسلمين

مقدمة :

إذا تنازع الحاكم مع شعبه فلا بد من أن يفشل وتذهب ريحه .. وإذا ابتغى الريبة فيهم أفسدهم ...

نوايا الحاكم : يقول الأستاذ جلال الدين الحمامصى ص ٢٦٨ (حوار) : إن نوايا الحاكم واتجاهاته المتأصلة فى نفسه ، هى التى تقوده إلى اختيار نوع من الرجال الذين يكونون حوله حلقة قوية .. فإذا كانت نواياه الإصلاح ، واحترام إرادة الأمة والحرص على الحريات الفردية والعامة ، ومحاربة الفساد ، وإذا حرص أن يكون القدوة للجميع فى الترفع عن الصغائر ، وتجنب المتناقضات .. إذا كان هذا هو اتجاه الحاكم ، فإن اختيار نوعية رجاله ، يكون خاضعًا لهذه الاعتبارات وإلا كان متناقضًا مع طبيعته .. ونتيجة لذلك يظل فى صراع مستمر - وهو فى غنى عنه - مع أقرب المقربين إليه .

الحكم الديكتاتورى :

ويقول أيضًا ص ١٠٦ - ١٠٧ : لا بد من الرجوع إلى تاريخ الشعب المصرى القديم والحديث لنعرف أنه فى كل الظروف لم يكن ليقبل أن يحكم ديكتاتوريًا ..

إن طبيعة الشعب طبيعة إسلامية ، تقوم على الشورى وكل خروج على هذه القاعدة ، ينتهى إلى اتجاه شعبى جارف للبحث عن مخرج ، إلى الوضع الطبيعى الذى يرتضيه ... ولكن يبدو أن جمال عبد الناصر ، كان يستعد رغم هذه الظروف - لأن يحكم مصر حكماً ديكتاتورياً .. بعد أن تكشف له ، أن الحكم الدستورى المستند إلى الإرادة الشعبية ، ليس هو السبيل إلى تحقيق غاياته وأغراضه ...

وهذا الكلام لا أقوله بلا واقع ..

وأولى الوقائع أنه كان معجباً بنظام سالازار ديكتاتور البرتغال والذى استمر لفترة طويلة . ولهذا ، بعث الأستاذ فهمى السيد ، إلى (لشبونة) ليدرس النظام المعمول به ، ويعود به إلى مصر لتطبيقه فيها ، ومع هذا ما إن ذهب سالازار ، حتى حرج شعب البرتغال ليعلن أنه لم يكن راضيًا عن النظام ، وإنما كان يعيش فى حالات رعب من هذا النظام .

وثانية هذه الوقائع : أنه يوم وقع الانقلاب ضد (بيرون) الديكتاتورى فى الأرجنتين ، اهتم جمال عبد الناصر بذلك اهتمامًا كبيراً ، وقد كنت إذ ذاك (الكلام للحمامصي) نائبًا لرئيس مجلس إدارة (دار التحرير) التى تصدر الجمهورية .. فاتصل بى تليفونيًا لأُطلعه على كل التفاصيل التى أحاطت بهذا الانقلاب .. وظل على اتصال مستمر بالجريدة متعطشًا إلى معرفة المزيد من التفاصيل وكان تعليقه الذى مازال يرن فى أذنى : غريبة لقد كنت أظن أن نظام (بيرون) أقوى من أن يتعرض لانقلاب يؤيده الشعب !!

وثالثة هذه الوقائع : إنه كان يخشى أن يخوض انتخابات بمعناها المعروف فى الدول الديمقراطية .. أى أن يقف فى معركة ترتكز على التنافس بينه وبين آخر وآخر .....

وقد حدث أن رشحت نفسى لمنصب نقيب الصحفيين فى أول تشكيل جديد للنقابات بعد الثورة .. وكانت معركة حامية حوربتُ فيها من بعض العناصر اليسارية ، والمؤيدة من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم الصاغ صلاح سالم وقد كان وزيراً للإرشاد القومى (الإعلام) وكان يسيطر بحكم منصبه على أرزاق الصحفيين ... فلما سقطت فى الانتخابات بفارق ضعيف فى الأصوات ، قال لى جمال عبد الناصر فى تلك العملية ؟ (إنه يكره هذه المعارك الانتخابية التى يكون فيها مصير الفرد معلقاً على أصوات الناخبين) ، أى أنه لا يحب أن يخوض معركة فيها مواجهة قد ينجح فيها وقد يفشل ، وهذا دون شك من طباع الديكتاتورية المتلسطة .

هذه بعض الوقائع (الأولية) التى كشف عن اتجاهه فى اختيار النظام الصالح لحكم مصر .

وهو يهدم كل قول ، قيل بأن الثورة جاءت لإقامة حياة ديمقراطية سليمة ...

ويقول محمد نجيب ص ٣٦٨ (مذكرات) : فالسياسة تختلف عن العسكرية ، فهى تفاعل حى لآراء الجماهير ومعتقداتها ... وهى أن يمشى وراء الجماهير ، لا أن تجعلها تمشى وراءك ...

ولو كانوا قد قرأوا قليلاً فى التاريخ ، أو فى السياسة ، لعرفوا أن عبد الناصر ، نفذ نصائح ميكافيللى فى كتابه (الأمير) ، خاصة تلك التى تنصح الحاكم ، بالتخلص من كل الذين ساعدوه فى الوصول إلى الحكم ، واستبدالهم بآخرين ، يدينون له بالطاعة والولاء ... فبعد أزمة مارس تخلص عبد الناصر تدريجيًا من رفاقه القدامى ، وجاء بجدد لم يكن لهم سوى إرضائه ..!!

السادات يقول : (فى البحث عن الذات) ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

ولكن بداية حكم الثورة كانت غير موفقة ، فبدلا من أن تبدأ بالثقة ، وتعطى الفرصة إلى أن يثبت العكس ، بدأت بالشك فى كل إنسان إلى أن يثبت العكس ، وهو الثقة ، وهو نادراً ما يثبت لأسباب كثيرة .. من أجل هذا أوغرت النفوس ضد الثورة .

ولذلك فى الأربع سنوات الأولى ، وهى حكم مجلس قيادة الثورة ، كانت هناك أخطاء ، وأنها كانت فى حق الإنسان المصرى ، وكانت فى دائرة ضيقة ثم اتسعت فيما بعد ...

ويقول : كان جمال عبد الناصر يتصور أن الشعب مرتاح وسعيد وراض عن أسلوب الحكم ، لأن الناس عند ما تراه ، كانت تهتف له ، وتهلل ، وتصفق ... ولكنه نسى أن فى ضمير كل مواطن ـ حتى فى الطبقات التى كان يعتقد أنه يخدمها ـ حقيقة أساسية تطغى على كل حقيقة أخرى ، وهى الإحساس بالحاجة إلى الحرية والأمن ... هذه حقيقة لم يدركها عبد الناصر إلى يوم أن مات ..

ويقول حسين حمودة : ص ١٩٤

وكان عبد الناصر يعى دوره تماماً .. فرسم خطة للانفراد بالحكم والسلطة واعتمد على معدومى الضمائر ، فساعدوه ثم انقلبوا عليه وأصبح الأمر إليهم ، ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ الفجر : ١١- ١٤ .

نوايا جمال عبد الناصر ضد الإخوان
إرهاصات ومقدمات

يقول صلاح شادى ص ١٩٢ ـ ١٩٤ :

لاحت فى الأفق بوادر أزمة عبد الناصر والإخوان بسبب هتافاتهم (الله أكبر ولله الحمد) التى كانت تدوى فى المحافل الشعبية التى يحضرها قادة الحركة فتؤرق وجدانهم ..

سامى شرف : ويقول : وصلتنى فى تلك الأيام من سامى شرف رسالة ، أخبرنى فيها أنه يأسف إذ يقول ، إن المخابرات تدبر أمراً للإخوان ، وأن علينا أن نحذر من محاولة تشويه سمعة الرجال البارزين فى الجماعة ..

ويقول أيضًا ص ١٩٤ : كان عبد الناصر يحدثنى فيقول إنه يبغض شخصيتين فى الجماعة أحدهما عبد الحكيم عابدين والآخر الباقورى .! وكنت أدافع عن كليهما بما يحضرنى من رد ، وأقول مازحاً : (من يدرى ما تقوله عني للناس فى قابل الأيام ؟) .

ولذا لم استبعد الخبر الذى أرسله سامى شرف ، بل لم أشك فى أن وراء هذه المحاولة عبد الناصر نفسه ، وألح سامى شرف ألا يعرف اسمه حتى لا يؤذى إذا وصلت هذه الرواية إلى سماع عبد الناصر !!

تصاعد الصراع ضد الإخوان :

أخذ الصراع يتصاعد ، يؤججه لقاءات الإخوان لرجال الجيش بالتهليل والتكبير فى الحفلات العامة ...

ظل هناك بعض المسئولين وبعض عامة الإخوان على فهمهم الأول من أن هذه الحركة إسلامية هم فيها شركاء .. ولكن اللقاءات بين الإخوان وعبد الناصر ورفاقه كانت تدور فى منزله ، أو فى مجلس الثورة أو فى أحد بيوت الإخوان ، على ضوء الفهم الذى حدده المرشد [1] .

محمد نجيب : ففى تصريح لمحمد نجيب رداً على هتاف أحد الإخوان فى أحد المحافل ، (نريد الدستور الإسلامى يا نجيب) فكان الرد من محمد نجيب رئيس الجمهورية : (المسألة تحتاج لوقت تمهيد .. بالنسبة للمسيحيين الذين

(١) أنها حركة إصلاحية .

يعيشون معنا ، ماذا يقال لهم ؟) .

إن الفهم البسيط للأخ المسلم ، يدعوه إلى اليقين بأن قائل هذا الكلام ، لا يعرف شيئًا عن حقيقة الإسلام ، فالإسلام يصون حق أهل الكتاب فيه ، ليتحاكموا إليه ، ويستظلوا تحت رايته فى حياة كريمة عادلة .

التحول فى موقف الحكومة من الإخوان : ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ :

١ ـ حقيقة هذا التحول بالنسبة لقيادة الإخوان ، كانت بعد أول لقاء بين المرشد ، وبين عبد الناصر ـ بعد قيام الحركة بأيام قلائل ـ حين أعلن جمال عبد الناصر عدم ارتباط حركة الجيش بالإخوان ، مدعياً أنه لم يقم بينه وبين الإخوان اتفاق على إنزال كتاب الله منزلته التى تنادى بها الجماعة !! وحينذاك أعلن المرشد فى دروس الثلاثاء ، لعامة الإخوان ، أن حركة الجيش لا تعدو أن تكون حركة إصلاحية ، الأمر الذى أغضب جمال عبد الناصر ، وملأ صدره حقدًا عليه ..

٢ ـ أما مواجهة الحكومة للجماعة بحلها ، واعتقال أفرادها ، فكانت بسبب معارضتهم اتفاقيه الجلاء المزعوم .

أما دعواه الكاذبة فى البيان باتفاق الإخوان مع الإنجليز من وراء ظهره ، تلك الدعوى التى أبطلها بنفسه حين زار المرشد فى منزله فى نفس يوم الإفراج عنه مهنئًا إياه باسمه ، واسم أعضاء مجلس الثورة ، بعد ثلاثة أشهر من صدور البيان ، وقبل الانتهاء من إبرام الاتفاقية مع الإنجليز ! .

٣ ـ فى بلدة الحوامدية استقبل الإخوان محمد نجيب رئيس الجمهورية وجمال عبد الناصر بهتافهم التقليدى (الله أكبر ولله الحمد) ، فرد جمال عبد الناصر على هذه الهتافات (أنتم ببغاوات بتهتفوا ، ومش فاهمين حاجة) انطلقت غادرة غاضبة من فمه .

٤ ـ فى الوجه البحرى : أبدى جمال عبد الناصر رغبته فى تهيئة الاستقبال الشعبى فى مدن الوجه البحرى .. فاستقبلوه بلافتاتهم ، وهتافاتهم التقليدية (الله أكبر ولله الحمد) ..

ونجحت هذه الزيارة من الناحية الشعبية ، ولكنها تركت ظلالاً قاتمة من الحقد الأسود فى نفس جمال عبد الناصر .. حيث كان قصده من هذه الزيارات

أن تثبت للناس عامة .. أن حركة الجيش أقوى من جميع القوى الحزبية وخاصة حزب الوفد ..

فأثبت الإخوان المسلمون فيها أنهم الدعامة الوحيدة لهذه الحركة ، وأنها بدونهم لا تساوى شيئًا ! (١) .

٥ ـ فى الوجه القبلى : ص ٢٠٨ يقول صلاح شادى :

فلما تهيأ محمد نجيب لإكمال رحلته فى الوجه القبلى أصدر عبد الناصر أوامره للمديريات ، ورجال البوليس أن تكون الهتافات للجيش فقط ! وألا تظهر أية شعارات للإخوان المسلمين !! وأن يمنع الإخوان المسلمون بمظهرهم التقليدى ! .

ولكن برغم ذلك ، علت الهتافات (الله أكبر ولله الحمد) وضاق عبد الناصر بذلك ، فانطلق فى صوت هادر : (انتم بغباوات ، تهتفوا مش فاهمين حاجة) ..

يقول إبراهيم الطحاوى فى كتاب أحمد حمروش (شهود ثورة يوليو) ص ١٦ : كانت الجماهير تستقبل جمال عبد الناصر بالهتافات (الله أكبر ولله الحمد) فى المحطات ، وكان هذا دليلاً على نفوذ الإخوان ، الذين كان التناقض بدأ يظهر بينهم وبين أعضاء الحركة .. ولذا حرصنا على أن نختار شعاراً آخر هو (الله أكبر والعزة لمصر) .. وهكذا بدأ التفكير فى إنشاء هيئة التحرير !! .

الأخ الكونستابل رمضان متولى : ص ٢٠٨ : كان موجوداً بملابسه المدنية فى هذا الحفل .. فانبرى رحمه الله ، من وسط الجموع يسفه قول جمال عبد الناصر ، ويرده إلى حجمه قائلاً : (إحنا بنقول ربنا أكبر منكم ، علشان تفوقوا يا جمال !) .

قطار الرحمة : ص ٢٠٩ :

انتقد الإخوان الحركة ، بسبب الحفلات الترفيهية التى كان يقوم بها الضابط

---

(١) يقول الأستاذ أبو الفتح فى كتابه (جمال عبد الناصر) ص ١٩٤ ذلك ، ويقول : ولكن الكسب الحقيقى كان من نصيب الإخوان المسلمين ولذلك لم يكن فرح جمال عبد الناصر بنجاح الزيارة كاملاً ..

وجيه أباظة فيما أسموه (قطار الرحمة) وكان حرياً بالإخوان ، أن يسخطوا لما كان فى هذه الحفلات من استعراض للراقصين والراقصات ، ينضح بالبعد عن الفضيلة ومقتضياتها .. فشُكر الله على نجاح الحركة لا يتحقق بالمعاصى التى يستهلون بها عهدهم بعد طرد الملك المتهم بالفساد واللهو والفجور !

ويقول صلاح شادى :

وتحدثت فى هذا الشأن إلى جمال سالم وجمال عبد الناصر فى مأدبة عشاء دعانا إليها المرشد فى منزله ، فأجاب جمال سالم : (يا شيخ خلّى الناس تنبسط) !! .

وقال جمال عبد الناصر : (قطار الرحمة وقف ، وانتهت المهرجانات) !! حقاً لقد توقف غيث الرحمة ، وبعدت الشقة بينهم وبين الطريق السوى ..

كانت هذه هى الإرهاصات التى أشارت إلى أن عبد الناصر يفكر فى أن تكون له شعبية بعيداً عن الإخوان المسلمين ...

محمد نجيب : والإخوان والثورة ص ١٦٧ (مذكرات)

يقول نجيب : بعد رفض الإخوان الاشتراك في وزارة الثورة ، وفصل الباقوري من الإخوان :

... والصدام وقع فعلاً بين الإخوان والثورة .. وقد حزنت لذلك ، جداً ، خاصة وإننى أعرف أن الإخوان كانوا أول من ساعدوا عبد الناصر فى تنظيم الضباط الأحرار فى فترة لم أكن فيها قد عرفت جمال عبد الناصر ولا التنظيم ...

وكان بين عبد الناصر وبينهم تاريخ طويل قبل الثورة ، وكان اسمه الحركى عندهم (زغلول عبد القادر) .. وقد اكتشف الإخوان ، كما قال حسن العشماوى فى مذكراته .. (الإخوان والثورة) أن عبد الناصر كان قبل أن يعرفهم عضواً فى خلية شيوعية وكان اسمه الحركى فيها (موريس) ويقول نجيب : إن جمال عبد الناصر قال لى : إن جماعة الإخوان كانت من أكبر أعوان الحركة قبل قيامها .. ولا يصح أن نطبق عليها قانون الأحزاب بحلها [1] .

(١) ثم حلها بعد ذلك وأعدم بعض قادتها وسجن الآلاف فى المعتقلات والسجون والليمانات !! .

الفصل الأول

أولاً : الوزارة واشتراك الإخوان

جاء فى كلام صلاح شادى ص ١٩٠ : طلب عبد الناصر من المرشد إشراك الإخوان فى الوزارة برئاسة محمد نجيب ، وتمت دعوة مكتب الإرشاد وقرر عدم اشتراك الإخوان فى الوزارة وأبلغ المرشد عبد الناصر بهذا القرار [١] .

وسأله الصحفيون : هل عرضت عليكم الوزارة ؟ ـ (الصامتون ص ٤٣) ـ فأجاب المرشد : لقد عرضت علينا واعتذرنا ، وأغضب هذا التصريح جمال عبد الناصر ..

الباقورى وزيراً : ويضيف صلاح شادى : ص ٤٢ (الصامتون) واستطاع عبد الناصر الاتصال بالشيخ أحمد حسن الباقورى وكان عضواً بمكتب الإرشاد وأقنعه بالخروج على قرار المكتب ، وقبول الوزارة كوزير للأوقاف ، فقبل ، ويكمل صالح أبو رقيق روايته نقلاً مما سمعه عن المرشد فقال : جلس المرشد فى صالون منزلى حزيناً لخروج الباقورى عن إجماع مكتب الإرشاد ... وقرب منتصف الليل وصل الشيخ الباقورى إلى منزل المرشد وصافحه ، وقبل يده ، وقال : أنا اتصرفت .. وأتحمل نتيجة تصرفى .. وأنا مستعد أن أستقيل من مكتب الإرشاد .

ورد الهضيبى : ليه ؟ قال الباقورى : ومن الهيئة التأسيسية

ورد الهضيبى : وليه ؟ ومن جماعة الإخوان المسلمين .

ورد الهضيبى : وهذا يجب .

وطلب الشيخ الباقورى ورقة وكتب استقالته من جماعة الإخوان المسلمين .. وانصرف .

وفى صباح اليوم التالى توجه المرشد إليه فى مكتبه بوزارة الأوقاف مهنئا له ، فقال الباقورى له : اعذرنى يا مولاى .. إنها شهوة نفس .

فرد المرشد : تمتع بها كما تشاء .. اشبع بها .

---

(١) اقرأ ص ١٨٤ من هذا الكتاب .

الباقورى والمخابرات : ص ١٧٨ (حوار وراء الأسوار)

يقول جلال الدين الحمامصى :

كان الرئيس عبد الناصر يحب أن يقرأ كل ليلة ، وقبل أن ينام التقارير التى يرفعها إليه المقربون ، بالإضافة إلى تقارير المخابرات ، وكان هدفه أن يختزن عنده من المعلومات ما يمكنه من السيطرة على كل من يعمل فى المناصب القيادية ..

وقد ذهب فضيلة الشيخ أحمد الباقورى وزير الأوقاف ، ضحية لهذا النوع من المخابرات .. إذ قيل إنه قد سُجل له شريط وهو فى خلوة مع سيدة ، وعندما سمع عبد الناصر ما سُجل على هذا الشريط ، أقال الشيخ الباقورى من منصبه .. وأصيب الشيخ الباقورى بشلل جزئى .. واعتكف فى منزله لا يخرج ولا يزور أحداً .. ومع هذا ، عاد إلى وظيفة أخرى هى ، مدير جامعة الأزهر .. الجامعة الدينية الكبيرة ..

ويقول الحمامصى : نعم قبل المنصب .. وقد كان ذلك من الأخطاء التى يقع فيها الرجال ، إذ لا يعرفون متى يكون الرفض الذى يتفق مع الكرامة ..

ثانيا : قانون تحديد الملكية

يقول محمد نجيب : ص ١٥٧ (مذكرات)

كان جمال سالم هو أول من تبنى المشروع ، وكان وراء جمال سالم الدكتور راشد البراوى .. الذى كان على علاقة ببعض ضباط الجيش قبل الثورة ، خاصة ذوى الاتجاهات اليسارية منهم ، فهو من قدامى اليساريين الذين كتبوا عن الاشتراكية فى مصر .. وله ترجمة لكتاب (كارل ماركس) الشهير برأس المال ، وله كتب أخرى ..

ويقول نجيب : كان جمال من أنصار تحديد الملكية وكان بلسان صديقه راشد البراوى ، يطالب بمصادرة أراضى كبار الملاك على قدر استطاعتنا دون أى تعويض .. وكان من رأى رشاد مهنا التعويض ، وعدم تفتيت الملكية بتوزيع الأراضى على الفلاحين ، فى حدود الخمسة أفدنة ... وكان على ماهر رئيس الوزراء أميل إلى فرض الضرائب التصاعدية بدلاً من تحديد الملكية .

عرض المشروع على مجلس الدولة لصياغته ، وظل على ماهر متردداً لكى

يوقع على القانون .. وعقد المجلس مؤتمراً موسعًا ، وانتهى الاجتماع بالتصويت لصالح تحديد الملكية .. بحد أقصى ٢٠٠ فداناً .

ونزل رشاد مهنا على رأى الأغلبية ووافق وكذلك محمد نجيب .. أما على ماهر فلم يستجب لإصدار القانون - يقول نجيب - فقررنا إقالته ، وتوليت رئاسة الوزارة بدلاً منه فى ٧/ ٩/ ١٩٥٢ م ، وبعد ٤٨ ساعة صدر القانون ..

ويقول نجيب :

وقد صدر كما قلت ، رغم معارضتى ، ونزولاً على رأى الأغلبية ، فقد كنت مع الضرائب التصاعدية ، ومع إعادة توزيع الأرض بصورة تدريجية ، وليست فجائية وكنت أرى أن الضرائب التصاعدية ستجبر الكثير من الملاك على التخلص من أرضهم التى تخضع لشرائح الضريبة التصاعدية .. وكنت أرى أن تطبيق القانون سيفرض علينا إنشاء وزارة جديدة لمباشرة تنفيذه (هى وزارة الإصلاح الزراعى) وهذا سيكلفنا أعباء مالية وإدارية لا مبرر لتحملها .

ويضيف نجيب : كما أن توزيع الأراضى على عدد كبير من الملاك سيفرض علينا عيوب تفتيت الملكية ، وسنخفض من الإنتاج الزراعى ، وسيؤثربالتالى على اقتصادنا القومى .. وقلت هذا الكلام لأعضاء مجلس قيادة الثورة ونحن نناقش الموضوع ، لكنهم قالوا : أنت تنظر إلى المشروع من الزاوية الاقتصادية . ونحن ننظر إليه من الزاوية السياسية ..!! إننا نرى سرعة الاستيلاء على الأراضى سيدعم مركزنا ، فنحن سنجرد ملاك الأراضي من ثروتهم ونفوذهم ، وسنحولهم من خانة المعارضة إلى خانة الإهمال والظلام !! .

وكسبت السياسة .. وخسر الاقتصاد ، وأقر مشروع الإصلاح الزراعى ..

ويقول نجيب ص ١٦٨ : فقد طالب الإخوان بتحديد الملكية ، لكنهم اعتبروا أن الحد الأقصى ٥٠٠ فداناً ، ولكن الأستاذ التلمسانى المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين يقول : ص ١٢٦ من كتابه (ذكريات)

عن قانون تحديد الملكية :

إن الأستاذ الهضيبى لم يطلب من عبد الناصر أن يكون تحديد الملكية الزراعية بـ (٥٠٠) فدان ، ولكن هذا كان رأياً له .. ولم يخاصم عبد الناصر أو يجادله فيه ، ولم يرفض التحديد بمائتى فدان .. والسبب فى ذلك أن الأستاذ

الهضيبى كان يرى من الناحية الاقتصادية ، أن تفتيت الملكية الزراعية يضر ولا ينفع ، لأنه يؤدى إلى ضعف الانتاج ، وهو الأمر الذى أثبت الواقع صحته .

هذا إلى جانب أن الإسلام يرفض مصادرة أموال الناس أو يعطل حقوقهم فيها إلا للضرورة القصوى التى لا مفرمنها لإنقاذ المسلمين ..

وحتى تحديد الملكية بـ (٢٠٠) فدان ، قانون لم يحترمه عبد الناصر - وهو الذى أصدره - فأنزله بعد ذلك إلى ٥٠ فداناً .

وبعد أن تعهد بدفع ثمن الأرض المصادرة لأصحابها فى فترة من الزمن ، فإنه لم يطبق هذا القرار ، ولم يدفع مليماً واحداً ، وحسبك أن تعرف أن كثيراً من الملاك جدد لهم عبد الناصر معاشاً شهرياً فى حدود لا تزيد على خمسة جنيهات شهريًا مع الإذلال الذى لا قوه فى الحصول على هذه الملاليم ! .

إنها نفسية جمال عبد الناصر فى إذلال كل ذى شأن فى مصر ، ولست أدرى ماذا يسمى علماء النفس هذه الرغبة ، وإن كنت أعلم أنها نقيصة خلقية بعد مانهانا عنها رسول الله ﷺ إذ يقول : « أكرموا عزيز قوم ذل » فهولا يكتفى أن يستذل الأعزة فقط ، ولكنه يحارب إكرامهم ، والرأفة بهم .. ولكن العقول والطباع والأخلاق والنفسيات ، تتخالف بسبب مؤثرات وضغوط كثيرة ، يعرفها علميًا المتخصصون فى علم النفس .

والآن وقد ثبتت الحقائق أقول وأنامستريح الضمير ، إن قانون الإصلاح الزراعى أولى به أن يسمى بقانون (الإفساد الزراعى) ، لا لأنى أنكر فكرة الإصلاح ، الزراعى ، .. أبدا ، فقد تفتحت عينى على حياة الفلاحين ، وكنت أعيش بينهم ..

وأنا لا أقر أن يمتلك مالك الأرض آلاف الأفدنة ، ويعيش فى بيته عيشة الشرف والرفاهية ، فى الوقت الذى يأكل فيه الفلاح العيش القفار ، وينام إلى جانب بقرته ، ولا يجد من الملابس ما يقيه وخزات الرياح الباردة فى الشتاء .. إنى أقر الإصلاح الزراعى ، بوسائله المشروعة ، لا بالوسائل المستوردة ، والأساليب التى تخالف الشرع ، شرع الله .

ويضيف التلمسانى :

كان بإمكان عبد الناصر أن يصدر قانونًا باقتسام المالك والفلاح لثمار

الأرض عن طريق المزارعة ، وعنده رأى لبعض الفقهاء لا يقر تأجير الأرض ... ولو أن فلاحة الأرض قامت على المزارعة ، لكانت المحاصيل الزراعية ، أقرب ما تكون للاكتفاء الذاتى ، أو لما هجر الفلاحون الأرض للعمل فى المدن ...

إن الفلاح إذا علم أن ناتج الأرض له حق فيه لا يقل عن النصف فعلاً ، فإنه سوف يبذل كل ما يستطيع لإيصال هذه النصف إلى أعلى مستوى يحقق له عيشة كريمة ، لا يشعر فيها بالتبعية والإذلال .. أو يصدر قانونًا بمشاركة الفلاح للمالك فى الآلات الزراعية البخارية ، أو السولارية ، أو البنزينية ، وفى حيوانات الجرو الألبان والدواجن مثلا ...

لو أن شيئًا من هذا حدث لما وصل ثمن البيضة إلى ما لا يزيد على عشرة قروش ، وثمن الجاموسة أو البقرة ما يزيد عن الألف جنيه ... أما ما ظنه عبد الناصر خيراً للفقراء وجموع الشعب ، وأصبح نكبة على هذا الشعب المسكين ، فلا يأكل البيض أو لحم الضأن ، أو الحمام ، أو الديوك الرومى ، إلا الأثرياء إياهم ..!!

محاولة ضم عبد الناصر لحسن العشماوى لصالحه : ص ٣٧ حسن الإخوان والثورة :

يقول حسن العشماوى : وجلست مع عبد الناصر أكثر من مرة ولم يخف عنى أنه يحس من الإخوان ، جفوة نحوه ونحو سياسته ، وأنه ينوى حل الجماعة .. ودعانى أكثر من مرة إلى التعاون معه بعيداً عن نطاقها .. فلم يجد منى قبولاً ، ولم يبد أى تقارب بيننا فى الأفكار ..

هو ينوى استمرار الحكم العسكرى .. ونحن نصر على عودة الحياة النيابية.

الهضيبى والوصاية على الثورة إتهام باطل : ص ٢٥ (ذكريات) :

يقول عمر التلمسانى :

فى إحدى لقاءات عبد الناصر بمنير دلة ، قال عبد الناصر : إنى أريد أن أقيم لحكمى نظامًا فريداً بأزرار كهربائية فإذا ضغط على زر ، قام الشعب .. فقال له الأستاذ منير (والله طيب يا سى جمال ! كأنك تريد أن تحكم منفرداً ، إن هذا لن يكون فى إمكانك) فسكت عبد الناصر ، ولكنه لم ينسها له ، فلما بدأ فى تعذيب الإخوان ، كان تعذيب منير دلة مضاعفاً ..!.. وليس هذا رأى الإخوان

فى عبد الناصر بل خليفته السادات ذكر فى كتابه البحث عن الذات ما معناه إن عبد الناصر ، ما كان يطيق أن يناقشه أحد فيما يراه

ولعل هذه الديكتاتورية ، كانت من بين الأسباب ، التى أثارت حقد (الديكتاتور) على المرشد ، أولاً لأنه مسلم ، ويعرف حق الرعية على الراعى ، كما يعرف واجباتها إزاءه .. ولأنه رجل قانون يعرف ما له وما عليه إزاء الحاكم طبقا للقوانين الوضعية بعد السماوية .. ولأنه رجل مجتمع يعرف ما يليق وما لا يليق ..

ما كان له أبدا أن يطلب من عبد الناصر كرئيس للوزارة أن يعرض عليه أى قرار أو إجراء يتخذه .. إنها إذن ليست حكومة ، وإنها من جانب الهضيبى إذن وصاية على الحكومة .. وهذا ما لا يخطر للأستاذ المرشد على بال بأية حال من الأحوال .. بدليل أن عبد الناصر اختار الباقورى وزيراً للأوقاف دون أن يخطر المرشد ،.. ودون أن يستأذن الباقورى مرشده ، رغم ما كانت فى عنقه من بيعة .

ويقول الأستاذ التلمسانى :

وما هذه الفرية ، فرية إطلاع المرشد على قرارات عبد الناصر قبل إصدارها .. إلا صورة من الاتهامات الباطلة ، التى ألصقها عبد الناصر وحواريوه وكتابه بالمرشد ، تبريراً لما فعله بالمرشد وبالإخوان .

الفصل الثانى
الإخوان وهيئة التحرير

كتب محمد نجيب فى مذكراته ص ١٨٦ يقول :

كان الاحتفال بمهرجانات التحرير فى ٢٣ـ٢٦ يناير ١٩٥٣ م ، بالإسماعيلية بمناسبة مرور ستة شهور على نجاح الثورة وبقائنا فى السلطة ... وفى هذا الاحتفال أعلنا قيام هيئة التحرير ... وفكرة هيئة التحرير هى فكرة جمال عبد الناصر ...

ويقول عنها فى ص ٣١٥ : هيئة التحرير تكونت فى ظروف لا تسمح بخلق تنظيم سياسى قوى ، لأنها اعتمدت على العسكريين الذين لا يحسنون فهم العقلية الشعبية ، ولا يجيدون المرونة السياسية ، وانتشر الضباط كما سبق أن أوضحت فى مختلف تنظيمات الهيئة على امتداد الجمهورية .. وكانت هناك حساسية قد بدأت تظهر بين المدنيين والعسكريين .. بعد أن أساء التصرف عدد من العسكريين .. ولذا فإن تنظيمات هيئة التحرير قد خلت من الشخصيات السياسية النظيفة التى مارست العمل السياسى قبل الثورة .. وعفّت عن الانتساب إليها العناصر الحزبية التى كنت أتمنى أن تلحق بها .. ولم يعد يتهافت عليها إلا نوع جديد من المتسلقين والانتهازيين ، وكان مفروضاً أن تكون هيئة التحرير هى أساس وحدتنا الوطنية فى مواجهة قوات الاحتلال .. ولكنها تحولت مع الأسف إلى هيئة ضعيفة منهالكة ، لا تظهر إلا فى الاجتماعات العامة ، حيث أجادوا جمع الجماهير للاستماع إلى الخطب فى السرادقات .. ويقول : (لم أكن أود أن تكون حركتها بإشارة من السلطة .. كنت أود أن تكون حركة ذاتية نابعة من عواطف الجماهير ... ولكن يبدو أن الإجراءات الاستثنائية التى اتخذت بتشكيل مجلس الثورة .. ومحاكمة الضباط .. واعتقال السياسيين قد أضعفت من مبادرات الجماهير فى التعبير عن رأيها وإرادتها) .

ويقول حسين حمودة : ص ١٦١

سر حنق جمال عبد الناصر على حسن الهضيبى

بدأ عبد الناصر بإنشاء هيئة التحرير فى أواخر عام ١٩٥٢ م ، ثم طلب من الإخوان تدعيم هيئة التحرير بواسطة شعبهم المنتشرة فى جميع أنحاء مصر ...

فيكون الإخوان هم نواة هيئة التحرير وهم قادة الحزب الذى سيرأسه جمال عبد الناصر ...

ولقد أدرك حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين ـ أن عبد الناصر ينوى الاستئثار بالسلطة ، لا شريك له فيها ، بل ويطمع أيضًا فى إخضاع هيئة الإخوان المسلمين لأهوائه ، مع إلغاء اسم الإخوان ، وينضوى الإخوان تحت هيئة التحرير .. وبذلك تفقد الحركة الإسلامية التى بدأها حسن البنا ١٩٢٨ م أهم مقوماتها (الاسم ، والفكرة ، وتصبح هيئة تابعة لعبد الناصر ..) ـ رفض الإخوان ـ فقام جمال عبد الناصر بحل الإخوان فى ١٤/ ١/ ١٩٥٤ م ، واعتقل فريقاً منهم على رأسه المرشد حسن الهضيبى وزعماء الإخوان فى القاهرة والأقاليم ..

ويقول صلاح شادى : ص ٤٤ (الصامتون)

فى أحد الأيام اتصل بى جمال عبد الناصر ، وقال لى ـ فى أوائل عام ١٩٥٣م ـ قال لى : يا صلاح أنا باعت لك إبراهيم الطحاوى ، وسيحدثك فى موضوع هام ، وعايز رأيك ورأى جماعة الإخوان فيه ..وجاء الطحاوى وقال : إن جمال عبد الناصر يريد من جماعة الإخوان أن تنصهر داخل هيئة التحرير ، ويصبحا تنظيماً واحداً ... وقلت له : مش ممكن .. إن معنى هذا القضاء على جماعة دينية .. وفوجئت به يقول لى : ما هو الرئيس عايزك تمسك هيئة التحرير .. وأجبته : إننى لا أبحث عن مصلحة شخصية .. ولكن من الخطأ أن تطلب منا ذلك ، وانصرف .

وأبلغ الرسالة إلى عبد الناصر الذى طلب أن يعقد معنا جلسة عمل فى منزل عبد القادر حلمى .. المنزل الذى شهد كثيراً من الاجتماعات.. وحضر جمال عبد الناصر ، والبغدادى ، وكمال الدين حسين ، وعامر ، وأحمد أنور الذى كان وقتئذ قائداً للبوليس الحربى ...

ومن الإخوان : أنا ، وصالح أبو رقيق ، وفريد عبد الخالق ، وعبد القادر حلمى طبعًا الذى دعانا لتناول الغداء .

وبعد أن انتهينا منه ... جلس عبد الناصر يتحدث عن هيئة التحرير وعن رغبته أن تنصهر داخلها جماعة الإخوان المسلمين لتكون تنظيماً قويًا ..

ويقول صالح أبو رقيق :

رددت عليه : (قلت له : شوف يا جمال ، الحكومة أيا كانت ما دامت فى الحكم ، وأرادت تكوين حزب ، فمصيره الفشل .. سيولد الحزب ميتًا .. لأن الذين سينضمون إلى عضويته ويسارعون إليها ، هم أعداؤها قبل أنصارها ، وذلك خوفاً منها) ..

وضحك جمال وقال فى خبث : أنتم عصاة .

فريد عبد الخالق : ناداه فريد أن يجلس إلى جواره على أريكة جانب غرفة الصالون ، وقال له : يا جمال ، إنى أرى الجو ينذر بصدام ليس من مصلحة أحد فى البلد أن يقع .. ـ وكنت بذلك أشير إلى رغبته فى أن تنصهر جماعة الإخوان داخل هيئة التحرير .. وكذلك لعدة مواقف اعتبرناها عدائية ، وكانت مظاهرها حذف الرقابة لجميع بيانات الجماعة ، وعدم نشرها في الصحف ، فأجابنى : أعملكم إيه .. ما أنتم عصاة .. وتعجبت لرده : قلت له مستنكراً : عصاة .. دى كلمة كبيرة يا جمال . عصاة ليه .. هل نحن نقف موقفًا عدائيًا من الأهداف الوطنية للثورة ومصلحة البلد ، ... إننا نريد تحقيق الديمقراطية ، وعودة الحياة النيابية ، فأجابنى بسرعة : ما انتم هتحرجونى ... طالبين انتخابات حرة .. يعنى عايزين النحاس باشا يرجع تانى وتعود نفس الأوضاع .. أنا بأقول لكم ادخلوا هيئة التحرير ، وتولوا أنتم أمرها ، وتصبح هى مسرح نشاطكم .. وأنتم بترفضوا .. عايزين إيه امال ؟ .

فقلت له : (اسمع يا جمال .. إحنا بنصارحك .. الديمقراطية لا بديل لها ، وأنت يجب أن تكون عندك الثقة من أن الشعب سيتمسك بك ، أما أن تتشكك فى ذلك فهذا أمر غريب فعلاً ..) .

ولماذا تتشكك ؟

أما بالنسبة لدخولنا هيئة التحرير ، فليس هناك تعارض من أن تقود أنت التنظيم السياسى عن طريق هيئة التحرير ، ونبقى نحن كدعاة للتربية الإسلامية .. أما رأيك أن تندمج الجماعة مع هيئة التحرير ، فهذا بالضبط أشبه بمن يضع زيتاً وماء فى زجاجة ، ويحاول أن يمزجهما ببعض .. مش ممكن أبدًا أن يمتزجا .. ومن الأفضل للإسلام وللبلد ولك أن نبقى بعيدين عن السياسة ، ومؤيدين

لك كحركة إسلامية ..

والتزام الحكمة وضبط النفس ممكن أن يكون جسر لنعبر من فوقه الأزمة ، وليس من هدفنا نهائياً أن ننافسك فى الحكم ، فنحن لا نريد الحكم .. ولذلك لا أرى أى سبب للتصادم وعدم تقبل النصيحة ، وخاصة أن المرشد قال لك عند بدء الخلاف بالحرف الواحد : (جمال ، عندما تشعر بضيق من الإخوان ، أبلغنى وأنا أسلم لك مفتاح المركز العام ، وتقفله حتى لا تقع أى فتنة) .

صمت جمال للحظات .. وأحست أنه لا يجد ما يرد به .. وفجأة تكلم ليكشف لى بما فى داخل نفسه قال : اسمع يا فريد ... أقول لك اللى فى نفسي واخلص .. أنا عندى فكرة مستولية علىّ ولا أعرف إذا كانت غلط ولا صح .. إنما أنا عايز فى خلال سنتين أو ثلاثة ، أوصل إلى أنى أضغط على زر البلد تقف ! فضحكت وقلت له : احنا بقى لنا ٢٧ سنة بنعمل لتربية نشء من المسلمين يفهم الإسلام فهمًا متكاملاً ، ويعمل على هدى منه .. ولا نستطيع أن نقول رغم ذلك إننا بلغنا درجة إن أحنا نقدر نجمع الإخوان فى لحظة ، ونفرقهم فى لحظة .. اسمع يا جمال .. انت بتفكر وكأنك ضابط فى معسكر .. يصدر الأمر فينفذ فى الحال .. لكن تغيير مسار المجتمعات لا يمكن أن يتم إلا فى جو من الحرية والديمقراطية ، يسمحان بازدهار المفاهيم الصحيحة والقيم السليمة .. فأصر جمال على رأيه قائلاً : الحقيقة ... (ده اللى مسيطر على تفكيرى) ..

فأنهيت حديثى معه قائلاً : إذا كان كده .. فلا فائدة من نصيحتى ونصيحة غيرى ، وهذا شيء مؤسف جداً ..

والذى سيحكم لك أو عليك هو التاريخ ، وانتهى الحديث .. وانصرف جمال عبد الناصر مع إخوانه ، كنا نعتقد أنه يحلم ، ولكنه استطاع فعلاً أن يحقق الحلم بعد ذلك ..!! .

عبد الناصر يعترف : ويقول صلاح شادى

ولم يمض على هذا اللقاء أكثر من سنة وثلاثة أشهر حتى اعترف عبد الناصر ، أنه ليست لديه ثقة فى هيئة التحرير .. وأقر[1] .

يروى إبراهيم الطحاوى (إنه ذهب إلى جمال عبد الناصر فى مارس ١٩٥٤م

(١) فى صفحة ١٧ من كتاب (شهود ثورة يوليو) لأحمد حمروش ...

أى بعد سنة واحدة وثلاثة أشهر من هذا اللقاء الذى كان فى نهاية ديسمبر ١٩٥٢م كما أسلفنا ، وشكى له من مسلك السياسيين القدامى ، حيث أعلنوا للطحاوى أنه إذا حدثت انتخابات فسيتقدمون بصفتهم الحزبية لا بصفتهم أعضاء فى هيئة التحرير .. فقال عبد الناصر (أنا ليست لى ثقة فى هيئة التحرير !!) .

ويقول صلاح شادى ص : ٢١٥

دلت وقائع التاريخ بعدها ، أن عبد الناصر كان يهدف عندما أطاح بكافة الأحزاب والتجمعات فى مصر إلى تحقيق حلمه ، بتحريك البلد بأن يضغط على زر ، .. ومن أجل ذلك أقام التنظيم السياسى المفروض ، بقوة السلطة الذى تمثل فى هيئة التحرير التى استخدمها فى تسيير المظاهرات لحسابه خلال أزمة مارس ، وتكلفت ٢٠٠٠ جنيه فقط ! وبعد عودته من مؤتمر باندونج .. وفى إحراق المركز العام للإخوان المسلمين بعد حادث المنشية المصطنع ، ومظاهرات مارس كانت تهتف : إلى السجن يا جمال ، إلى السجن يا صلاح ... فأبدلها إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة بمظاهرات أخرى حملت جمال عبد الناصر على الأكتاف حتى قال عنه جمال : (أنا كفاية علىّ إبراهيم الطحاوى أحكم به مصر !!) .

جزاء سنمار : يقول إبراهيم الطحاوى ، بعد نجاحه فى إعادة جمال عبد الناصر إلى الحكم ، انتظر جزاء سنمار ، فقد رفع جمال عبد الناصر يده من مساعدة هيئة التحرير .

ويقول أحمد طعيمة : إن عبد الناصر فهم أنه ـ طعيمة ـ يريد أن يظل فى هيئة التحرير ، ورفض منصب الوزارة لكى يحل محله ـ جمال عبد الناصر ـ ويصبح رئيس الدولة ، حتى إن عبد الناصر أطلق عليه اسم : (الريس أحمد طعيمة) .

هيئة التحرير ، وعبقرية القرن العشرين :

الأهرام ٩/ ٥/ ١٩٧٩ م كتب الأديب رشاد رشدى يقول : كانت هناك فى الأول هيئة التحرير ، ثم الاتحاد القومى ، ثم الاتحاد الاشتراكى .. وكلها أجهزة صنعها النظام لتسانده وتحميه ، أى أجهزة قمع ووصاية على الناس ، ومع ذلك كانوا يقولون لنا ، إن هذه الأجهزة ، لم يتدخل الشعب فى اختيار أفرادها ، أو حتى فى قبولها ، أو رفضها ، إنما هى بدائل للأحزاب ، بل إنها أفضل ما وصلت إليه عبقرية القرن العشرين فى نظم الحكم الديمقراطى !!

الفصل الثالث
اكتشاف مخزن الأسلحة
فى عزبة حسن العشماوى

يقول صالح أبو رقيق ص ٤٩ (الصامتون)

بدأت عدة محاولات لتشويه الإخوان المسلمين .. وكانت المحاولة الأولى اكتشاف مخزن الأسلحة فى عزبة حسن العشماوى .. ويقول صلاح شادى ص ٣٦ (الصامتون)

وتأزمت العلاقة بين عبد الناصر وبين الإخوان بعد رفضهم الاشتراك فى الوزارة .. ورفضهم الدخول فى هيئة التحرير ، واعتقال عدد من الإخوان .. ثم صدر قرار بحل جماعة الإخوان فى يناير ١٩٥٤ م .. وفجأة وبدون أية مقدمات .. هبط الوحى على محافظ الشرقية وأخبره أن أسفل جراج عزبة العشماوى كنز .. فجمع العمال وتوجهوا إلى العزبة وقاموا بالحفر .. وبطبيعة الحال عثروا على الأسلحة .. وكان حسن العشماوى مقبوضًا عليه فى ذلك الوقت ..

ويقول حسن العشماوى فى مذكراته ص ٢٦ :

لم أستطع فى مساء يوم ١٢/ ١/ ١٩٥٤ م ، أن أعرف أسباب أوامر الاعتقال التى صدرت من غير مقدمات .. إلا إذا كانت الإضرابات التى حدثت فى الجامعة بالأمس تبرر الاعتقالات ، على هذا النطاق الواسع ، وظننت أن الاعتقال سيعقبه تحقيق يدور حول كلام كنت أقوله لعبد الناصر .. كرأى صريح فى تصرفاته وآرائه .. ـ وكان قد اتصل به صديق يخبره بأن اسمه من بين ما ورد فى قوائم المعتقلين ـ ويقول : فقررت أن أسلم نفسى لأنى وحدى الذى يستطيع بيان ما وجهته إلى عبد الناصر من نقد .. ولم أرد أن يتحمل غيرى نتائج آرائى وتصرفاتى .. لقد قلت يومئذ إن فاروق كان أكثر تواضعاً من جمال عبد الناصر ، فلماذا ثرنا ضده ؟ ولم يزد جمال عبد الناصر عن أن ابتسم !!

وهكذا سلمت نفسى فى المساء ، مساء ١٢/ ١/ ١٩٥٤ م ، إلى رئيس

المباحث العامة بوزارة الداخلية ، فاتصل بالوزير ثم سألنى عن مكان مزرعتى فأجبته ... ثم نقلت إلى البوليس الحربى ، فوجه إلىّ الضابط هذا السؤال .. ولم أفهم السبب فمكانها يعرفه عبد الناصر الذى أمر باعتقالى ، ويعرف بالتحديد أين مخزن السلاح والذخيرة .. ثم نقلت إلى السجن الحربى حيث أجلس وحدى فى زنزانة على الأرض ...

وبعد يومين من قرار حل الإخوان المسلمين ، وبيان مجلس الثورة فى ١٤/ ١/ ١٩٥٤ م .. طلب حسن العشماوى إلى مكتب مدير السجن الحربى ، حيث وجد أحد زملائه وكيل النيابة العامة جالساً مجلس المحقق وسأله :

ـ هل تملك مزرعة فى مديرية الشرقية ؟ قال العشماوى :

وتجلى فى ذهنى بوضوح ما وراء هذا السؤال ، وأيقنت أن عبد الناصر الذى أباح لنفسه أن يقول فى قرار الحل ما قال ، ينوى أن يؤاخذنى بالأسلحة الموجودة فى مزرعة أهلى والتى أنقذتُ بإخفائها رقبته ، وزملاءه ، بعد حريق القاهرة ، والتى عرضت عليه أكثر من مرة أن يستردها ، فكان يبدى اطمئنانه إلى وجودها عندى للحاجة .. وفهمت عند سؤال المحقق لماذا كان يسألنى عن مكان مزرعتى كل من يستلمنى من ضباط المباحث والمخابرات العسكرية ، بعد أن سلمت نفسي منذ ثلاثة أيام مضت ، ولم أكن أدرى بعد ، أن التمثيلية قد تم إخراجها ، وأن الجرائد نشرت فى الصباح خبر ضبط ترسانة أسلحة ، ومتفجرات فى مزرعتى تكفى لإحراق القاهرة ..!! .

وأجبت على السؤال بما معناه :

ـ لا ... أنا لا أملك مزرعة على الإطلاق ، ولكن لعائلتى مزرعة فى الإبراهيمية مركز ههيا مديرية الشرقية ... وبالمناسبة قد خبأت فيها بغير علم من أهلى أو سكانها .. كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات .. مملوكة للبكباشى جمال عبد الناصر .. ولست على استعداد لبيان مكانها أو الظروف التى تسلمتها فيها ... إلا إذا أذن هو شخصيًا بذلك ...

ولم أسأل بعد ذلك وأعدت إلى زنزانتى ورجع المحقق .

ويقول حسن العشماوى : وعلمت أن التحقيق أرسل إلى مجلس الوزراء ثم صدر قرار من النائب العام بحفظه .. وأعلن عبد الناصر أن للسلاح الذى

ضبط بمزرعتى وضعًا خاصًا ، فلن تطبق عليه قوانين العقاب ...

ومع ذلك ، حوكمت بعد سنة بتهمة إحراز هذه الأسلحة ، ولعلها التهمة الوحيدة التى صدر علىّ حكم الإدانة من أجلها ..!!

عبد الناصر وتفريق صفوف الإخوان :

محاولة تشويه سمعة الأستاذ عبد الحكيم عابدين ، ونية القبض على الأستاذ عبده قاسم ، واستقطاب الأستاذ حسن العشماوى فرفض . وقبول الشيخ الباقورى ... وكذلك بعض الإخوان .

ويقول الأستاذ صالح أبو رقيق ص ٤٩ (الصامتون) : إن عبد الناصر اتفق مع عبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى ـ كما يسمونه ـ وكان الهضيبى قد عزله ، بعد أن أعلن لا سرية فى الدعوة ، وعين بدلاً منه ، يوسف طلعت ـ اتفق عبد الناصر مع السندى أن يقوم بعض معاونيه باحتلال المركز العام ، مبنى الإخوان المسلمين ، لإرغام المرشد على الاستقالة .. وفشلت المحاولة ، وزاد الإخوان تمسكاً بمرشدهم ، كما حاول عبد الناصر أن يستقطب بعض أعضاء مكتب الإرشاد للوقوف ضد المرشد حسن الهضيبى ، وعندما فشل أصدر مجلس الثورة قراراً فى ١٢/ ١/ ١٩٥٤ م بحل جماعة الإخوان المسلمين .. وكان المرشد يرى أن الثورة لم تنفذ الأحكام الإسلامية المتفق عليها ..

وبعد المظاهرات السابق الإشارة إليها وفى يوم ٢/ ٣/ ١٩٥٤ م قامت سلطات البوليس الحربى باعتقال ١١٨ شخصًا بينهم ٤٥ من الإخوان المسلمين بإدعاء أنهم كانوا يدبرون لإحداث فتنة بالبلاد مستغلين فرحة الشعب بعودة محمد نجيب .. ـ بخلاف اعتقالات يناير ١٩٥٤م ـ وكان فى مقدمة المقبوض عليهم مرشد الإخوان الأستاذ حسن الهضيبى ، وعبد القادر عودة ، وصالح أبو رقيق ، وأحمد حسين زعيم الاشتراكيين .

نقابة المحامين : ص ٥٠ ـ ٥١ (الصامتون)

وفى يوم ٨/ ٣/ ١٩٥٤ م بعث الأستاذ عمر عمر نقيب المحامين برسالة إلى محمد نجيب ـ وكانت قد عادت له كل السلطات يطلب فيها التحقيق فى وقائع تعذيب المحامين المعتقلين وهم أحمد حسين ، وعبد القادر عودة ، وعمر التلمسانى ...

وأمر نجيب بالتحقيق فوراً .. ولم يبدأ التحقيق إلا بعد عشرة أيام بسؤال الثلاثة .. وأكدوا جميعاً أن الضابط محمد عبد الرحمن نصير كان يشرف على عمليات التعذيب ، وكان يشترك فى ضربهم بنفسه .. واستطاع المرشد أن يهرب رسالة من سجنه فى الحربى ، نشرت فى جريدة المصرى

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى عن حسن الهضيبى (والنظام الخاص) الذى يسمونه (الجهاز السرى) ص ٢٠٨ (ذكريات)

أما أن فضيلة المرشد العام ، رضوان الله عليه ، أراد باختيار الشهيد (يوسف طلعت) تصفية النظام الخاص ، فما دار ذلك فى خلد فضيلته ، ولكنه أراد أن يعلن على الملأ أن هذا التشكيل ليس تنظيماً سرياً يعمل تحت الأرض للوثوب على حكم ، ولكنه تدريب لطائفة من الشباب على احتمال المشاق فى خلق فاضل .. وكل من يظن أن النظام أعد لشيء مما يزعمون ، فهو واهم .. إذ ما يستطيع ألف أو ألفان ، أو أكثر أو أقل ، فى مقاومة مئات الألوف من الجيش والشرطة والأمن المركزى ..

إن هذا التشكيل واضح النبل فى مقاصده ، وفوائده أوضح من أن يدافع عنها .. ولكن ماذا تقول للعين الرمداء ، إذا لم تر ضوء الشمس ، أو ماذا تستطيع للفم السقيم إذا لم يتذوق طعم الماء .

ويقول الأستاذ عمر التلمسانى عن حل الأحزاب : ص ١٢٢

وبدأ عبد الناصر بحل الأحزاب ، بعد أن طلب تطهير صفوفها ، وللأسف الشديد أن الأحزاب ابتلعت الطعم ، ففصلت بعض أعضائها ، وكان تصرفاً أحمق ، لأنها أثبتت أن صفوفها تستلزم التطهير ، وظن الإخوان أن هذا بداية لتطبيق الشريعة ، ففرحوا لذلك ..

ولكن فضيلة الأستاذ الهضيبى ، بحكم فراسته ونظرته الثاقبة ، وبصيرته الجليّة ، قال للإخوان (لا تفرحوا فإن الدور آت إليكم قريبًا أو بعيدًا) .. وحدث ما توقع .

ويقول التلمسانى : فلما خلا الجو من الأحزاب - بحلهم - وانفرد عبد الناصر بالإخوان ، فلم يجدوا من يأسى لما حل بهم ، ويقول الأستاذ عمر التلمسانى ص ١٣٦ (ذكريات)

أقام الإخوان لفضيلة المرشد حسن الهضيبى حفلاً رائعًا في المركز العام، حضره عشرات الألوف من الإخوان .. ومن يومها انتهى أمر عبد الرحمن السندى، ومن معه من صفوف الإخوان، ولم يعد لهم فى الجماعة من شأن، وبدأ عبد الناصر يحتضنه، وعينه فى شركة شل، وأسكنه فيلا فى الإسماعيلية، فيها كل وسائل الراحة.

ولكن عبد الناصر كعادته .. اعتقل فى عام ١٩٦٥ م، كل الإخوان، الذين سبق اعتقالهم، حتى الأستاذ عبد العزيز كامل وأمثاله ممن خرجوا على الإخوان، بمن فيهم عبد الرحمن السندى، الذى ناله فى هذا الاعتقال من الإيذاء، ما أضر بصحته كثيراً، فما أن خرج من المعتقل حتى انتقل إلى رحمة الله، فغفر الله لنا وله، ورحمه ورحمنا.

الفصل الرابع
عبد الناصر يتهم الإخوان بالاتصال بالإنجليز من خلف الثورة ..!!

يقول حسن العشماوى ص ٣٧ :

جاء فى الصحيفة التى قذفها له أحد الضباط وهو فى زنزانته يوم ١٥/ ١/ ١٩٥٤ م ، بالسجن الحربى بعد العناوين المثيرة ، قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين يقول : (أصدر مجلس قيادة الثورة فى اجتماعه أمس برئاسة البكباشى جمال عبد الناصر نائب الرئيس ما يلى :

حل جماعة الإخوان

(تعتبر جماعة الإخوان المسلمين حزبًا سياسيًا ، ويطبق عليها أمر مجلس الثورة الخاص بحل الأحزاب السياسية)

ويقول : وجاء فى بيان مجلس قيادة الثورة خاصًا باتصال الإخوان بالإنجليز ، السابق الإشارة إليه والذى كان بعلم عبد الناصر ما يلى :

(... وفى شهر مايو ١٩٥٣ م ، ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالاً بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الإنجليز ، عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة ، .. وقد عرف البكباشى جمال عبد الناصر من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلاً بين الأستاذ منير الدلة ، والأستاذ صالح أبو رقيق ، ممثلين عن الإخوان ، وبين المستر (إيفانز) المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ، وأن هذا الحديث سيعرض حين يتقابل البكباشى جمال عبد الناصر والمرشد ..

وعندما التقى البكباشى جمال والمرشد ، أظهر له استياءه من اتصال الإخوان مع الإنجليز والتحدث معهم فى القضية الوطنية .. الأمر الذى يدعو إلى التضارب فى القول ، وإظهار البلاد بمظهر الانقسام ..

وكان هذا الاتهام من بين ١٣ اتهام تكون مبرراً لحل الإخوان المسلمين ص ٤٥ ـ ٥١ ...

شهادة حسن العشماوى :

يقول العشماوى ص ٣٦ من كتابه حدث فى أواخر عام ١٩٥٢ م ، أن طلب المستر (إيفانز) المستشار بالسفارة البريطانية فى القاهرة من أحد أصدقائه أن يجمع بينه وبين بعض الإخوان المسلمين ، ووقع اختيار المرشد على عضوين من مكتب الإرشاد هما منير الدلة ، المستشار بمجلس الدولة ، وصالح أبو رفيق المستشار بالجامعة العربية . وطلب منى إبلاغ الأمر إلى عبد الناصر ، قبل أن يتم الاجتماع بالمستر (إيفانز) وقد قمت بإبلاغه هو وعبد الحكيم عامر . فرحنا نمثل هذا اللقاء ، ليعلم الإنجليز مدى وقوف أكبر هيئة شعبية وراء مطالب الحكومة فى الجلاء .

وقد عاد مستر (إيفانز) بعد لقائه بعضوى مكتب الإرشاد ، بطلب أن يقابل المرشد العام للإخوان المسلمين ، فوافق المرشد على لقائه ودعاه لتناول الشاى معه فى منزله وقمت بإبلاغ ذلك إلى عبد الناصر واتفقنا على أن يلتقى عبد الناصر ورملاؤه بالمرشد ظهر يوم ٢٥/ ٢/ ١٩٥٣ ليعلموا منه ما تم فى لقاء مستر (إيفانز) وحصرت هذا الاجتماع الذى كان المرشد يشرح فيه وجهة نظره ، فى وجوب التمسك بانتهاء معاهدة ١٩٣٦ م ، وأن الأمر لا يحتاج إلى معاهدة جديدة مع بريطانيا لأننا نؤمن بموقف الحياد الذى نود أن تتخذه موقفًا لنا فى السياسة الدولية

ولكن عبد الناصر ـ الذى اشتهر فيما بعد ، بأحد أبطال الحياد ـ كان يعارض هذه الفكرة ، ويؤكد وجوب الانحياز إلى المعسكر الغربى .. وبرغم الخلاف فى الرأى بين الإخوان من جهة ، وبين عبد الناصر ورملائه من جهة أخرى . فقد أبدى عبد الناصر ارتياحه إلى موقف المرشد العام ، لأن تشدده فى الحياد سيعطى الحكومة فرصة التوصل إلى أحسن اتفاق مع بريطانيا فى شأن السودان .. وفى شأن الجلاء عن قاعدة قناة السويس ..

وعرض المرشد على عبد الناصر ورفاقه فى هذه الجلسة ، فكرة دعاهم إلى محاولتها إذا اضطروا إلى عقد معاهدة مع الإنجليز ، تقوم على أن يكون تقرير حالة خطر الحرب باتفاق الطرفين ، فإن اختلفا فبقرار من مجلس الأمن .

ولما كان مجلس الأمن لا يصدر قرارات إذا اعترضت إحدى الدول صاحبة

حق الفيتو ، فإن هذا الوضع سيضمن حياد المنطقة ، من فطنة القول بخطر قيام حرب .. وقد حاول عبد الناصر - كما أبلغنى - إقناع الإنجليز بذلك فلم ينجح ..!

ويقول الأستاذ (سامى جوهر) مؤلف كتاب (الصامتون) يتكلمون ص ٤٦ : ... وفى فبراير ١٩٥٣ م ، بدأ الحديث عن إجراء مفاوضات مع الإنجليز للجلاء عن مصر .. ولعب الإخوان المسلمون دوراً فى هذه المفاوضات شرحه لى صالح أبو رقيق .. واستغله عبد الناصر بعد ذلك فى التشهير بالإخوان ، واتهامهم بالعمالة والتعاون مع الإنجليز ...

شهادة صالح أبو رقيق : قال لى صالح أبو رقيق ص ٤٧ - ٤٨ (الصامتون) فى شهر فبراير ١٩٥٣ م ، جاءنى المرحوم الدكتور محمد سالم ، وأبلغنى برغبة السفارة البريطانية أن يلتقى بعض المسئولين من جماعة الإخوان بمستر (إيفانز) المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية لاستطلاع رأى جماعة الإخوان فيما يرتضونه لنجاح مفاوضات الجلاء التى ستبدأ مع الحكومة ... وكان الإنجليز يعلمون موقف الإخوان ، ودفعهم بالشباب لمحاربة القوات البريطانية فى منطقة القناة فى حرب العصابات ... وأبلغت المرشد حسن الهضيبى بذلك ، وبعد مناقشات ودراسة ، أمسك بسماعة التليفون واتصل بعبد الناصر الذى رحب بذلك أشد ترحيب ، وطلب أن يطلع على نتائج هذه المحادثات ... وانتدبنى المرشد أنا والمرحوم منير الدلة ، للاتصال (بإيفانز) .. وفعلاً اجتمعنا به وعدت للهضيبى أقول له صورة كاملة ، عما دار بيننا من حوار فطلب منى أن أكتب تقريراً مفصلاً ، وتسليمه للمرشد فى اليوم التالى ، فاتصل تليفونيًا بعبد الناصر الذى سارع إلى منزل الهضيبى وقال بالحرف الواحد : - كويس .. ده أنتم استطعتم الوصول إلى حاجات لم يكن من الممكن أن نصل إليها ...

وكان (إيفانز) ينتظر رداً على عروضه من المرشد بنفسه فأبلغ المرشد رغبة إيفانز لعبد الناصر الذى طلب من المرشد مقابلته ... وفعلاً تمت مقابلة المرشد بإيفانز يوم ٩ فبراير في منزل المرشد ، وبعد أن خرج إيفانز ، اتصل المرشد مباشرة بعبد الناصر ، وأبلغه فى مقابلة تمت بعد ذلك في منزل المرحوم منير

الدلة كل تفاصيل المقابلة ...

وتوقف بعد ذلك اتصالات إيفانز بالإخوان بعد أن بدأت المباحثات الرسمية التى تعثرت أكثر من مرة ، حتى انتهت بتوقيع الاتفاق النهائى فى ديسمبر ١٩٥٤ م .

ويقول صالح أبو رقيق :

ومن الغريب أنه عندما اشتد الخلاف بين عبد الناصر والإخوان بعد ذلك ، أخذ يشهر بهم على أساس أنهم كانوا يتصلون بالإنجليز بدون علمه (!!) ، وأبدوا تنازلات مما جعل موقفه محرجًا خلال المحادثات ... وجند لادعائه هذا كل الصحف ، وأغلب الأقلام الصحفية ، وصدقه الناس بطبيعة الحال .. ولم يعلن أبدًا أنه على علم بهذه الاتصالات ، وأنها تمت بموافقته وبتشجيع منه .. تماماً كما فعل بمصطفى أمين بعد ذلك بـ ١٢ عامًا ، عندما كلفه بمعاودة الاتصال برجال السفارة الأمريكية ، ثم قدمه للمحاكمة أمام محكمة الدجوى بتهمة التجسس .. وكان يكفى لتبرئة مصطفى أمين ، أن يقول عبد الناصر أن تلك الاتصالات كانت بأمره ، كما قرر ذلك مصطفى أمين .. إلا أن عبد الناصر بعث خطابًا إلى المحكمة ينفى تكليفه مصطفى أمين بذلك !

وكشف التاريخ بعد ذلك أن مصطفى أمين كان صادقًا .. باعتراف عبد الناصر نفسه إلى محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقاً ، والدكتور فائق السامرائى سفير العراق فى القاهرة سابقًا !! .

شهادة حسين حمودة : ص ٩٨

قلت لجمال عبد الناصر - وما سبب حل الإخوان ؟ فقال : لأنهم عصاة .. فقلت له : وما مظاهر عصيانهم ؟ ، قال عبد الناصر : أنا طلبت من حسن الهضيبى حاجات رفضها (طلبت منهم الانضمام لهيئة التحرير فرفضوا) فقلت له : هم أحرار طالما لا يأتون أعمالاً من شأنها الإضرار بالصالح العام .. فقال جمال : لا : ليسوا أحراراً .. أنا عايز البلد تنتظم كلها فى هيئة سياسية واحدة ، تمشى وراء أهداف الثورة ... و ... و ... أنا عايز البلد كلها على رأى وفكر واحد هو فكر الثورة ... ويقول حسين حمودة : ولكنك فى قرار حل الإخوان اتهمتهم بالخيانة لاتصالهم بالإنجليز .. قال جمال : اتصالهم بالإنجليز

كان بعلمي وبالاتفاق معي .. ولكني أؤدبهم حتى يخضعوا لإرادتي ونعرف نمشي بالبلد .. ولا يعاش في مصر سلطتين .. أنا عايز سلطة واحدة بس ...

- إذن أنت تتجه بالبلد نحو حكم الفرد المطلق .. ونحن لم نتفق معك على ذلك .. وهذا الاتجاه خطير ، وسيدفع شعب مصر ثمناً فادحاً نتيجة لهذا الاتجاه الديكتاتوري .

وقلت له : إن طريق الحرية هو الطريق الوحيد لتقدم الشعوب ، لأن الأمر يجب أن يكون شورى بين المؤمنين كنص القرآن الكريم .. أما حكم الفرد المطلق فسوف يوردنا موارد الهلاك .

خطاب الإخوان إلى محمد نجيب
من داخل السجن الحربي

يقول حسن العشماوي في كتابه : (الإخوان والثورة) ص ٤٥ - ٥٥ :

وفي هذه الأثناء في مارس ١٩٥٤ م ، وجه المرشد العام من داخل السجن رسالته إلى الرئيس محمد نجيب ... ويقول : سلمت الرسالة بنفسي إلى أركان حرب السجن الحربي وأبلغني أنه أرسلها في ذات اليوم .. وخرجت نسخة من الرسالة ، وكانت مفاجأة لرجال السجن .. وكان عقابنا بسببها حبساً انفراديًا طويلاً ، وحرماناً من الخروج حتى إلى دورات المياه ، ولكن .. كفانا أن هذه الرسالة وخروجها إلى الصحافة ، كان له أثراً فعالاً في كل الإخوان .. فقد أعادت إليهم ثقتهم في سلامة موقفهم ، وصلابة مرشدهم في الحق ..!!

اللواء محمد نجيب رئيس مصر : يقول في مذكراته ص ٢٤٣ :

تلقيت خطاباً من حسن الهضيبي من داخل السجن قال فيه :

أما بعد ..

فإن مجلس قيادة الثورة قد أصدر قراراً في ١٢ يناير ١٩٥٤ م ، بأنه يجرى على جماعة الإخوان المسلمين قانون حل الأحزاب السياسية ، ومع ما في هذا القرار من مخالفة لمنطوق القانون ، ومفهومه .. قد صدر بيان نسبت إلينا فيه أفحش الوقائع ، وأكثرها اجتراءً على الحق ، واعتقلنا ، ولم نخبر بأمر الاعتقال ولا بأسبابه ، وقيل يومئذ إن التحقيق في الوقائع التي ذكرت به سيجرى علناً ،

فاستبشرنا بهذا القول ، لأننا انتظرنا أن تتاح لنا فرصة الرد عليه ، لنبين أن ما اشتمل عليه كله وعلى الصورة التى جاءت به ، لا حقيقة له ، فيعرف كل إنسان قدره ، ويقف عند حده .. ولكن ذلك لم يحصل .

وإلى أن تتاح لنا الفرصة ، فإننا ندعوكم ، وندعو كل من اتهمنا ، وندعو أنفسنا إلى ما أمر الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ، حين قال : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران : ٦١ .

وقد استمرت حركة الاعتقالات طوال شهرين كاملين حتى امتلأت المعتقلات والسجون بطائفة من أطهر رجالات البلد وشبابها ، بلغوا عدة آلاف ، لكثير منهم مواقف فى الدفاع عن البلاد وعن حريتها شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، ولم يكتفوا بالكلام كما يفعل كثير من الناس ..

أما كيفية الاعتقال ، ومعاملة المعتقلين فلن نعرض لها هنا .

وقد بدت فى مصر بوادر حركة - إن صحت - فقد تغير من شأنها وأنظمتها ...

وقرار حل الإخوان وإن أنزل اللافتات عن دورهم ، فإنه لم يغير ، الحقيقة الواقعة ، وهى أن الإخوان المسلمين ، لا يمكن حلهم ، لأن الرابطة التى تربط بينهم هى الاعتصام بحبل الله المتين ، وهى أقوى من كل قوة ، ولا زالت هذه الروابط قائمة ، ولا تزال كذلك بإذن الله ... ومصر ليست ملكاً لفئة معينة ، ولاحق لأحد أن يفرض وصايته عليها ، ولا أن يتصرف فى شئونها دون الرجوع إليها أو النزول على إرادتها ، لذلك كان من أوجب الواجبات على الإخوان المسلمين ، أن يذكروكم بأنه لا يمكن أن يبت فى شئون البلاد فى غيبتهم ، وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر فى استقرار الأحوال ، ولا يفيد البلاد بشيء ..

وإن ما دعوتهم إليه من الاتحاد ، وجمع الصفوف لا يتفق وهذه الأحوال ، فإن البلاد لا يمكن أن تتحد وتجمع صفوفها ، وهذه المظالم وأمثالها قائمة ...

نسأل الله تعالى أن يقى البلاد كل سوء ، وأن يسلك بنا سبيل الصدق

والعمل ، وأن يهدينا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...،

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

وجاء فى كتاب الأستاذ الصاغ صلاح شادى (صفحات من التاريخ) نص الخطاب الذى أرسل إلى السيد رئيس مجلس الوزراء رداً على تهمة الاتصال بالإنجليز من وراء ظهر الحكومة ...

الوثيقة رقم (٧)

ما نصه : خطاب المرشد

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب المرشد

الإخوان المسلمون

المركز العام : تحريرا فى ٢٣ من ذى الحجة ١٣٧٣ هـ ٢٢ أغسطس ١٩٥٤ م

السيد رئيس مجلس الوزراء ..

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ..

فقد اطلعت على ما ذكرتموه خاصًا بشأن الإخوان المسلمين وموقفهم منكم حول المفاوضة والمعاهدة ، ولذلك حرصت على أن أذكر الوقائع التى ربما ندت عن ذاكرتكم .

إن اتفاقاً بينى وبين المستر (إيفانز) على شيء من شئون مصر لم يحصل ، وأنتم تعلمون أنه طلب مقابلتى وقد كنتم يوم الإثنين ٢٠/ ٢/ ١٩٥٣ م ، بمنزلى مساء ، فأخبرتكم بأنى حددت يوم الأربعاء ٢٢/ ٢/ ١٩٥٣ م ، لهذه المقابلة ، وسألتكم عما إذا كان هناك شيء يمكن أن تقوله له ، وأخبرتكم بأن الإخوان المسلمين عند قولهم أنهم ليسوا على استعداد لمفاوضة الإنجليز ، ما دامت أقدامهم فى مصر ، وذكرت لكم ما ذكرته للرئيس على ماهر بشأن موقفنا فى كل مفاوضة ، فقلتم إننا نريد أن ندخل المفاوضات متفقين على التفاصيل ، وقد التقيت بالمستر (إيفانز) أنا وطائفة من الإخوان ، واستمعنا إلى

ما أراد أن يقول دون أن نناقشه ، إلا مستفسرين ، وكان خلاصة ما قال : إنهم يريدون أن يجلوا عن القناة ، ولكن لهم قاعدة فيه ، يبغون تركها تحت حراسة الجيش المصرى ، وتكون هذه القاعدة ، معدة لاستعمالهم ، ولاستعمال أصدقائهم وقت الحرب ، وقال إنهم يكون لهم الحق فى العودة إذا هوجمت سوريا أو إحدى البلاد العربية ، وأن مدة المعاهدة يتفق عليها ..

ولما فرغ من كلامه قلت له : ما رأيكم فى الحياد ؟!.

تنسحب الإنجليز من جميع البلاد الإسلامية ، وتكون هذه البلاد كتلة واحدة تقف على الحياد ... لأنه لا مصلحة لنا فى الحرب التى تقوم إلا من أجل التسلط علينا وعلى الأمم الضعيفة ، فقال : إن فكرة الحياد مستحيلة ، لأن روسيا تهاجمكم ، فقلت له : إن هذا فرض يجوز أن يتحقق ، ويجوز وألا يتحقق .. وأما وجود الإنجليز فى بلدنا فحقيقة واقعة ، وقد أتى احتلالهم لها بحربين لم يكن لمصر مصلحة فيهما ، وحيدة قناة السويس لا تأتى مع وجودهم به .

ولما استمر فى قوله إن روسيا لها مطامع ، قلنا له ، لن نسلم أنفسنا لأحد ، ويمكن بعد خروجكم ، أن نعقد معكم اتفاقاً سريًا على مساعدتنا إذا هاجمتنا روسيا ، ويكون دخولكم أراضينا بناء على طلبنا ، وتخرجون حالما تنتهى مهمتكم ، وانتهت المناقشة على ذلك ..

وفى يوم السبت ٢٥/ ٢/ ١٩٥٣ م ، اجتمعنا فى منزل منير دلة ، مع من ذكرتهم فى خطابك ، ما عدا حسن العشماوى الذى عاد متأخراً من لبنان ، حيث كان فى مهمة كلفتموه بها ...

وأنهيت إليكم ما دار فى هذه المقابلة ، فقام عبد الحكيم عامر وقال : إن هذا أحسن ما قيل ، وقال صلاح سالم : يجب أن نطلع بعضنا على جميع التفاصيل ، فقلت : نحن يكفينا أن نطلع على الخطوط العريضة ..

وقد كلفتم صالح أبو رقيق وحسن العشماوى ببحث مسألة القاعدة فقال صالح : هذه مسألة لا تبحث إلا إذا قررتم أن نترك قاعدة للإنجليز فى القناة .. أما إذا كنتم ترفضون ذلك فلا محل لبحثها .

من ذلك يتضح أننا لم نتفق مع إيفانز على شيء ، ولأن وجهة نظرنا لم تلتق ، ولم يكن من مهمتنا أن نتفق على شيء ، وإننا كنا على ما اتفقنا معكم

عليه ، نستطلع الآراء .

وقد أنهيت هذا الحديث أيضًا إلى السيد سليمان حافظ نائب الرئيس ، وطلبت منه أن يخبر الرئيس لأنى لم أستطع لقاءه .. وأنهيته كذلك إلى السيد / محمود فوزى وزير الخارجية ، لاختصاصها فى ذلك الوقت .

وهذه هى المقابلة الوحيدة التى تحدثت فيها فى السياسة مع المستر (إيفانز) .

على أنكم ذكرتم أننى اتفقت مع المستر (إيفانز) على ما هو أسوأ من المعاهدة ، ولم تذكروا هذا الأسوأ .

وبقى أن تدلونى على الموضع الذى أنكرت فيه لقاءك أو لقاء المستر (إيفانز) فى هذه المسألة ، فقد حاولت أن أذكر الحقيقة لكل الناس فلم تنشر الجرائد شيئًا .

أما ما قلتم من أننا نرمى إلى الهدم ولا نسعى إلا للحكم ، فأنت تعلم أننى أكدت لكم ، أنكم لو أمسكتم بأيدينا ، وأجلستمونا على كراسى الحكم ، لما قبلنا ، .. يشهد بذلك الرئيس محمد نجيب عندما عرض علينا الاشتراك فى الوزارة فى ٨/ ٢/ ١٩٥٣ ، والله يعلم ما تخفى السرائر وتُكن الصدور ..

ومن الخير لكم وللبلاد ، أن تسمحوا لمن يريد أن يتكلم وينقد المعاهدة بشيء من الإنصاف ، فينشر ما يريد حتى يحكم الناس علينا بفعلنا ، لا بقولك ، وحتى يستطيعوا أن يعرفوا حقيقتها من جملة الحجج ، ولا يكتفوا بسماع طرف واحد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

وذكر الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام الثالث للإخوان ص ١٣١

(ذكريات لا مذكرات) أن صالح أبو رقيق يقول :

وعندما بدت مناوشات ـ رجال الحركة ـ ابتداء من زيارة عبد الناصر للحوامدية ، حيث هاجم الإخوان لأول مرة ...

وفى البحيرة عندما صفع وحيد رمضان أحد الإخوان فى حوش عيسى على وجهه بالقلم أمام الناس .

وشعر بذلك الإنجليز ، وحدثنى فيه المستر (إيفانز) على أنه خلاف ..!! فقلت له بالحرف الواحد :

هذه أمور بسيطة ومتوقعة ، ولا تصل إلى حد الخلاف بيننا ، والذى أحب أن تعلمه أن هذه حكومة مؤيدة من الشعب جميعه ، وهذا ما كان عليه الحال فى ذلك الحين .

ويقول صالح أبو رقيق أيضاً :

وعندما شعر جمال عبد الناصر وزملاؤه بأن الثمرة نضجت ، أرادوا أن يخرجوا الإخوان من الصورة ليجنوا وحدهم فخر الجلاء فافتعل حادثة لنا فى جامعة القاهرة .

حادث جامعة القاهرة :

ويقول بينما كان طلبة الإخوان يحتفلون بذكرى نواب صفوى رئيس جمعية (فدائيان إسلام) فى إيران ، فأرسل لهم شرذمة من المجندين ، وبعض شباب هيئة التحرير ، فى سيارة جيب ، ومكبر صوت ، ليفسدوا الحفل ، فما كان من الطلبة إلا أن انهالوا عليهم ضرباً حتى فروا هاربين ، وأحرقوا السيارة .

ونفاجأ فى ذلك اليوم بعساكر عبد الناصر وضباطه يقتحمون علينا بيوتنا ، ويعبثون فيها تفتيشاً وإرهاباً للنساء والأطفال فى قسوة ذهبت بكل معانى الكرامة والإنسانية .. وسحبونا مكبلين فى الحديد إلى السجن الحربى ومعتقل العامرية ...

وبعد يومين أخرجونا من الزنازين المظلمة ، ووزعوا علينا الصحف التى قرأنا فيها بالمنشيتات العريضة : (مؤامرة الإخوان المسلمين ورجال السفارة البريطانية لقلب نظام الحكم .. الإخوان يتصلون بالحكومة الإنجليزية من خلف الحكومة المصرية) .

بيان من مجلس قيادة الثورة الذى انعقد برئاسة عبد الناصر يلصق بنا هذا الاتهام الخطير (الخيانة العظمى) التى معناها الإعدام .. وللناس تفكير .. ولله مقادير وتدبير ..

النجاة :

ويقول صالح أبو رقيق : ولكن الله نجانا من مشانقهم بأزمة مارس ١٩٥٤ م

المعروفة ، والتى كنا لا نعلم عنها شيئاً لوجودنا فى الزنازين حينذاك ... وفوجئنا ونحن بالسجن الحربى ، بوفد يرأسه جمال عبد الناصر ، مكوناً من السادة (محمد أحمد - ومحمد فؤاد جلال) ، رحمه الله ، وكان وزيراً للشئون الاجتماعية ، ومحيى الدين أبو العز مدير المخابرات فى القاهرة .. واجتمعوا بفضيلة المرشد فى زنزانته ، وكنا وصالح أبو رقيق ، وجمال عبد الناصر ، وبلّغنا سلامه وتحياته ، ويقول :

إنه ثبت لديه أننا مواطنون صادقون ، ويجب أن تخرجوا لتتعاون معاً على المصلحة الوطنية .

وأثناء الحديث (والكلام للأستاذ صالح أبو رقيق) :

قلت لهم : أنتم اتهمتمونا بأخطر تهمة توجه إلى مواطن ، وجمال عبد الناصر يعلم حقيقتها ، وأول عمل سيعلمه بعد ما نخرج هو أن ينفى عنا بنفسه هذه التهمة ، فلا ندخل فى مساجلات يكذّب فيها بعضنا بعضاً ، مما يعكر صفو الجو الذى تتحدثون عنه فى الحل ؟

وذهب السيد محمد أحمد ، وهو بحمد الله حى يرزق وجاء بالحل : يخرج فضلية المرشد ومعه الإخوان الستة الذين جاء ذكرهم فى بيان مجلس الثورة ، وأنا أحدهم ، ويأتى جمال عبد الناصر زائراً المرشد فى منزله ، وتعلن هذه الزيارة فى الصحف وتذاع فى الإذاعة .

وخرجنا من السجن ، وألغى قرار الحل ، ثم فوجئنا بتلك المظاهرات التى هتفت بسقوط العلم والمحامين الجهلاء ! - اقرأ أزمة مارس ١٩٥٤ م :

ويقول ص ٥٠ - ٥١ (الصامتون) :

وفى يوم ٢٥/ ٣/ ١٩٥٤ م ، تم الإفراج عن جميع أعضاء الإخوان المسلمين المعتقلين ... وبدأت جماعة الإخوان تستأنف نشاطها من يوم ٢٦/ ٣/ ١٩٥٤ م ، واعتقد الجميع أن الحياة النيابية ستعود ..!

ويقول : بدأت المظاهرات تشتد .. وبدأ عبد الناصر تنفيذ خطته .. وفوجئت القاهرة بتوقف جميع وسائل النقل بها فى الساعة الواحدة ظهراً ، ما عدا الترام (اقرأ عنها فى ص ٢٧٧ من هذا الكتاب) .

وأصدر المرشد حسن الهضيبى بياناً فى يوم ٢٨/ ٣/ ١٩٥٤ م ، هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان المرشد :

لا ريب أن مصر الآن تمر بفترة بالغة الدقة والخطورة فى تاريخها ، بعيدة الأثر فى كيانها ومستقبلها ، وهى فترة تقتضي من كل مواطن أن يهب البلاد نفسه ، ويبذل لها وجوده ، ويؤثرها بالخالص من رأيه ومشورته ، حتى يأذن الله بانجلاء هذه الغمة ، ويبدل الوطن منها بحياة أمن واستقرار ووحدة ...

ولقد فوجيء الإخوان المسلمون غداة خروجهم من السجون والمعتقلات بتوالى الأحداث الخطيرة التى تتعرض لها البلاد فى حدة وسرعة لم يتيسر لها معرفة أسبابها والعوامل التى تؤثر فيها ، ثم تحديد وسائل العلاج التى تلائمها .

من أجل ذلك بادر الإخوان المسلمون إلى العمل على أداء واجبهم فى التماس المخرج من هذه الأزمة ، فبدا لهم من العسير أن ترسم الخطط الصالحة وبوضع العلاج لهذه المشاكل ، وتسمع المشورة الصادقة المستقلة فى جو الغضب والانفعال ، وقد كان رسول الله ﷺ ، يسأل الله ألا يستجيب له ، وهو غضبان .

لهذا لم يكن بد من الإسراع بلقاء المسئولين والاتصال بطرفى الخلاف ، للدعوة إلى اتخاذ مهلة تتجنب فيها المضاعفات ، وتنتهى فيها حالة التوتر القائمة ، حتى يتيسر لأولى الرأى والإخلاص ، أن يتقدموا للمسئولين عن الأمة بخطة كاملة ومدروسة تكشف عن البلاد هذه الشدة ، وتضع الحلول الكفيلة بوقاية البلاد من أن تتعرض لمثلها فى أية مناسبة ...

وعلى هذا الأساس ، قام وفد الإخوان المسلمين برئاسة المرشد العام ، بلقاء البكباشى جمال عبد الناصر فى الليلة الماضية ، ثم بزيارة اللواء محمد نجيب لانشغاله فى هذه الليلة بالاجتماع بجلاله الملك سعود ضيف مصر الكبير الذى آثرها مشكوراً بكرم وساطته فى علاج هذا الموقف العصيب ... وما زال الإخوان المسلمون يواصلون خطواتهم فى إقناع المسئولين باتخاذ مهلة مع قيامهم فى الوقت نفسه بدراسة خطة العلاج الشاملة ، آملين أن يستجيب المسئولون إلى ندائهم فتتغلب الحكمة والوطنية على بواعث الخلاف والفرقة ، ويلتقى الجميع بإذن الله على كلمة سواء .

وإذا كانت الجهود تتوالى فى العمل على جمع الكلمة وحل الأزمة ، فإننا نناشد شعب مصر الكريم أن يعتصم بالهدوء والسكينة ورباطة الجأش وأن ينصرف أبناؤه جميعاً إلى أعمالهم فى انتظام وطمأنينة ، مع التوجه إلى الله العلى الكبير أن يحفظ البلاد من كل سوء وأن يعين الساعين ويجمع المسئولين على الحل الكامل السليم الذى يخرج بالبلاد من المأزق الحاضر ، ويحفظ وحدة الأمة ويصون حقوق الشعب وحرياته ويحقق الاستقرار المنشود فى ظل حياة نيابية نظيفة محوطة بالضمانات التى تجنبها مساوىء الماضى ، وتوفر الجهود لتخليص الوطن من الغاصب المستعمر، ولمتابعة حركة الإصلاحات الإيجابية حتى تستكمل البلاد نهضتها والله ولى التوفيق ..،

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

٢٨ / ٣ / ١٩٥٤م

وأذيع ذلك البيان الذى طلبه عبد الناصر من المرشد ، بعد اتفاق الاثنين على توقف المظاهرات لحين انتهاء زيارة الملك سعود وإيجاد حل للأزمة .

ونشر البيان يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤ م .. نفس اليوم الذى غادر فيه الملك سعود مصر .

ويقول صالح أبو رقيق : ص ٥٤ (الصامتون)

وذهب جميع أعضاء مجلس الثورة لتوديع الملك سعود فى مطار ألماظة ، وذهب بعض أعضاء مكتب الإرشاد لتوديع الملك ...

ويقول صالح أبو رقيق : ومرت أزمة مارس ، وتوقفت المظاهرات ... وبقى محمد نجيب رئيساً للجمهورية .. وجمال عبد الناصر رئيساً للوزارة ...

واكتشفنا تلاعبه بالحريات والديمقراطيات .. ثم بدأت محادثات الجلاء .. ووجدنا الاتفاقية لا تحقق الهدف فعارضناها وبعثنا له بعريضة تتضمن أوجه اعتراضنا .. وبدأ شن حملة دعائية ضد الإخوان المسلمين .. وحاول إحداث انشقاق فى صفوف الإخوان .. وهاجم عبد الناصر الإخوان فى خطاب بهيئة التحرير فى ٥/ ٩/ ١٩٥٤ م ، واحتجت الهيئة التأسيسية للإخوان ، ولم ينجح أعوانه فى عزل الهضيبى على خلاف ما كان جمال يرغب ... وفى

٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، حدثت محاولة المنشية ـ اقرأ عنها بعد ذلك ـ

الوصاية على الثورة : ص ١٣٣ (ذكريات)

وكتب الأستاذ عمر التلمسانى يذكر كلام الأستاذ صالح أبو رقيق الذى يقول فيه : وبعد خروجنا من السجن اقترح جمال عبد الناصر أن تؤلف لجنة منا ومنهم لنعالج كل الأمور والمشاكل التى قد تنشأ بيننا وبينهم ، وهذه هى اللجنة التى سبق أن اقترحها المرحوم منير دلة وصلاح شادى ، وفاجأهم جمال عبد الناصر بثورة مفتعلة قائلاً :

(إننا لا نقبل الوصاية على الثورة) .. وعبثاً حاولنا إقناعه أن هناك مشاكل بدأت تثار ـ ويجب التفاهم عليها .. ولم يطلب الإخوان أن تعرض عليهم القوانين قبل إصدارها ، فهذا كذب ومحض افتراء ... وهذا شأنهم معنا دائما ... الاستعانة بنا عند حاجتهم ، والافتراء علينا وقت طمأنينتهم .

وثيقه (٥)

وجاء فى كتاب (صفحات من التاريخ ـ صلاح شادى) ص ٣٦٩ نص الخطاب المرسل من فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبى إلى رئيس مجلس الوزراء البكباشى جمال عبد الناصر فى غرة رمضان ١٣٧٣ (٤ مايو ١٩٥٤ م) يتناول فيه ضرورة إعادة الحياة النيابية ، وإطلاق الحريات ..

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب المرشد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على أشرف المرسلين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

السيد رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنكم دون شك تذكرون أنكم اتفقتم معنا على إنهاء الوضع الشاذ الذى أوجده حل جماعة الإخوان المسلمين ، يوم دعوتم الإخوان إلى تناسى الماضى ، والتعفية على آثاره ، ورأيتم أن خير البلاد ومصلحتها فى أن يبدأ الإخوان ورجال القيادة عهداً جديداً من التعاون ...

وقد سلمتم يومئذ بوجوب إلغاء قرار حل جماعة الإخوان المسلمين ، وبالإفراج عن جميع المعتقلين ، وبرفع الأثر الذى ترتب على بيان الحل رفعاً صريحاً يغنينا عن التعرض لمناقشة البيان ..

وبصرف النظر عن أن المسائل الخاصة بالجماعة لم ينته الرأى فيها إلى ما اتفق عليه ، فإن مصلحة الوطن تقتضينا أن نبذل لكم من رأينا فى مشاكله ما نرى أنه يدعو إلى اطمئنان الناس كافة ، ويحقق الاستقرار الذى لا يمكن بدونه أن يتم شيء من إصلاح الأمور الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشئون على وجهه الصحيح ... والدين النصيحة : لله ، ولرسوله ، وأئمة المسلمين وعامتهم ، كما قال الرسول ﷺ ، ومن حقنا أن نؤدى الواجب علينا من ذلك .

(إن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل التى مرت بها ، فنحن جميعًا نهدف إلى تحرير البلاد ، وإخراج الإنجليز منها ولن تخرجهم الخطب والبيانات ، وإنما يخرجهم كفاح شاق طويل ليس هذا موضع بيانه ... ونحن لا نريد الدفاع عن أنفسنا فحسب ضد إسرائيل التى استأسدت علينا فى الآونة الأخيرة .. بل نريد إخراجها من فلسطين .. ولا تزال الحرب بيننا وبينها قائمة ، وإن كنا فى هدنة ..

وأول ما يجب علينا أن نتخذ العدة لذلك ، وأن نعد جيشًا لمهمته الأصلية وواجبه الأول ..

وإن مصر لتحتاج إلى الاستقرار وهو أمر لا ينال بالكلام ولا يدرك بالشدة ، ولكنه ينال حينما يشعر الناس شعوراً حقيقيًا بأنهم حماة الثورة ، وحماة ما اتجهت إليه من دروب الإصلاح ، والثورة لابد للمحافظة عليها من أن تحوطها القلوب وتذود عنها .. أما القوة وحدها فإنها لا تحقق الغاية المقصودة ، ويدرك الاستقرار كذلك بالعدل والإصلاح والرفق ، إنه لن يغنى واحد من هذه عن الآخر ، وإن للاستقرار وسائل أحب أن أضع تحت نظركم منها ما يأتى :

١ - إعادة الحياة النيابية :

- لا ريب أن الحياة النيابية هى الأساس السليم لكل حكم فى العصر الحاضر ، وإذا كانت تجارب الماضى قد أظهرتنا على بعض العيوب ، فمن

واجبنا أن نخلى حياتنا النيابية من العيوب ، وأن نجعلها أقرب ما تكون إلى الكمال ..

والأمة لا تتعلم بإلغاء الحياة النيابية فى فترة الانتقال ، وإنما تتعلم بممارسة الحياة النيابية بالفعل ، فلنسرع فوراً فيما يؤدى بنا إليها فى أقرب وقت ...

- إلغاء الأحكام العرفية والإجراءات الاستثنائية فإن الإجراءات الاستثنائية إذا أفادت الهدوء المؤقت ، والاستقرار الظاهر ، فإنها تخلق حالة من الغليان وتزكى النار تحت الرماد ، ولن يؤمن على مستقبل الوطن إذا اشتعلت فيه النيران .

٢ . إطلاق الحريات :

وأود أن تطلقوا الحريات جميعًا ، وعلى الأخص حرية الصحافة ، فإن فى ذلك خير مصر وأمنها وسلامتها .. ولقد رأيتكم تأخذون على الناس أنهم لم يقولوا لفاروق (لا) حيث يجب أن تقال .. وأنتم الآن بفرض الرقابة على الصحف ، تمنعون الناس أن يقولوا لكم (لا) حيث يجب أن تقال .. وما هكذا تربى الأمة على نصرة الحق وخذلان الباطل .

ونحن لا نسلم بأن تتجاوز الصحافة حدودها ، ولا أن يطلق لها العنان لتلبس الحق بالباطل ... وإنما نحب أن تترك لتقول الحق فى حدود القانون ، فإذا تجاوزته حق عليها العقاب .. وقد تجدون فى معارضة الصحف لكم خيراً كثيراً .. وغنى عن القول أن إطلاق حريات المعتقلين وبعض المحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية أمر توحى به ضرورة جمع الشمل ، وتوحيد الكلمة ، ويوجبه الحق والعدل ، أماالإصلاح فمجاله واسع ، وفى رأينا أن إصلاح النفوس أولى من كل إصلاح ، لأنه أساس لكل إصلاح .

والله نسأل أن يرزقنا الصدق فى القول والعمل وأن يعصمنا من الزلل ، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم رحمة الله ... ،

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

٥ / ٤ / ١٩٥٤م

الفصل الخامس
مفاوضات الجلاء مع الإنجليز

يقول محمد نجيب ص ٣٢٣ مذكرات :

فوجئت والمفاوضات تمضى فى طريقها بعدول الإنجليز عما كانوا قد قبلوه بخصوص ضبط حالة العودة إلى القاعدة ، ملحين فى أن تشمل هذه الحالة أى هجوم على الشرق الأوسط ، وهو رقعة مائعة المعالم ، تضم إيران وتركيا ... ولم يقصدوا إلى بقاء القاعدة ذاتها بعد إنهاء مدتها .

وأعلنت مرة ثانية دون تردد قطع المباحثات .

الخلافات بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر ومجلس الثورة فى مرحلة المفاوضات :

ويقول نجيب : ورغم أننى قاطعت المفاوضات للمرة الثانية بلا تردد ، فإن الإنجليز فى الحقيقة لم يكونوا على خطأ لتراجعهم فيما توصلنا إليه ، بشأن حالة العودة للقاعدة ...

فقد أحسوا بالخلافات التى نشبت بينى وبين عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة وأدركوا إمكانية استثمار هذه الخلافات لصالحهم ، ولتحقيق مكاسب أكبر لهم .

ولم تكن الخلافات خارج قاعة التفاوض معهم ، إنما كانت داخلها أيضاً ... فعندما كنت أجلس مع باقى أعضاء الوفدين المصرى والبريطانى على مائدة المفاوضات ، كنت أجد ظاهرة غريبة ، أقرب إلى لعب الصغار .. كان بعض الأعضاء المصريين يكتبون أوراقاً صغيرة ، ويمررونها إلى جمال عبد الناصر الذى كان يقرأها ، ويشير إلى مرسلها بهزة رأس خفيفة ولاحظ الإنجليز ذلك أيضاً ... ولأن هذه الحركة لا تأتى إلا من العسكريين فقط ... فقد أحس المفاوض الإنجليزى بأن جبهة المفاوض المصرى بها ثقوب ، وغير متحدة ، وهذا ما كنت أسعى إليه ، وأنا فى القاعة ، أن نبدو متماسكين متحدين لا خلاف بيننا ... لكن عبد الناصر كان له رأى آخر ، وكان يوحى بأننا على خلاف ، وكان يريد أن يثبت للإنجليز أنه الرئيس الفعلى من خلال الحركات التى كان يقوم بها رجاله داخل القاعة أمامهم ..

ويوم وقعت هذه الظاهرة أمامهم أول مرة ، استدعيت جمال عبد الناصر بعد اجتماع فى مكتبى ، وثرت فى وجهه ، وقلت له فى غضب لا حد له : إن تصرفاتك أمام المفاوضين الإنجليز ، لا تضعفنى أنا ، وإنما تضعف مصر .. أنت مسئول عن كل نتيجة تصل إليها ، لأن مثل هذه التصرفات تعلن أن بيننا خلافات .. وسوف يستفيد منها الإنجليز ، وسيسعون إلى تعميقها ... وإذا كنت أقبل فيما بيننا ، فأنا أرفضه على مائدة مفاوضات العدو ..

وأحنى عبد الناصر رأسه ولم يرد .. وتصورت أنه استوعب الدرس .. لكننى اكتشفت أننى كمن يؤذن فى مالطا ، وعادت ريما لعادتها القديمة ..

وكانت هذه هى المرة الأولى التى أخرج فيها ما فى صدرى وأعلن عن خلافى مع مجلس قيادة الثورة بصراحة ، فحتى هذه اللحظة كنت أنظر إلى أعضاء المجلس على أنهم أولادى أو إخوتى الصغار .. لكننى فى هذه الجلسة شعرت أنى أحمل عبئًا لا أستطيع احتماله .. وقلت لسليمان حافظ إنى أفكر فى الاستقالة دون أن أروى له حكاية الورقة .. ورفض سليمان حافظ أن أنسحب فى هذه الظروف الدقيقة .

نجيب والأمريكان : ص ٣٢٤ يقول :

كان الأمريكان فى الحقيقة يسعون جاهدين للتسلل داخل السلطة فى مصر ، ورغم أنى كنت فى صراع حاد مع جمال عبد الناصر ، إلا أننى رفضت الاستعانة بهم ، .. ورغم أن عبد الناصر ، كان يفعل المستحيل للتخلص منى ، فإننى لم أكن أعتمد فى وجودى إلا على جماهير الشارع ..

ويبدو أنهم ـ الأمريكان ـ عندما يئسوا منى ، قرروا التحالف مع عبد الناصر ضدى ...

فبعد قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ م ، قال خالد محيى الدين ، إن صحفيًا فرنسيًا اسمه (روجيه استيفانو) أخبره أنه عرف بحكم صلته بالسفارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية ، أن جمال عبد الناصر وبعض رفاقه أعطوا للأمريكان إشارة بالتساهل فى توقيع اتفاقية الجلاء ، وإدخال تركيا فى حالة العودة إلى القاعدة ، وذلك ثمنًا لتأييدهم له فى معركته ضدى !... ـ ويقول نجيب ـ وبعد شهور تبينت صحة هذا الكلام ، عندما وقع عبد الناصر مع

بريطانيا اتفاقية الجلاء فى ٢٧/ ٧/ ١٩٥٤ م .

اتفاقية الجلاء

يقول محمد نجيب رئيس الجمهورية : ص ٣٢٦ فى مذكراته :

وقع جمال عبد الناصر مع بريطانيا اتفاقية الجلاء فى ٢٧/ ٧/ ١٩٥٤ م ، وكانت تنص على :

١ ـ إلغاء معاهدة ١٩٣٦ م وإحلال الاتفاقية الجديدة مكانها .

٢ ـ الاتفاقية الجديدة مدتها سبع سنوات وفى نهاية هذه المدة سيجلس الطرفان لإقرار صفة إلغائها .

٣ ـ إن جزءاً من القاعدة البريطانية سيظل فى حالة تأهب للعمل فوراً حسب النص التالى :

أ ـ فى حالة هجوم أى قوة خارجية على مصر أو على أى دولة من دول الجامعة العربية ، أو تركيا ، فإن مصر سوف تقدم المساعدات الضرورية لتجهيز القاعدة وعليها أن تستعد لذلك .

ب ـ فى حالة أى تهديد محتمل على الدول المذكورة فإن مصر وبريطانيا تقومان بالاستشارة الفورية وتبادل الآراء .

٤ ـ لبريطانيا الحق فى تحريك أى مواد منها وإليها (القاعدة) ولكن بشرط أن تقبل الحكومة المصرية ذلك .

٥ ـ أن تجلو القوات الإنجليزية من كل الأراضى المصرية فى خلال ٢٠ شهراً ابتداء من يوم توقيع الاتفاقية .

٦ ـ أن تنص الاتفاقية على أن قناة السويس جزء لا يتجزأ من مصر لكن بشرط احترام حرية الملاحة حسب اتفاقية ١٨٨٨ م .

٧ ـ أن تحظى بريطانيا بمركز الدولة الأولى بالرعاية فى استخدام التسهيلات المصرية .

وصدقت الدولتان على هذه الاتفاقية فى ١٩/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، وكانت المفاوضات قد استئنفت بين البلدين للمرة الثالثة وفى هذه المرة رأس جمال عبد الناصر وفد مصر ، وفى هذه المرة وقع الاتفاقية .

وكنت منذ أزمة مارس لم أره سوى مرة واحدة .. وفى هذه المرة نصحته ألا

يبرم الاتفاقية قبل أن يستمع إلى ملاحظاتى .. ولذا كانت مفاجأتى شديدة عندما وقعها بهذه السرعة .. وكانت ملاحظاتى فى إيجاز :

١ ـ وجود الفنيين الإنجليز غير الخاضعين لسلطة الحكومه المصرية يضعف من سيادتنا على أرضنا .

٢ ـ قبول عودة القوات البريطانية فى حالة الهجوم على تركيا أمر يورطنا .

وأرسلت ملاحظاتى له ، ولكنه لم يأخذ بها .

ويقول نجيب : وكما هو واضح أيضًا ، كانت الاتفاقية جزءاً من الصراع للتخلص منى ... ـ ويقول ـ وفى الحقيقة أنا لم أرفض هذه الاتفاقية لأنها كانت جزءاً من صفقة للتخلص منى ، وإنما للأسباب والملاحظات التى ذكرتها وأرسلتها لجمال عبد الناصر .. وأيضًا لم يعرضها على الشعب فى استفتاء عام بعد إلغاء الأحكام العرفية .

وبينى وبين نفسي قررت ألا أصدق على الاتفاقية باعتبارى رئيس الجمهورية .

واكتشفت أن الدستور المؤقت لا ينص على ضرورة ذلك أن يصدق رئيس الجمهورية على الاتفاقيات والمعاهدات .

جمال والاتفاقية :

ويقول نجيب : وعلمت أن عبد الناصر ، عرض الاتفاقية على مجلس الوزراء ، وأن المجلس وافق عليها بالإجماع ، كما نشرت الصحف ..

الحقيقة : لكن فى الحقيقة لم يوافق المجلس لا بالإجماع ولا بالأغلبية .. فقد كان عبد الناصر يقرأ بنود الاتفاقية فلمح مظاهر الاعتراض على فتحى رضوان فقال له : لعل الأخ فتحى معارض ... ـ قال فتحى رضوان :

ـ فعلا لكن أنتظر أن تفرغ من القراءة ..

ولكن عبد الناصر لم يقرأ الاتفاقية كاملة .. فقد دخل عليه إسماعيل الأزهرى وبعض الوزراء السودانيين ، وانصرف جمال معهم إلى مكتبه الخاص ، ثم عاد لينهى الجلسة دون أن يكمل القراءة ...

ثم فوجئت بسليمان حافظ ينصحنى بعدم التصديق على الاتفاقية ، فإن صدرت فليس أمامى إلا أن استقيل ، لكن د. وحيد رأفت نصحنى بعدم

الاستقالة واقترح علىّ أن أسجل اعتراضي فى كتاب رسمى إبراء لذمتى أمام التاريخ ... ووافقت على الاقتراح ..

وكانت مذكرة وافية ، ولم يعرف أحد بها لسنوات طويلة : ص ١٣، ٩ ، وأنا الآن أنشرها كاملة لإبراء ذمتى أمام التاريخ ..

١ ـ أسباب معارضة نجيب للاتفاقية

نكتب منها باختصار :

١ ـ بتوقيع هذا الاتفاق تربط مصيرنا بمصير دول الكتلة الغربية لمدة سبع سنوات [١] .

٢ ـ اتفاق ٢٧ يوليو ، عنى بتنظيم قاعدة السويس فى زمن السلم والحرب لصالح إنجلترا أكثر من عنايته بموضوع جلاء الجنود البريطانيين عن الأراضى المصرية .

٣ ـ مع النص فيه على بقاء قاعدة السويس لمدة أقلها ٧ سنوات تحت الإدارة الفنية البريطانية ، والإشراف العسكرى البريطانى .

٤ ـ الترخيص للقوات البريطانية على مختلف الأسلحة بالعودة إليها فى حالة الهجوم على مصر أو على إحدى دول الجامعة العربية .. أو على تركيا من جانب دولة أجنبية .

٥ ـ وضع مطاراتنا وموانينا وطرق مواصلاتنا وغير ذلك من التسهيلات تحت تصرفها .

٦ ـ فليس بغريب أن يثير اتفاق ٢٧ يوليو ١٩٥٤ م ، الانتقاد والمعارضة لدى فئة مخلصة من الأمة [٢] .

ولولا الرقابة الشديدة على الصحف ، والقيود الموضوعة حالياً على الحريات العامة ، لقويت هذه المعارضة ، وأودت بهذا الاتفاق .

٧ ـ كانت صدمة للكثيرين وللرأى العام أن تسفر المفاوضات عن إلغاء معاهدة ١٩٣٦م ، وعن تحالف جديد لمدة سبع سنوات ، يقرر خبراء الحرب والسياسة العالميين أنها أخطر سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية شأناً ..

---

(١) وقيل عشر سنوات .

(٢) أرسل الإخوان المسلمون نقداً للاتفاقية إلى الحكومة فى حينها .

٨ ـ وزاد هذه الصدمة إدخال تركيا بين الدول التى يتبنى الهجوم عليها من جانب الاتحاد السوفيتى أو غيره ، تحريك التزاماتنا الخاصة بالسماح للقوات البريطانية بالعودة إلى مصر ووضع قاعدة القناة وموانيها ، ومطاراتنا ومواصلاتنا تحت تصرفها ..

ويقول محمد نجيب :

وإن خطورة هذا الاتفاق من حيث التزاماته وآثاره تحدونى إلى أن أطلب إليكم عرضه على برلمان يمثل البلاد ، فلا نتحمل وحدنا ـ ونحن بشر ـ عرضة للخطأ والصواب ، ولشتى المؤثرات ـ مسئولية اعتماده أمام التاريخ ...

هذا موجز لنقد اتفاقية الجلاء من جانب محمد نجيب رئيس الجمهورية حينذاك ...

٢ ـ رأى الإخوان المسلمين فى الاتفاقية

جاء فى كتاب (صفحات من التاريخ) صلاح شادى : ص ٣٧٢

الوثيقة رقم (٦)

أودع الإخوان المسلمون برئاسة مجلس الوزراء هذه المذكرة ظهر يوم الإثنين ٢ أغسطس ١٩٥٤ م ، متضمنة رأى الإخوان المسلمين فى الاتفاقية المصرية الإنجليزية ..

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

السيد رئيس مجلس الوزراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فقياماً بواجب الشورى فى الأمر ، والتواصى بالحق والصبر ، والتعاون على البر والتقوى ..

قد اطلع مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين على الخطوط الرئيسية للاتفاق المقترح عقده بين مصر وإنجلترا ، والذى وقعه رئيس وزراء مصر ، ووزير الحربية البريطانى فى يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٥٤ م .

كما اطلع المكتب على الملحق [١] الذى نشر مع الخطوط الرئيسية فى اليوم التالى للتوقيع ، ... وقد تبين المكتب من دراسة الخطوط الرئيسية والملحق ، أموراً خطيرة يعرضها فيما يلى عليكم ، ويتقدم بالرأى والنصيحة فيها إليكم ،

وهو إذ يفعل يقدر كل التقدير ، ما بذله المفاوضون المصريون من مجهود كبير ومن محاولات ضخمة للوصول إلى حقوق الأمة ..

ثم تحدث البيان عن الخطوط الرئيسية .. وتكلم عن المادة الثانية والمادة الرابعة ، وبيان وجه الخطر فيهما ، وكذلك الفقرة الثانية من المادة الرابعة ، والمادة السابعة ، والمادة الثامنة والتاسعة ، والملحق رقم [١] ويمكن الرجوع إليها فى كتاب صفحات من التاريخ ٣٧٢ ــ ٣٧٨ .. ونسجل المعانى التى قامت عليها الاتفاقية :

يستخلص من دراسة الخطوط الرئيسية والملحق رقم [١] أن الاتفاقية تقوم على المعانى الآتية :

الأول : ربط مصر بالكتلة الغربية ربطاً فعلياً ، وذلك بإدخال تركيا فى الاتفاق ، وهذا الرباط يجعل مصر حليفة لدول الكتلة الغربية ، وإن لم تذكر كلمة التحالف ، ويعرض مصر لويلات حروب لا مصلحة لها فيها ولا فائدة منها عليها ، ويحملها نفقات هى أحق بأن تنفقها فى محاربة الاستعمار وتدعيم استغلالها .

الثاني : تقرير الجلاء المشروط بإدخال تركيا فى الاتفاق واعتبار هذا الدخول شرطًا للجلاء ، وثمنًا له ، وهذا هو الجلاء المشروط الذى حرص الإنجليز منذ ١٩٤٥ م على أن يتمسكوا به فى كل مفاوضة .. وليس هو الجلاء التام الناجز غير المشروط الذى نادت به الأمة المصرية ، وتعاهدت عليه ، واستشهد أبناؤها فى سبيله .

الثالث : استبدال الاحتلال المدنى بالاحتلال العسكرى طول مدة الاتفاقية (٧ سنوات) الأمر الذى يجعل الجلاء غير تام وغير ناجز ، لأن المدنيين الإنجليز لا فرق بينهم وبين العسكريين الإنجليز إلا الملابس .

الرابع : إعطاء انجلترا الحق فى إعادة الاحتلال العسكرى إذا هوجمت مصر ، أو أى بلد من بلاد الجامعة العربية أو تركيا ، وهذا المعنى مع سابقه ، يجعلان الجلاء جزئيا لا كليًا ، ومؤقتًا لا نهائيًا وصوريًا لا حقيقيًا ..

علاج الموقف :

إن أول علاج للموقف فى رأينا : هو أن توقف المفاوضات بين الحكومة

المصرية والحكومة الإنجليزية ، وأن يعتبر ما تم منها كأن لم يكن ، ما دامت المفاوضات أساسها المساومة على الجلاء ، حتى إذا ما اعترف الإنجليز بالجلاء غير مقيد بقيد ، ولا مشروط بشرط ، ولا مرتبط باتفاق على أمور أخرى .. جاز للحكومة المصرية أن تدخل معهم فى مفاوضات لا تتعدى تنظيم الجلاء ، فإذا تم الجلاء ، وانتهت عوامل الضغط وأسباب المساومة ، فإن لمصر أن تتفاوض مع انجلترا وأن تتفق معها على ما تراه فى صالحها .

والنقطة الثانية فى علاج الموقف :

هو تحقيق ما أعلنته الحكومة الحالية من أن إعداد الشعب وتربيته تربية عسكرية ، وبث روح الجهاد فيه ، وتجميع حقوقه ، وتنظيمها لجهاد كريم ، هو السبيل الطبيعى لاستخلاص الحقوق ، وإجلاء الغاصبين والمستعمرين ويوم تفعل الحكومة هذا ، فسيكون الإخوان المسلمون فى الصف الأول ، وسترى الحكومة كيف يبعثون أنفسهم هم وأفراد هذا الشعب الكريم فى سبيل الله ، وتحرير وطنهم .. وأن ذلك الاتجاه لكفيل بأن يوصلنا إلى الجلاء التام الناجز فى أقرب وقت وبأقل كلفة ، ولن نبذل من التضحيات والخسائر فى هذا السبيل ، بعض ما يصيب البلاد من هذا الاتفاق المقترح بيننا وبين الإنجليز ..

ولا نحب أن نلزم الحكومة برأينا فى علاج الموقف ، ويكفينا أن تعلم الحكومة المصرية أن مشروع الاتفاق ضار بمصر للأسباب التى ذكرناها ، وأن الأمة لا ترضاه ولا تقبله ، ولن تسمح بأن تقيد نفسها به ،وأن على الحكومة أن تراجع موقفها من هذا الاتفاق ، وأن تتخذ منه الموقف اللائق بوعى الأمة وحيادها الطويل ، وبأهداف الثورة وما أعلنته منذ قيامها من أنها لا تقبل إلا الجلاء الناجز الطليق من كل شرط أو قيد .

هذا ما يرى الإخوان المسلمون التقدم به إلى الحكومة ، آملين أن تستجيب لهم ، فإن أبت الحكومة إلا المضى فيما بدأته من مفاوضات ، فإن الأمانة الوطنية تحتم عليها أن تتبين رأى الأمة في هذا الأمر الخطير ، الذى لا يجوز أن تستأثر به حكومة دون شعب ، وإذا كان قد فات الحكومة أن تتبين رأى الأمة ، فى المفاوضات قبل البدء فيها ، فلا يفوتن الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية ، ولن يكون ذلك إلا بإطلاق حرية القول ، والاجتماع ،

وترك الحرية للصحف ، لتنشر كل ما يصل إليها عن الاتفاق .

ولا يغنى عن تبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية أن يعرض الاتفاق النهائى بعد تمامه على ممثلى الأمة لإقراره والتصديق عليه ، فإن تبين رأى الأمة فى الاتفاق قبل المضى فيه يوفر على الأمة وقتها وجهدها ، ويجعل الحكومة على بصيرة من أمرها فيما تأخذ وماتدع ، وعلى هذا جرى العمل فى كل مشروعات الاتفاقات السابقة ... فقد عرضت على الأمة لاستطلاع الرأى فيها ، ونوقشت فى الصحف وفى الاجتماعات العامة ، مناقشة حرة لا قيد عليها ولا تثريب على المشتركين فيها..

وما تقدمنا للحكومة فى هذا كله إلا بالنصحية التى يفرضها علينا الإسلام ، والدين النصيحة ، وما نريد إلا الخير للأمة وللحكومة .. (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب) ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الوكيل العام للإخوان المسلمين

٢ / ٨ / ١٩٥٤م

وثيقة رقم (٩) ص ٣٨٧

خطاب من المرشد العام حسن الهضيبى إلى جمال عبد الناصر ، يدعوه إلى نبذ الصغائر وإعطاء الشعب حريته ليقول رأيه فى المعاهدة فى سبتمبر ١٩٥٤م .

الإخوان المسلمين

المركز العام

السيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد ، فإنى لازلت أحييك بتحية الإسلام ، وأقرئك السلام ، ولا زلت ترد علىّ التحية بالشتائم ، واتهام السرائر ، واختلاق الوقائع ، وإخفاء الحقائق ، والكلام المعاد الذى سبق لكم قوله ، والاعتذار عنه .. وليس ذلك من أدب الإسلام ، ولا من شيم الكرام ، ولست أطمع فى نصحك بأن تلتزم الحق ، فذلك أمر عسير ، وأنت حر فى أن تلقى الله تعالى على ما تريد أن تلقاه عليه ، ولكن أريد أن أبصرك ، بأن هذه

الأمة قد ضاقت بخنق حريتها ، وكتم أنفاسها ، وأنها فى حاجة إلى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير ، وأن غيركم يسلكون بها سبل الشر ، والهدم والتدمير ، إلى آخر ما تنسبون إليهم ..

إن الأمة فى حاجة الآن إلى الغوث الضرورى ، الغوث الذى يزيل عن نفسها الهم ، والغم والكرب ، وإنها فى حاجة إلى حرية القول ، فمهما قلتم إنكم أغدقتم عليها من خير فإنها لن تصدق إلا إذا سمحتم لها بأن تقول أين الخير وسمحتم لها بأن تراه ، ومهما قلتم إنكم تحكمونها حكماً ديمقراطيًا فإنها لن تصدق لأنها محرومة من نعمة الكلام والتعبير عن الرأى .. وإذا حققتم ذلك ، فإننا نعدكم بأن نذكر الحقائق ولا نخاف من نشرها ، ونصدق القول ، ولا نشوبه بالكذب والبهتان والاختلاق .. ولا نتهم لكم سريرة ، ولا نيادلكم فيما تضمرون وتدخرون فى أنفسكم ، ولا نجارى بعض وزرائك فيما يكتبون من غثاثة وإسفاف ... وإنما نعدكم ـ كما هو شأننا ـ بأن نناقش المسائل مناقشة موضوعية ، على ما تعطيه الوقائع التى ترضونها أو تصدر عنكم ، أما أن تعطوا أنفسكم الحق فى الكلام ، وتحرموا الناس منه ، وأما أنكم تعرضون آراءكم (بالنبوت) على الأمة فشيء لا يعقله الناس ، ولا ترضاه الأمة ..

أيها السيد : إن الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا إليها حقها من الحياة ، وإذا كان الغضب على الهضيبى وعلى الإخوان المسلمين قد أخذ منكم كل مأخذ ، فلكم الحق أن تغضبوا ، ـ وهذا شأنكم ـ ولكن لا حق لكم فى أن تحرضوا الناس على الإخوان المسلمين وتغروهم بهم ، وليس ذلك من كياسة رؤساء الوزارات فى شيء ، فإنه قد يؤدى إلى شر مستطير ، وبلاء كبير ومن واجبكم أن تحافظوا على الناس مخطئهم ومصيبهم ، وأن تجمعوا شمل الأمة على كلمة سواء ، وأنكم ولا شك تعلمون أن الإخوان المسلمين حملة عقيدة ، ليس من الهين أن يتركوها ، ولا أن يتركوا الدفاع عنها ، ما وجدوا إلى الدفاع سبيلا ..

فإغراء بعض الأمة بهم ، وتحريضهم عليهم من الأمور التى لا تؤمن عواقبها .. وإننى أؤكد لكم أن فى وسعك أن تمشى ليلا ونهاراً وحدك بلا حراس وفى أى مكان دون أن تخشى أن تمتد إليك يد أحد من الإخوان المسلمين بما تكره ... أما أن يمد أنصارك أيديهم بالسوء إليهم استجابة إلى إغرائك ، فإن مسئوليتك

عند الله عظيمة ..

ولعل الذى حملك على إبداء العداوة والبغضاء للإخوان المسلمين ، هو أنهم لما عارضوا المعاهدة ، فالإخوان المسلمون لن يؤمنوا بها دون أن تناقش فى برلمان منتخب انتخاباً حراً يمثل الأمة أكمل تمثيل ..

وخير لكم وللأمة ألا تخدعوا أنفسكم عن الحقائق ، فإن الأمة قد بلغت من حسن الرأى ومن الحقائق مبلغاً يسمح لها بألا يتصرف أحد فى شئونها دون الرجوع إليها ، والأخذ برأيها ، والله يتولاكم بتوفيقه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ،

سبتمبر ١٩٥٤ م

حسن الهضيبى

المرشد العام للإخوان المسلمين

اخلاق الهضيبى : يقول الأستاذ عمر التلمسانى : ص ١٢٤ ذكريات

ولم يكن من أخلاق الهضيبى أن يبيت على ضغينة لأحد ، حتى أنه زار إبراهم عبد الهادى فى أحد المناسبات التى تستدعى الزيارة شرعاً .. وكان أحرص الناس على الوفاء بمواعيده ، إذا كان أول من يحضر جلسات انعقاد مكتب الإرشاد ، وآخر من ينصرف منه وباستمرار .

وفى السنة التى حج فيها : منحه الملك سعود هدية ، فلما قال لرجال القصر : إننى لا أستطيع قبول مثل هذه المنح ، قيل له : إن هذا الرفض سيسبب أزمة خطيرة ، لأن الملوك حريصون على أن هداياهم لا ترد ، لأنهم يعتبرون فى الرد مساساً بمكانتهم الملكية ، وراح رجال القصر يلحون عليه فى قبول الهدية ، إنقاذاً للموقف فقبل أخيراً ، ولكنه أودع الهدية فى خزانة الجماعة تتصرف فيها كيف تشاء ! .

ولم يكن يرضى لنفسه أن تكون مكانته الدينية سبباً لجنى الغنائم الدنيوية ، وحتى لا يفتخر أحد مهما كان مركزه أنه منح مستولاً إخوانياً مبلغاً من المال تحت أى مبرر من المبررات ..

ورغم ذلك ، فلا يزال هناك من يتهم الإخوان المسلمين ، بأنهم يتاجرون بالدين !! .

ألا خرست الألسنة التى تتهم الشرفاء كذباً وافتراءً ...

الباب الثامن
الفصل الأول
أولاً: الاغتيالات عند جمال عبد الناصر ورفاقه

١ - يروى أحد ضباط الإخوان المسجونين ، أن عبد الناصر وهو ضابط صغير كان يحقق معه فى قتله أحد الجنود الذى تسبب فى فقد (حُلته) ، وظل يضربه بالكرباج حتى مات ودفنه فى الرمال .. وكان هذا الضابط (ع . ع) من بين الضباط المحققين فى الحادث ، ويقول إن هذه القضية قد سار التحقيق فيها لإنقاذ جمال عبد الناصر ، وفعلا تم حفظها !

... ويبدو أن حفظ القضية ساعد على رسوخ نوازع الشر ، وتأصيل الانتقام والقتل فى نفسية جمال عبد الناصر ، واستهان بارتكاب مثل هذه الجرائم وسهل عليه فعلها ...

ويقول السادات : ص ١١٤ (البحث عن الذات)

٢ - إن عبد الناصر ، كان يضع تجربتى محل تقدير ... أذكر فعلا أنه فى ١٩٥١ م ، طرأت له فكرة أن تبدأ الثورة بحركة اغتيالات واسعة ، وسألنى فى هذه ، فقلت له : (غلط يا جمال ، ... ما هى النتيجة ... إلى أين سنصل ؟ إن الجهد الذى يبذل فى حركة الاغتيالات يساوى تماماً الجهد الذى يبذل فى قيام الثورة ... ولذلك دعنا نأخذ الطريق المباشر المستقيم .. وليكن هدفنا المباشر هو الثورة .. وقد اقتنع جمال عبد الناصر بهذا الرأى فوراً وأخذ به) .

٣ - وجاء فى كتاب (صفحات من التاريخ) صلاح شادى : نقلا عن مذكرات البغدادى حـ ١ ص ٤٧ :

كان أول تخطيط فكر فيه الضباط هو العمل على اغتيال بعض الساسة المصريين من الذين ساهموا فى إفساد الحياة السياسية فى البلاد !! .

- ويقول - ومن العجيب أن تتفق المجموعة كلها على تنفيذ هذه الاغتيالات ، ولا يشذ منهم أحد ، حتى يصبح الأمر الوحيد الذى يمنعهم من القيام بهذه الاغتيالات ضد هؤلاء الساسة الذين كان عددهم يزيد على الثلاثين

شخصًا ، ولذا فقد اضطروا إلى إعادة النظر فى الخطة التى ظهر لهم عدم صلاحيتها لأن هذه الاغتيالات لا بد أن ينكشف أمرها (وليس لأن الهدف كان التغيير الجذرى لنظام الحكم القائم ، والذى تصلح له هذه الخطة) !..

جرى هذا التفكير قبل ستة أيام فقط من قيام الحركة على خفاء منا وبعيدًا عن الهدف والمضمون الذى تم الاتفاق عليه مع عبد الناصر .

وأخيرًا ... رأى الجميع [1] (بعد مناقشة وتقليب الأمر على جوانبه المختلفة) أن أى باب سيطرقونه فيه مخاطر كبيرة على التنظيم ، وعلى حياتهم والتضحية لازمة فى كل الحالات ! ، وإذا فليأخذوا المخاطره بالعمل على تنفيذ المخطط الأساسى ، وهو القيام بانقلاب عسكرى .

٤ ـ التخلص من حسين سرى عامر :

يقول محمد نجيب ص ٩٦ ـ ٩٨ (مذكرات)

وزع صلاح سالم عدة منشورات تتهم حسين سرى عامر بيع بعض مخلفات الحرب العالمية الثانية إلى جماعة من اليهود فى غزة ، وعندما لم يجدوا رد فعل لذلك ، قرروا اغتيال حسين سرى ، ودبر المحاولة :

١ ـ جمال عبد الناصر

٢ ـ حسن التهامى

٣ ـ حسن إبراهيم

٤ ـ كمال رفعت

ويقول نجيب : تربصوا له بالقرب من منزله فى حى الزيتون ، وما كادت سيارته تقف أمام البيت ، حتى حاول اثنان منهم اغتياله بفتح نيران مدفعى رشاش .. ولكن المحاولة فشلت .. ونجا الرجل ، وأصيب سائق السيارة ...

ويقول نجيب : هذه العملية كان عبد الناصر يجلس فى عربته الأوستن فى شارع جانبى ..!! وكان حسن إبراهيم يقوم بالمراقبة .. أما اللذان أطلقا النيران فكانا حسن التهامي .. وكمال رفعت ..

ويقول نجيب : حتى لو تمكنوا من قتله فإنه لكان من المحتمل أن يكون الثمن هو القبض عليهم ... ولكانت الثورة قد خمدت قبل أن تشتعل ..!!.

(١) مذكرات البغدادى ص ٤٨ حـ ١ .

- ويقول - وفي هذه الظروف اتفقنا أن مصر أصبحت ملاءمة جداً لقيام الثورة.

أما البغدادى فيقول : ص ٢١ (الصامتون)

كان دائماً جمال عبد الناصر يفاجئنا بتصرفات يقوم بها بمفرده حتى من قبل قيام الثورة .. وأذكر أنه فى يوم ٩/ ١/ ١٩٥٢ م ، أعد خطة لاغتيال حسين سرى عامر ، ولم يكشفها لنا إلا بعد قيامه بتنفيذها مع

١ - حسن إبراهيم

٢ - كمال رفعت

٣ - حسن التهامى

كان جمال عبد الناصر يقود السيارة ، وترك محركها دائراً بينما كانت مهمة حسن إبراهيم مراقبة الطريق .. أما التنفيذ فقام به كمال رفعت ، وحسن التهامى بمدافع رشاشة ، وفشلت الخطة لأن الرصاص أصاب السائق فقط !!

٥ - التخلص من محمد نجيب :

يروى عبد اللطيف البغدادى ذكرياته فيقول ص ١٨ (الصامتون)

وفى يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤ م ، كنا مجتمعين ، وكان من المقرر أن يعقد اجتماع لمجلس الثورة .. وعلم محمد نجيب بذلك فحضر إلى مكتبه فى مقر القيادة بكوبري القبة .. وكنا جالسين فى غرفة عبد الناصر .. نبحث فى أمر محمد نجيب بعد أن أصبح مشكلة .. وأثناء جلوسنا حضر إلى الغرفة إسماعيل فريد وقال لنا : سيادة اللواء فوق مستبكم ..

فشتمه جمال سالم هو واللواء .. فخرج مهرولاً

وبعد قليل دق جرس التليفون .. وكان المتحدث محمد نجيب ، ورد على التليفون حسين الشافعى ... وسأله نجيب أن نصعد لعقد الاجتماع فى مكتبه ، فرد عليه حسين الشافعى قائلاً .

- لسه عددنا ما اكتملش ..

وبعد ربع ساعة سمعنا (البروجى) ينطلق معلناً خروج محمد نجيب .. وكان الصحفيون فى الخارج فى انتظار اجتماع مجلس الثورة .. وأوقفنا نجيب بذلك فى مأزق .. إذا اجتمعنا بدونه ، وبعد انصرافه ستنطلق الإشاعات ..

وإذا لم نجتمع بعد الإعلان عن الاجتماع ستنطلق الإشاعات أيضًا .

وأثناء جلوسنا نبحث الأمر حضر إسماعيل فريد يحمل مظروفاً .. وقدمه لجمال عبد الناصر قائلاً : استقالة سيادة اللواء .. وجلسنا نبحث فى المشكلة .. كل منا يقترح والوحيد الذى لا يتكلم عبد الناصر ..

كانت استقالة نجيب وإعلانها قد يؤدى إلى ثورة داخل البلد نتيجة حب الناس المتزايد له ، وعدم قبولها هو رضوخ منا لتصرفاته .. ورأى البعض إقالته وإعلان ذلك للناس وأسبابه .. ورأى البعض أن يترك رئاسة الوزارة لجمال عبد الناصر .. ووافقنا على هذا الرأى بالأغلبية ، واعترض اثنان هما جمال سالم ، وحسين الشافعى ..

وتركنا عبد الناصر نتناقش ثم قال بصوته الهادىء ـ النهارده إيه ؟ .. وأجبنا كلنا : ٢٣ فبراير ، فقال بنفس الصوت الهادىء : يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب .. وسألناه : ـ إزاى ؟!

فأجاب بهدوء : نخلص منه

ووجدت نفسي أبكى وأصرخ : إزاى واحد منا نخلص منه ، وأجاب عبد الناصر بنفس هدوئه : لأنه أشد إجراماً على الثورة من أعدائها .. إنه خان مبادئها ..

وتساءل جمال سالم : لو اكتشف فى المستقبل أن المجلس رسم خطة التخلص من نجيب .. إيه حيكون مصير الثورة .. من سيثق فى مبادئها ..

وقال صلاح سالم : مش ممكن أوافق على كده .. إن إبعاد محمد نجيب معناه أن الاتحاد مع السودان يضيع إلى الأبد .. فالسودانيون ينظرون إلى نجيب على أنه واحد منهم ، وقلت ـ وأنا لا أزال أبكى ـ إن هناك احتمال واحد فى المليون تنكشف الحقيقة ، وعندها ستنتهى الثورة وتنهار كل مبادئها ..

وقررنا عقد اجتماع مع الوزراء لبحث الأزمة .. ، واقتنعنا برأى الدكتور عبد الجليل العمرى ، أن يبقى نجيب رمزًا للثورة ، على أن يبقى الحكم لغيره ، وتركنا إلى عبد الناصر طريقة تحقيقه ..!!!

٦ ـ قتل سعد حسن توفيق :

وذكر حسين حمودة فى كتابه ص ١٩٤ (أسرار الحركة)

كان سعد حسن توفيق من الضباط الأحرار، المنتمين إلى الإخوان المسلمين، وعمل سكرتيراً لعبد الناصر بعد الثورة، واطلّع على أسرار كثيرة عن عبد الناصر، ورأى عبد الناصر، لأسباب غير واضحة حتى الآن التخلص من سعد توفيق ... وقد علمت من شقيقه اللواء إسماعيل توفيق أنه أخطر بوفاة شقيقه سعد توفيق غرقاً بالإسكندرية فذهب لاستلام جثته، فأبت السلطات تسليمه جثة شقيقه، وعلم أنه أنقذ من الغرق، وأعطى كوب شاى شربه فمات، وقد أصرت السلطات على دفن الجثة، بمعرفتها لإخفاء الحقيقة (السم فى كوب الشاى - وسبب الوفاة .. [1]).

٧ - قتل الإخوان المسلمين : ص ٢٢٤ (صفحات من التاريخ)

وجاء فى كلام صلاح شادى (مذكرات البغدادى ص ١١٩ حـ ٢ :)

أنه فى جلسة مجلس الثورة فى ٤/ ٣/ ١٩٥٤ م، كان يخطط لتصفية زعماء الإخوان، وكان خروجهم هو أفضل وسيلة لذلك، فاقترح جمال عبد الناصر، حل المجلس، وأن يعمل كل فرد من أعضائه على تكوين فريق (team) مكون من عشرة أفراد، مهمته التخلص من العناصر الرجعية، من الذين يناهضون الثورة، وعلى رأسهم الإخوان المسلمين ! .

٨ - السادات واغتيال النحاس باشا .. و .. أمين عثمان [2] :

والسادات عضو مجلس قيادة الثورة .. ورئيسا لمصر بعد عبد الناصر يقول : بعد الإفراج عنه من المعتقل :

كان أول عمل قمت به هو تكوين الجمعية السرية فكيف تتحرر الذات بدون أن يتحرر الوطن !؟ .

كان ذلك فى سبتمبر ١٩٤٥ م، ولم يمض على خروجى إلى الحياة سوى أيام قليلة .. اتصلت بعمر أبو على شقيق زميلى سعودى حسين الطيار الذى سبق أن أرسلناه لروميل وضربت طائرته - وعرفنى بشاب اسمه حسين توفيق، اتضح أنه كان يمارس قتل الجنود الإنجليز فى المعادى قبل أن ينضم إلينا .. ولكن هل قتل حفنة من الجنود الإنجليز هو الطريق إلى تحرير مصر ؟ طبعًا .. لا .. ربما

(١) اقرأ عن سعد حسن توفيق ص ١٩٦ من هذا الكتاب .

(٢) البحث عن الذات ٧٠ - ٧١ - ٧٢ .

كان هذا العمل مجرد تدريب .. ولكن المهم أن نتخلص ممن كانوا يساندون الإنجليز فى دلك الوقت ... وكان على رأس هؤلاء فى نظرنا ، مصطفى النحاس باشا ، رئيس حزب الوفد ، الذى سقط فى نظرنا منذ أن فرضه الإنجليز بقوة السلاح فى ٤ فبراير ١٩٤٢ م ، فلا شيء يعادل خيبة الأمل التى يصاب بها الشباب فى زعيم كان يوماً مثلهم الأعلى ..

محاولة اغتيال النحاس باشا

كانت عادة النحاس أن يذهب فى يوم مولد النبى إلى النادى السعدى وهو مقر الوفد ليلقى خطابًا بهذه المناسبة وصادف ذلك يوم ٦/ ٩/ ١٩٤٥ م . فخرجت أنا وبعض أفراد الجمعية السرية ننتظر خروج النحاس من جاردن سيتى إلى شارع القصر العينى حيث يوجد النادى ..

كنت قد دربت أعضاء الجمعية على استعمال القنابل اليدوية .. وكان الذى سيقوم بالعملية هو حسين توفيق . وفعلا ألقى القنبلة فى الوقت المناسب ، ولكن سائق النحاس فوجيء وهو ينطلق من جاردن سيتى ، بعربة ترام فى شارع القصر العينى نكاد نصطدم به .. فأسرع لكى يتحاشاها ، كان فرق السرعة ٦ ثوان لا أكثر . ولكنها كانت كافية . فعندما انفجرت القنبلة كان النحاس وعربته خارج منطقة الانفجار . فأصابت الشظايا عربة أتوبيس بها فتيات A.T.S. التابعات للقوات المسلحة البريطانية .. ونجا النحاس .

قتل امين عثمان

ويقول السادات : فى مقهى (استرا) بميدان الإسماعيلية (التحرير الآن) قررنا التخلص من أمين عثمان الذى تولى وزارة المالية طوال حكم النحاس بعد أن فرضه الإنجليز فى ٤ فبراير . ويقول السادات . كان أكثر من صديق للإنجليز ، ومساندًا لقائهم فى مصر بشكل لم يسبق له مثيل ..

كان قد كون فى تلك الأيام نوعاً من الحزب السياسى أطلق عليه اسم (رابطة النهضة) كان مقرها فى شارع عدلى وسط القاهرة ، وكانت لها ستة مباديء أساسية : ينص المبدأ الثانى منها ، على أننا مرتبطون بانجلترا ارتباطاً حتمياً . فقد أعلن أن مصر وانجلترا قد تزوجا زواجاً كاثوليكياً . فحتى لو تركتنا هى ، يتحتم علينا أن لا نتركها .!! .

هذا التصريح كان بمثابة حكم الإعدام عليه .. كان ذلك فى يوم السبت ٦ يناير ١٩٤٦ م ، وأمين عثمان قد عاد من انجلترا قبل ذلك بيومين ، وزار المندوب السامى البريطانى لورد كيران فى ظهر نفس اليوم ..! .

وفى المساء ذهب إلى مقر الرابطة ...

كان حسين توفيق فى انتظاره عند باب العمارة حيث الخطة ، قبل أن يصل إلى المصعد .. ناداه حسين : (يا أمين باشا) التفت إليه أمين عثمان فأطلق عليه حسين توفيق رصاص مسدسه ، فقتله ... ـ يقول السادات ـ

جرى الناس وراءه ، واشتد حصارهم ، ففجر قنبلة من قنبلتين يدويتين ، كنت أعطيتهما له ، وأوصيته ألا يستعملهما إلا فى حالة الضرورة .. وبعيداً عن الناس ..

وفعلا عمل بالوصية ، فرمى القنبلة داخل سور (صندوق الدين) فانصرف الناس ، وعاد إلى بيته :

(وقام البوليس بالتحريات وقبض على حسين توفيق واعترف وقبض على السادات) (وحكم على السادات بالبراءة وعلى حسين توفيق بالعقوبة إلا أنه هرب بعد ذلك) .

٩ ـ اغتيال محمد أحمد رياض : ص ٢١٥ (مذكرات نجيب)

ذكر محمد نجيب فى مذكراته :

وذات يوم طلب عبد الحكيم عامر بصفته قائد عام القوات المسلحة ، من قائد حرسى اليوزباشى محمد أحمد رياض أن يسافر للعلاج فى أمريكا لأنه مريض .. رفض رياض السفر وتعجب من القرار لأنه ليس مريضًا ، ولم يشك حتى من الانفلونزا .. كانوا يريدون إبعاده عنى لأنه كان من أشد المخلصين لى .. ورفضت أنا أيضًا أن يسافر .. لكن عندما علمت أنهم يدبرون لاغتياله فى مصر ، طلبت منه السفر إلى أمريكا !! .

١٠ ـ ... قتل الضابط محمد وصفى :

ضربه صلاح سالم بالحذاء حتى مات بسبب ذلك ، اقرأ ص ٢٨٢ من هذا الكتاب ...

١١ـ قتل محمد نجيب وإذابه جثته فى حامض : ص ٣٦٤ (مذكرات) :

يقول نجيب : بعد أن عاد من معتقل طما إلى معتقل المرج فى ظروف العدوان الثلاثى :

وقد عرفت فيما بعد ، من بعض رجال عبد الناصر، الذين جاءوا يطلبون منى أن أسامحهم على ما فعلوه بى ، أن تعليمات صدرت أثناء خطفى ، بقتلى ، وإخفاء جثتى تماماً بإذابتها فى حامض مركز .. ولكن ضمير البعض ، استيقظ ، فرفض تنفيذ التعليمات ، ودفع ثمن ذلك من مستقبله ، كما أن جمال عبد الناصر قد زال إحساسه بالخطر بعد تدخل الروس والأمريكان لإجلاء القوات الإسرائيلية ..

١٢ ـ أول حكم للانقلاب بعد قيامه بشهر واحد بإعدام اثنين من العمال ..

كتب ذلك محمد نجيب فى مذكراته ص ١٧١ ـ ١٧٣ (بإيجاز)

فى أغسطس ١٩٥٢ م ، وقع تمرد عنيف فى مصنع غزل القطن بكفر الدوار .. وتحولت مظاهرات العمال من المصنع إلى مصادمات مع رجال البوليس ، أدت إلى قتل ٩ أشخاص من بينهم اثنان من رجال البوليس واشتعلت النيران فى العربات والأشجار والمبانى ، وقيل لنا : إن المسئولين عن هذا التمرد من الشيوعيين الذين كانوا فى الحزب الشيوعى المنحل .. المعروف باسم (حدتو) ، وقيل إنها محاولة من الشيوعين للتخلص من الثورة ورجالها ، ويقول نجيب : والحقيقة لم أعرف حتى الآن ، ما هو السبب الحقيقى وراء ما حدث فى كفر الدوار ..

ويقول نجيب : أمرت بتشكيل مجلس عسكرى ينعقد فى المصنع نفسه ، برئاسة عبد المنعم أمين ، لتظهر الحقيقة ، أو على الأقل نتلمس الطريق إليها ..

وحوكم ٢٩ شخصًا أمام المجلس العسكرى ، حكم على اثنين منهم بالإعدام ، وهما : مصطفى خميس ، ومحمد البقرى ، وهما أصلا من العمال .. وعلى ١٢ آخرين بأحكام مختلفة ..

أرسل لى عبد المنعم أمين للتصديق على الحكم وتوقفت : كيف أصدق على حكم الإعدام ، وحركتنا لم يمض عليها سوى أسابيع قليلة ! .

وطلبت أن أقابل خميس والبقرى ...

وجدت على مكتبى أكوامًا من التقارير المخيفة التى تعرض علينا الخوف من

الاضطرابات العمالية ، وتطالبنا بالضرب على يد كل من يتصور إمكانية قلب العمال علينا ..

وأحسست أنها تقارير كاذبة .. وأنها كتبت بنفس الأسلوب الذى كان يكتب به البوليس السياسى تقاريره إلى الملك ! .. لقد تغير العهد وتغير الرجال ، لكن أسلوب هذه التقارير لم يتغير ..!

وحضر مصطفى خميس إلى مكتبى بالقيادة .. دخل ثابتاً مرفوع الرأس وكأنه فى حفل زفاف .. طلبت منه أن يتعاون مع المدعى العام ويشرح له الدوافع التى جعلته يفعل ذلك - وليقل لنا من وراءه ، لكنه قال فى إصرار

- لا أحد وراءى ، وقال : أنا لم ارتكب ما يستحق الإعدام .

فلم أجد مفراً من التصديق على الحكم .

- ويقول نجيب - وعندما نفذنا الحكم على خميس والبقرى ، هاجمتنا أجهزة الإعلام الاشتراكية ، واتهمونا بمعاداة التقدم بينما اتهمتنا أجهزة الإعلام الغربية بالفاشية ..

١٣ - صفحة ٨٣٤ من هذا الكتاب [١] :

عبد الناصر يطلب من الأستاذ أبو الفتح معرفة رأيه فى الاغتيالات !!

ثانيا : التمثيليات والمسرحيات

١- إضراب عمال النقل وتعطيل المواصلات ص ٢٧٧ من هذا الكتاب :

وجاء فى (الصامتون) يتكلمون ص ٢٧ :

واعتكف عبد الناصر فى منزله وبدأت الأزمة تنفجر ، وتوقفت الحياة تماماً فى مدينة القاهرة يوم ٢٧ مارس ١٩٥٤ م ، بعد أن قام عمال النقل بإضرابهم مطالبين : باستمرار مجلس قيادة الثورة فى مباشرة سلطاته ، وعدم السماح بقيام أحزاب ، ومعارضة إجراء أى انتخاب حتى يتم جلاء المستعمر ، وكانت تردد هتافات موحدة هى : لا تتخلى عنا يا جمال - إلى القتال يا جمال - لا حزبية ولا انتخابات ..

واستمرت الفوضى تعم البلاد ثلاثة أيام اعتدى فيها المتظاهرون على الدكتور السنهورى رئيس مجلس الدولة ! .

وانتصر عبد الناصر على نجيب فى هذه المرة ، ... وكان ثمن انتصاره ٤

آلاف جنيه دفعها إلى صاوى أحمد صاوى رئيس اتحاد عمال النقل ..

٢ ـ الانفجارات الستة : ص ٢٤٥ (مذكرات) :

كتب محمد نجيب فى مذكراته ... الانتخابات الديمقراطية التى نطلبها لم تكن خطوة إلى الخلف ، وإنما كانت خطوة إلى الأمام لأنها تحمل تعبيراً عن إرادة الجماهير فى الرقابة الشعبية ، والمشاركة الفعلية فى شئون الحكم .. هذا ماكنت أومن به .

وهذا ما كنت سأطلب به الحكومة والمجلس فى أول اجتماع مشترك .. وكان موعد هذا الاجتماع فى ٢٠ مارس ١٩٥٤ م ، لكن قبل يوم واحد من هذا الموعد وقعت مفاجأة مذهلة ، غيرت خطتى ..

وقعت ستة انفجارات فى ذلك اليوم ، لكن فى أماكن متفرقة منها السكة الحديد ، والجامعة ، وجروبي ، ولم يقبض على الفاعل وقد عرفت بعد سنوات أن هذه الانفجارات كانت بتدبير من جمال عبد الناصر ، كما اعترف البغدادى فى مذكراته ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولا بد من العودة بالبلاد إلى الحالة غير العادية .

وأنا في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة فى اجتماع اليوم التالى فقد تعالت الصيحات التى تطالب بالضرب على أيدى المخربين ، وقلت لهم فى صراحة أقرب إلى الاتهام :

ـ لا يوجد صاحب مصلحة فى التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلى الديمقراطية .

وعندما أحس البعض بالبطحة التى فوق رؤوسهم طالبوا بتخلى أعضاء المجلس عن السلطة وانسحابهم من الميدان .. كنت أريد أن تمر هذه الأيام فى سلام حتى موعد الانتخابات الذى فتحنا له القيد فى جداول الناخبين فى ١٥ مارس ١٩٥٤ م .. وكانوا هم يضعون الأمور على طرفي نقيض وعلى كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف .. وإلى هدم المعبد ..!!

٣ ـ مسرحية ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ م : ص ٢١٢ ـ ٢١٧ (الصامتون) :

بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ م ، أذاع جمال عبد الناصر بيان التنحى يوم ٩/٦/١٩٦٧ م ، بعد أن شرح تطورات المعركة ، وأن هناك قوى أخرى وراء

العدو الإسرائيلى إلى أن قال : (وأقول لكم بصدق فإننى على استعداد لتحمل المسئولية كلها .. ولقد اتخذت قراراً أريدكم جميعا أن تساعدونى عليه .. لقد قررت أن أتنحى تماما ونهائياً عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى .. وأن أعود إلى صفوف الجماهير أؤدي واجبى معها كأى مواطن آخر).

وقال : وتطبيقًا لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر فى شهر مارس ١٩٦٤ م ، فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية ، وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة ...

وقبل أن ينتهى جمال عبد الناصر من إلقاء بيانه ، وبمجرد أن نطق بقرار تنحيته .. خرجت الجماهير من مختلف أنحاء القاهرة تردد هتافات واحدة لا تتغير .. فى مصر الجديدة .. والمعادى .. حلوان .. السيدة زينب .. فى الساحل .. فى الجيزة .. فى شبرا .. أسوان .. ومرسى مطروح .. هتافات موحده نصها (لا نريد إلا أنت يا جمال .. لا رئيس إلا أنت يا ناصر) .

وفى دقائق كانت عشرات الألوف تحيط بمنزل عبد الناصر الذى أعلن أنه سيتوجه فى الصباح إلى مجلس الأمة .. وأعلن عبد الناصر فى رسالة موجهة إلى أنور السادات رئيس مجلس الأمة عدم استطاعته الحضور لازدحام الشوارع بحيث تعذر المرور .. وقبوله الخضوع لرغبة الجماهير !! .

وقبل إذاعة بيانه سارع زكريا محيى الدين وأعلن بيانه بأنه فوجيء بقرار عبد الناصر باختياره دون علمه ، ورفضه هذا القرار وتمسكه ببقاء عبد الناصر ليقود المسيرة كما قادها عام ١٩٥٢ م .

- **مسرحية ٩ و١٠ يونيو ١٩٦٧ م** ص ٢١٨ (الصامتون) :

وفى أوراق المرحوم الدكتور رشوان فهمى ، وجدت قصاصة من الورق مليئة بخطه الكبير .. ويبدو أنه كتبها بعد أن سمع البيان .. ومما جاء فيها عن المسرحية :

(مسكين هذا الشعب العظيم ، هذا الشعب فيه من الأصالة والطيبة ما ليس فى كل شعوب العالم ، دائماً يقع ضحية المغررين به سيأتى اليوم ليعرف هذا الشعب الحقيقة ، سيأتى اليوم الذى يعرف فيه أن عبد الناصر عندما كان يعلن قرار تنحيته كان يعلم علم اليقين أنه سيبقى وسيكون أقوى مما كان ، إن التاريخ

سيجد من يكتب بجرأة عن مسرحية ٩/ ٦/ ١٩٦٧ م ، التى شهدتها بنفسى ، وشاركنى فى مشاهدتها كل من حسن إبراهيم ، وعبد اللطيف البعدادى ، من أخلص أبناء مصر ولكنه الشعب الطيب .. الشعب الساذج ..

شهادة حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة :

يقول : حقيقة كانت مسرحية ! .. ويقول :

كنت جالساً فى الحديقة ومعى الأخ البغدادى والمرحوم الدكتور رشوان نتحدث ، وصلت إلى أسماعنا أصوات جماهير تتحرك .. تهتف (عبد الناصر .. عبد الناصر) ولم يكن البيان قد أذيع بعد ..!!.. وأرسلت السائق لاستطلاع الأمر ، وعاد وأبلغنا أن لوريات تحمل المئات من الشباب تنزلهم فى فناء مدرسة مصر الجديدة الثانوية على مسافة مائتى متر من منزلى .. وبدأ عبد الناصر يذيع بيانه : وعندما جاءت فقرة قراره بالتنحى ، والتخلى عن منصبه لزكريا محيى الدين ، فوجئنا بأصوات الهتافات والمئات الذين كانوا مجتمعين فى فناء مدرسة مصر الحديدة الثانوية يخرجون راكضين ، متجهين ناحية منشية البكرى حيث منزل الرئيس ـ ويقول حسن إبراهيم :

واستقبل عبد الناصر شعور الناس فى ذلك اليوم .. أعد لهم المفجر فى بضع مئات من الشباب ، وزعهم على مختلف أنحاء القاهرة .. وحددت لهم ساعة الصفر للتحرك ، وهى لحظة إعلانه تنحيته عن الحكم بهتافات معينة .. وبطبيعة الحال ستندفع خلفهم بقية الجماهير ، وهذا هو الذى حدث مساء ٩ يونيو ١٩٦٧ م :

شهادة البغدادى : روى نفس الرواية .. لم يكذب حرفًا واحدًا منها ، وأضاف أنه بعد انتهائه من سماع البيان مباشرة خرج مع حسن إبراهيم والدكتور رشوان إلى منزل عبد الناصر ، وبعد مسافة تقطعها السيارة فى ثلاث دقائق فقط .. وهالهم الآلاف التى تجمعت أمام المنزل وسدت منافذ الشوارع ..!! .

السادات : يقول : امتلأت شوارع القاهرة بجماهير الشعب .. الكل يطالبون ببقاء عبد الناصر ، فالكارثة عظيمة .. ويقول إنه قال لجمال عبد الناصر : لازم ترجع يا جمال ، لأن إرادة الشعب هى الصمود ، ومفيش هروب من المسئولية ، اقتنع جمال فرد علىّ بالموافقة .. واتصل بى مستشاره الصحفى ليبلغنى بيان

عبد الناصر الذى يقرر فيه العودة ، فكتبته وأعلنته لأعضاء مجلس الأمة ...

ويقول صلاح شادى : ص ٢٩٩ :

ولكن أعضاء مجلس الأمة ، ضجوا بالهتافات والتصفيق ، بل وبالرقص أيضًا (١) .

رقص ممثلو الأمة على أنغام الهزيمة ! ويقول : لقد رسم عبد الناصر بقاءه فى الحكم بهذه التمثيلية التى اصطنعها وأعلن فيها تنازله لزكريا محيى الدين فى يوم ٩/ ٦/ ١٩٦٧ م ، بعد وقوع الحرب بأربعة أيام ! .. ورفض زكريا محيى الدين تنحية جمال عبد الناصر فى إذاعة الساعة ١٠ مساء .

أنيس منصور : كتب فى جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٨٧ م ، الصفحة السابقة يقول :

ويوم النكسة ، قرر عبد الناصر أن يتنحى ظهراً ، وأن يعود ليلاً ، فزلزل جماهير الشعب العربى فى كل مكان ، وأحسوا بأن جاذبية الأرض قد انعدمت فجأة فتطاير الناس .. أو أنهم اصطدموا بجزيرة المغناطيس التى جاءت فى ألف ليلة وليلة ، فشدت المسامير فى سفنهم ، فتحولوا إلى ألواح خشبية ، وشعروا بأن قائد الطائرة قرر أن يتركهم ، ويلقى بنفسه من النافذة ...

فتوسلوا إليه ألا يفعل .. ألا يتركهم وحدهم .. ألا يتخلى عنهم ، وكانت هذه هى المشاعر التلقائية للناس .. ولكن بذكاء نادر أجابهم إلى طلبهم ، ودبر المظاهرات للعدول عن التنحى ... أما الصورة التى يجب أن نخجل لها حتى نهاية القرن : فصورة أعضاء مجلس الأمة وهم يرقصون طربًا ، لأن عبد الناصر قد قرر العودة .. وقيل : فرقة الفنون الشعبية التابعة لمجلس الأمة ، رقص الناس طرباً وفرحاً للرجل الذى مسح بهم الأرض ، من المحيط إلى الخليج .. للرجل الذى أدخل اليهود فى مصر ، وسوريا والأردن والقدس فى ست ساعات ! .

ويقول أيضًا نفس المقال :

كان يومًا بشعًا .. بكى الناس ولطمت السيدات خدودهن ، ولكن وجدت رجالاً يلطمون .. وأحزننى ذلك ! .

ولم يحدث فى أعقاب النكسة ، ما يحدث عادة فى كل دول العالم : فتح

(١) ص ٣٠٣ مذكرات البغدادى جزء ٢ .

الدفاتر ، ومراجعة الحسابات وتصفيتها ، والصراع بين الجنرالات ، ومناقشة لأسباب الهزيمة .. ومحاكمة المسئول عن المصيبة التى حاقت بمصر والعرب .... ، لاشيء من كل ذلك .. وإنما اعتذار من الجماهير عن أنهم شكُّوا لحظة واحدة فى عظمته وقدرته ... واستجداء له أن يعود .. ولا يهمك يا ريس .. فداك يا ريس !... أى فدائه مصر ، وشعب مصر ، وانهيار مصر ، وعار الجيش الذى ضلله ليدافع ، فإذا به يأمره ليقاتل ـ إن كان هو الذي أمر بالقتال أو بالانسحاب من المعركة .. تعيش وتأخذ غيرها يا ريس .. تدوبه فى عرق العافية يا ريس .. انتهى كلام أنيس منصور

تحت عنوان : عبد الناصر المفترى عليه والمفترى علينا ـ الحلقة ٥ .

الفصل الثانى
تمثيلية المنشية

إن تمثيلية المنشية أو حادث المنشية ، لهو الضربة الكبرى فى مخطط المؤامرات التى استمرت منذ ١٩٢٨ م ، إلى هذه الضربة عام ١٩٥٤ م ، لإجهاض حركة المد الإسلامى الصحيحة فى شخص الإخوان المسلمين ، فكانت على يد صاحب الانقلاب العسكرى المشبوه ، جمال عبد الناصر ..

ولقد مرّت بك أيها القارىء الكريم فى الفصول السابقة ، كيف كانت نفسية عبد الناصر ، وما كان يكمن فيها من نوازع الشر والحقد والشك ، والاغتيالات والتمثيليات .. حتى أنه غدر بمن عاونوه وساعدوه ، ومن قاموا معه بانقلابه الذى اتضح أنه انقلاب على رأس الشعب ، وعلى انتمائه ووطنيته لمصر ، وعلى كرامته وقيمه ، وأمنه وحريته ، ودينه وعقيدته .. ولم يسلم من إيذائه عدو ولا صديق ..

وبعد أن فشلت مؤامرة يناير ١٩٥٤ م ، باتهام الإخوان بالاتصال بالإنجليز من خلف (الثورة) أخرجهم جمال عبد الناصر .. خصوصًا بعد ما تأزمت الأمور بينه وبين محمد نجيب وبعض أسلحة الجيش ، وفى نيته المبيتة الإجهاز عليهم وضربهم ضربة أقوى وأعنف وأشد .. فكانت تمثيلية المنشية الشهيرة فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ م ، عقب نقد الإخوان لاتفاقية الجلاء ..

ومن القراءة فى بعض كتب التاريخ تأكد أن مصطفى كمال أتاتورك لكى يتخلص من معارضيه ـ بعد أن ألغى الخلافة الإسلامية ١٩٢٤ م ، وألغى الشريعة الإسلامية وقوانينها .. وألغى الحروف العربية وجاء بالحروف اللاتينية بدلاً منها ـ اتهمهم بتهمتين :

الأولى : أخذ بها الصف الأول وحاكم رئيس الجماعة النقشبندية (الشيخ سعيد) أمام محاكم الاستقلال وهى الاتصال بالإنجليز .

والثانية : أخذ بها الصف الثانى وهى الشروع فى قتله .

ونفس الشيء فعله جمال عبد الناصر مع الإخوان المسلمين !

إنه لتشابه عجيب ..! أو مخطط غريب ..!!

وإليك أيها القاريء الكريم بعض الآراء التى كتبت فى هذا الحادث :

١ـ اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية : ص ٢٦٨ (مذكرات)

يقول : فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ م ، وقع النص النهائى لاتفاقية الجلاء ، وظهر فى هذه الاتفاقية ما سبق أن قيل حول العلاقة بين التخلص منى وبين الاتفاقية ، فقد نصت على السماح للقوات البريطانية بالعودة للقناة فى حالة الهجوم على تركيا عضو حلف الأطلنطى ، وهو الأمر الذى يجعل مصر ترتبط عمليًا بالأحلاف .. وكان ثمناً فادحاً دفعه الموافقون وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، للاستعمار ..

وقارنت بين رفضي لمجاراة الأمريكان فى آرائهم أو عروضهم ، بينما ظلت الأبواب مفتوحة بينهم وبين عبد الناصر ، يدخل منها المسئولون وعملاء المخابرات الأمريكية .. وتعقد خلال ذلك الصفقات السياسية المريبة .. ومما قاله : وأرسلت مذكرة بآرائى فى اتفاقية الجلاء ..

وبينما يلقى جمال عبد الناصر خطابًا فى المنشية فى ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، احتفالاً بتوقيع الاتفاقية ، أطلقت عليه عدة رصاصات وسط ١٠ آلاف شخص فى السرادق ، وأتهم محمود عبد اللطيف .

كان محمود عبد اللطيف يجلس على بعد ١٥ متراً من المنصة والضيوف ، وأصيب ميرغنى حمزة (وزير سودانى) وأحمد بدر المحامى ... وكانت هذه المسرحية المدبرة ، محاولة لتحويل عبد الناصر إلى بطل شعبى ، ومحاولة لينسى الناس عوار اتفاقية الجلاء .. ثم هى فرصة ليتخلص عبد الناصر من القوة الوحيدة الباقية وهى الإخوان ... أقول مسرحية لأن :

١ ـ محمود عبد اللطيف المتهم باغتيال عبد الناصر ، كان معروفًا عنه مهارته فى إصابة الهدف بالمسدس ...

٢ ـ كما أنه من الفدائيين المحترفين الذين أرّقوا الإنجليز فى منطقة القناة عام ١٩٥١ م .

٣ ـ ثم إن المسافة كانت قريبة تسمح له بإصابة الهدف وهو جسد جمال عبد الناصر العملاق .

٤ ـ ثم إن الرصاصات كانت تسعًا ، وكان من الطبيعى أن يصاب بواحدة

منها على الأقل ، ولو إصابة سطحية .

٥ ـ أكثر من ذلك ، ذهب الاتهام إلى حد القول بشريك آخر يسنده بمسدس أو قنبلة .

٦ ـ ولو أراد الإخوان أن يقتلوا عبد الناصر ، ويضمنوا نجاح العملية فلماذا لم يرسلوا خمسة أو عشرة لتنفيذها .

٧ ـ واتضح فيما بعد أن الحائط المواجه لإطلاق النار لم يكن به أى أثر للرصاص ، مما يثبت أن المسدس كان محشواً (فشنك) ونجح عبد الناصر أن يضرب أكثر من عصفور بحجر واحد .. ضرب الإخوان ... وضربنى ...

فقد اعتقل الإخوان ، وشكل فى أول نوفمبر محكمة الشعب (برئاسة : جمال سالم ، وعضوية أنور السادات ، وحسين الشافعى) ، لمحاكمتهم : حوكم ـ فى تقديره ، لأن العدد أكثر مما ذكره ـ ٨٦٧ حكم عليه ٢٥٤ ... وحكم بالإعدام على سبعة من كبار المتهمين فى ٤/ ١٢/ ١٩٥٤ م ، وهم :

١ ـ محمود عبد اللطيف .

٢ ـ يوسف طلعت .

٣ ـ إبراهيم الطيب .

٤ ـ هنداوى دوير .

٥ ـ الشيخ محمد فرغلى .

٦ ـ عبد القادر عودة .

٧ ـ حسن الهضيبى الذى خفض الحكم عليه إلى المؤبد

ويقول نجيب : أما أنا فقد تلقيت وعدى فى ١٤/ ١١/ ١٩٥٤ م ، عندما جاء عامر ، وحسن إبراهيم ، وقالا لى فى خجل وبصوت خافت .. إن مجلس الثورة قرر إعفاءكم من منصب رئيس الجمهورية .

قلت : أنا لن أستقيل الآن .. أما إذا كان الأمر إقاله فمرحبًا ، لأنكم تعفوننى من مسئولية لم يعد ضميرى يتحملها .

وخرجت معهما حاملاً المصحف وحده من المكتب ، وركبت مع حسن إبراهيم عربة ، اتجهت بى إلى المرج .. وقال لى عامر :

إن إقامتك بالمرج ، لن تزيد عن بضعة أيام ـ ولكن ـ إقامتى فى المرج

استمرت من نوفمبر ١٩٥٤ م ، إلى اكتوبر ١٩٨٣ م .

٢ ـ حسن العشماوى : ص ٢٦ (الإخوان والثورة) :

إن المسافة بين مطلق النار ، وموقف عبد الناصر ، والميل الشديد ، والاتجاه ، ووقوف المجنى عليه وراء حاجز .. وذهاب محاول القتل وحده ، دون شريك يسنده بمسدس أو قنبلة ، ثم عدم إصابة الهدف من شخص نعرفه جميعًا ، ونعرف مهارته الفائقة ، ونعرف عدم إقدامه على إطلاق النار بغير تأكد من الإصابة .. كل ذلك يوحي بأن الحادث غير معقول .

كان يوسف طلعت يتساءل دائمًا عن تفسير لأن يرسل هنداوى دوير ، شخصًا وهو يستطيع أن يرسل من عنده عشرة أشخاص .. ولأن يرسل مسدسًا واحدًا بدلاً من عدة مسدسات وعدة قنابل .. لقد ظل إيمان يوسف طلعت بأن الحادث ملفق يشغل ذهنى ...

وقد سمعت بعد ذلك من موظف ، عاين مكان الحادث رسميًا أن الحائط المواجه لإطلاق النار ليس به أى أثر للرصاص ، وأنه يعتقد أن المسدس الذى سمعت طلقاته كان محشواً بالبارود فقط دون رصاص .. وأن عبد الناصر كان يعلم سلفًا لحظة الإطلاق .. وأن قصة الرجل الذى قيل إنه عثر على المسدس وذهب به سيراً على الأقدام من الإسكندرية إلى القاهرة هى قصة من تأليف البوليس ..

سمعت كل هذا وسمعت أكثر منه ...

ويقول حسن العشماوى : كان يوسف طلعت رحمه الله ـ يؤمن بأن حادث المنشية حادث مفتعل ، لم يحدث على هذا النحو ، وإن قام بجانب من أدواره أشخاص فى الجهاز السرى (النظام الخاص) .

وكان يستمد إيمانه هذا كما تصورت من أنه لم يكلف أحدًا بالإقدام عليه ، .. وأن المرحوم إبراهيم الطيب الذى يليه فى الرئاسة لم يأمر به أيضًا .. وكنت أنا أظن أن الضيق والاضطراب والحماس وعدم الثقة فى بعض الأشخاص دفع واحدًا أو أكثر إلى الأقدام على الحادث دون تكليف أو إذن به ، فلم يُقدروا ما يترتب على ذلك من إحباط وتضييع للخطة الموضوعة ، موضوع التنفيذ العام .

إنى واثق أن يوسف طلعت غير مسئول عن هذا الحادث ولكنه لم يكن يقف عند كونه غير مسئول عن الحادث ، بل كان إيمانه يصل إلى أن الحادث ملفق ...

٣ - سامى جوهر :

مؤلف كتاب (الصامتون يتكلمون) ص ٥٧ : يقول :

ولن أتجنى على أحد ، وأقرر شيئًا عن تلك المحاولة وعما إذا كانت حقيقية أم مدبرة - إنما سأسردها كما جاءت فى الصحف فى ذلك الوقت .. وللقارىء وحده أن يقارن بين الوقائع وظروف المحاكمة ، ويقرر هل كانت محاولة حقيقية أم محاولة مدبرة ...

الزمان : مساء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ م

المكان : ساحة ميدان المنشية فى مدينة الإسكندرية

الساحة مزدحمة بالآلاف من المواطنين ، حضروا للاستماع إلى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى سيلقيه بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء مع الإنجليز يوم ١٩ أكتوبر من نفس العام ١٩٥٤ م ...

ودخل عبد الناصر إلى المنصة الرئيسية ومعه صلاح سالم وعبد الحكيم عامر ، وحسن إبراهيم ، والشيخ الباقورى ، والسيد الميرغنى حمزة وزير الزراعة والمعارف بالسودان ، وأحمد بدر المحامى السكرتير المساعد لهيئة التحرير بالإسكندرية ...

وقف عبد الناصر ليلقى خطابه .. ومرت دقائق وفجأة دوى صوت الرصاص .. وساد الهرج المكان .. وأمسك عبد الناصر بالميكرفون يردد فى كلمات مرتجلة . وقف يقول : (أيها الأحرار ، حياتى فداء لكم ، ودمى فداء لمصر ، أيها الرجال ، أيها الأحرار ، إنكم اليوم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على .. فدمى فداء لكم .. إن حياة جمال عبد الناصر ملك لكم) ، ومما قال : (لقد غرست فيكم العزة .. غرست فيكم الكرامة [1] لقد أنبت فى هذا الوطن الحرية ، والعزة ، والكرامة .. إلى آخر ما قال)

ظهرت صحف الصباح ... صباح ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ م ، تحمل فى صدر

(١) وكأن الشعب كان بدون عزة أو كرامة من قبله !

صفحاتها الأولى نبأ القبض على الجانى الأثيم بدون نشر صورته ، قالت جريدة الأهرام : لم يكد الجاني الأثيم يطلق رصاصاته الغادرة حتى كان الجمهور قد هجم عليه ، وعلى ثلاثة أشخاص يقفون على مقربة منه ، ودخان الرصاص يتصاعد من حولهم ، وكاد يفتك بهم ، لولا أن بادر رجال البوليس والمخابرات إلى القبض عليهم ، وضبط السلاح فى يد الجانى .. وقد اقتيد الأربعة إلى نقطة بوليس شريف .. ويدعى الجانى محمود عبد اللطيف محمد ، ويعمل سباكاً فى شارع السلام بإمبابة وقد عثر فى المكان الذى كان يقف فيه الجانى على أربعة أظرف فارغة من عيار ٣٦ ملليمتر ، وهى تختلف عن طلقات المسدس الذى ضبط مع المتهم ، إذ أن المسدس الذى عثر عليه مع المتهم من نوع المشط الذى لا يلفظ الفارغة .

كان هذا ما نشرته الأهرام فى عددها الصادر يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٤ م .. وأثار ذلك التساؤل عن سر اختلاف الأظرف الفارغة عن طلقات المسدس المضبوط فى يد الجانى وبدأت همسات : هل هناك شخص آخر ..!!

وفى نفس العدد نشرت الصحف أن الجانى ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين ... وتوالت فى الأيام التالية نشر اعترافات محمود عبد اللطيف وأنه من الجهاز السرى للإخوان المسلمين ، وكان مكلفاً باغتيال عبد الناصر .. ومع الاعترافات يبدأ نشر أنباء عن اكتشاف مخازن أسلحة للجهاز السرى ، والقبض على أفراده فى جميع محافظات الجمهورية ....

ويقول : كانت الناس تستقى معلوماتها مما تنشره الصحف .. وكان بعض المفكرين يراودهم الشك فى حقيقة الحادث ..

البعض كان لا يريد أن يصدق أن الحادث من تدبير الإخوان وكان يستند فى شكوكه إلى ما نشرته جريدة الأهرام صبيحة يوم الحادث من ضبط الجانى والمسدس فى يده .. والعثور على أظرف طلقات رصاص من عيار لا يطابق رصاص المسدس ..

خديوى آدم : وفجأة ، وبلا أى مقدمات .. وفى يوم ٢/ ١١/ ١٩٥٤ م ، أى بعد الحادث بستة أيام .. نشرت جميع الصحف الصباحية صورة الرئيس السابق عبد الناصر وأمامه عامل بناء ممسكاً بمسدس ، ومع الصورة حكاية مثيرة ، تقول :

إن عامل البناء (خديوى آدم) وهذا اسمه .. كان يستقل الترام يوم الحادث المشئوم عائداً إلى منزله وعند ميدان المنشية ، شاهد جماهير من الناس متجمعة وسأل عن سر تجمعهم ، ولما علم أن عبد الناصر سيلقى خطاباً نزل من الترام ، واندس وسط الجماهير .. وعندما دوى صوت طلقات الرصاص وساد الهرج الآلاف المجتمعة سقط فوق الأرض ، وشعر بشيء يلسعه فى ساقه .. وتحسسه ، فوجده مسدساً ، وكانت ماسورة المسدس لا زالت ساخنة !.. وأيقن فى الحال أنه المسدس الذى استخدمه الجانى فى إطلاق الرصاص على زعيم البلاد (!!) .. ووضع المسدس فى جيبه ، واعتزم بينه وبين نفسه ألا يسلم المسدس إلا لعبد الناصر شخصيًا ..

وتستطرد القصة فى استكمال حبكة خيوطها ، وحتى لا يتساءل القارىء عن السر فى عدم تسليمه المسدس فى نفس الليلة وانتظاره خمسة أيام .. فتقول القصة :

إن العامل (خديوى آدم) رجل فقير جداً ، يوميته ٢٥ قرشا .. ولم يكن يملك ثمن تذكرة القطار أو الأتوبيس يحمله إلى القاهرة .. فسار على قدميه المسافة من الإسكندرية إلى القاهرة .. فوصلها يوم أول نوفمبر ، وتوجه فى الحال إلى مجلس قيادة الثورة ، وطلب مقابلة جمال عبد الناصر .. وأعطاه المسدس ، فكافأة عبد الناصر بمائة جنيه (!!) .

وهكذا ظهر سلاح جديد فى الجريمة طلقاته من عيار ٣٦ ملليمتر ، لتكون من نفس أظرف الطلقات التى عثر عليها .. واختفت تماماً سيرة المسدس الذى ضبط فى يد الجانى لحظة القبض عليه .. هكذا أراد الحاكم ورجال التحقيق ..

وفى اليوم التالى مباشرة ، نشرت الصحف أن الجانى تعرف على المسدس الذى عثر عليه (خديوى آدم) ، وقرر أنه نفس المسدس الذى استخدمه لاغتيال عبد الناصر ، وأنه تسلمه من رئيسه فى الجهاز السرى المحامى (هنداوى دوير) وتعرف هنداوى هو الآخر على المسدس ، وقرر أنه نفس المسدس الذى أعطاه للجانى .. وكان رئيسه فى الجهاز السرى المحامى إبراهيم الطيب الذى أعطاه له ليسلمه للجانى ..

هكذا تعرف الاثنان على سلاح الجريمة .. هكذا اختفت تماماً سيرة المسدس

الأول الذى ضبط مع الجانى لحظة القبض عليه ...

واحد فقط أنكر أن المسدس الذى عثر عليه (خديوى آدم) يتعلق بالجهاز السرى .. هذا الشخص هو إبراهيم الطيب نفسه وجاء إنكاره أمام محكمة الشعب عندما عرض رئيسها جمال سالم المسدس ، فقرر أنه ليس نفس المسدس الذى أعطاه لهنداوى ... إنما هو مسدس آخر ...

ولم يحقق جمال سالم هذه النقطة الهامة .. أغفلها تماماً . كما أغفل أثناء المحاكمة تكليف الادعاء بتقديم شهود الإثبات الذين ضبطوا الجانى لحظة ارتكابه الجريمة ... وكانوا .. وبالمصادفة من العاملين بمديرية التحرير التى أنشأها مجدى حسنين أقرب الضباط الأحرار إلى قلب جمال عبد الناصر والذى من أجله تلاعب عبد الناصر بالديمقراطية كما سيأتى شرحه .

شهود الحادث : والشهود الثلاثة ، **أولهم** : عبد الحميد محمود حبيب العامل بمديرية التحرير .. وكان أول من أمسك مسدس الجانى أو هكذا قال . **والثانى** : اليوزباشى جمال النادى وهو من مديرية التحرير ، وقد كسر ذراعه أثناء مقاومة الجانى له ، أو هكذا قرر . **أما الثالث** : فهو حامد حسنين عجمى العامل بمديرية التحرير أيضًا .. وقد عضه المتهم فى ساقة عندما أمسك به أو هكذا قرر (!!)

ولعل الإدعاء خشى أن يقدمهم ، ويقدم خديوى آدم العامل الذى عثر على المسدس حتى لا تتخبط أقوالهم .. ويظهر شيء محظور كانوا يسعون لإخفائه ! .

إن أى طالب بالسنة الأولى حقوق يعلم أن شهود الإثبات هم الذين لهم صلة بضبط الجانى أو مشاهدة الجريمة ، أو اكتشاف سلاح الجريمة . ولكن هؤلاء الأربعة لم يدلوا بشهادتهم عند محاكمة الجانى ..

٤ ـ حسين حمودة : ص ١١٢ :

وقد حاولت تقصي الحقائق فى موضوع الشروع فى قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية ١٩٥٤ م ، فما وجدت أحدا من المحكوم عليهم والذين كانوا معى فى السجن له يد فى جريمة الشروع فى القتل من قريب أو بعيد مما يغلب على الظن أن الحادث كان مدبراً بإحكام وبتخطيط جيد لدفع جمال عبد الناصر للانقضاض على جماعة الإخوان المسلمين والفتك بهم على هذه

الصورة الوحشية ...

وتبين لى أن محكمة الشعب التى شكلها مجلس الثورة لم تكن تستهدف عدلاً ، ولا يعيبها أن تجرى إنصافًا أو تتحرى حقيقة ، إنما قصدها توقيع أحكام معينة لتصفية جماعة الإخوان تصفية نهائية ، فهى أشبه بمذبحة القلعة التى نفذها محمد على ضد المماليك .

٥ ـ حادث المنشية كما يقول التلمسانى : ص ١٦٨ (ذكريات)

أعود إلى صلة الإخوان بعبد الناصر ، وحادث المنشية أو التمثيلية النادرة التى اتخذ منها جمال عبد الناصر ، بعد فشله فى المؤامرة الأولى الخاصة بالسفارة البريطانية ، تكأة ليبطش بالإخوان .. ونحن نبرأ ما نكون ، من تلك المؤامرة المفتعلة ، بالأدلة الدافعة :

أولاً : شهادة (محمد نجيب) الذى أقسم بشرفة العسكرى أن حادث المنشية مفتعل .

ثانيا : شهادة السيد (محمد حسن التهامى) التى نشرتها مجلة (روز اليوسف) يوم الأثنين أول مايو ١٩٧٨ م ، وفيها ستجد أن مخرج هذه التمثيلية رجل أمريكى من المخابرات الأمريكية .

ثالثا : عندما علم فضيلة المرشد أن بعض شباب الإخوان كانوا يذهبون إلى الاحتفالات التى يحضرها عبد الناصر كنوع من التدريب .. طلب المرشد على الفور يوسف طلعت رئيس النظام الخاص ، ولامه على ذلك لوماً شديداً ، وقال له (أنا ضد هذه التدريبات ، وضد فكرة الاغتيالات ، مهما كانت الأسباب ، وإنى لا أضمن الاندفاع والتهور ، وأنا برىء من كل دم يسفك) وهذا ثابت فى التحقيقات ..

رابعا : لماذا نرسل الشهيد محمود عبد اللطيف إلى الإسكندرية وهو غير عليم بطرقاتها ، والاحتفالات فى القاهرة كثيرة والفرص فيها أوسع ؟ .

خامسا : كيف تدبر حادثة كهذه دون أن ترسل مع الفاعل رديفاً يحمى ظهره ، ويكمل عمله ؟ .

سادسا : كيف يذهب إلى الإسكندرية دون علم الجهاز الخاص هناك ، والذى زعموا أن عنده من الأسلحة والذخائر الشيء الكثير ، كما زعموا أن تشكيل

الإسكندرية يستطيع احتلال ثكنات الجيش والاستيلاء على الأسطول.

سابعاً : أما كان من الأيسر أن يكلف بهذه المهمة جهاز الإسكندرية وهى بلده، ويعلم كيف يسير فيها وينجو ممن يتعقبه ؟.

ثامناً : عندما أحضروا (الصديرى) الواقى لعبد الناصر فى صبيحة اليوم التالى للحادث خشية أن يعتدى عليه أثناء عودته للقاهرة، ضحك وقال : (انتهى كل شيء)، كما أنه لم يكن وقتها فى الجو ما يدعو إلى اغتيال عبد الناصر.

تاسعاً : لما اعتدى بعض أتباع عبد الرحمن السندى على بيت المرشد لإرغامه على الاستقالة، أرسل الإخوان الشهيد محمد فرغلى والأستاذ سعيد رمضان، يرجوان عبد الناصر أن يسمح للصحف بنشر بيان إخوانى عن هذا الحادث فوافق ...

إذن فقد كان الجو صافياً، ليس فيه ما يدعو إلى الاغتيال، إذ لم يكن هناك صراع .. وكان ذلك قبل يوم حادث المنشية بأيام قليلة، ويشهد (حسين الشافعى) والمرحوم (انور السادات) أن عبد الناصر ما كان يطلع زملاءه على تخطيطه .. ويثبت ذلك فى كتاب السيد : عبد اللطيف بغدادى (الصامتون يتكلمون).

ولقد كان السيد حسين الشافعى أمينا فى قوله : (الحقائق التى رآها الناس تثبت أن الإخوان المسلمين أطلقوا الرصاص على جمال عبد الناصر، كما رآها عامة الناس، أطلقت رصاصات على جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية الفسيح، وقالت وسائل الإعلام، إن الإخوان هم الذين أطلقوا الرصاص ..)

وهذا القول من السيد حسين الشافعى بهذا الوضوح يؤكد ما قاله السيد عبد اللطيف البغدادى من أن جمال عبد الناصر لم يطلعهم على شيء من تخطيطه.

قصة النوبى آدم :

عاشراً : ذلك النوبى (آدم) الذى جاء من الإسكندرية ماشيًا على قضبان السكة الحديد ليسلم مسدس الحادث بنفسه، لأنه هو الذى عثر عليه، إلى جمال عبد الناصر يداً بيد، والذى أعطاه جمال مائة جنيه، ألا تضحك من

هذا الهراء الهزيل .. كيف ترك القابضون على الفاعل مكان الحادث دون البحث عن السلاح المستعمل فى الجريمة ؟! .

أحد عشر : لم يثبت وكيل النيابة الذى حقق فى حادث المنشية آية آثار للرصاصات الثمانى التى أطلقت لاعلى الحائط ، ولا الشرفة ولا حولها .

ثانى عشر : ما أصاب الوزير السودانى والمحامى (بدر) كان من أثر الزجاج المتطاير من الشرفة عندما تكاثروا عليه ؛ لينفد كل واحد بجلده .

ثالث عشر : ثابت فى أوراق تحقيق هذه القضية أن (محمود الحواتكى) عندما علم بأن (هنداوى دوير) يبحث عن مسدس ، ذهب إليه وقال له ، هناك تعليمات من المرشد بعدم الاغتيالات ، فلماذا تطلب مسدساً ، قال للتمرين .. قال هذا شأنك ، ورفض أن يعطيه مسدساً .

رابع عشر : عندما أطلقت الرصاصات فى الهواء الطلق على شخص لا يزال على قيد الحياة ، ومتمتع بمنصب مرموق ، وصاح شخص : (موش ده اللى ضرب) ، اختفى هذا الصائح ولم يعرف مكانه حتى الآن ؛ لتضيع معالم المؤامرة .

خامس عشر : ما الذى كسر القلم الأحمر الذى كان فى جيب (جمال) على صدره ، ليبدو أمام الناظرين وكأن دماً يسيل من صدره مع أن الرصاص لم يصب جمال ؟ مجرد سؤال ..

سادس عشر : عندما أعدم هنداوى دوير نقل الحاضرون التنفيذ أنه قال (إذن تمت المهزلة على رأسى) ! .

سابع عشر : حادث اعتداء على رئيس انقلاب عسكرى يتم دون أن يعرف المسئولون عنه شيئًا .. ودون أن تتخذ الإخوان أية احتياطات وقائية لما قد يترتب على هذا الاعتداء .. وقد ثبت فى التحقيق أن الشهيد (يوسف طلعت) رئيس النظام الخاص ، والشهيد إبراهيم الطيب رئيس نظام القاهرة ، لا يعلمان شيئًا عن هذا الحادث ، ولم يعلما به إلا من الإذاعة .

ثامن عشر : المعاملة الممتازة التى كان يعامل بها هنداوى دوير دون غيره من المساقين ظلمًا إلى هذا الاتهام الباطل لها دلالتها بشكل واضح على تلفيق هذه القضية التى اختلقوها ليقيموا على أساسها شعبية لعبد الناصر ، لأن طبيعة

الشعب المصرى تحنو دائمًا على من يعتدى عليه أو يظلم فى أى موقف من المواقف .. هذه هى أسطورة حادث المنشية ...

٦ ـ حسن التهامى

جاء فى كتاب (قال الناس) للتلمسانى ص ٢٥٣ :

قال السيد حسن التهامى أحد الضباط الأحرار ، فى رور اليوسف عدد أول مايو ١٩٧٨ م ، عن حادث المنشية :

وقد شد انتباهنا وقتها ، أن خبيراً أمريكى الجنسية فى الدعاية ، كان قد حضر إلى مصر .. وكان من بين مقترحاته ، هو اختلاق محاولة لإطلاق الرصاص على عبد الناصر ونجاته منها .. فإن هذا الحادث بمنطق العاطفة والشعور الشعبى ، لابد أن يزيد شعبية عبد الناصر ، لـتأهيله للحكم الجماهيرى العاطفى ، أكثر من أى حملة دعائية منظمة ، توصله إلى القيادة الشعبية من أقرب الطرق العاطفية .

٧ ـ عبد الحكيم عامر :

ذكر صلاح شادى فى كتابه (صفحات من التاريخ) ص ٢٣١ : ما جاء فى كتاب (قصة ثورة ٢٣ يوليو) حـ ٢ ص ٤٠ : الحديث الذى يرويه أحمد حمروش مؤلف ذلك الكتاب ، يقول فيه :

ما قرره عبد الحكيم عامر القائد العام للجيش ، غداة يوم إطلاق النارعلى عبد الناصر فى ميدان المنشية ، حين ذهب إليه بعض الضباط يسألونه عما حققته الثورة ، وأسباب الحادث ، فقال فى صراحة : (إنه لا يعرف شيئا عما تحققه الثورة .. وأن جمال هو الذى خطط ، ونفذ ، وهو الذى يعرف خطوات المستقبل) .

٨ ـ حسين حمودة : ص ١٦٤ :

يقول وللحقيقة والتاريخ أذكر أن هناك اجتماعًا عقد فى أحد منازل الإخوان المسلمين بجهة قصر العينى ، حضره المرشد حسن الهضيبى ، وحسين حمودة .. ويوسف طلعت ، والشيخ فرغلى ، ومحمود عبده ، وإبراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرءوف الذى كان هاربًا من السجن ، وموجوداً بمصر ، ولم يخرج بعد من البلاد ..

وفى هذا الاجتماع تكلم المرشد حسن الهضيبى قائلاً إن اللواء محمد نجيب

(مطرشق) من أعضاء مجلس قيادة الثورة .. بسبب الحكم الديكتاتورى فى البلاد ، وأنه ينوى حل مجلس الثورة .. وإعادة الحياة الديمقراطية إلى البلاد عن طريق تكوين هيئة تأسيسية منتخبة لتضع دستوراً للبلاد .. وذلك حتى يمكن أن تستقر الأوضاع فى مصر .. وأن يعود الجيش إلى الثكنات لممارسة دوره الطبيعى فى الدفاع عن البلاد ضد العدوان الخارجى ..

وهذا الاجتماع كان قبل حادث المنشية بحوالى شهر ولم يتعرض أحد على الإطلاق فى هذا الاجتماع لموضوع تدبير جريمة لاغتيال عبد الناصر ..

بل كان تعقيب الشيخ فرغلى ، على كلام المرشد حسن الهضيبى أن على اللواء محمد نجيب اتخاذ الخطوة الأولى من جانبه باعتباره الحاكم الشرعى للبلاد ، فيصدر القرارات التى يراها صالحة لإنقاذ البلاد من الديكتاتورية ... والإخوان مستعدون لتأييد هذه القرارات بعمل حشود شعبية فى القاهرة والأسكندرية وسائر مدن القطر المصرى ..

ويقول حسين حمودة : وعلى هذا الأساس ، فحادث المنشية تمثيلية لا شك فيها لتبرير عمليات القمع والتعذيب والمشانق

ولو كانت محاولة الاغتيال صحيحة ، فلماذا لم يقدم الإخوان لمحاكم الجنايات ، وفيها قضاه متخصصون ، وظيفتهم إقرار العدل بين الناس ؟.. ولماذا الضرب بالسياط حتى تتمزق الأجسام ونفخ البطون ، وألوان التعذيب ؟.

كل هذه التصرفات الإجرامية التى أقدم عليها عبد الناصر وأعوانه ، تؤكد أنه لم يكن هناك جريمة على الإطلاق ، ولا أدلة قانونية ..

وإذا كانت الحكومة قد ألقت القبض على الفاعل فور ارتكاب الجريمة ، فهل يعقل أن التحقيق معه قد أدى إلى اعترافه على عشرين ألفاً حتى يقبض على هذا العدد فى بضع ساعات بعد محاولة الاغتيال المزعومة ..

المعقول أن كشوف المعتقلين كانت معدة قبل حادثة الشروع فى الاغتيال يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤ م .. وأن إطلاق الرصاص الفشنك عليه هو ساعة الصفر لبدء الاعتقالات .. وهل يعقل أن تكون نتيجة محاولة اغتيال شخص لم يقتل بها ، ولم يمس بسوء أن يعدم ستة أفراد ، ويحكم على ألف إنسان بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ويعتقل ١٩٠٠٠ ألف آخرين لعدة سنوات من تاريخ الحادث (١٨ سنة !) .

فى أى شريعة يحدث هذا وتحت أى قانون ؟. إلا قانون الغاب ، وكتاب (ميكافيللى) .. الحكم للقوة لا للقانون .. القوى هو صاحب الحق ، الأعزل يداس بالأقدام .. وهذه شريعة عبد الناصر التى آمن بها وحكم بها مصر إلى أن مات .

٩ ـ حسن دوح :

وكتب أنيس منصور فى أخبار اليوم ٢٨/ ٣/ ١٩٨٧ م ، ما جاء على لسان حسن دوح ، قال :

ويتحدث حسن دوح عن الحادث المسرحى للاعتداء على جمال عبد الناصر فى المنشية بالإسكندرية ١٩٥٤ م !

هل مجرد الشروع فى قتل إنسان يستدعى أشد ألوان العذاب على خمسين ألفاً من الإخوان المسلمين ..؟ وقد سخَّر عبد الناصر كافة وسائل الإعلام من رجال الجيش والبوليس حتى المغنيين والمغنيات سخَّرهم فى هذه المعركة ضد الإخوان ..

وكانوا يرغمونهم فى داخل السجون على ترديدها مع السياط فى السجن الحربى صباح مساء .

التحقيق فى حادث المنشية

١٠ ـ جلال الدين الحمامصى : ص ١٤٧ حوار وراء الأسوار :

يقول : وقد تفرغ جمال عبد الناصر لمتابعة التحقيق مع مدبرى محاولى الاغتيال .. ولعلي لا أكون مخطئاً إذا اعتبرت هذا الحادث بداية تكوين أجهزة مخابرات مختلفة تتولى عملية استخلاص الاعترافات من المتهمين .

فإنى أذكر أنه طلب منى أن أبقى بمكتبى بجريدة الجمهورية فترات أطول من الليل ، لأنه كان حريصاً على أن يُملى علىّ ما يبلغ إليه أولاً بأول عن هذه الاعترافات لنشرها بالجمهورية ، وكثيراً ما كان يعطى سماعة التليفون لبعض الشخصيات البوليسية التى كانت ترفع إليه تقارير كل يوم ، لإملائى بيانات أخرى ، .. وعندما بدأت المحاكمات ، كشف المتهمون عما تعرضوا له من وسائل التعذيب على يد هؤلاء الذين يبلغون عبد الناصر بتفاصيل الاعترافات أولاً بأول .

١١ ـ صالح أبو رقيق : ص ٧٠ (الصامتون يتكلمون) يقول :

إن كل منهم من أعضاء الإخوان المسلمين كانوا يرغمونه على التوقيع على أقواله ، دون سماعها ، كانوا يوجهون الأسئلة على الورق ، ويضعون لها الإجابة ، ثم يكلفون المتهم بالتوقيع ،ومن كان يحاول أن يقرأ أو يعترض يتعرض لكل أصناف التعذيب ...

١٢ ـ أمريكان والإخوان المسلمون :

كتب جلال الدين الحمامصى فى كتابه (حوار وراء الأسوار) ص ٤٧ يقول :

عندما تحدثت مع جمال عبد الناصر فى اليوم التالى لحادث محاولة الاعتداء عليه فى ميدان المنشية بالإسكندرية ـ سألت عما إذا كان صحيحًا أن السفير المصرى فى واشنطن الدكتور أحمد حسين ، سبق أن أخطره بما عرفه ـ عن طريق الحكومة الأمريكية ـ من تدبير مؤامرة الاغتيال ؟... ويقول أيضًا :

ولا أذكر أن عبد الناصر رد على هذا السؤال مباشرة ، فقد كانت له طريقة خاصة فى التهرب من الرد ، إذا لم يكن راغبًا فى ذلك ـ ويقول :

ومن المؤكد أن الحكومة الأمريكية كانت تعتبر جماعة الإخوان المسلمين من الهيئات غير المرغوب فيها .. بدليل أن محكمة الثورة حينما حكمت على رئيس الوزراء الأسبق ، إبراهيم عبد الهادي، آخر رئيس للحزب السعدى ، بالإعدام ، أبلغت الحكومة الأمريكية سفارتنا فى واشنطن أنها ترى أنه لا بد من تخفيف حكم الإعدام ، لأنه ليس من المعقول أن يحكم بالإعدام على الرجل الذى واجه الإخوان المسلمين بشجاعة .. وقد قام الدكتور أحمد حسين بإبلاغ جمال عبد الناصر نص هذا الاحتجاج تليفونياً ..

وفى اليوم التالى خفف مجلس الثورة الحكم : (إلى الأشغال الشاقة المؤبدة .. !) .

كرامة الشعب المصرى : ص ١٤٦ ويقول :

جاء فى كلمات جمال عبد الناصر فى حادث المنشية ، أنه هو الذى (علم الشعب العزة والكرامة) ، كما جاء فى كلماته الثائرة التى أطلقها من شرفة الاتحاد القومى بميدان المنشية ، ويقول الحمامصى : والواقع أن الشعب ، لم

يكن فى حاجة إلى من يعلمه العزة والكرامة ، ولكنه كان فى حاجة إلى قيادة عاقلة تؤكد له عوامل العزة والكرامة .

إن هذا التعبير الذى يتكرر على ألسنة الكثيرين على أنه من إيجابيات النظام ، يحتاج إلى وقفه طويلة ، لأنه يعنى أن شعب مصر قد عاش بلا إحساس بالكرامة ، وأنا شخصيًا بصفتى مصريًا عاش فترة من التاريخ السابق للثورة ، يدرك أن شعب مصر قد عاش بالكرامة وللكرامة ، والذين يقولون إن عبد الناصر قد أعطى الشعب الإحساس بالكرامة ، معذورون ، لأنهم ولدوا على أصوات تؤكد هذا ، وتمسح التاريخ المصرى كله ، وتحرم تعليمه فى الكتب إلا بالقدر الذى يسمح بتأكيد هذه الواقعة .

كما أن بعض المخضرمين الذين مازالوا يكررون هذا الكلام الآن ، يخافون أن يقولوا الحقيقة ، لأنهم يعتبرون أن الفترة الحالية [1] امتداد لفترة جمال عبد الناصر ، ويقول أيضًا :

إن دراسة التاريخ غير المزور هى التى تبين الحقيقة ، هل كان الشعب المصرى على مدى تاريخه الطويل يحس بكرامته أم أنها (منحت) له بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م ؟! .

١٣ ـ الدكتور متشيل [2]

عن مجلة الدعوة ـ العدد الرابع السنة الخامسة والعشرين اكتوبر ١٩٧٦ م ـ ص ٣٢ :

ويفرد د. مشيل متشيل باباً خاصا فى كتابه عن الإخوان المسلمين ـ عن الفترة من أكتوبر حتى ديسمبر ١٩٥٤ م ، وحادث محاولة اغتيال عبد الناصر ، وحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال أعضائها ، ويقول : (غطت الصحافة إجراءات المحاكمات تماماً وبفصل الحقائق عن تغطية الجرائد للمحاكمات .. كانت الحقائق مستحيلة الوضوح) ، ولعل متشيل يقصد أن المهمة كانت منصبة على خلق جو عام عن طريق الإعلام يتقبل هذه المحاكمات التى طمست فيها الحقائق ، واندثرت فيها المعالم الصحيحة ، جو عاطفى تجد

(١) عهد السادات .

(٢) د. مشيل أستاذ أمريكى نال الدكتوراه فى (الإخوان المسلمون) .

فيه تمثيليات جمال سالم ، وحركاته ، وتشنجاته ، وتطاولاته على الدين وعلى الأنبياء ، المجال المناسب والملائم ، ولذلك يقول د. متشيل : (من العسير أن نعيد رواية الوقائع شاهدين ومدعين أن الحكومة فى المحاكمات وما سبقتها من تحقيقات وماجاء على لسان الصحافة قد أثبتت ما ادعته على الإخوان .. إن فكرة الاتهام كانت بسيطة : (محاولة قتل رئيس الحكومة ، والإطاحة بها .. وبدء عهد إرهابى دموى .. وأن الهضيبى والإخوان ، مسئولون عن ذلك) ثم يقول د. متشيل (أما نحن ، فلا نرى أن هذا هو الوضع الصحيح بالضبط ، إن محاولة الاغتيال بقيت بلا دليل) .

١٤ ـ الأستاذ شوكت التونى المحامى :

يقول فى قضية تعذيب الأستاذ شمس الدين الشناوى المحامى أمام المحكمة ، كما جاء فى مجلة (الدعوة) العدد الثانى عشر السنة ٢٦ مايو ١٩٧٧ م :

هناك جريمة كانت معدة إعداداً ، وهى حريمة واقعة المنشية .. كانت معدة إعداداً لكى يطاح بالإخوان المسلمين .. وحين أقول ذلك ، لا أقوله خيالاً ، ولكن بالواقع ...

وحدث أن وُكلت وترافعت عن العقيد عبد الرحمن مخيون ، وكان مديراً لمكتب عبد الناصر ١٩٦١ م ، واتهم بتدبير انقلاب .. فإذا به يقول لى وفى السجن الحربى : أنا الذى أعددت القميص الواقى لعبد الناصر وألبسته له في مبنى البورصة فى الإسكندرية (قبل الحفل الذى أطلق فيه الرصاص على عبد الناصر ، ولما تأخر القميص فى الوصول ربع ساعة تأخر الحفل ربع ساعة عن موعده) ..

وجاءت الرصاصة المرعومة فى قلب جمال عبد الناصر ، فلماذا لم يمت ؟.. لأنها كانت مدبرة .. قميص واقى ، تنشين مضبوط .. فلا يموت عبد الناصر .. ويقول شوكت التونى : لقد تتالت المذابح ، وتتابعت أعمال القتل والخراسة وخراب البيوت ، وما زال السؤال يفرض نفسه : لماذا فعل هؤلاء المصريون كل هذا بإخوانهم المصريين ؟

لا أرى جواباً إلا شيئاً واحداً : إنهم كانوا يريدون أن يبقى عبد الناصر

رئيساً .. ولكن متى خُلِّد الرؤساء ؟! .

١٥ ـ الأستاذ مختار عبد العليم المحامى :

مجلة (الدعوة) العدد ٢٣ السنة أبريل ١٩٧٨م .. ص (٥)

نقابة المحامين تحتفل بذكرى استشهاد عبد القادر عودة ! يقول الأستاذ مختار عبد العليم المحامى فى كلمته :

إن الأعيرة النارية التى أطلقت فى المنشية كانت من مقاسات مختلفة ، مما يدل على أن أكثر من مسدس استعمل فى الحادث ، هذا بالإضافة إلى ما تفضل به الأستاذ شوكت التونى عن القميص الواقى وأنه أصيب ؟ .

لقد اختلفت حادثة المنشية على هذا النحو الأسيف وقدمت إلى المحكمة .. وهنا يأتى السؤال التالى .. كيف قتل عبد القادر عودة وإخوانه ؟!

١٦ ـ الدكتور عبد الله رشوان المحامى :

جريدة الأحرار ـ الأثنين ٢٣/ ٢/ ١٩٨٧ م :

رد الدكتور عبد الله رشوان المحامى :

الحادث الذى وقع بميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤ م ، يمثل بداية الانطلاقة المسعورة المتحللة من أى قيد ، أو رادع أخلاقى أو دينى ، أو وطنى ، أو إنسانى ، إذ نزل التعذيب والقهر والإذلال على رأس الشعب المصرى مبتدئاً بجماعة الإخوان المسلمين ، خسة ونزالة ، وقذارة ، وقسوة لم تر البشرية له نظيراً على كثرة ما عانت من ظلم الطغاة وعنت المتجبرين ، بما أصبح يشكل (بطحة) غائرة لا تندمل على رأس ذلك العهد البغيض ، بحيث أصبحنا نرى سدنة وكهنة ذلك الزمان ومن أفرزتهم أيامه ، واستفادوا من فتات موائده ، ما إن تمس بؤرة ذلك الجرح أو يذكر حادث (المنشية) عرضاً حتى ينتفض الواحد منهم كمن لدغته أفعى ، فيروح يهذى ويرغى ، يزبد ، ويرتجف ، ثم يهمد إلى حين ، كالكاتب الذى راح يتهكم على الأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله ، يوم قال عن حادث المنشية إنه تمثيلية ، أين الأدلة الحقيقة ؟ .

ويقول :

١ ـ إن واقعة المنشية كما حدثت ، أن عبد الناصر كان يخطب فى ميدان المنشية بالإسكندرية مساء الثلاثاء ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ م ، وليس ٢٦ نوفمبر ـ كما

يقول هيكل ـ وأمام حمال عبد الناصر ، حشد كبير من الجماهير ، وإذا برجل يقف ـ وكان قريبًا جدا من المنصة التى يخطب عليها عبد الناصر ، ويرفع يده إلى أعلى ، ويطلق فى الهواء رصاصات ، أصابت بعض اللمبات الكهربائية المعلقة فى أسلاك ممتدة فوق رؤوس الناس ، فتناثر زجاجها ، وحدث هرج ، وراح عبد الناصر يردد عبارات منها : (خلقت فيكم العزة ، والكرامة .. إذا مات عبد الناصر ، فكلكم جمال عبد الناصر ...) ، ولم تصب الرصاصات التى أطلقها الرجل أى واحد من الناس ، لا حول عبد الناصر ، ولا غيرهم ، .. وقالت بعض الصحف فى اليوم التالى ، إن الأعيرة أطلقها أكثر من واحد ، وأطالب الأستاذ هيكل أن يذكر أسماء من أصابتهم تلك الرصاصات ، أو حتى رصاصة واحدة منها ...

ولو أراد ذلك الرجل أن يصيب عبد الناصر برصاصاته لأصابه فى مقتل ، إذ كان قريبًا منه ، وفى مواجهته .. وبعد ذلك جاءوا لجمال عبد الناصر فى مكان آخر .. ذهب إليه بعد الحفل ، بالشاب محمود عبد اللطيف ، قائلين إنه هو الذى أطلق الرصاص ..

وتحمس الشيخ الباقورى الذى كان حاضرًا هذا اللقاء ، وراح يردد أبياتاً من الشعر ، منها فقرة تقول : (أريد حياته ويريد قتلى) .

ومنذ هذه اللحظة ، اختفت الحقيقة تمامًا .. وأهدرت القوانين القائمة فى الدولة من عقوبات وإجراءات وغيرها ، وضاعت جميع الأصول المجمع عليها عند جميع البشر ، فلا تحقيق ولا شهود ، ولا قضاء ، ولا محاكمة ، بل انقلب الوضع إلى صورة أخرى مخزية وعربية ، إذا انطلقت الزبانية من مكانها وراحت تعربد بطريقة مريبة ونهاجم الإخوان ، وشعبهم ، ونحربها ، ونحرقها ، وهاجموا المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة ، وأحرقوه ، بما فيه من مصاحف وكتب دينية ، وتولى أمر هذه الأفعال الشائنة ، مجموعة من الضباط ، منهم من يلبس اليوم مسوح الوطنية المتطرفة ، على مسرح الأحزاب الحكومية ، والمعارضة على حد سواء .

حكاية (خديوى آدم) : يقول الدكتور رشوان

ومن الغرائب وقتذاك أن يفاجأ الناس بعد أسبوع من حادث المنشية

بالصحف تنشر فى صفحاتها الأولى ، وبالعناوين الضخمة والصور ، حكاية مثيرة للسخرية مضمونها أن عاملاً نوبياً اسمه (خديوى آدم) عثر على المسدس الذى استعمله محمود عبد اللطيف فى الاعتداء على جمال عبد الناصر ، ومن شدة وطنية هذا العامل وحبه للزعيم ، أبى إلا أن يأتى بالمسدس من الإسكندرية إلى القاهرة ، جرياً ، ومشياً ، وهرولة ولم يقبل أن يركب سيارة أو قطاراً .. وهناك استقبلوا بطل الجرى آدم ، استقبال الأبطال ، وفى مقدمة المستقبلين عبد الناصر ، الذى سلم علَى البطل ، والتقطت الصور الكثيرة ، وأذيع الخبر على أوسع نطاق ..

ثم تبين بعد ذلك أن مسدس آدم لم يستعمل فى حادث المنشية لاختلاف عياره عن عيار الطلقات الفارغة التي ضبطوها فى مكان الحادث .. وكفواً على الخير ما جور ، كما يقول المثل الشعبى لاختلال الحبكة فى هذه الجزئية من المسرحية ...

ويقول الدكتور عبد الله رشوان :

ويا ليت الأستاذ هيكل يكتب لنا قصة (البطل) آدم كما سجلوها ، وحتى يتعلم أطفالنا درساً ، وصفحة من تاريخ بلادهم .

السياط والكلاب والعذاب : ونمضى مع الأحداث فنجد رجال السلطة فور حادث المنشية ، أخذوا محمود عبد اللطيف ، وباقى قادة الإخوان ومنهم الأستاذ الهضيبى ، وأدخلوهم إلى حجيم السجن الحربى ، بسياطه ، وكلابه ، وعذابه .. بألوانه البشعة ، وأدخلوا معهم عشرات الألوف ، وكنت واحداً منهم ، وكان قد سبقنا إليه ، وقبل حادث المنشية ، غالبية قادة الإخوان ، ومنهم الشهيد عبد القادر عودة ... والكل يجبر كل صباح على ترديد أغنية يا جمال يا مثال الوطنية ، أجمل أعيادنا القومية بنجاتك يوم المنشية (إلى هذا الحد من الصغار والتفاهة ، بلغ حكامنا وثوارنا .. وكم من شهيد سقط بيننا مقتولاً من هذا العذاب ، ودفنوا حطامه فى أحشاء الرمال .. وكان الضحية ما إن يدخل من البوابة السوداء للسجن الحربى حتى يجرد من كل شيء حتى ثيابه بكاملها .. يعنى لا ورق ، ولاقلم ، ولاشيء إطلاقاً ، ثم يدخلونه فى الأتون والعذاب المستمر ليلاً ونهاراً .. وهناك يسهل استكتابه أى كلام ، وإجباره على أى

اعتراف ..

وهيكل يتجاهل كل هذا كله مما يعلمه ، ويشير إلى خطاب قال : إن محمود عبد اللطيف ، كتبه كاعتراف قدمه إلى محكمةالشعب .. ويجعله هيكل ضمن أسانيده التاريخية ، ووثائق كتابه ..!! (محكمة الشعب)

سورة آل كابونى : ويقول : أما تلك المسماة (محكمة الشعب) فهى المهزلة الكبرى .. اجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر يوم أول نوفمبر ، وأصدر كلاماً سموه قانونًا ، وهى فى الحقيقة أضحوكة فى تاريخ القوانين ، إذ نصوا فيه على تشكيل ما سموه (محكمة الشعب) من ثلاثة منهم برئاسة جمال سالم ، وعضوية كل من أنور السادات ، حسين الشافعى ، لا صلة لهم بالقانون ، ولا بالقضاء ، وأعطوا هذه المحكمة المسخ ، الحق فى أن تحاكم من تشاء ، على أى فعل تشاء ، وأن تطبق من الإجراءات ما تشاء ، وتنزل من العقوبات ما تشاء !! .

وسموا هذا قانوناً ، وسارت المحاكمات أمام هذه المحكمة ، التى تعد سُبة فى تاريخ القضاء والعدالة .. رأينا فيها عجبًا ..

الجلسات تدار بغير عقل ، وكل من الثلاثة فاقد لأبسط صفات القاضى ، .. والقرآن يستهزأ به علناً ، وسورة آل عمران سموها سورة (آل كابونى) والفاتحة تقرأ بالمقلوب ! ، والمتهم فاقد لكل الضمانات ... ويأتى أمامهم وقد تحطمت عظامه وتهرأ جلده من التعذيب .. وجلسات كلها مهازل نشروها فى كتب حوت ١٦٥٠ صفحة .

ويوم السبت ٤ ديسمبر ١٩٥٤ م ، حكموا بالإعدام ، ووافق مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر على هذه الإعدامات مع السجن المؤبد للأستاذ الهضيبى ، ثم توالت الأحكام الظالمة .. ومن دوائر أخرى شكلها مجلس قيادة الثورة .

الحقائق : ويقول د. عبد الله رشوان المحامى :

ومن هذه الوقائع الموجزة ، نستخلص جمله حقائق .. لا يختلف عليها اثنان من رجال القانون ، والقضاء ، والعدالة ، وهى :

أولاً : الأعيرة النارية التى أطلقت فى حفل المنشية ، لم يثبت أنه قصد بها

الاعتداء على جمال عبد الناصر .. وصاحبها مجهول لليوم .

ثانيًا : بالنسبة إلى محمود عبد اللطيف ، لم يثبت أنه هو الذى أطلق الأعيرة ، أو أنه أراد قتل عبد الناصر .. ومن قال بغير هذا نطالبه بالدليل ، والدليل لا يمكن أن يكون إلا من خلال تحقيق صحيح ، تتولاه النيابة العامة ، ومحاكمة عادلة يتولاها قضاة أصحاب اختصاص ، وطبقًا لأحكام القانون وإجراءاته ، حتى صدور حكم نهائى بالإدانة .. وهذا وحده هو سبيل ثبوت الإدانة أو البراءة ، والقاعدة : أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته ، والحكم النهائي يعد عنوان الحقيقة ، ودليل ثبوت الإدانة أو البراءة ، وبغير هذا الطريق القانوني المحكم ، فلا إدانة على أحد لا بالنسبة لمحمود عبد اللطيف ولا غيره .

ثالثًا : وإذا كانت البراءة هى الأصل فى الإنسان ، ولا تحتاج إلى دليل ، وأن الإدانة على خلاف الأصل ، وتحتاج إلى دليل قاطع من حكم نهائى تتوافر فيه جميع شروط الأحكام ، فإننا نزيد أمر البراءة وضوحاً ، فضلاً عن أنها الأصل ، فنقول : إن الشواهد والقرائن تقطع بأن من أطلق الأعيرة فى حفل المنشية لو كان يقصد قتل جمال عبد الناصر لصوب سلاحه إليه .. وكان قريبًا ، وفى مواجهته فيصيبه ، أو حتى يصيب من حوله ، وهو ما لم يحدث ، بل أطلقت الأعيرة فى الهواء ، وإلى أعلى وأصابت لمبات كهربائية معلقة فوق رؤوس الحاضرين ..

رابعًا : ولو تجاوزنا عن كل الحقائق السابقة ، وافترضنا جدلاً وهو فرض : (غير صحيح) أن محمود عبد اللطيف هو الذى أطلق الأعيرة النارية فى حادث المنشية ، وأنه وجهها إلى جمال عبد الناصر ، يقصد قتله ، وأنه جرى معه التحقيق القانونى السليم ، ثم المحاكمة العادلة بضماناتها حتى الحكم النهائى الذى أدانه ، فإنه ما كان يقضى عليه فى أسوأ الأحوال ، إلا بسنوات قليلة يقضيها فى السجن ، ويشاركه من حرضه أو ساعده أو اتفق معه على ذلك ... لأن حادث المنشية ، لو أنه ثبت لكل أركانه فإنه طبقًا للقوانين المعمول بها ، لا يكون إلا جريمة شروع فى قتل عن فعل قصد به صاحبه نية القتل ، و لكن خاب أثر جريمة لسبب لا دخل لإرادته فيه ..

خامسًا : بعد محمود عبد اللطيف نجد باقى الشهداء أبرياء من حادث

المنشية تماماً وبغير دليل إدانة واحد ، ولاصلة لهم به ، ومن يقول بغير هذا نطالبه بتقديم هذا الدليل ...

سادساً : ننتهى إلى الحقيقة الرهيبة والتهمة الخطيرة التى مازالت قائمة ولا تسقط بالتقادم ، وتنتظر الحكم العادل ..

وهى أن محمود عبد اللطيف ، وباقى الشهداء الستة الذين أعدموا فجر الثلاثاء ٧/ ١٢/ ١٩٥٤ م .. إنما قتلوا قتلاً مع سبق الإصرار والترصد ، والترتيب والتدبير .. أى جريمة قتل كاملة الأركان وبظروفها المشددة ، ويلحق بهم كشهداء مجنى عليهم من قتل سراً وعلناً .

سابعاً : جريمة القتل هذه أدلتها ، وقرائنها ثابتة من الوقائع ، والوثائق الرسمية التى بدأ مسارها بعد أزمة مارس ١٩٥٤ م ، بمذكرة الإخوان التى قدموها لعبد الناصر فى ٢/ ٨/ ١٩٥٤ م تعقيباً على المباديء الأساسية التى وقعها عبد الناصر مع بريطانيا فى ٢٧/ ٧/ ١٩٥٤ م ، كأساس للاتفاقية التى وقعت بعد ذلك فى ١٩/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، كنت ممن أعدوها وسلموها ، ثم رد عليها عبد الناصر فى خطاب عام ، قال فيه : إن هؤلاء الذين يعارضون مباديء الاتفاقية (وكانوا الإخوان وحدهم) هم المضللون ، الخونة ، ولو خيرت أن تكون الثورة حمراء ، أو عرجاء ، لفضلت أن تكون حمراء ، وستكون حمراء .. ، وأخذ هذا التهديد مساره الفعلى بالصدام الدموى مع الإخوان ، كما حدث بمسجد الروضة عقب صلاة الجمعة ، يوم ١٠/ ٩/ ١٩٥٤ م ، وتحديد إقامة بعض قادة الإخوان ثم اعتقالهم كالشهيد عبد القادر عودة .. وتوالت الاعتقالات إلى أن جاءت أعيره الهواء ، أو حادث المنشية الذى استغل كذريعة خداعية ، وفتح السجن الحربى ليبتلع عشرات الألوف الضحايا .

ثامناً : إن الذين ارتكبوا جريمة قتل هؤلاء الشهداء ، هم كل من شارك فى هذه المأساة ، بالتخطيط والتدبير ، والقرار ، والحكم والتنفيذ والمساعدة ، من رأس قائمة الجناة ، إلى ذيلهم .

حقيقة خطاب الهضيبى : - وقال إن الخطاب الذى تحدث عنه هيكل منسوباً للأستاذ الهضيبى ، فقد كتبه رحمه الله ، فى ذات الظروف التى كتب فيها محمود عبد اللطيف خطابه الذى سميته اعترافًا ، وبدل هذه الاعترافات

فاقدة القيمة كاعترافات ، كان الأولى أن تسجل ولو بعض خطابات الأستاذ الهضيبى التى كان يطالب فيها الحكام بالحرية الكاملة للشعب وبالحياة النيابية السليمة [1] منذ بيانه المنشور فى ١/٨/١٩٥٢ م ، عقب حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، بأسبوع ، وحتى خطابة الذى أرسله لعبد الناصر قبل حادث المنشية بشهر واحد فى سبتمبر ١٩٥٤ م .. [2] .

ويقول د. عبد الله رشوان : هذه هى الوثائق الصحيحة وأسانيد التاريخ ، لا ما أخذ فى ظل التعذيب والقهر - يا سيد هيكل - وردى هذا مجرد إطلالة بسيطة على حادث (المنشية) وقليل من كثير من حقائق التاريخ الغائبة .. - ويقول . ويوم يرفع الغطاء عن الوقائع والحقائق الحبيسة ، ستعلم الأجيال حقيقة تاريخها ، وستعيد تقييم مواقف جميع الرجال وأشباه الرجال ، ممن عاصروا تلك الأحداث .

* * *

(١) اقرأ ص ١٨٤ من هذا الكتاب .
(٢) اقرأ ص ٣٥٣ من هذا الكتاب .

الفصل الثالث

ثلاث مواقف للإخوان قبل تمثيلية المنشية :

الموقف الأول : توسط الإخوان فى الصلح بين عبد الناصر ونجيب .

الموقف الثانى : محاولة الإخوان إزالة الجفوة التى اصطنعها عبد الناصر بينه وبين الإخوان .

الموقف الثالث : الإخوان قبيل التمثيلية وساعة سماعها.

الموقف الأول

فى كتاب : (ذكريات لا مذكرات للأستاذ التلمسانى نقلاً عن صالح أبو رقيق الذى يقول : ص ١٣٢

وعندما علمنا باشتداد الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب ذهب فضيلة المرشد وفى صحبته الدكتور محمد كمال خليفة والأستاذ محمد حامد أبو النصر ، وصالح أبو رقيق ، لمقابلة جمال عبد الناصر فى بيته المتواضع فى منشية البكرى .. وقال المرشد : إن هذا الخلاف خطير ، ورجاه المرشد أن يؤجل البت فيه ليومين أو ثلاثة حتى تهدأ النفوس ، فقال : إن ضباط الجيش ثائرون ، وحضر إلىّ ثمانمائة ضابط محتجين على الوضع .. وسنؤجل الموضوع يومين ، ونحن ذاهبون الآن لمقابلة نجيب .

وأرسل فضيلة المرشد الشيخ محمد فرغلى ، والأستاذ سعيد رمضان للغرض نفسه إلى الرئيس محمد نجيب ..

وكان رأينا أن نأخذ فرصة للتوفيق بينهما .. وكان هذا باقى وسعنا بعد أن قص عبد الناصر أجنحة محمد نجيب واعتقال ضباط الفرسان الذين تحركوا من أجل الرئيس محمد نجيب ، فأى تحرك منا معناه الصدام مع الجيش الذى أحكم القبضة عليه جمال عبد الناصر ، فتصير البلاد إلى حرب أهلية وهذا ما كنا نتجنبه ونتفاداه فى كل المواقف ، وتحملنا العذاب الشديد من أجله .. حدث ذلك بعد إلغاء قرار الحل فى أزمة مارس .

الموقف الثانى

يقول التلمسانى ص ١٧٤ (ذكريات) :

كنت كثير التردد على دكان الحاج محمد جودة تاجر الأرز بخان الخليلي .. حيث كنت ألتقى ببعض الضباط الأحرار ، وكانت تدور بيننا محادثات لمحاولة إزالة الجفوة بين الإخوان والضباط الأحرار .

وكانت تلك أيام عصيبة قدرت فيها مدى الأخطار التى كانت فى انتظار الإخوان على يد جمال عبد الناصر ، ولكن أين المفر مما قضاه الله وقدّره فى سابق علمه ؟!

ويقول فى موضع آخر : ص ١٥٩

إن كل خلاف وقع بين جمال عبد الناصر والإخوان ، كان من الممكن جداً جداً ، أن ينتهى إلى تفاهم واضح قريب ، لكنه كان يبيت أمراً ، ترى هل كان الأمر وليد ما افتعله من مواقف ؟.. أم هو تخطيط سابق من الجهات التى مكنت له ، كالسفير الأمريكى الذى كان وسيط عبد الناصر لدى كل السفراء ليلة (الانقلاب) يطمئنهم أنها حركة ليس الأجانب مقصودين بها من قريب أو بعيد ، ونحن نعرف جميعاً مَن وراء سفير الولايات المتحدة ، وما هى أهدافهم .. ثم ظهر بعد ذلك أنه كان يقصد القضاء على الإخوان المسلمين .

الموقف الثالث

ويتحدث عن ذلك حسن العشماوى فى كتابه الإخوان والثورة ص ٥٩ ، فيقول : فى نهاية مارس ١٩٥٤ م ، فور خروجنا من السجن الحربى ، استأجرنا منزلاً بمصر الجديدة باسم مستعار ، فلجأت إليه وبعض زملائى الذين اضطرتهم الظروف للاختفاء .

أمر باعتقال المرشد : وتأكد للمرشد ولنا بعد أن هوجم بيته ليلاً فى غيبته ، صدور أمر بالقبض عليه ، نتيجة اجتماع عام عقده فى المركز العام للإخوان ، ورد فيه على اتهامات جمال عبد الناصر .. مع أن الأستاذ الهضيبى كان دقيقاً فى رده إلى حد بعيد ، أثار بعض النفوس المتحمسة .

فتركنا المنزل له ولعائلته التى لحقت به . ونزلنا بيتاً آخر قريباً منه .

وتزايد عدد المقبوض عليهم ، وعدد الهاربين واضطربت نفوس زملائنا .

فى القاهرة : وفى الفترة التى قضيناها فى القاهرة اجتمع الأستاذ الهضيبى مع مكتب الإرشاد مرتين فضلاً عن اجتماعات تكميلية . وفى

هذين الاجتماعين اللذين عقدهما مكتب الإرشاد ، تداول المجتمعون فى أمور منها :

اختفاء رئيسهم ـ سياسة الجماعة والمعارضة كلها من الحكومة القائمة ـ الموقف عن الاعتقالات حتى جاوز عدد الإخوان المعتقلين فى أول سبتمبر ١٩٥٤ م إلى ٥٠٠ شخص والناس لا يعلمون ـ ثم بحثوا ما يمكن أن يقوموا به من أعمال لإجبار الحكومة على إشراك الشعب فى رسم السياسة وتوجيهها ، وتسليم مقاليد الأمور إلى من يختاره الشعب من الحكام ..

لماذا اختفى المرشد فى منزل القاهرة ؟

وكان موقف الأستاذ الهضيبى من التساؤل عن سبب اختفائه واضحًا لا لف فيه ولا غموض .. فهو قد اختفى لأن الحكومة جادة فى اعتقاله .. وهو يؤثر ألا يعتقل الآن خشية أن يثير اعتقاله حماس شباب يرتكب حماقة لا يرضاها .. ومن ناحية أخرى ، فإنه حتى لو ظهر يريد أن يعتزل الموقف ، لأنه يعلم يقينا أن الحكومة لا ترغب فى التفاهم معه ، وهو يريد برغم رأيه الخاص ـ أن يترك ميدان التفاهم ، حتى لا يكون عقبة فى تحقيق رغبة قد يتفق زملاؤه عليها فى غير وجوده ...

وقد أقره المكتب على الاختفاء ، ورفض فكرة اعتزاله ..

عودة المرشد إلى المركز العام

ورأى عضوان فقط ، أن الأستاذ الهضيبى يجب أن يعود إلى المركز العام للجماعة ولو عقب انعقاد الجمعية التأسيسية الجديدة التى يرجى أن تكون أكثر انسجاماً وتوحداً فى الفهم والاتجاه .. وقد كان رأيهما محل اعتبار ووعد الأستاذ الهضيبى بتنفيذه ..

الإعتقالات :

أما موجة الاعتقالات المتزايدة ، والتى لم يكن قد نشر عنها شيء إطلاقاً .. فقد كانت فى الواقع سبباً في فزع الأعضاء حين ناقشوها ..

فقد كان البعض يخشى ما ينجم عن اتساع نطاق الاعتقالات من سخط قد يدعو بعض الإخوان إلى التصرف منفرداً بما يضر مصالح الأمة ، ويشوه استقامة فكرة المعارضة .. والبعض الآخر كان يفزع من أن تدركه الاعتقالات

فى مأمنه

وبعد المناقشة الهادئة ، وبعد أن علم المكتب أن أغلب الأفراد يرفضون تسليم أنفسهم والعودة إلى السجون بغير ذنب ، بعد ذلك لم يستطع المكتب أن يتخذ قراراً فترك لكل فرد أن يواجه الاعتقال بالتسليم أو بالاختفاء ، وأبلغ كل من أراد الاختفاء وجوب عدم الإقدام على أى عمل فردى شاذ ، يعلم سلفاً أنه غير مأمون العواقب .

ويقول حسن العشماوى :

إن من الإنصاف اليوم أن أقول إن واحداً من أعضاء المكتب ، أو من الإخوان المسئولين عن التنفيذ لم يقترح القيام بعمل فردى عنيف ، حتى إن الإجراء العنيف الذى عرضه أحدهم هو اختطاف بعض رجال البوليس الحربى والمباحث العامة ، ثم أرجئ بعض الوقت ، ثم منع دوران عجلة الحوادث بعد ذلك العودة إليه ..

الاعتصام :

ولعل أوضح ما عرض فى تلك الأيام من آراء ، رأى بالقيام باعتصام سلمى بصم الإخوان وغيرهم من أفراد الشعب ومن رجال السياسة ، معهم من نسائهم وأطفالهم من يشاء .. يرابطون جميعًا أمام قصر الجمهورية (قصر عابدين) حتى تنزل الحكومة عند رأيهم ، أو تبيدهم بالرصاص ، وعندئذ سيعلم الناس ويعلم العالم أجمع حقيقة الحكم فى مصر وإن كان المؤكد أن الجيش سيعصي أمر إطلاق النار على قوم عزل مسالمين . وعصيان الجيش أول مراحل الثورة الشعبية الموفقة ، وبهذا ستنطلق الشرارة التى تحرق النظام الظالم القائم ..

ولم يلق حماس من اقترح هذا الاقتراح أذناً صاغية ...

الصبر على الظالم : وعلى أى حال ، فإن الطاقة الثورية عند أغلب مكتب الإرشاد والإخوان ، كانت لم تزل طاقة صبر على الظالم ، لا طاقة مبادأة لإنهاء الظالم .

ويقول أسلّم عيرى نفسه للدولة ، فأودع السجن معتقلاً ، فمتهماً ، فمحكوماً عليه بالأشغال الشاقة ، دون أن يرتكب شيئًا .

فى الإسكندرية : ص ٦٠

تركنا القاهرة إلى الإسكندرية ، وفى الإسكندرية استأجروا منزلاً باسم (الدكتور حسن صبرى) اسم مستعار لحسن العشماوى ، ولم تنقطع اجتماعات المرشد مع بعض الأفراد كل على حدة ..

وأقرت الهيئة التأسيسية بالقاهرة ، القانون الجديد للإخوان ، فأنهت أعمالها ، ودعت إلى انتخابات جديدة فى الجماعة .. وأجريت الانتخابات .. وأبلغت لنا نتيجتها فى الإسكندرية يوم السبت ٢٣/ ١٠/ ١٩٥٤ م .. وحدد يوم الخميس التالى ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٤ م لانعقاد الهيئة التأسيسية الجديدة التى سيحضرها الأستاذ الهضيبى شخصيًا ... على أن تخرج الهيئة بعد اجتماع ومع أفراد الجماعة .. فى مظاهرة سلمية يحميها بعض الأفراد المسلحين .. ويسير فى المظاهرة بعض كبار الساسة فى الأمة ، وكنا على اتفاق معهم فى ذلك .. وستكون هذه المظاهرة نقطة انطلاق تسعى لإسقاط الديكتاتورية العسكرية .. ولتسليم مقاليد الحكم لحكومة مؤقتة تجرى انتخابات عامة ...

وكان كل منا يعرف دوره فى هذه المظاهرة ... ولكن الأحداث سبقت هذا التقدير الذى رسمناه ...

مفاجأة الحادث : ص ٧٣

كان حادث المنشية مفاجأة .. المرشد فى الإسكندرية لا أحد يعلم كيف حدث هذا ..

وجاء الصديق الذى كان سيسافر غداً لإحضار المرشد من الإسكندرية إلى القاهرة .. وسمع فى بيته ما سمعت ..!!

كانت مشاعر المفاجأة والحيرة والأسى ، والتصديق والكذب والاشمئزاز .. فقال الصديق : إن أموراً شاذة ـ لا أدرى مصدرها ـ تجرى وراء ظهورنا فى ظلام ، فتورطنا وتدفعنا إلى أسوأ مصير .. وتفسد علينا كل خطط المقاومة الصحيحة .. !!

ـ لعل الحادث مفتعل للتنكيل بنا ؟

ـ لا أدرى ، وإن كان كذلك ، فإنه لن ينكشف إلا مؤخراً !

ـ الكل يدرى أن هذا الأسلوب الساذج المجنون ليس أسلوبنا .. ثم إننا متفقون جميعًا على أن لا نفكر فى هذا العمل .

ـ لست أدرى ، قد يكون الحادث مفتعلا ، وقد يكون فى المسرح مجنون أو أكثر يتصرفون حسب هواهم .. وعلى كل ، فالأمر قد حدث ، وستتحمل جميعًا تبعاته غير معذورين من أحد ...

ـ ولكن الوضع لم يتغير ، فأنت توافقنى على أن الحكومة كانت مقدمة على التنكيل بنا وإبادتنا ، فالأمر لم يختلف فى حقيقته ، وإن اختلف فى مظهر الباعث ..

ـ لقد بدأونا هم بالتنكيل ، وما حدث الليلة ..

يوسف طلعت

حضر إلينا يوسف طلعت يسألنا الأخبار ، فقد سمع هو الآخر ما أذاعه الراديو .. ففوجيء به ، وجاء يطلب مزيدًا من إيضاح ولم يكن لدينا ما نقوله .. وطلبنا منه هو البيان فهو رئيس الجهاز السرى والمسئول عنه ..

ولكنه أكد لنا أن لا علم له بشيء .. وأنه لم يصدر أمرًا ولم يأذن بالقتل الفردى .. وكيف يعقل أن يقدم على شيء من ذلك ، وهو يعلم أن المرشد بالإسكندرية .. وأن اجتماع الهيئة التأسيسية بعد غد ، وأنه سيعقبها مظاهرة سيقوم الجهاز السرى برئاسته بحمايتها أثناء سيرها ..

هذه هى الخطة الوحيدة الموضوعة موضع التنفيذ ، أما محاولة الاغتيال الفردى ، فهو واثق أن لا صلة للإخوان بها .. وخرج على أن يعود ظهر الغد بما يجد لديه من أخبار ..

ومع الصباح علمنا أن الذى أطلق النار هو المرحوم هنداوى دوير المحامى بإمبابة ..

ويقول حسن العشماوى : وأنا أعرف محمود عبد اللطيف منذ كان يعمل فى معركة قناة السويس عام ١٩٥١ م ، وأعلم أنه انضم إلى الجهاز السرى (النظام) أيضًا .. وأعرف مهارته فى إصابة الهدف بالمسدس على نحو غير طبيعى ، ثم أنا أعرف الأستاذ هنداوى دوير ، وأنه سريع الانفعال بحيث لا يصح وضعه كمسئول فى أى نظام سرى .

يوسف طلعت وحريق المركز العام :

وجاءنا يوسف طلعت مع الظهر ، والنار تشتعل فى قلب القاهرة بالمركز

العام للإخوان المسلمين ـ أشعلتها مظاهرة يقودها ثلاثة ضباط ويحميها البوليس ..

إبراهيم الطيب : ص ٧٤ ـ ١٧٥

جاء يوسف طلعت ليؤكد أن الأستاذ إبراهيم الطيب المحامى والمسئول عن الجهاز السرى فى القاهرة كلها لم يكلف الأستاذ هنداوى دوير بالإقدام على اغتيال جمال عبد الناصر أو غيره اغتيالاً فردياً .. وكانت المفاجأة اعتراف محمود عبد اللطيف على هنداوى دوير ، وأن هنداوى دوير بدأ يتكلم ! .

حسن الهضيبى المرشد العام

استقر رأينا على اختيار السفارة التى يلجأ إليها الأستاذ الهضيبى ، وسافر صديقنا إلى الإسكندرية صباح الخميس ، ولكنه عاد وحده ، لأن المرشد : أبى الحضور ، وأصر على مواجهة الموقف والقبض عليه ، ومحاكمته أيا كان الحكم الذى سيصدر عليه .

إنه لم يرض بما حدث ... وهو يعلم أن التنكيل بالجميع سواء أكان الحادث حقيقياً أو مفتعلاً . ولذلك فهو لا يترك التنكيل يصيب غيره دونه ، لقد استقر رأيه على مواجهة الموقف الجديد كما هو مهما كانت النتائج ..

القبض على المرشد :

عاد صديقنا لينقل إلينا هذا القرار ... ولكن يوسف طلعت كان يصر معنا على وجوب أن يلجأ المرشد إلى سفارة من السفارات ، لتواجه نحن الأوضاع بعد ذلك غير خائفين على وضع القائد .. فعاد صديقنا من الإسكندرية صباح السبت ٣٠/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، وعاد مع الظهر ، ليبلغنا نبأ القبض على المرشد فى منزل (حسن صبرى) أى منزلى صباح ذات اليوم .. وعلم يوسف الخبر قبل أن تذيعه الحكومة فى إذاعة المساء ..وأصبح واجباً علينا أن نتصرف .. وبسرعة ..

موت عمر بن عبد العزيز (١)

قال عمر بن عبد العزيز لعمته (فاطمة بنت مروان) يا عمة ، إن عمى عبد الملك ، وأخى الوليد ، وأخى سليمان ، كانوا يعطونك من مال المسلمين ، وليس

(١) من كتاب عمربن عبد العزيز (عبد الحميد جودة السحار)

ذلك المال لى ، لكي أصرفه لكي .. ولكن إن شئتِ أعطيتك من مالي ولا أملك غيره .

إن هذا القول ، اشتهر بين الناس ، إنه اتهام لعبد الملك ، وسليمان بن عبد الملك ، إنه تجريح للخلفاء الأمويين .. ، ولم يكتف بذلك ، بل راح يقول : إنما أنا حجيج المسلمين فى مالهم ..

جعل من نفسه أميناً على أموال المسلمين ، واتهم من سبقوه بخيانة الأمانة .. وذلك طعن صريح فى البيت الأموى ، لابد من أن يقدّم عنه عمر بن العزيز ، حساباً ، وأن يدفع الثمن ... إنه ألغى الضرائب التى فرضها خلفاء بنى أمية قبله ، إن ما يفعله عمر يزعزع أركان ملك بنى أمية ، ولن يكون بعده خليفة من الأمويين فلابد من أن يعجل أجله ، وأن يدفع الثمن ..

قتله بالسم : فأرسلوا إلى مولى من مواليه ، يقدم له طعامه وشرابه ، وراحوا يغرونه بالمال ، على أن يَدُس له السم ، ليرتاحوا من ذلك الذى يهدد ملك بنى أمية بالزوال ، فلما ذاع خبر مرضه ، جاء رجاء بن حيوة ، يعوده ، وكانت الشائعات ، فقال لعمر بعد تردد :

ـ إنك مسموم .. فقال عمر فى هدوء : لقد علمتُ يوم سقيت السم .. وراح عمر يوصى رجاء أن يغسله ويكفنه .. ولم يبلغ عمر بن العزيز الأربعين بعد [1] .

عمر يستدعى من سقاه السم .. فماذا يفعل به ؟!

واستدعى عمر بن عبد العزيز مولاه ، الذى سقاه السم وقال له :

ـ ويحك .. وما حملك على ما صنعت ؟

ـ ألف دينار أعطيتها

ـ هاتها .. ، فذهب مولاه وأحضر الدنانير فأخذها عمر ، فوضعها فى بيت المال .. ثم قال لمولاه الخائن : اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك !

(١) استشهد الإمام حسن البنا فى سن ٤٢ سنة .

الفصل الرابع

المحاكمات

عمر بن عبد العزيز ، والقضاء والمحاكم :

ما كان يقوم عدل ، بغير قضاء عدول ، فالقضاء قمة العدل .. فاختار قضاته من العلماء بما فى كتاب الله وبما قضت به السنة ، وبمن اتصفوا بالحلم والعفاف والمشاورة ، وعدم الاستبداد بالرأى .. ولم يتركهم دون توجيه ، بل كتب إليهم كتاباً ، بين لهم فيه أصول الحكم : (.. فإذا حضرك الخصم الجاهل ممن قدر الله أن يوليك أمره ، وأن تبتلى به ، فرأيت منه سوء نزعة ، وسوء سيرة ، فسدده ما استطعت ، وبصِّره ، وارفق به ، وعلّمه فإن اهتدى وأبصر وعلم ، كانت نعمة من الله ، وإن هو لم يبصر ولم يعلم ، كانت حجة اتخذت بها عَليه ، فإن رأيت أنه أتى ذنباً ، استحل فيه عقوبة ، فلا تعاقبه عليه بغضب من نفسك عليه ، ولكن عاقبه وأنت تتحرى الحق فى قدر ذنبه بالغاً ما بلغ ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدْر جلدة واحدة ، تجلده إياها ..

وإن كان ذنبه فوق ذلك ، ورأيت عليه من العقوبة فى ذلك قتلاً فما دونه ، فأرجعه إلى السجن ، ولا يسرعَنّ بك إلى عقوبته حضور من يحضرك ، فإنه لعمرى ربما عاقب الإمام لمحضرَ جلسائه ، ولتأديب أهل بلده ، ولتغامزهم به ..)

محمد نجيب والمحاكمات : ص ٣٥٧ (مذكرات) يقول :

بعد حادث المنشية ، بدأت مهزلة اعتقال ومحاكمة الإخوان المسلمين .. بدأت هذه المحاكمات قبل اعتقالى بيوم ، وانتهت بعد اعتقالى بيوم .. ورأسها جمال سالم .. وتمت فى جو من الإرهاب والضغط والسخرية بكل شيء .. بالإنسان .. وبالمبدأ .. وبالقيم .. وبكتاب الله أيضاً .. إلى حد أن جمال سالم طلب من بعض أفراد الإخوان المتهمين أمامه أن يقرأوا القرآن بالمقلوب .. كانت مشاعرى معهم ، مع الإخوان .. و .. وإلى أن قال : إن الإخوان لم يدركوا حقيقة أولية .. هى أنه إذا ما خرج الجيش من ثكناته ، فإنه حتماً سيطيح بكل القوى السياسية المدنية .. ليصبح هو القوة الوحيدة فى البلد (١) وأنه لا

(١) انقلاب السودان على النميرى سلم السلطة للمدنيين وعاد إلى ثكناته .. !

يفرق فى هذه الحالة ، بين وفدى وسعدى ولا بين إخوانى وشيوعى ، وأن كل قوة سياسية مدنية عليها أن تلعب دور القيادة العسكرية الديكتاتورية ، ثم يقضى عليها .. لكن .. لا الإخوان عرفوا هذا الدرس ، ولا غيرهم استوعبوه .. ودفع الجيش الثمن ودفعته مصر أيضًا .. دفعته من حريتها وكرامتها ودماء أبنائها فالسلطة العسكرية أو الديكتاتورية العسكرية لا تطيق تنظيما آخر ، ولا كلمة واحدة ، ولا نفسًا ، ولا حركة ، ولا تتسع الأرض لها ولا لأحد غيرها ... وكما قلت من قبل ، كان حزنى شديداً على عبد القادر عودة ، الذى صعد درجات المشنقة شجاعًا ... وتذكرت يوم استدعيته قبل ذلك بشهور فى شرفة القصر الجمهورى بعابدين ليطل معى على أنصاره فى الميدان ، ويطلب منهم الانصراف بهدوء ، بعد أن قلت لهم : إن عودتى هى عودة الحياة النيابية البرلمانية ، وأن المسئولين عن جرحاهم سوف يحاسبون ... ثم قال : ولم يدفع الإخوان الثمن بمفردهم .. دفعه شباب مصر ، ورجالها ، ودفعه أيضًا أبنائى .. فالإرهاب يولد إرهابًا .. والدم يفجر الدم ، والقسوة تعشق القسوة .. والديكتاتورية العسكرية لا تحكم إلا بدولة المخابرات ...

محكمة عجيبة : التلمسانى (ذكريات) ص : ١٢١

يقول : كانت المحكمة قد عقدت برئاسة جمال سالم وعضوية حسين الشافعى وأنور السادات ، أعجوبة الأعاجيب فى دنيا المحاكم .. لم تكن محاكمة لأن الأحكام كانت مقررة ومعروفة قبل صدورها .. ولم تكن مناقشات واستيضاحات .. ولكن مساخر وإهانات ..

فقد طلب من الأخ يوسف طلعت رحمه الله أن يقرأ الفاتحة بالمقلوب .. بربك هل سمعت بمثل هذه المساخر المضحكة المبكية ، وكان أى منهم ينكر ما ذكر على لسانه لأنه صدر تحت إكراه التعذيب .. يرفع المرحوم جمال سالم الجلسة ، ويحيل المتهم إلى رجال السجن الحربى ليروا رأيهم فيه ، فيعودون به بعد قليل ، عادلاً عن إنكاره ، معترفًا بما جاء فى أوراق التحقيق ... ذلك لأن المتهم المسكين ظن أنه أمام محكمة حقيقية وأنه ليس أمام محكمة هزلية مأساوية ، فإذا به والمحكمة نفسها تعيده إلى الزبانية الذين يعودون به معترفًا بكل ما لم تجترحه يداه .

وكان جمال سالم يسأل عن بعض الآيات فى سورة (العمران) وهو يقصد (آل عمران) ظنا منه بأن (آل) هنا أداة تعريف ! .

هؤلاء هم الذين كانوا يحكمون علينا ، لا يحاكموننا ، وقد نالنى أثناء المحاكمة شيء من سخريات السيد جمال سالم ، إذ طلبت طلباً من المحكمة فقال لى : (نعم ياسى عمر) وخشيت أن يتمادى فى مداعباته الظريفة الخفيفة على سبيل تسمية الأشياء بضدها ، كما تقول للأحمر يا أصفر ، أو للأسود يا أبيض ، فأسرعت بالتنازل عن الطلب ، وكفى الله المتهمين الطلبات ..

كل هؤلاء كانوا يظنون أن الله غافلاً عنهم ، ولكنه يمهل ولا يهمل ..

عدم جواز الطعن فى الأحكام : ص ٥٧ ـ ٦١ (الصامتون يتكلمون) :

وكان أمر تشكيل المحكمة شاذاً أيضًا .. فقد تضمن أن للمحكمة كل السلطات ، وأحكامها نهائية ، ولا يجوز الطعن فيها بأى طريقة من الطرق ، أو أمام أى جهة من الجهات ..

محاكمة بدون محامين : ص ٦٧

وبعد أن قرر المتهم أنه مذنب ! ، وقف المدعى العسكرى وقال : وأنا هنا انقل كلامه بالحرف الواحد : حين أُعلن المتهم بالإدعاءات المقامة عليه فى سجنه .. سألناه إذا كان قد وكل أحد المحامين للدفاع عنه ، فقال إنه لم يوكل أحد .. (والأمر بتشكيل المحكمة لا يحتم وجود محام مع المتهم أثناء محاكمته ، فضلا عن أن القضية معدة والشهود موجودين)

أى والله هذا ما قاله المدعى العسكرى .. إنه يقدم متهماً بادعاءات عقوبتها الإعدام ، ويطلب محاكمته بدون محامٍ يدافع عنه لأن أمر تشكيل المحكمة لا يحتم وجود محامي .. وهكذا ...

العدل : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ النساء : ٥٨ ، وقال فى سورة المائدة : ٨ ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ صدق الله العظيم ..

جمال عبد الناصر لا ينقل الحقيقة لزملائه : ص ٧١ (الصامتون)

كان رئيس المحكمة جمال سالم لم يعتقد أبداً أن الأوراق التي أمامه وعليها توقيعات الشهود ممكن أن تكون مزيفة ، أرغم على توقيعها الشاهد ، كان لا

يخطر ببباله أبداً هو أو عضوا المحكمة أن يكون عبد الناصر هو الذي رسم خيوط المؤامرة .

تماماً كما اعتقد جميع زملائه أن ثورة الشعب والمظاهرات في أزمة مارس ١٩٥٤ م ، على إعادة الديمقراطية والحياة الحرة وعودة الضباط إلى ثكناتهم ، كانت ثورة تلقائية سببها تعلق الشعب بهم .

ثم اكتشفوا بعد ذلك أنها كانت ثورة مدبرة دُفع أجراً لقيامها ٤ آلاف جنيه إلى الصاوي أحمد الصاوي رئيس عمال النقل ، وأن الذين حركوا المظاهرات هم مجموعة الضباط الذين جمعهم عبد الناصر من غرز الحشيش والمواخير ، كما وصفهم لكمال حسين .

منير الدلة : ص ٧١ ـ الصامتون

ولعل الدليل الأكبر على أن الرئيس السابق عبد الناصر كان لا ينقل إلى زملائه الحقيقة أبداً .. إنما كان يعطيهم دائماً لاتصالاته الصورة التى يرسمها بنفسه .. هو ما حدث خلال جلسات تلك المحاكمات عندما كان المرحوم منير الدلة أحد زعماء الإخوان المسلمين ، وواحداً ممن كانوا على صلة بعبد الناصر حتى أنه رشحه للوزارة فى عام ١٩٥٣ م.. يدلى بشهادته أمام المحكمة .. ودار بين رئيس المحكمة ، وبينه الحوار التالى :

س : هل تذكر يوم ذهبت مع صلاح شادى إلى جمال عبد الناصر فى ١٩٥٣ م وطلبتم منه أن يعرض عليكم مشروعات القوانين قبل صدورها ؟

ج : احنا رحنا قابلنا الرئيس عبد الناصر ، لنبدى له أن الإخوان المسلمين يؤيدون الثورة .. وتطرق الحديث بين السيد الرئيس وصلاح شادى إلى موضوع القوانين ، وقال له صلاح ، حبذا لو عرض الحاكم مشروعات القوانين على الشعب قبل إصدارها .. وهذا كان رأى شخصي ولم يكن رأى الجماعة ..

س : أنتم قلتم لازم الحكومة تعرض القوانين على الجماعة فقال لكم : الحكومة لا تقبل وصاية الإخوان والحكومة تمثل الشعب أكثر من الإخوان .

ج : أنا أقسمت على كلامى ..

س : احنا كمان أقسمنا اليمين بيننا وبين ربنا

ج : أنا أروى الواقعة كما حدثت

فصرخ جمال سالم : كلامك ده فيه نوع من الاتهام لجمال عبد الناصر إنه مش عارف ينقل الكلام صح ..

صلاح شادى : ص ٧١ :

روى صلاح شادى تفاصيل هذه المقابلة ، وحقيقة عما إذا كان الإخوان أرادوا الوصاية على الحكومة كما أفهم عبد الناصر زملاءه ، وشحن مشاعرهم ضد الإخوان ..

قال الرجل الذى أمضى عشرين عاماً كاملة فى الليمان ، لأنه كان ينصح عبد الناصر ، وأخذ عليه عهداً ليلة قيام الثورة أن تكون الثورة لله ، ولتطبيق شرع الله ... قال :

حقيقة أنا والمرحوم منير الدلة ذهبنا إلى عبد الناصر فى مجلس قيادة الثورة بعد حل الأحزاب فى عام ١٩٥٣ م ، وكان من المقرر أن يجتمع بأعضاء مجلس الثورة فى ذلك اليوم ، وكنا نتحدث بصراحة وبدون كلفة .. بمعنى ، أن أناديه باسمه ، وينادينى باسمى ..

فقلت له : إن الموجة الوطنية جارفة وأخشى أن تندفع مع الموجة على غير بصيرة وتخطيء .. وأخذت أشرح له تاريخ حركة كمال أتاتورك ، وانتكاسها لانفراده بالرأى .. وقلت له : وأنا مازلت أذكر نص كلماتى : يا جمال ، قد تكون قوة صالحة ، ولكن يجب أن تضع نفسك فى الموضع المناسب ، فالحصان القوى مكانه أمام العربة وليس خلفها .. فإذا أردت تأييد الشعب يجب عليك أن تعرض عليه رأيك ، والرأى الصالح لابد أن يمشى ، أما أن تصدر القرار وتطلب من الشعب أن يصفق فهذا هو الخطأ بعينه ، وفاجأنى عبد الناصر بقوله : نعمل لجنة منا ومنكم تعرض عليها القوانين

فقلت له : لا ، أعرضها على الشعب ، فقال : نعمل لجنة ونضع فيها الشيخ الغزالى .. ولم أعلق على هذا الاقتراح .. وتركنا عبد الناصر وانصرف إلى اجتماع مجلس الثورة ، وبعد انصرافه بدقائق جاءنا الصاغ وحيد رمضان وقال لى : إن عبد الناصر دخل الجلسة متظاهراً بالثورة من مقابلته معنا وقال لزملائه : تصوروا الإخوان باعتين صلاح شادى ومنير دلة وعايزين يفرضوا وصاية علينا .. تصوروا ، وتعجبت من تصرف عبد الناصر .. ورويت لوحيد رمضان

تفاصيل الحديث ثم انصرفنا ..

... انتهت بذلك رواية صلاح شادى التى أكدت ما كان جمال سالم لا يتصوره من أن عبد الناصر ، لا ينقل لهم الكلام صح .. ، وهكذا جمال سالم رئيس المحكمة كان يثق فى كل حرف أمامه من سطور اعترافات الشهود والمتهمين .. ومن أجل ذلك كان له موقف بعيد تماما عن موقف القاضى العادل غير المتحيز ، وهو يدير جلسات المحاكمات ... كان يعتبر المتهم ، أو الشاهد عدواً له وكان له الحق .. فالأوراق تقول إنهم سيقتلونه هو الآخر مع بقية أعضاء الثورة ، وكان يهاجمه ولا يحميه كما تقتضي العدالة ، (يجعله مثار سخرية) بهذا منه ـ الصامتون .. ٧٢

إبراهيم الطيب : ص ٧٢

كان محامياً فى مكتب المرحوم عبد القادر عودة أحد زعماء الإخوان وقد صدر الحكم بإعدام الاثنين ..

بدأ إبراهيم الطيب يدلى بشهادته يوم ١٥/ ١١/ ١٩٥٤ م ، وذكر حقائق كان عبد الناصر قد أخفاها عن زملائه .. قال : إن الإخوان عرضوا على محمد نجيب رئيس الجمهورية ، العودة بالبلاد إلى الحياة الطبيعية وإيجاد برلمان حر بعيد عن الشوائب الحزبية ، وإطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة ، وإبداء الرأى والإفراج عن المعتقلين ، وأضاف قائلاً عن اتفاقية الجلاء ، إن الإخوان قد اعترضوا على الاتفاقية ، وأرسلوا إلى عبد الناصر بياناً باعتراضاتهم ... وأحس جمال سالم إن إبراهيم الطيب سيستغل الفرصة ، ويكشف بعض النقاط الضعيفة فى الاتفاقية ، والتى كان منها عودة الإنجليز إلى قاعدة القناة فى حالة نشوب حرب .. فقاطعه (بماتش ردح) قائلاً :

المرشد بتاعكم اعترف بأنه اتكلم مع الإنجليز ، وقبل أن يتفق معهم على عقد اتفاق سرى بينه وبينهم ، ويسمح للإنجليز بالرجوع فى أى وقت .. رد يا محامى .. رد .. ياللى بتعلم محمود عبد اللطيف الإسلام .. اتكلم ياللى بتشتغل فى مكتب عودة .. رد إبراهيم الطيب على ماتش الردح بهدوء قائلاً : أنا مستعد أسكت .. وثار جمال سالم وارتفع صوته : ـ أنت بتتبجح علىّ .. وأجاب إبراهيم الطيب : بالعكس يا افندم ، ولم يقتنع جمال سالم بالرد وقال :

ـ كده زى ما بقول لك .. احنا ولاد بلد .. والمحكمة اسمها محكمة الشعب ، وكلنا متربيين فى الحسينية وباب الشعرية ودرب الحجر .. متربناش فى القصور ، جاوب على السؤال والتزم حدوده .. أنت مش محامى هنا ..

يوسف طلعت : ص ٧٦ ـ ويقول الكتاب :

منهم واحداً استطاع أن يتغلب على رئيس المحكمة جمال سالم .. كانت مناقشاته مع رئيس المحكمة تثير ضحك جميع الحاضرين .. كان مؤمناً أن مصيره قد تحدد قبل المحاكمة .. ووقف أمام جمال سالم لا يخش شيئًا .. لقد شاهد الموت أكثر من مرة ، عندما انتزعوا منه الاعترافات .. وأصبح لا يهمه شيء ، هذا المتهم هو المرحوم يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى للإخوان المسلمين .. كان ساخراً ولا ذعًا .. وحار معه جمال سالم وفيما يلى مقتطفات من الحوار اللاذع بين يوسف طلعت ورئيس المحكمة :

س : كم فصيلة عملتها فى القاهرة وغيرها ؟

ج : بسخرية أنا قلت الحاجات دى في التحقيق

س : احنا عايزين نسمع الكلام تانى

ج : بسخرية .. هما حيكونوا صادقين ..

ويبتلع جمال سالم اللذعة ويكرر له :

س : عايزين نسمعه تانى

ولا يتمالك يوسف طلعت نفسه ويضحك وهو يقول :

ـ يمكن أغلط فى كلمة ..

وكانت تعنى إجابته أن اعترافاته أمليت عليه ، ويخشى إكرارها أن يخطيء فيتعرض للتعذيب بعد عودته الزنزانة ، ومرة أخرى ضحكت المحكمة مع سخرية يوسف طلعت واستسلامه لمصيره .

سأله المدعى العسكرى :

ـ إيه معلوماتك عن المنشورات بصفتك قائد الجهاز السرى ؟

ويضحك يوسف بسخرية ويرد :

ـ يظهر عليك بتكبرنى علشان ... ـ واسترسل فى الضحك وقاطعه جمال سالم قائلاً :

ـ أيوه يا يوسف ..

وأكمل يوسف كلامه : أصل الجماعة دول .. وأشار إلى المدعى العسكرى .. بيكبروا فينا علشان لما يأخذوا رقبتى يقولوا دى راس كبيرة ..

وقال له جمال سالم : طيب مش قائد .. رئيس

وقهقه يوسف طلعت بسخريته وقال : لازم ابقى قائد ورئيس ما دام قاعد قدامكم مش يبقى نجار قاعد قدامكم ـ وكانت مهنة يوسف الأولى نجاراً ـ

وآخر ضحكات وسخرية كانت ليوسف طلعت يوم محاكمته : حضر إلى المحكمة ولم يوكل محاميًا .. واستغرقت محاكمته ثلثى ساعة وبعد أن تليت عليه الادعاءات سأله جمال سالم :

ـ س : مش عايز محامى ؟

ـ جـ : لأ

ـ س : ليه ؟

ـ جـ : لأنى ما بحبش المحامين

ـ س : ليه ؟

ـ جـ : لأن فيه آية أنهم سيحاسبون يوم القيامة لأنهم يترافعون بالباطل أحيانًا .

ـ س : بس لازم يكون لك محامى ؟

ـ جـ : وهو يعنى سيغير قدرالله

ـ س : يبقى بلاش نجيب لك محامى ؟

ـ جـ : لا يا أفندم .. مش عايز .. توكل على الله يا شيخ ..!!

ووقف المدعى وكان مصطفى الهلباوى على الفور مطالبًا رأس يوسف طلعت ..

قال بصفته أنه كان نجاراً فأصبح اليوم الجزار والجلاد والسفاح .. وكانت مؤهلاته هى القدرة على الفتك والتعطش إلى الدم الساخن ..

وعندما وقف يوسف طلعت للدفاع عن نفسه لم يبد أي اهتمام بكل ما ساقه المدعى من اتهامات بل وقف ليعطيه درسًا .. قال : بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : يا حضرات : مسألة النجارة مش عيب ، دى كانت صناعة سيدنا نوح

وسيدنا يوسف .. ومسألة التعطش للدم دى مش حقيقة .. أنا قبض علىّ فى بيت وكان فيه قنابل ومدافع ، فلو كنت رجل دم كنت دافعت عن نفسى بأى شكل .. وقد فوضت أمرى لله ثم لكم ..

وأصدر جمال سالم حكمه بإعدام يوسف طلعت ..

عبد القادرعودة : ص ٧٧

ولم يحاول أحد من المتهمين الاعتراض على تشكيل المحكمة إلا متهمًا واحدًا هو المرحوم عبد القادر عودة المحامى ..

اقتيد للمحاكمة يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤ م ، ووجهت له الادعاءات ومنها محاولة اغتيال أعضاء مجلس الثورة ..

وقرر عودة أنه غير مذنب .. وعندما سأله جمال سالم عما إذا كان يريد شيئًا ، قال له :

ـ أنا متهم بتهم لو صحت لكنت أنا الجانى وأنتم المجنى عليه ، ولم أعرف حقاً للمجنى عليه فى محاكمة الذى جنى عليه ..

وقاطعه جمال سالم بسرعة ...

ـ ليس لك الحق فى هذا الاعتراض ..

وارتفع صوت المرحوم عبد القادر عودة مستنكرا قائلاً : لا ... لا .. ـ وقاطعه جمال سالم ـ

ـ كلام الخبث ده مش عايزينه ، أنا ما بحبش المتهمين المحامين .. نجيب لك محامى أحسن

ـ لا يا افندم أنا حدافع عن نفسى ..

ولم تستغرق المحاكمة أكثر من ساعتين وكان الحكم الإعدام ، ويوم تنفيذ الحكم نزل عودة يردد فى سلالم سجن الاستئناف وهو طريقه إلى المشنقة : .. صائحاً :

ـ اللهم اجعل دمى نقمة على عبد الناصر ومن عاونه ، واستجاب الله لدعائه ، فأين هم الآن ، وماذا جرى لهم ؟ اللهم سبحانك .. لا شماتة .

إعفاء محمد نجيب ص ٨٢

حانت الفرصة للرئيس السابق عبد الناصر من خلال محاكمات الإخوان

المسلمين ، وبدأ الشهود يشيرون إلى أن محمد نجيب كان منغمساً مع الإخوان المسلمين فى مؤامرتهم لقلب نظام الحكم ، وفى نفس اليوم ٢٣/ ١١/ ١٩٥٤ م ، قرر مجلس الثورة إعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية .

ونشرت الصحف ما نشيت نصه : اعترافات خطيرة عن علاقة الإخوان بنجيب ..

وهكذا ثم إعفاء محمد نجيب ، وذهب بعيداً لا يعرف أحد شيئاً عنه ، ليقيم فى فيللا بالمرج تحت حراسة مشددة .. وتعرض للاضطهاد ، بل التعذيب من ضباط صغار من الذين جمعهم عبد الناصر من غرز الحشيش والمواخير .. كما ذكر ذلك لكمال الدين حسين .. وعاد إلى النور ، وعادت الحرية إليه فى عهد الرئيس السادات ..

ولم ينس جمال عبد الناصر أن يبرر عدم تقديمه للمحاكمة رغم أنه اتهم بأنه المدبر لها .. فقد كان يخشى عدم محاكمته ، وقفل الموضوع نهائيًا ، لتفويت الفرصة على أعداء البلاد (هكذا .. !!)

الأحكام ص : ٨٣

انتهت جلسات محكمة الشعب فى أقل من شهر ، بدأت فى ٩/ ١١/ ١٩٥٤ م وانتهت فى ٤/ ١٢/ ١٩٥٤ م .

وقضت بإعدام سبعة هم :

١ ـ محمود عبد اللطيف

٢ ـ حسن الهضيبى

٣ ـ يوسف طلعت

٤ ـ إبراهيم الطيب

٥ ـ هنداوى دوير

٦ ـ الشيخ محمد فرغلى

٧ ـ عبد القادر عودة .

وبالأشغال الشاقة المؤبدة على سبعة آخرين هم :

١ ـ الدكتور خميس حميدة

٢ ـ الدكتور حسين كمال الدين
٣ ـ الدكتور محمد كمال خليفة
٤ ـ المستشار منير الدلة
٥ ـ الأستاذ صالح أبو رقيق
٦ ـ الأستاذ حامد أبو النصر
٧ ـ الأستاذ عبد العزيز عطية

وبالأشغال الشاقة ١٥ سنة على كل من :

١ ـ الشيخ أحمد أحمد شريت
٢ ـ الأستاذ عمر التلمسانى

وببراءة ثلاثة هم :

١ ـ الأستاذ عبد الرحمن البنا .
٢ ـ الأستاذ البهى الخولى
٣ ـ الأستاذ عبد المعز عبد الستار

.. وكان الثلاثة من أنصار عبد الناصر فى مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين ، وقدموا مع زملائهم السابقين بقية أعضاء المكتب الذين صدرت ضدهم أحكام ..

باقى الإخوان

وفى اليوم التالى مباشرة ٥/ ١٢/ ١٩٥٤ م ، بدأت ثلاث دوائر لمحكمة الشعب تحاكم المئات من الإخوان المسلمين .. ودخل المئات من خيرة الشباب المثقف ، طلبة بالجامعات وبالمدارس وعمالاً وفلاحين ، وجنود وتجار إلى السجون لأنهم كانوا أعضاء بجماعة الإخوان المسلمين

محاولة مدبرة كانت هذه هى بعض الحقائق التي نشرت في جميع الصحف عن حادث المحاولة وعن المحاكمات ... وتردد أنها محاولة مدبرة افتعلها جمال عبد الناصر ليحقق أهدافه الثلاثة :

١ ـ تكوين زعامة شعبية لنفسه .
٢ ـ التخلص من محمد نجيب إلى الأبد .
٣ ـ القضاء على جماعة الإخوان المسلمين التى ساندته فى بدء الثورة .

على نويتو يُسأل عن (النظام) الجهاز السرى : ص ٥٧ ـ ٦٩

من المهازل والصور المبكية لمصرع العدالة كما تنشرها الصحف أثناء مناقشة على نويتو عن هدف الجهاز قال :

إن الغرض من الجهاز هو تدريب شباب الإخوان المسلمين لتكوين جيش إسلامى لمعاونة حركات التحرير فى الدول الإسلامية كالجزائر وتونس .. كما كان يتدرب الإخوان ليساهموا فى معارك فلسطين والقناة ضد قوات الاحتلال ، ووقف المدعى العام وقال :

سنواجه الشاهد بأقواله فى التحقيق إذ قرر ما يأتى :

(الجيش الإسلامى كان سيقاوم الحكومة التى لا تحكم بالقرآن ، وأحضروا إلينا الأسلحة للتدريب العسكرى ، أما عن الخطة فكانوا بيقولوا لازم الشعب كله يقوم بثورة) .

وقال على نويتو : مش دى أقوالى !

ـ مش مضيت على أقوالك ؟

ـ أنا ما قرأتش الأقوال دى ..

ولم يحقق رئيس المحكمة في أقوال الشاهد .. ولا كيفية توقيعه على أقوال لم يقلها ...

محاكمة باطلة

وفى كتاب (ذكريات) للأستاذ عمر التلمسانى تقرأ :

أول بطلان قانونى فى محاكمة الإخوان ، وصف التهمة بأنها (قلب نظام الحكم) ومن بينهم أعضاء المحكمة التى حاكمت الإخوان .. والمتهم فى هذه الجريمة هم الإخوان .. فهل يجوز فى عرف ، أو فى قانون وضعى أو سماوى أن يحاكم المجنى عليه الجانى ؟ الجواب : معروف بلا شك ..

هذا إلى أن الاعترافات التى تقدم لأية سلطة قضائية فى العالم ، يشترط فيها أن تكون عن رضاء ، وفى ظروف عادية .. ـ ويقول ـ

وكان الإخوان يقدمون إلى هذه المحكمة باعترافاتهم وكلهم مشخنون بالجراح ، وعلامات التعذيب ، ثم يحكم عليهم باعترافاتهم المزعومة .. ويا ليت الأمر قد وقف عند هذا الحد ، بل إن الأخ الذى كان ينكر الاعترافات المقدمة

للمحكمة كان يعاد إلى السجن الحربى لينظر فى أمره ، ثم يجيء وقد أيقن بأن المستجير بالمحكمة من معذبيه كالمستجير من الرمضاء بالنار !

وكان جمال سالم هو الذى يقوم بالسخرية والإهانات ، أما العضوان الآخران ، فقد ظلا طوال المحاكمة صامتين ! .

وفى ختام الحادث (التمثيلية) ص : ٢٥٣ (قال الناس .. ولم أقل للتلمسانى) : هذا هو حادث المنشية الذى اخترعه خبير أمريكى فى الدعاية ، يُستدعى إلى مصر ، لا للخبرة الصناعية أو العسكرية أو الزراعية أو الاقتصادية أو غيرها ، أبداً ، ولكن ليمكن عبد الناصر فى الحكم ، أيا كانت هذه الوسيلة ، خسيسة أو غير شريفة ، ليس ذلك بالأمر المهم ..

هذا هو الحادث الدنيء الذى ابتدعه حكم عبد الناصر ، والذى على أساسه المصطنع استباح كل شيء فى مصر ، بلا روية ولا هوادة ، ولا أخلاق ، ولا دين ..

ثم بعد ذلك لا يزالون يحدثوننا عن عبد الناصر وأياديه على هذا الوطن المسكين .. دون رعاية لمشاعر المنكوبين على يديه ، ولا تقدير لجراحهم الغائرة التى لن يذهب بها إلا الموت ، حيث تمسح رحمة الله ومثوبته على أصحاب تلك المآسى فيدخلهم رضوانه ، ويدخلهم جنته فى ملك لا يبلى ، ونعيم لن يبيد ..

إن مصائب ذلك العهد لن تزول آثارها ، وسيظل الناس يكتبون عنها إلى أن يشاء الله ...

قضية الشهيد

لم تكن قضية الشهيد مطلباً من مطالب الثأر والانتقام .. ولا مطلباً من مطالب الترف والنعيم فى الدنيا ، من مال وأولاد وزوجة ، ولم تكن مطلباً من مطالب المنصب والحكم ، والمركز والوظيفة والجاه والسلطان ..

إنما قضية الشهيد أن تنتصر المباديء التى كان يدعو الناس إليها ، وأن يطبق شرع الله فى بلاد الإسلام ، معمولاً به دينا ودولة ، مصحفاً وسيفاً ، عقيدة وشريعة ..

قضية الشهيد هى قضية بلال وياسر وعمار ، وحمزة ، ومصعب ، وجعفر

وأمثالهم ..

إن أفضل ما يتمناه الشهيد .. أن يحيا ثم يُقتل ثم يحيا ثم يقتل عشر مرات في سبيل الله ، لما يرى من الكرامة ..

وأعز ما يحب ، أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما لإيمانه بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة : ٢٤ .

حَسْب الشهيد حياة الآخرة ونعيمها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران ١٧٠ـ١٧١ .

تحت حبال المشنقة

كانوا يتلون القرآن

جاء في مجلة (الدعوة) العدد ٣١ السنة ٢٧ ديسمبر ١٩٧٨ م :

وقد تمكن مندوب ومصور مجلة باري ماتش الفرنسية من تسجيل تنفيذ الحكم الظالم في الشهداء الستة بالصورة وبالقلم في تحقيق مصور نشرته المجلة الفرنسية في ٢٥/ ١٢/ ١٩٥٤ م ، وكان الإعدام قد نفذ في ٦/ ١٢/ ١٩٥٤ م ، تقول مجلة باري ماتش الفرنسية : (حتى اللحظة الأخيرة للإخوان المسلمين الستة) كان هناك أمل في العفو ، ولكن في صباح ٦/ ١٢/ ١٩٥٤ م ، رفع العلم الأسود على سجن القاهرة ، ليعلن للعائلات ولأعضاء الجماعة ، أن عبد الناصر لم يبادر بالعفو المتوقع .. وفي الساعة السادسة ، سيق المحكوم عليهم ، بأقدام عارية ، وملابس الإعدام الحمراء ، وبدأ تنفيذ الأحكام ، وفي الساعة التاسعة صباحًا فتحت (الطبلية) تحت أقدام عبد القادر عودة سادس شخص مسجل في الستة المحكوم عليهم بالإعدام) .

ثم وصفت (باري ماتش) تنفيذ الأحكام :

اللحظة الأخيرة للإخوان المسلمين الستة المحكوم عليهم بالإعدام .. لحظة

الموت .. لقد استقبلهم المصور .. لقد وضعوا على وجوههم الطاقية فى حجرة الإعدام فى سجن القاهرة .. محمود عبد اللطيف أول من تقدم للمشنقة .. وبعد كل نصف ساعة كان ينفذ الحكم في آخر .. كل المحكوم عليهم ذهبوا إلى المشنقة بشجاعة منقطعة النظير ، وهم يصلون لله ، ويشكرونه على حصولهم على شرف الاستشهاد .

إن حركات عديدة من الاعتراض شملت العالم العربى .. وحكومات سوريا والعراق وباكستان .. بذلت محاولات عند عبد الناصر فى محاولة لإنقاذ الإخوان المسلمين الستة . ولكن بدون جدوى .

ونشرت مجلة الدعوة صور الشهداء الأبرار ، مع تعليقات مجلة (بارى ماتش) وما سجلته لهم من كلمات ، كانت آخر كلمات ودعوا بها الدنيا واستقبلوا الآخرة . فى فرح وبشر .

صور الشهداء بملابس الإعدام وكلماتهم تحتها :

١ ـ الشهيد عبد القادر عودة :

(إن دمى سيكون لعنة على رجال الثورة)

٢ ـ الشهيد إبراهيم الطيب : لحظة تنفيذ الحكم :

(خصومنا ، كانوا قضاتنا)

٣ ـ الشهيد محمود عبد اللطيف :

(فى آخر اللحظات كان يتلو القرآن)

٤ ـ الشهيد محمد فرغلى :

(أنا على استعداد للموت ، مرحبا بلقاء الله)

٥ ـ الشهيد يوسف طلعت :

(فليسامحنى الله .. وليسامح هؤلاء الذين عذبونى وأساءوا إلىّ)

٦ ـ الشهيد هنداوى دوير :

(٣٠ سنة فى لحظات الموت ، الجلاد ممسكاً فى يده سيراً من الجلد لتقييده)

حزن العالم الإسلامى
المنشية والشهداء

○ فضيلة الشيخ على الطنطاوى :

مجلة الدعوة ـ العدد ١٨ السنة ٢٦ (٣٩٢) نوفمبر ١٩٧٧ م :

وفى ديسمبر ١٩٥٤ م ، كتب الداعية الإسلامى السورى الشيخ على الطنطاوى معبراً عن حزن سوريا وحزن العالم الإسلامى كله لإعدام الدعاة والتنكيل بالأبرياء قال :

لو كان الأمر لى لما جعلته يوم حداد ، بل يوم بشر وابتهاج ، ولما صيرته مأتم بل عرساً ، عرس الشهداء الأبرار على الحور العين ، ولما قعدت مع الإخوان أتقبل التعزيات بل التهنئات ..

وهل يرجو المسلم إلا أن يموت شهيداً ؟ وهل يسأل الله خيراً من حسن الخاتمة ؟ إنى لأتمنى ـ والله شاهد على ما أقول ـ أن يجعل منيتى على يد فاجر ظالم فأمضى شهيداً إلى الجنة ، ويمضى قاتلى إلى النار ، فتكون مكافأتى سعادتى به ، ويكون عقابه شقاؤه بى .

هذا هو العقاب لا عقابك يا جمال ـ عقاب الله الناصر لأوليائه ، القاهر فوق أعدائه ، الذى ستقف أمامه وحدك ، ليس معك جيشك ولا دباباتك ، ولا سلاحك ولا عتادك ، تساق إليه وحيداً فريداً ، لا تستطيع انجلترا أن تجيء معك ، ولا أمريكا ، فيسألك عن هذه الدماء الذكية فيم أرقتها ؟ وعن هذه الأرواح الطاهرة فيم أزهقتها ؟ وعن هاتيك النساء القانتات الصابرات فيم رملتهن ؟ وعن أولئك الأطفال البرءاء فيم يتمتهم ؟ وعن هذه الجماعة الداعية إلى الله ، المجاهدة فى سبيله فيم شمت بها أعداء الله ورسوله ؟

فإن كان عندك دفاع فأعده من الآن ، لتدلى به أمام محكمة الجبار التى لا تحكم بالموت شنقاً بل بالحياة الدائمة التى يصغر الشنق ألف مرة من عذاب لحظة منها ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا حزب ولا أعوان ، ولا سيف ولا سلطان ، يوم تتبدل الموازين وتتغير المقاييس ويكون الفضل للفاضل ، والصدر للصالح ، فيذل أعزة ، ويعز أذلاء ، وتنزل ملوك ، وتعلو سوقة ، يوم ينادى

المنادى : لمن الملك اليوم ، للطغاة ، للبكباشية ، السادة بكنجهام ، والبيت الأبيض والكرملين ؟

.. كلا لا جرم ، لله الواحد القهار ..

فعش مهما عشت ، وسد مهما سدت ، فهل تقدر أن تجد لك طريقاً لا يمر بك على المحشر ؟ ولا يقف بك موقف الحساب ؟ هلى تعرف ملكاً غير ملك الله تفر إليه ؟ كما يفر المجرم السياسى من دولة أساء إلى حاكميها إلى دولة أخرى تحميه ؟ وهل تظنها تدوم لك يا عبد الناصر ؟ لو دامت لغيرك ما وصلت إليك ، ولقد حكم مصر من قبلك فاروق ، ومن قبلة المماليك ، ومن قبلهما فرعون وهامان ؟ فأين اليوم فرعون والمماليك وفاروق ؟ أين من بنَى وشَيد ؟ أين من أحيا وأمات ؟ وطغى وبغى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟

لقد ساروا جميعًا فى ركاب عزرائيل تشيعهم دعوات المظلومين حتى وردوا على من لا يضيع عنده مثقال ذرة فى السموات ، والأرض ..

فاتق أيها الرجل دعوات المظلومين فى الأسحار ، فإنها السهام التى لا تخطيء ، واعتبر بمن مضي ، قبل أن تصير عبرة لمن يأتى ، وابك على نفسك قبل ألا تجد من يبكى عليك ..

أما أنتم أيها الشهداء ، فهنيئًا لكم فادخلوها خالدين ، فلقد فزتم بثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وشيعتكم فى كل بلد من بلدان هذه الأرض المسلمة الملايين ، من لم يكن يعرفكم ولا تعرفونه ، ولكن الله ملأ قلوبهم جميعاً حباً بكم وألسنتهم هتافًا بأسمائكم ، بوادر من تكرمته إياكم ، النساء فى الخدود ، والأطفال فى المدارس ، والتجار فى الأسواق ، الذين ثاروا من أجلكم وثاروا ، فترك الطالب درسه ، والتاجر كسبه ، وخرجوا حباً فيكم وغضباً لكم ، فإن ضن عليكم الظالمون بالماء ، غسلوكم بالدموع الجوارى ، وإن بخلوا بالقبور ، دفنوكم فى الأفئدة البواكى ، ثم مشوا بكم فى مواكب النور التى لا تفتأ تتسلل وتتعاقب سائرة فى الزمان من لدن حمزة ، وجعفر ، وشهداء الفتح فى بدر والقادسية واليرموك ، ومن قتل الطغاة الظالمين من أمثال الحجاج وهولاكو ، وتيمورلنك ، إلى شهداء النضال فى الجزائر وتونس والغوطة والقناة .. لقد سلككم الله فى هذه المواكب التى بدأت يوم بدأت فى

الأرض دعوات الخير والإيمان على لسان نوح وهود وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعاً ..إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

فهل من التكريم أبلغ من هذا يانساء الشهداء ؟ ويا أولادهم ؟ ويا من فجعه هذا الظالم بالزوج وبالأب وبالأخ وبالولد ؟

فيا إخوانى ، ويا أخواتى ، ويا بناتى ، ويا أبنائى .. إن فقدتم الولد والأخ ، فإن كل مسلم على ظهر الأرض أخ لكم اليوم ، والله خير من الجميع .

وبعد أن تساءل الشيخ طنطاوى : ما ذنب أولاد عبد القادر عودة وماذنب الأم ؟ قال : بل ما ذنب الرجل الذى قتلته وفجعت به هذه الأسرة ؟ أكل ذلك لأنهم قالوا لمعاهدتك إنها عمل غير صالح ؟ أو تعرف ـ لك الويل ـ بمن ضحيت ؟

ضحيت بمن كان من أعلم المسلمين على ظهر الأرض بالتشريع الجنائى فى الإسلام ، ومن سنحتاج إليه غداً فلا نجد مثله فنبكى عليه حزناً وأسفاً ، ويضحك عدونا شماتة وسروراً .

ضحيت بمن ألف الكتاب الجليل ـ (التشريع الجنائى فى الإسلام)

وترجم إلى أكثر اللغات ، وقرر تدريسه فى الجامعات ، وتزاحم الجميع على تكريمه وبعثوا يطلبونه ، فقيل لهم : إنه لا يستطيع أن يحضر حفلات التكريم لأن عبد الناصر كرم علمه وفضله بحبل المشنقة .. يا عبد الناصر جزاك الله بما تستحق .

ضحيت بسيد المجاهدين ، الفرغلى .. هذا الشيخ الذى أفزع بريطانيا حتى جعل راديو فايد ينادى كل يوم ثلاث مرات ، بأن من جاء برأسه فله خمسة آلاف جنيه .. فجاءهم عبد الناصر برأسه

يا عبد الناصر جزاك الله بما تستحق .

ضحيت بالذى لاحت عمامته مرة للإنجليز ، فغلبت مدافعهم ـ وكان ذلك فى ١٩٥٣ م ، يوم اختفى الطيار البريطانى ، فأنذروا حكومة مصر بالويل والثبور إن لم يعد ، وأمهلوها للتاسعة من صبيحة الغد ، وانطلق صلاح سالم يتكلم كلام المستطار اللب ، يبدىء ويعيد إلى قريب الفجر ، وكان الغد .. وحسبت مصر كلها أنفاسها ، ترقب ما يكون بعد انقضاء الإمهال وكانت

الساعة التاسعة ، ساعة الهول فوقفت أمام دار محافظة القناة سيارتان ، سيارة تحمل موفد الإنجليز بالتهديد والوعيد ، وسيارة تحمل الفرغلى ومعه نفر من الإخوان .. جاء يعلن نصرته للحكومة ، رغم ما كان بين الحكومة والإخوان المسلمين فى تلك الأيام ، فلما رأى الإنجليز الشيخ انطفأت الجمرة ، وسكن الغضب وذهب الوعيد .. لقد كان الفرغلى أعدى أعداء الإنجليز ، فكافأه عبد الناصر فى ذلك بحبل المشنقة ..

ياعبد الناصر جزاك الله بما تستحق ..

لقد كانوا جميعاً من أئمة التقى ، ومصابيح الهدى ، ومن الذين يقومون الليل يقطعونه تسبيحاً وقرآناً ، ويجاهدون فى النهار يملأونه خيراً وإحساناً ، والله يأمر بتكريم الصالحين ، والعقل يقضى بإجلال العلماء ، والمصلحة توجب تشجيع العاملين ..

والإنجليز يريدون غير ذلك كله .. فترك عبد الناصر ما يأمره به الله ، ويقضى به العقل ، وتوجبه المصلحة ، لما يريده الإنجليز .

وأشهد .. لقد قرأت أخبار المشركين ، وتعذيبهم لمن آمن من قريش .. وما فعل أعداء الإسلام بالمسلمين ، من الطغاة الجبارين كهولاكو ، وتيمورلنك ، وما صنعت محاكم التفتيش فى الأندلس ، واليهود فى دير ياسين وقبيه ونحالين ، فلا والله ما آلمنى شيء كما آلمنى ما صنع عبد الناصر وأعوانه بهذه النخبة الصالحة من المسلمين ..

لأن أولئك كفرة فجرة ، هؤلاء يزعمون أنهم مؤمنون ، وأنهم يحجون ويلبون .. ولأن أولئك فعلوها كسباً لدنيا يريدونها .. ، وهؤلاء فعلوها ليكسب الإنجليز الدنيا بها ..

ولو كان فى هؤلاء الشهداء قاتل أو مجرم وحاكموه محاكمة ، ثم عاقبوه قصاصاً ، لما اعترضهم أحد ، أما أن يكونوا من خيار المؤمنين ، وأن يكون ذنبهم أنهم أعدوا السلاح للعدو بعلم رجال الحكومة وأنهم دربوا على القتال والتدريب واجب على كل مسلم ، وأنهم أعلنوا رأيهم فى المعاهدة ، وحق الرأى حق من حقوق الإنسان .. وأن نحاكمهم هذه المحكمة ، وأن تكون المحاكمة بهذا الأسلوب وأن يكون الحكم على هذه الصورة .. فهذه قصة فظيعة فظيعة ، قصة

بلغ من فظاعتها ، أن أجمع الناس على اختلاف البلدان والألسنة والألوان والمذاهب والأديان على استنكارها ، إن الفارس من يبارز خصمه فى الميدان ، وينازله مسلحاً أما الذى يبدى البطولة والخصم أعزل ، مقيد ، ويبديها وحوله الرهط من الأنصار وخصمه مفرد ، فليس من الفروسية فى شيء ، إن هؤلاء الإخوان قد مضوا شهداء أبرار ، ونالوا مجد الدنيا وثواب الآخرة .. فارقبوا أنتم ماذا تنالون فى دنياكم وأخراكم ..

تعارف مع الشهداء

١ ـ عبد القادر عودة (١)

قد كان الشهيد عبد القادر عودة محامى مذكرات علمية رائعة ، مدعمة بالأدلة القاطعة أكثر منه محامى مرافعات ، يعتمد على التأثير بالأسلوب الخطابى .. وكان رحمه الله عالماً أكثر منه أى شيء آخر .. وكان الإخوان شديدى الحب والتعلق به ، وفى أثناء محاكمته طلب رد المحكمة العسكرية التى تحاكمه لأنها الخصم الذى لا يجوز شرعًا ولا عدالة أن تحاكمه .. وقد رفضت المحكمة هذا الدفع .. وكان شديد المؤازرة لمحمد نجيب رئيس الجمهورية حينذاك .. وكان سبباً من الأسباب التى دعت عبد الناصر للتخلص منه ..

ويقول التلمسانى : كانت صلة عبد القادر عودة برجال الانقلاب أو التغيير طيبة ، ظنًا منه أنهم سينفذون ما اتفقوا عليه ، ولكن لما بدا منهم ما يدل على أنهم غير جادين فى تطبيق شرع الله ، بدأت العلاقة تفتر بينهم وبينه .. حتى إذا كانت مظاهرات عابدين فى فبراير ١٩٥٤ م ، وضاق ميدان عابدين بمن فيه من المتظاهرين ، مطالبين بتطبيق الشريعة والإفراج عن فضيلة الأستاذ الهضيبى ـ رحمه الله ـ ومن معه ، وفشلت المحاولات فى صرف تلك الجموع .. استدعى السيد (محمد نجيب) رئيس الجمهورية آنذاك الشهيد عبد القادر عودة ، وطلب منه أن يصرف تلك الجموع ، وخرج الشهيد عبد القادر عودة مع السيد محمد نجيب رئيس الجمهورية إلى الشرفه المطلة على الميدان ، وطلب من المتظاهرين أن ينصرفوا ما داموا قد عبروا عن مشاعرهم وأعلنوا مطالبهم ،

(١) التلمسانى : ذكريات ٢٨١ ـ وعوده صاحب كتاب التشريع الجنائى فى الإسلام

وماهى إلا دقائق حتى بدا مبدان عابدين وكأنه لم يكن فيه من كان فيه .. وهنا أحس عبد الناصر بخطورة الشهيد عبد القادر عودة على حكمه ، وما هى إلا ليلة أو بعض ليلة حتى قبض عليه ، وقدم للمحاكمة بعد حادث المنشية فى أكتوبر ١٩٥٤ م ، بتهمة العمل على قلب نظام الحكم القائم - وأعدمه -

٢. يوسف طلعت

يقول كامل الشريف : ص ٥١ (الإخوان فى حرب فلسطين)

إن يوسف طلعت حندى بالفطرة ، ومحارب بالسليقة وعصامى بمعنى الكلمة ، كان فى مطلع حياته يرتزق من حرفه يدوية شاقة ، فأحياناً نجاراً ، وأحياناً يصلح الدراجات ، غير أن مشاكل الرزق لم تمنعه من أن يقرأ كثيراً ويثقف نفسه ، حتى أصبح يخطب ، ويحاضر فى مجالات كثيرة ، ويترأس جماعات من الشباب ، فيهم من وصل إلى درجات علمية كبيرة ، ولكنهم لم يحدوا يوماً أى غضاضة فى العمل تحت إمرة (الشيخ يوسف) كما كانوا ينادونه ..

كان ذا عقلية مبتكرة خلاقة ، لا تعجز عن إيجاد حل لأى معضلة ...

أذكر حين كنا فى فلسطين أننا غنمنا بعض قنابل المورتر من العدو ، ولم نملك المدفع اللازم لها فى ذلك الوقت المبكر من الحرب ، فوقفنا عاجزين ، ولكن يوسف طلعت ، طلب منا أن نمهله أسبوعاً فتركناه ، ونحن لا ندرى ماذا ينوى ، وبعد أيام قدم لنا اسطوانه فولاذية مثبتة على حامل أرضي ، ولم تكن لامعة دقيقة الصنع ، كالمدفع الأصلى ، ولكننا استخدمناها فى ضرب مراكز اليهود القريبة بقنابل المورتر !

وحين وقفنا عاجزين أمام مشكلة مستعصية هى : كيف نستطيع أن نلقى المفرقعات على استحكامات اليهود من مكان بعيد ؟ كان هو أول من فكر فى صنع (راجمة ألغام) مبتكرة ، ساعدتنا كثيراً على قذف ألغامنا دون أن نتعرض للإصابات ...

أما أبرز صفاته ، فكانت بلاشك (الدعابة) مرح ، خفيف مهذب لا تسمع منه كلمة نابية ، ولا تفارقه روح المرح فى أحرج المواقف وأشدها خطورة ..

هذه الروح المرحة لم تفارقه أبداً حتى يوم أن كان ماثلاً أمام المحاكمة

الهزلية ، التى عقدتها الحكومة العسكرية له ، لتحكم عليه بالإعدام ، يرحمه الله ...

٣ . إبراهيم الطيب

كان المرحوم الشهيد إبراهيم الطيب محاميًا ، دمث الأخلاق [١] طيب السيرة ، مخلصاً لدينه ، ولئن كان مسئولاً عن تنظيم القاهرة فهو النظام الذى سبقت الإشارة إليه من أن الإخوان ما أقاموه إلا لإخراج الإنجليز من مصر ، واليهود من فلسطين ، وهما هدفان من أسمى وأنبل ما يسعى لتحقيقه كل محب لدينه ووطنه .. إن ما أعرفه عن الشهيد إبراهيم الطيب أنه ما كان ليفكر فى يوم لارتكاب جريمة أو اغتيال ، ولكنه قدره هو الذى ساقه إلى هذه المأساة التى حاك خيوطها عبد الناصر ومن حوله .. والله وحده هو الذى يقضى بينهما ..

٤ . هنداوى دوير المحامى

كان شاباً مغامراً ، ثائر الأعصاب ، سريع التأثر بما يسمع ، وهناك شائعات كثيرة حول من ورطوه فى هذه المغامرة ، وكان بعض هؤلاء له مكانة فى الإخوان تمكنه من التأثير على هنداوى دوير وإقناعه بأن الأمر يهم قيادة الإخوان ، مع أخذ المواثيق عليه أن يجعل الأمر سرًا بينهما .. ومن رأى هنداوى دوير مع ذلك الإنسان يدخلان منزل عبد الناصر قبل حادث المنشية بيوم واحد لا يزال حياً ، وإن كان المرض قد جعله يلزم منزله .. ولو كانت الأدلة فى يدى لذكرت الأسماء ، ولكنى لا أتهم بلا دليل ، ولا أسير وراء شائعة .

٥ . الشيخ محمد فرغلى [٢]

فى فلسطين خرج بليل هو وثمانية من المجاهدين وراء خطوط اليهود وتسللوا إلى مستعمرة قرب الفجر ، وصعد الشيخ أعلى مكان فيها ، وأذن الفجر .. وظن اليهود أن الإخوان المسلمين داهموهم بليل ، فولوا الأدبار ، وفى مقدمتهم حراس المستعمرة . وفى الصباح سلم المجاهدون المستعمرة إلى الجيش المصرى .. دون استخدام سلاح .. أو إراقة دم .. إلى هذا الحد كان خوف اليهود وهلعهم من الإخوان المسلمين ، وإلى هذا الحد وأكثر ، كانت جرأة وإقدام وجهاد الشيخ فرغلى ورفاقه ..

(١) التلمسانى ص ١٧٢ ذكريات . (٢) مجلة الدعوة .

وعند الإنجليز فى القناة : نزل الشيخ فرغلى ومن معه المعركة فى القناة ، وأعلن تشرشل فى لندن (أن عنصراً جديداً قد نزل المعركة) ـ ولم يكن الشيخ فرغلى مجهولاً عند الإنجليز ، ومواقفه فى الإسماعيلية معروفة ومشهورة ...

أنذر قائد قوات الاحتلال الإنجليز محافظ الإسماعيلية يومًا ، وأنزل إلى الشوارع جنوده ومصفحاته .. وتوجه الشيخ فرغلى إلى المحافظة فى عربة جيب وفى زيه الأزهرى ومعه سلاحه ، لينذر المنذرين بضرورة الانسحاب .. وليساند رجال الحكومة فى موقفهم ، وليشد من أزرهم .. وانسحب الإنجليز بالفعل من شوارع الإسماعيلية وسحبوا إنذارهم .. (١) .

٦ ـ محمود عبد اللطيف

أشرنا سابقًا فى ص ٣٥٢ من هذا الكتاب إلى ما ذكره محمد نجيب عن محمود عبد اللطيف قائلاً : كان معروفًا عنه مهارته فى إصابة الهدف بالمسدس ـ كما أنه من الفدائيين المحترفين الذين أرّقوا الإنجليز فى منطقة القناة عام ١٩٥١م .

كما أشرنا فى ص ١٣٤ من هذا الكتاب : إلى ..أن محمود عبد اللطيف ، قد أرسله الإخوان إلى بورسعيد ليقوم بعملية ، ورفضها الإخوان لما علموا أنها خاصة بوضع السم فى الطعام للإنجليز فى معسكرهم .. وغضب جمال عبد الناصر بسبب عدم التنفيذ ...

وهنا سؤال يطرح نفسه : هل هناك علاقة بين هذه الحادثة التى عرف فيها اسم محمود عبد اللطيف وأنه شاب من الإخوان فدائى وقلبه ميت ! ، وبين اختيار من وضعوا يدهم عليه بأى وسيلة بوليسية ، لسابقة سماعهم عنه ، واختيارهم الذى وقع عليه لتنفيذ تمثيلية المنشية ؟!

رحم الله الشهداء جميعًا وأدخلهم فسيح جنته ...

---

(١) توجد له صورة بمجلة (الدعوة) يتوسط جمال عبد الناصر وحسين الشافعى .

حريق المركز العام
للإخوان المسلمين (١)

يقول صالح عشماوى وكيل الإخوان المسلمين السابق ، عن تاريخ المركز العام للإخوان المسلمين . إن يوم ٢/ ٩/ ١٩٤٤ م ، كان يوما مشهوراً فى نشأة المركز العام ، ففى هذا اليوم وقع الإمام الشهيد حسن البنا بصفته المرشد العام للإخوان المسلمين ، على عقد بيع ابتدائى اشترى بموجبه المنزل الواقع بميدان الحلمية الجديدة ، الذى كان ملكاً لعباس باشا أبو حسين وأقاربه ، ومساحته ١١٥٠ متراً .. وتم هذا البيع نظير مبلغ إجمالى قدره ٨ آلاف و٥٠٠ جنيه دفع منه مبلغ ٥٠٠ جنيه والباقى يدفع عند التوقيع على العقد النهائى الذى يحرر فى خلال ثلاثة شهور .

وهكذا ارتبط الإمام الشهيد بشراء المنزل المذكور ، ليكون المركز العام للإخوان ، ودفع كل ما عنده وهو ٥٠٠ جنيه ، وكان عليه أن يسدد باقى الثمن وهو ٨ آلاف جنيه ، فى مدة قصيرة ، لا تتجاوز ثلاثة أشهر ، وإلا فسخ العقد .

ونجح الإخوان وأصدقاؤهم فى هذا الاختبار الصعب نجاحاً كبيراً ، وضربوا أروع الأمثلة فى البذل ...

فهذه أخت مسلمة لم تجد إلا قرطها لتساهم به فترسله إلى لجنة الاكتتاب التى كانت برئاسة الإمام الشهيد ، وهذا أخ ثان من الهند يجمع التبرعات من إخوانه هناك ويرسلها إلى لجنة الاكتتاب .. وانهالت التبرعات من كل جانب ، وسرعان ما تم جمع المبلغ المطلوب فى أقل من شهر ...

قرارات مجيدة صدرت من مبنى المركز العام للإخوان .

ويصف الأستاذ صالح عشماوى . أنه :

فى الدور الأول من الدار كان يقع مكتب المرشد العام ، وفيه كانت تعقد جلسات مكتب الإرشاد العام .. وكم من قرارات اتخذت فى هذه الغرفة المتواضعه وتردد صداها فى العالم العربى والإسلامى مثل : قرار الجهاد فى فلسطين ضد اليهود المغتصبين .. وهناك غرفة للسكرتارية ، وصالة للاستقبال ،

(١) مجلة (الدعوة) العدد الخامس السنة ٢٥ نوفمبر ١٩٧٦ م .

وغرفة الخزانة والحسابات ..

أما فى الدور الثانى ... فكانت تقع المكتبة التى كانت تحتوى على مصاحف نادرة ، ومراجع تضم أمهات الكتب الإسلامية .. وباقى الغرف كانت تشغلها أقسام الإخوان .. فهناك قسم الاتصال بالعالم الإسلامى ، وقسم نشر الدعوة ، وقسم الطلبه والشباب ، وقسم العمال .

أما فى البدروم فكان يقع مستوصف الإخوان ثم اتخذ مبنى مستقلاً بعد ذلك .. كما كانت تشغله الكشافة التى كانت تمثل ناحية الجهاد الإسلامى .. وفى السلاملك المنفصل كانت أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان .

وقد تم تحويل حديقة المركز العام إلى فناء كبير ، كانت تقام فيه دروس الثلاثاء للمرشد العام من كل أسبوع .. ويجتمع فيه الإخوان من جميع الشعب بالقاهرة وكثير من الأقاليم ، كما كانت تقام فيه الحفلات والمؤتمرات الدينية ، وفى هذه المؤتمرات كان الحاضرون من الإخوان بالكثرة لدرجة أن فناء المركز العام على سعته لا يتسع لهم ، فكانوا يحتلون ميدان الحلمية الجديدة كله ويفرشونه بالحصر ويصبح الميدان والدار كتلة واحدة من سرادق المؤتمر الذى كان يضم فيه شباب الأمة .. ولكن الطغاة اعتقلوا الشباب وأحرقوا المركز ثم دارت الدائرة عليهم ، فأفرج عن المعتقلين وظهرت حقائق الحريق .

● **مقدمات الحريق تمت فى حراسة المباحث العامة ..**

وقد بدأت بوادر الاعتداء على المركز العام فى مساء يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤ م ، عقب محاولة اغتيال جمال عبد الناصر التى اتهم فيها الإخوان ظلماً لتصفيتهم والخلاص منهم ..

يقول أحمد عادل كمال : ويعمل حاليًا مدير إدارة فى البنك الأهلى ، الذى كان موجوداً فى دار الإخوان فى هذه الليلة مثل الشيخ فرغلى والدكتور خميس ، وشاهدنا مظاهرة قادمة من سكة راتب إلى ميدان الحلمية ، وكان عددها لا يتجاوز العشرات ، ووقفت تهتف هتافات عدائية ، وعندما لم تجد أى تجاوب من سكان الحى انصرفت ثم عادت ولم تكن تتجاوز المائة ، اقتحم نصفهم الدار ، وكان بعضهم يحمل آلات حادة ، وكان الموجودون فى الدار

يجلسون فى الدور الثانى وكنت بينهم ، فهرعت إلى الدور الأول ، واتصلت من حجرة السكرتارية بالشرطة وسألت عن أحمد صالح داود الذى كان مسئولاً عن قطاع الإخوان بـ المباحث العامة فى ذلك الوقت ، فقالوا إنه غير موجود . وفجأة اقتحم المتظاهرون حجرة السكرتارية حيث كنت أتكلم .. ولا أدرى كيف ألهمنى الله فى ذلك الوقت التصرف ، فصحت فيهم قائلاً : (بنعمل إيه يا جدع أنت وهو .. أنا من المباحث العامة .. امشوا اطلعوا بره) .

واستجاب المتظاهرون لندائى على الفور ، وخرجوا هاتفين مذعورين مما يدل على أنهم كانوا من المأجورين الذين لا يحملون أى فكر أو عقيدة ، ويفرون عند أول عقبة يصادفونها وفوجئت وأنا أطرد المتظاهرين خارج الدار بأحمد صالح ضابط المباحث المسئول عن قطاع الإخوان يقف وسط المتظاهرين ، وكأنه واحد منهم دون أن يحاول منعهم من التدخل . وكان سكان الحى قد بدأوا يتجمعون مستكرين الاعتداء على المركز العام ، ورغم المتظاهرون أنهم قلة ، وأن السكان سيفتكون بهم فولوا هاربين .

● **حكمدار المطافى يقول : المظاهرة لم تكن تلقائية ..**

يقول اللواء أنور زعتر الذى كان أركان حرب المطافى فى ذلك الوقت : أذكر تماماً حريق دار الإخوان . ففى ذلك اليوم وكان يوم أربعاء وفى حوالى الساعة الحادية عشرة صباحًا تقريبًا بلغنى نبأ حريق مشتعل بمبنى فى الدرب الأحمر ، دون ذكر أن الحريق فى دار الإخوان .. وعلى الفور وجهت نفطى إطفاء وسيارتين من المركز الرئيسى ، وبطبيعة عملي كأركان حرب المطافيء ، كنت على اتصال بمكان الحريق تليفونيًا ، وجاءنى اتصال تليفونى من (الضابط النوبتجى) الموجود فى مكان الحريق ، بأن الحريق كبير ، وأنه فى مبنى مركز الإخوان وأن هناك جمهرة ، فوجهت خمس سيارات إطفاء أخرى من المركز الرئيسي ، وسيارتين من عابدين ، وثالثة من الخليفة ، واثنين من الظاهر ، وانتقلت فى إثر هذه السيارات إلى مكان الحريق ، فوجدت مظاهرة كبيرة ، والمتظاهرون يقذفون رجال الإطفاء بالطوب والحجارة ، بل إن بعض المتظاهرين هجم على رجال الإطفاء محاولاً نزع خراطيم المياه بآلات حادة ..

وأقبل علىّ بعض المتظاهرين من أصحاب السطوة ، وأخذوا يوجهون لى عبارات التهديد والوعيد ، وأوحى كل ذلك لى أن فى الأمر شيئًا ، وشعرت بأن هذا الحريق بالذات ليس عاديًا ، رغم أنه لم تكن لى أيه ميول سياسية .. وكان هدفى الأول هو تمكين رجال الإطفاء من القيام بواجبهم .. وأذكر أنه قد صدرت منى عبارات باللغة الإنجليزية لأحد زعماء المتظاهرين ، مناديًا أن يطمئن باله ، وأننا على علم بطبيعة الحريق وبالهدف منه فابتسم هذا الشخص ، ابتسامة صفراء ، فعلاً انفض المتظاهرون وهدأت الحالة نوعًا ، وظللنا نكافح الحريق لإطفائه ...

- إن المتظاهرين كانوا جميعًا من سن متقاربة مما يوحى أن الأمر شيئًا غير عادى ..

- إننى شاهدت وجوهاً مألوفة ، كنا نراها فى مناسبات واجتماعات الثورة ..

- إن المتظاهرين كان لهم زعماء نتفاهم معهم ، وكان بعضهم يتصرف وكأنه صاحب سطوة ..

- إن المتظاهرين كانوا يعملون بطريقة جماعية منظمة ..

● **ويقول اللواء عبد الحميد الصغير - مدير أمن مرسى مطروح والذى كان ضابط مباحث قسم الدرب الأحمر وقت حريق المركز العام للإخوان :**

كنت أمر فى حى الدرب الأحمر لملاحظة الأمن وعندما بلغنى أن هناك حريقًا وجمهرة فى المركز العام للإخوان ، تعجبت فقد كنت هناك فى الصباح الباكر ولم ألا حظ شيئًا غير عادى ، وعلمت بعد ذلك أن المتظاهرين قد هجموا على المركز العام فى حوالى الساعة ١١ صباحاً ، وانهالوا ضرباً على الشرطي السرى المعين هناك ، وأذكر أن اسمه كان محمد عفيفى الذى أفلت من أيديهم بأعجوبة وأسرع لإبلاغ القسم ، .. وعندما أسرعت إلى مكان الحريق وجدت المتظاهرين قد فروا مما يدل على أنها لم تكن مظاهرة بالمعنى المعروف ، بل كانت هجمة منظمة ضد هدف معين ، ولا بد هنا من الإشارة بسكان حى الدرب الأحمر الذين شاهدتهم يقدمون لرجال الإطفاء كل عون ومساعدة ، وكان عددهم يقدر بالآلاف ، وكان الوجوم بادياً عليهم .. ولم تكن هناك أيه هتافات .. أما المتظاهرون فقد اختفوا سريعًا بعد أن نفذوا

مخططهم المرسوم .

• **اعتراف خطير لعلوى حافظ ..**

والسؤال المطروح هنا هو : إذا لم تكن المظاهرة شعبية وتلقائية كما أكد جميع الذين شاهدوها ، فمن الذى دبر إذن هذه المظاهرة ـ أو الهجمة كما يقول اللواء عبد الحميد الصغير ـ ونفذها .. كان لابد للإجابة على هذا السؤال من مقابلة علوى حافظ المتهم الأول فى تدبير حريق المركز العام للإخوان الذى قال :

نعم اعترف أن أنصار جمال عبد الناصر هم الذين اشعلوا الحريق فى المركز العام للإخوان عقب محاولة اغتياله فى الإسكندرية ، فعبد الناصر كان يمثل الأمل ، وكانت الروح الحماسية تبلغ الذروة فى الثورة ورجالها ، ولم تكن قد انحرفت بعد ، ولذلك فأنصار هذه الثورة ، وأنصار قائدها ، عندما سمعوا بمحاولة اغتياله جن جنونهم ، وخرجوا بطريقة عشوائية انفعالية لحرق المركز العام للإخوان الذين اتهموا بمحاولة الاغتيال ..

وأنصار عبد الناصر الذين أحرقوا المركز العام يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات كما يقول علوى حافظ ..

ـ **الحرس الوطنى** وكان معسكره يقع فى سكة الحبانية بالدرب الأحمر ، وكان قريبًا من المركز العام ، وإن كنت أشهد أن معظم أفراد الحرس الوطنى قد رفضوا الخروج فى المظاهرة ، أما القلة التى خرجت ، فقد كانت فى حالة انفعال شديد وفشلت فى السيطرة عليها .

ـ **أعضاء هيئة التحرير** ، وهي الهيئة التى أنشأتها الحكومة وكان يوجد لها ٢٨ فرعًا فى حى الدرب الأحمر وحده .

ـ **العناصر الأخرى التى تكره الإخوان المسلمين** مثل الشيوعيين وغيرهم ...

ويضيف علوى حافظ قائلاً :

إن سكان الدرب الأحمر لم يشتركوا فى هذه المظاهرة ، والشعب بريء منها ، وأنا نفسى ضحيتها ، نظراً لكونى أقرب قيادات الثورة إلى موقع المركز العام للإخوان المسلمين ؟؟

• الصيحة التى جعلت رجال الإطفاء يندفعون إلى المركز العام للإخوان المسلمين لإنقاذه ...

• ويقول اللواء أنور زعتر :

أركان حرب المطافى وقت نشوب الحريق ، أن المقاومة التى لقيها رجال الإطفاء من المتظاهرين ، وقذف الطوب والحجارة الذى تعرضوا له ، وجميع الظروف المحيطة بالحريق ، قد جعلت رجال الإطفاء يترددون .. ولكن قائدنا اللواء إبراهيم سيد أحمد العكش أخذ يحث القوات على بذل أقصى جهد ممكن دون الالتفات إلى الأقاويل والإشاعات ..

• ويضيف المساعد محمود (ـ رفض ذكر بقية اسمه) وقال إنه يخاف من تقلبات الزمن قائلاً : إن الهتافات التى كان يرددها المتظاهرون جعلت .. رجال الإطفاء أنفسهم يخافون من إطفاء النيران خوفًا من أن تشتد غضبة المتظاهرين عليهم ، .. ومن بين هذه الهتافات .. (النار .. النار للإخوان ـ الموت .. الموت للإخوان) .

• ويقول الرقيب سيد بدوى على ـ الذى أحيل للمعاش موخراً ، بعد أن قضى أربعًا وثلاثين سنة فى الخدمة ، إن رجال الإطفاء سمعوا أحد زملائهم من الذين تسللوا إلى المركز فى غفلة من المتظاهرين يصيح بأعلى صوته قائلاً :

(إلحقوا .. المصاحف بتتحرق)

وكانت هذه الصيحة كفيلة بإزالة كل تردد وخوف من عند رجال الإطفاء ، فاندفعوا إلى داخل المركز ، وكأنه يوجد به أحياء ، رغم أنه كان خالياً ، ويحاولون إطفاءه ، وإنقاذ المصاحف ..

• ويضيف الرقيب بدوى مؤكداً أن المتظاهرين قد تعمدوا إشعال النيران فى المصاحف ، وكتب السنة ، وأنها كانت من أوائل الأشياء التى احترقت ، وأن النيران امتدت من المكتبة فى الدور الثانى إلى بقية أنحاء الدار ..

فالهجمة البربرية على المركز .. استهدفت فكر الإخوان ، واحترقت المكتبة وجريدة الإخوان ، ومطبعتهم ، وأوراقهم ، واستمر الحريق ست ساعات كاملة قبل أن يمكن رجال الإطفاء من إخمادها ، ولكنه استمر مشتعلاً فى فكر الإخوان ..وصادر الطغاة كتبهم وحرقوها ومنعوها من التداول ، واستمر هذا

الحريق حتى احترق الطغاة أنفسهم ، وأطفئت النيران فى الجماعة الإسلامية المجاهدة ، وعاد فكرهم يشرق من جديد ...

وجاء فى ختام كلمة (للدعوة)

والدعوة وأصحاب الدعوة ، دأبوا على عرض الحقائق ، ليتضح للقراء - وهم أهل بصيرة - مدى ما عاناه الدعاة وهم يبنون بالأمل ، .. ومدى ما ارتكبه غيرهم وهم يهدمون ..

وما أسهل الهدم .. وما أصعب البناء ..

* * *



المؤلف : محمد جمال إبراهيم السيد رزق
- مولود بالإسكندرية في ١٩٢١/١٠/٢١
- الوفاة بقويسنا في ٢٠٠٣/١١/٢٥

المؤهلات : شهادة التوجيهية
. التحق بالسنة الأولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة
. لم يتمكن من استكمال دراسته الجامعية بسبب الحكم عليه بالسجن عشر سنوات أشغال عام ١٩٥٤

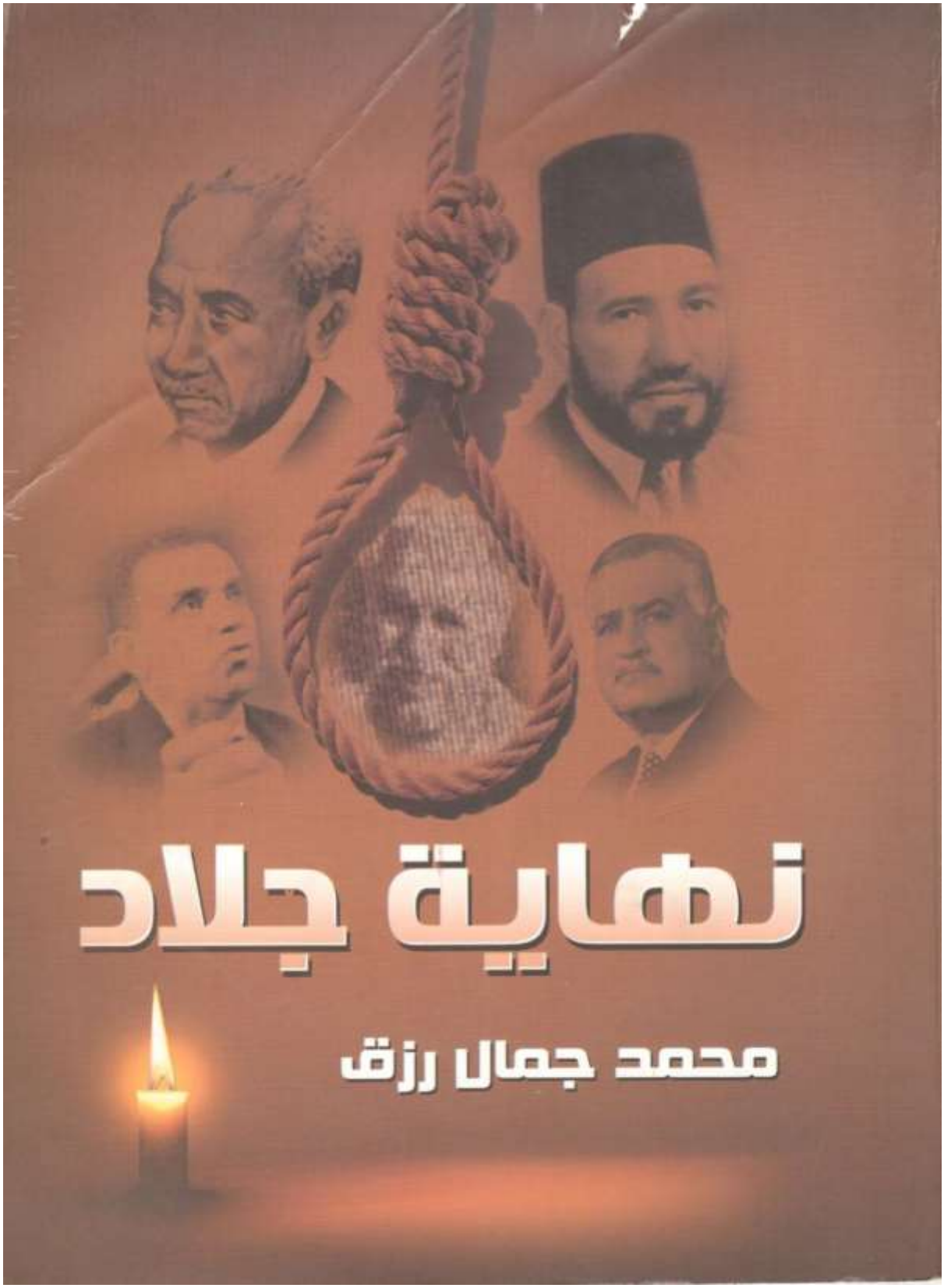
الوظائف : سكرتير نيابة شبين الكوم

الاعتقالات :
١. اعتقل عام ١٩٥٤ حيث حكم عليه بالسجن عشر سنوات .
٢. أواخر عام ١٩٦٤ اعتقل لمدة ست سنوات انتهت عام ١٩٧١ .

الابتلاءات :
١. توفى والده إثر مرض خطير بعد سجنه عام ١٩٥٤ بعدة شهور .
٢. توفيت والدته المسنة ثم أخوه العاجز أثناء فترة السجن .
٣. رزق بأول مولود بعد سجنه عام ١٩٥٥ .
٤. رزق بالمولود الثانى بعد فترة الاعتقال الثانية بعدة شهور .
٥. توفيت ابنته الوحيدة إثر حادث أليم بعد ظهور نتيجتها فى الثانوية العامة

لقد قتل المؤلف وفيا لدعوته ، مجاهداً فى سبيلها ، متحملاً كل هذه الابتلاءات بالصبر والرضا حتى توفى إلى رحمة الله فى ٢٠٠٣/١١/٢٥

Design By Mohamed Gamal


نهاية جلاد
محمد جمال رزق